

دَعْوَا

عُقُودُ الْجَوَاهِرِ الْمُنِصَّةُ لِلْإِنْسَانِ

شَعَر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الروشد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

إذا ذكر جهاد الدعوة السلفية في قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجري : ذكر علم مجرر وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفي الجهادي : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسباً بختعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية في إحدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز أما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديماً بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربي أبناءه ونشأهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل إلى بلاد نجد اصطحب معه سليمان وأخاه له يدعى محمداً يصغره سناً . وقدم بهما إلى الرياض إبان حكم الإمام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على
ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام
بقدره ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه ان يفتح « كتابا » لتعليم
صبيان المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده .
فامتثل طائعا واقبل عليه ابناء المدينة واصبح كتابه احد الكتاتيب
المشهورة في مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة اخرى غير زوجته الاولى
التي تركها مع ابنهما الاكبر في قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه
« اسماعيل » . قام على تربيته وتعليمه مع اخويه سليمان ومحمد
وقد استشهد اسماعيل هذا في احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة
« البكرية » حيث كان يقاتل في صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه
العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما في
الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شؤون الأمن في البلاد
وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس في اتونها الحليم والجاهل . فقرر
ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة
« العمار » في الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية
واخذ معه ابنائه وكان عمر ابنه سليمان اذالكثمانية عشر عاما وقد
اصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء
للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا
من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفي للشيخ
الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير في ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة في الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين أقرانه بعلمه الفزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا في اللغة والشعر مجيدا للخط العربي وقد اهلته تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صفر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذي كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاهما الشيخ سليمان بن سحمان في بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضربا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلص منها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعائها الواحد تلو الآخر واما بالمعجز والانتكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايماء تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاهنا ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تنثت تحت وطأة حكم جديد اقامه الطفيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم امره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك وأشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي كان لا يشاهد

في مجلس أو حفل إلا وعن يمينه وأقرب الناس إليه الشيخ سليمان
ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود
شعره وأكثره اثارة .

امين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين
سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل
الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة
أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هي الا سنوات حتى بدت تباشر الصباح ولاح في الافق
الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قريب المين
بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفسه
المكدودة وراح يواصل جهاده الفكري والديني وقوى تفجره وتدفقه .
فراح يطلق كل المعاني المعقلة في نفسه ولسانه . وقام خير قيام
بمظاهرة الجهاد الفكري والديني ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه
الذرب وقلمه السيل وتصوره الواعي لما يحاك حول العقيدة أقوى
جهاز ردع للباطل . فأخرس أعداء الدعوة في كل مكان انطلقوا منه
أو نبتوا فيه . في الشام وفي تركيا وفي العراق والأردن والحجاز
والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم وأخزي ضلالهم
المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التتضائل وتحطمت
محاولات تلك الفئة المتعالة الماحورة على صخرة علمه الصلبة
القوية وانهمزوا فكريا وأديبا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذي كان وراء الدعوة يحمي حماها ويؤود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الديني ويدافع عن حوزته .. فكان الشيخ سليمان في مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضلة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيبانه المبدع وجراته في قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامي كامل في سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمي ومؤلفاته الكثيرة تشكل في مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها واصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تأثير وابرار محاسن الدعوة بأسلوبه القوي الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفي مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صدقي الزهاوي وكذلك يوسف النبهاني الفلسطيني صاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبناني أحمد باثنا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفسهم للدفاع عن المبتدعة في الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود في اقامة دولة اسلامية سنية . في ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنية ومظاهر البدع والفسوق والتخلف الفكري والديني هناك !

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولاً في نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !:

ومن تلك المؤلفات :

- ١ — الاسنة الحداد في الرد على علوى الحداد .
- ٢ — الصواعق المرسلة الشهابية في الرد على التشبه التسمية .
- ٣ — كشف غياهب الظلام عن اوهام جلاء الاوهام .
- ٤ — الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق .
- ٥ — كشف شبهات عبد الكريم البغدادي .
- ٦ — ارشاد الطالب الى اسنى المطالب .
- ٧ — رسالة في رد زعم من زعم أن الساعة سحر وليست صناعة .
- ٨ — اقامة الحجة والدليل .
- ٩ — كشف شبهات يوسف بك شديد .
- ١٠ — الجواب المستطاب عما اورد اهل الجهل والارتباب .
- ١١ — الجواب المتكى في الرد على الكنكى .
- ١٢ — الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
- ١٣ — حل الوثائق في أحكام الطلاق .
- ١٤ — منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع .
- ١٥ — كشف الاوهام والالتباس .

- ١٦ - البيان المبدي .
- ١٧ - الرد على صاحب كتاب الرد المتيف .
- ١٨ - الهدية السنية والتحفه الوهابية .
- ١٩ - الجيوش الربانية في رد وكشف الشبهة العمرية .
- ٢٠ - رسالة في التكفير .
- ٢١ - الرد على العاملى .
- ٢٢ - نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٣ - الرد على ابن عمرو .
- ٢٤ - اشعة الأنوار .
- ٢٥ - ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادئ التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى - بلا شك - تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تآزم حوله الصراع سلبا وإيجابا بين فئتين من المسلمين ترى أحدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

ونرى الأخرى ضرورة الأخذ بما عليه الخلف لأنهم فى نظرهم أعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكتار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناءؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبد العزيز بن صالح بن مرشد وعبد الرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

واقاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام ١٣٤٩هـ جرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما واقته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى ((عبد العزيز)) وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده وأقر في مملكته أحكام الشريعة وأحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعره :

وما دما نترجم لهذا العالم في مقدمة كتاب شعري فلا بد أن نتناول بإيجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون إطالة في الحديث والتحليل . أن من يدرس شعر هذا العالم يدرك في الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى في قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة في اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارئ من ابتعاد عن الاغراق في الخيال . . لكن تصويره البديع واختياره للفظ قد سجلا انطبعا مقنعا بقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والمصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الدباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة في التلوين والاستيعاب في نواحي القول مع الوضوح وقوة البناء !

أما قوة جدله الشعري وأملاكه لخاصية القول في قوة المعارضة وارهاق الخصم . و صلف الهجاء فيثبثك عنها شعره في هذا الديوان الذي يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتضى طرف العلى تأخر عن الانشاد أنك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله وهل أنت ألا من هجائك أقذر
وان مدبعا للصناعة أهلها فباعك عنها لا محالة يقصر

ومن قصيدة طويلة ملخصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل في ذات الاله قصائدى وأردى بهامن شاع في الدين باطله
وما كنت مداحا به متأكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائله

وأن امرءاً يهدى القصائد نحونا لفي سكرة فيما يرى ويحاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :-

بالله هل للضنى والكلم ملتام فالدمع للبين منكم قد رمى وهما
وللتناى عن الاحباب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من في قلبه وله والشوق يزعج قلبا بالفراق نما

ويمكن القول جملة بان الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء
العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة
واسعة وأجل مثوبته .

عبد الرحمن سليمان الرويد
رئيس تحرير مجلة الرعدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نالت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للامة الاسلامية ! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى ادى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الاصيلية التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت ان تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغواغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لا بد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمردد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثر الدعوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة في سائر البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة لا يستبعد أن يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التي تأخذ بها الدولة الإسلامية السعودية في قلب الجزيرة العربية والتي ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتي سنة وتصر بالاحاح على أن تحكيم الشريعة هي قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لا ينفى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعي وخلقى تعاني منه الشعوب إنما يرجع في الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الإسلامية!!

جهاد عبدالعزيز:

ومادما بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكري والبحث عن أهم قضاياها في أكبر وأقدم الدول الإسلامية في قلب الجزيرة العربية فلا ينفى أن ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود في سبيل نشر العقيدة السلفية وارساء قواعد تطبيق احكام الشريعة الإسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا في حوزة التاريخ ذرة باهرة وعنوان لجهاد القائد المسلم بكل عمقه وبعمده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وهرض الوحدة في الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكري والديني على الرغم من كل محاولات الفدر والخيانة لتثويته ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويابى الله ذلك والمسلمون » !

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر في أحياء ما اندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التي كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها
فئات من العلماء المضلين الذين قاوموا فكرته مكابرة وتسلطا ومجاملة
لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج في سائر
انحاء العالم الاسلامى .

ووجد ((عبد العزيز)) نفسه امام فئات شريرة افتر عنها فم
القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافة ومن
نوى المراكز المتربعة في استرخاء وثقال فوق ظهور الشعوب من
الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما اسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل
بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان
يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التي ارتبط بها خلقا
وسلوكا !

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضخامة حجمها
قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه
المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يمتقده في نفسه
ويعتقده الآخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة
ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !

الفكر والشعر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد
من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح ((عبد العزيز))
القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنوا ثقافة العصر
الاسلامية والعربية العلامة ((سليمان بن سحمان)) صاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى
راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقلية المتفتحة فى اعادة فنون
القول شعرا ونثرا ، فاخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل
الشعر المراجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من
جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبذل فى ذات الاله قصائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

وما كنت مدحا به متاكلا
ولا كنت نماما لمن قل نائله

وان امرءا يهدى القصائد نحونا
لقى سكرة هيماء يرى ويحاوله

ويقول :

نعم نحن وهابية حنيفة
حنيفية نسقى لمن غاضبنا المراء

وكم من اخى جهل رمانا بجهله
فعداد اخيرا خاسفا نائلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضيح المعتقد
السلفى والرد على التشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن
المعارك والمطاحن الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل
الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الالسنه لسهولة
وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب
مقاتل بالكلمات والالفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والفزل الا أنه لم يورد الفزل منفردا وإنما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وإنما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم مُحذفتها واستفنيت عنها بعنوان انتزعتها من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النظرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وإنما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركافة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعين

بعض الأسماء والأعلام التي قصدها الشاعر في مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا في سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا وأعلاما أوردتها في صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارئ مضمون القصيدة نفسها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المظمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالي صورة مشرقة من صور الجهاد الفكري لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضل صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » في سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فأقرب الناس شيئا بعبد العزيز في خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق إلى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عزهم ونصر بهم الإسلام ونصرهم به وأحيا بهم معالم الدين والشرعية — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن باحمان الرويشر
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين
والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله امام المتقين وقائد الفر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس المصرية من
الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب
ما يرد به من خرج عن طريقة اهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين
البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى ارفع المجالس والمراتب كم هذب به
ورضى من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذي ارتفع
وناف . شن الفطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه
ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام
بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ
من الراحة وقد استنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر بن ابي
رواحة والشعر كلام موزون باحد الأوزان المبحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملّة للنفس الانسانية وفيه دليل
على اقرب المتلبس به من الاعتدال في المزاج ولذلك ورد قوله صلى
الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة قال بن عباس في قول طرفه
ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبي وقال كعب الاحباري
في قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه لا يذهب العرف بين الله والناس

انها في التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير
يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي وقد يدل الشعر على
سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلي :

لا تأمن وان أمسيت في الحرم
ان المنايا تجي كل انسان

فاسلك طريقاك تمشي غير منخسع
حتى تلاقى الذي يمني لك المان

وكل ذي صاحب يوما تفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والبشر مقرونان في قسرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فَشَجَّتْ^(١) مَدَّ أَعْلَنْتْ بِشَجَّاهَا
لِطَوَّلِ جَفَّاهَا مِنْ مُهَيْنٍ يُهِينُهَا
مُضِيعَةً يَلْهَوُ بِهَا كُلُّ فَاجِسٍ
وَكَمْ قَدْ تَمَنَّى وَصَلَّهَا كُلُّ أَهْلٍ
يَبِيتُ يُرَاعِي النَجْمَ وَجَدًّا وَلَوْعَةً
فِيَا كَاعِبًا قَدْ سَامَهَا الْخَسْفُ مَنْ بَغَى
سَيُنْقِذُهَا كَفَوُ كَرِيمٍ مُهْدَبُ
فَتَى فِي قُنُونِ الْعِلْمِ قَدْ كَانَ بَلْتَعًا
يُوَالِي وَيُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ
تَرَاهُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ ظَاعِنَسًا
يَقُودُ أَسْوَدًا فِي الْحُرُوبِ ضِيَاغِمًا
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ السَّنَابِكِ أَظْلَمَتْ
وَيَعْرِوهُمْ عِنْدَ الْمَلَاكَاتِ هِزَّةٌ
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الْخُطَامِ فَزَخَرَفُوا
وَلَا قَصْدُهُمْ مَنْ أَبَادُوهُ بِالْقَنَسَا
سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فِي الْوَرَى

وَنَادَتْ وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُ نِدَاهَا
وَيَمْنَعُهَا عَنْ أَهْلِهَا وَجَمَّاهَا
عَلَى أَنَّهُ كَرُدُّ بَغِيرِ رِضَاهَا
وَكَانَ جَدِيرًا أَنْ يُقْبَلَ فَاهَا
وَيَمْنَعُ عَيْنِيهِ لَذِيذَ كَرَاهَا
فَطَالَ عَلَيْهَا كَرْبُهَا وَعَنَاهَا
وَيُلْبِسُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حُلَاهَا
وَحَازَ مِنَ الْعَلِيَّاءِ رَفِيعَ ذُرَاهَا
بَعِيدٌ لِمَنْ يَهْدِي بِغَيْرِ هُدَاهَا
يَرَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا يَطِيرُ هَبَاهَا
تَعُدُّ الْمَنَايَا فِي الْحُرُوبِ مُنَاهَا
تَرَاهُمْ وَقَدْ أَضْحَوْا زَجُومَ دُجَاهَا
وَيُسْكِرُهُمْ دَمْعُ الْعِدَا وَدِمَاهَا
قُصُورًا وَلَا بَاهُوا بِرَفْعِ بِنَاهَا
وَتَطْوِيْقُهُمْ بِالسَّيْفِ بِيضَ طَلَاهَا
وَيَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

(١) شجّت : شجّاه أحرزته وأطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجَابُ عَنْهَا بِالصَّوَارِمِ مَا دَجَا
وَتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ
فِيَا لِلْعُقُولِ السَّامِيَاتِ إِلَى الْعَلَا
أَلَسْنَا نَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمَشَاغِبِ
فَحَىٰ هَلَا^(١) نُخَيِّ مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةٌ
وَهَبُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ وَشَمَّرُوا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ نُصْرَةَ دِينِهِ
وَأَنْزَلَ فِي التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَىٰ
فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ هَلْ مِنْ مُّحَقِّقٍ
خَلِيلٍ هَلَا قَدْ وَجَدْتُمْ مُهْدَبًا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَالْمَرَامَ وَجَدْتُمَا
فَوَاحِزَنَا مِنْ هَجْرٍ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ مَا هَدَى الْمَقَابِيِسُ وَالْهُوَى
وَمُلْكٌ وَأَرَاضٍ جَبِينًا خِرَاجَهَا
وَأِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَظَالِمِ جَهْرَةً
قُلُوبٌ لَهُمْ لَا تَعْقِلُ الْحَقَّ بَلْ وَلَا
وَأَذَانُهُمْ صُمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصِيدُوا وَمَارِدُوا شَرِيدًا وَهَدَمُوا
فَتَبًا لَهَا نَبًا وَسُحْقًا لِفِرْقَةٍ
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًا لَهَا وَمَنْ
فَغَوَّاهُ وَاعْوَنَاهُ هَلْ مِنْ مُثَابِرٍ
إِذَا سُلَّ مِنْ تَوْرِ الشَّرِيعَةِ صَارِمًا
فَهَا سُنَّةُ الْمُغْصُومِ خَيْرٌ خَلَقَهُ
مُشْرَكَّةً يَلْهُو بِهَا غَيْرُ كُفُوهَا
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِدٍ
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كَانَ أَهْلًا لِيَوْضِلَهَا
يَعْدُ لَهَا مُذْ شَبَّ خَيْرَ صِدَاقِهَا
فِيَا عَادَةَ احْسُنَا كَفَى مَا يَسُوءُهَا
إِذَا انْقَلَبَتْ مِنْ كَفٍّ مُخْتَلِسٍ لَهَا
سَيُنْقِذُهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا جُدَّ
هُمَامٌ سَيَجْلُو عَارَهَا بِحُسَامِهِ
فَتَى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَامَهُ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى
عَقِيفٌ عَنْ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِحَقِّهَا
يَحْفُ بِهِ قَوْمٌ عَلَى كُلِّ سَائِحٍ
إِذَا الْأَرْضُ مِنْ نَقْعِ الْمَعَارِكِ أَظْلَمَتْ
وَيُطْرِبُهُمْ هَزُّ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ

قَوَاعِدُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ بَنَاهَا
جَمِيعُ الضَّلَالَةِ اشْتَرَتْ بِهَدَاهَا
يُحَاوِلُ مِنْهَا فِي الْجِهَالَةِ جَاهَا
يُزِيلُ قَذَاهَا سَيْفُهُ وَشَجَاهَا
عَلَى ظُلْمَةِ الظَّالِمِينَ جَالَاهَا
شَكَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ طُولَ جَفَاهَا
وَيَسْلُبُهَا أَثْوَابَهَا وَحُجَاهَا
وَذَاكَ سِفَاحٌ فَارَعَوْا وَسِفَاهَا
وَلَكِنْ عَدَّتُهُ عَنْ مُنَاهُ عِدَاهَا
وَيَبْدُلُ جَهْدًا فِي حُصُولِ رِضَاهَا
لَقَدْ سَاعَى مَا سَاعَى وَدَهَاها
تَخَطَّفَهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِمَاهَا
إِلَى مَطْمَخِ الْعُلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَاهُ عِدَاهَا
وَأَمَّ إِلَى هَامِ الْعُلَى فَعَلَاهَا
وَيَبْعُدُ عَمَّنْ يَرْتَضِي بِسَوَاهَا
وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاهَا
مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ الْعِدَى وَلِقَاهَا
أَسِنَّتُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا
وَوَقَعَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ عِدَاهَا

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُمْ
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفَكِهِمْ لِدَمِ الْعِدَى
سِوَى أَنَّهُمْ يُحْيُونَ شِرْعَةَ أَحْمَدَ
سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيْفُ أَوْسَاحَ بِدْعَةٍ
وَتَتَفَذُّ فِي الطَّائِفِ سِهَامُ قِسِيِّهِمْ
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مُنْكَرَاتٍ فَطِيعَةً
وَمَا حَصَلَ الْإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِ رِيَاضًا مِنَ الْعُلَى
وَفُكُّوا عَنِ الْأَفْكَارِ أَقْيَادًا^(٢) شَغْلُهَا
فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ بِعَافٍ لِي
فَقَبِي الذِّكْرِ أَخْبَارُ بِسُوءِ مَالِهِمْ
بِرَبِّكُمَا رُدُّ سَلَامِي عَلَى أَمْرِي
خَلِيلِي هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكَايَتِي
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ تَقَابِيهَا
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحْرِيفَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
إِذَا قِيلَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
بِلَادُ جَبِينَاهَا وَسُنَنَاهَا أُمُورُهَا
وَإِنْ قِيلَ مَا شَأْنُ الْمَزَامِيرِ وَالْغَنَاءِ

مَسَاكِنَ لَا يَرْضَى إِلَاهَ بِنَاهَا
وَضَرْبِ طَلَاهَا بِالطَّلَا لِرَدَاهَا
وَيُعْلُونَ مِنْهَا مَا وَهَى لِعِلَاهَا
فَتَسْمُقُ^(١) أَنْوَارُ الْهُدَى فَتَرَاهَا
فَتُظْهِرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهَدَاهَا
إِلَى كَمْ تُدْمِنُونَ النُّفُوسَ مِنْهَا
وَلَا نَتَحَامَى عَارَهَا وَعَسْرَاهَا
فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
وَنَرْفَعُ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهَا
لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَالِ عِلَاهَا
سَيَجْزِي الْعِدَى يَوْمَ الْجَزَا بَجَزَاهَا
إِذَا رَأَاهَا مِنْ شَاءَهَا سِيرَاهَا
عَنِ السُّنَّةِ الْغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا
إِذَا بُحِتْ بِالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا
وَالْأَفْبَالُ الْكَفْوُ الْكَرِيمِ عِدَاهَا
وَسَوْمِ الْأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا
يَقُولُونَ قَالَ الْأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
فَنَحْنُ كَمَنْ قَدْ سَاسَهَا وَجَبَاهَا
بَلِ الظُّلْمُ قَالُوا كَيْ نُخَيِّفَ عِدَاهَا

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلُوبُ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا
 وَأَذَانُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْهُدَى
 أَضَلُّوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا وَزَلُّوا
 فَسُحْقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ مَا أَضَلَّهَا
 وَبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِي إِلَى ظِلِّهَا وَمَنْ
 إِلَّا هَلْ مُغِيثًا لِلشَّرِيعَةِ نَاصِرًا
 وَهَلْ قَائِمًا بِالْحَقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا
 وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ مَآذِرَ شَارِقُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
 تَلِينَ إِذَا دَاعَى الْهُدَاةَ دَعَاها
 وَأَبْصَارُهُمْ عَمَى فَزَادَ عَمَاهَا
 مِنَ السُّنَّةِ الْغُرَا الطَّيْدَ^(١) بِنَاهَا
 لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
 يُؤْمَلُ عِزًّا بِالسُّفَاهِ وَجَاهِهَا
 يَشِيدُ عَلَاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاهَا
 أَرَأَيْتَ فَرْنِدَ الْهُنْدِ وَإِنْ دِمَاهَا
 وَمَا حَنَّ رَعْدُ فِي هَتُونِ طَهَاها
 وَتَابِعِهِمِ وَالتَّابِعِينَ هُدَاهَا

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتريات.. ودفاع

لَكَ الْحَمْدُ إِنَّ الْحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِي
وَأَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
عَلَى مَا هَدَانَا لِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
وَجَنَّبَنَا مَنَا وَفَضَّلَنَا وَرَحِمَنَا
فَكَمْ مِنْ أَسَدَى وَكَمْ نَقِمٍ كَفَى
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا آصَ (١) بَارِقُ
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً
تَجَاوَزَ فِيهَا الْحَدَّ وَانْحَطَّ فِي الرَّدَى
وَأَوْدَعَهَا مِنْ كُلِّ زُورٍ وَمُنْكَرٍ
وَجَاوَزَ فِي إِطْرَافِهَا مِنَ الْحَدِّ مَا لَمْ
يَتَعَزَّيْهِ الْمَعْصُومُ خَيْرَ خَلْقِهِ
فَبَالِغٍ فِي التَّعْظِيمِ بَغِيًّا بِصَرْفِ مَا
يَخَالِصُ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا
إِذَا لَمْ يُعْظَمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي
وَأَوْرَدَ بَيْنَنَا قَالَهُ بَعْضُ مَنْ غَلَا

وَلِلْحَمْدِ أَوَّلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ يَسْتَعِينِي
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلَى بِالدُّنْيَا وَبِالْحَمْدِ
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
طَرَائِقَ أَهْلِ الشُّرْكِ وَبِاللَّهِ وَالْجَحْدِ
وَكَمْ نَعِمٍ أَسَدَى عَلَيْنَا بِمَا عَدَّ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِ
مُحَمَّدًا الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
وَمَا أَنْهَلَ مِنْ صَوْبٍ وَفَهَّقَهُ مِنْ رَعْدٍ
لِدَحْلَانٍ لَا تَدْعُو لِخَيْرٍ وَلَا تَهْدِي
وَسَطَرٌ هَمُطًا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَفُحْشٍ وَبُهْتَانٍ وَأَقْدَعُ فِي الرَّدِّ
تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهَدِّ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
بِهِ اللَّهُ مُخْتَصٌّ إِلَيْهِ عَلَى عَمْدٍ
كَذَّبِحَ وَنَذَرَ وَالِدَعَاءِ وَبِالْقَصْدِ
بِهِ اللَّهُ مَوْصُوفٌ فَجَلَّ عَنِ النَّدِّ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مَادِقِ مَارِقٍ وَغَدِ

(١) آص بَارِق : لَمَعَ وَاخْتَفَى .

فَدَعُ مَا ادَّعَى بَعْضُ النَّصَارَى بِزَعْمِهِمْ
فَتَبًّا لَهَا مِنْ تُرَاهَتٍ تَهَاوَتْ
وَهَا بَعْضُ مَا قَالَ الْغَيْبِيُّ وَمَا ادَّعَى
فَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
لِمَشْرُوعَةٍ مَطْلُوبَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٍ
وإنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَلَا فَرْقَ فِي كَوْنِ الزِّيَارَةِ أَنْشِئَتْ
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
وَذَاكَ لِقَوْلِ اللَّهِ جَاءُوكَ إِنَّهَا
وَهَذَا يُفِيدُ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الَّذِي
وَمَهْمَا تَكُنْ هَذِي الزِّيَارَةُ قُرْبَةً
وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا لَا يَقِيسُهُ
وَأُورِدَ آيَاتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَا
وَجَاءَ بِأَخْبَارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَا
وَلَمْ يَكْتَرِثْ يَوْمًا بِمَا قَالَ وَادَّعَى
لَقَدْ خَاصَّ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَدَى
وَعَابَ عَلَى سُلَاكِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
فَلَا عَجَبٌ مِمَّا تَهَوَّرَ وَافْتَرَى

لِعَيْسَى وَقُلْ مَا شِئْتَهُ بَعْدُ وَاسْتَجِدْ
وَمِنْ حُجَجٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصْدِ
مِنَ الْمَيِّنِ وَالتَّلْبِيسِ لِلْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
لِبِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
يَشُدُّ إِلَيْهِ الرَّحْلَ مَنْ كَانَ ذَا بُعْدِ
تُزَارُ بِأَعْمَالِ النِّجَائِبِ بِالْوُخْدِ^(١)
مِنَ الْقُرْبِ أَوْ كَانَتْ مِنَ الْبُعْدِ بِالشَّدِّ
كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلَا جَحْدِ
تَذُلُّ عَلَى هَذَا الْمَجِيئِ مِنَ الْعَبْدِ
يَجِيئُ إِلَى قَبْرِ الْمَزُورِ مِنَ الْبُعْدِ
كَذَا السَّرِّ الْمُنْشَى إِلَيْهَا فَعَنْ رُشْدِ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فَاسِدُ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
تَذُلُّ عَلَى مَا قَدْ تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ^(٢)
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَكْمَلُ مَنْ يَهْدِ
فَتَبًّا لِهَذَا الزَّائِفِ الْمَفْتَرِي الْوَعْدِ
بِلَا صَدْرٍ فِي الْعِلْمِ مِنْهُ وَلَا وَرْدِ
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهْدِ
فَذِي سُنَّةِ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ

(١) الوخذ : ضرب من السر .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يُصَدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ رَبِّنَا
وَبِالشُّبُهَاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الْهُدَى
وَيَعْدِلَ عَنِ نَهْجِ الْهُدَى وَسُلُوكِهِ
لِتَعْظِيمِهِ فِي زَعْمِهِ لِنَبِيِّنَا
وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَالِمُ بِأَنَّهُمْ
وَذَلِكَ لِزَيْغِ ابْتِغَاءِ لِفِتْنَةٍ
فَلَمْ يَعْمَلُوا بِالْمَحْكَمَاتِ وَنَصَّهَا
وَقَدْ جِئْتُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ مَا
لِتَعْصِيرِ وَزَنِ النَّظْمِ فِيمَا أَرَوَّمُهُ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَأَذْكُرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَنِي
فَفَرَضَ عَلَى كُلِّ امْرَأٍ نَصْرَةَ الْهُدَى
فَقُلْتُ مَجِيبًا بِالْقَرِيبِ لِأَنَّهُ
وَمَهْمَا يَقُلْ هَذَا الْغَيْبِيُّ فَإِنَّهُ
يُؤَوَّلُ آيَاتِ الْكِتَابِ عَلَى الَّذِي
فَقُلْ لِلْغَوَى الْمُرْتَمَى طُرْفُ الْعَلَى
فَذِي لُجَجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخْوِضُهَا
وَمَا أَنْتَ بِأَدْخِلَانٍ وَيُحَكِّ بِالَّذِي

وَأَهْلَ الرَّدَى وَالزَّيْغِ وَالْأَغْنِ الرَّمْدِ
بِتَنْفِيرِهِم بِالتَّرَهَاتِ الَّتِي تُرْدَى
لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
إِلَى مَهْمَةٍ ^(١) قَفَرٍ مِنَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
بِخَالِصِ حَقِّ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ
قَدْ اتَّبَعُوا مَا قَدْ تَشَابَهَ عَنْ عَمْدٍ
وَتَأْوِيلُهُ بِالصَّرْفِ عَنْ مُقْتَضَى الْقَصْدِ
وَلَا آمَنُوا كَالرَّاسِخِينَ ذَوِ الرُّشْدِ
أَطَقْتُ وَلَمْ أَسْتَقْصِ فِي الْبَحْثِ وَالرَّدِّ
وَأُورِدُ مِنْ نَصِّ الْأَحَادِيثِ بِالسَّرْدِ
وَكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
لَأَرْجُو بِهِ الزَّلْفَى لَدَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
وَقَمِيعِ ذَوِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
أَشَدُّ عَلَى الْأَعْدَا مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِ
بِغَيْرِ دَلِيلٍ بَلْ وَلَا حُجَّةٍ تُجَدِّ
تَوْهَمَهُ مِنْ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ الْمُرْدِي
تَأَخَّرَ فَإِنَّ الْمُرْتَمَى عَنْكَ فِي بُعْدِ
وَذِي طُرُقٍ مَا أَنْتَ فِيهَا بِمُسْتَهْدٍ
سَمَوْتَ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ

(١) مهمة : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحَكِي لَنَا الْإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا
 وَلَكِنْ إِلَى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً
 فَدَعَاكَ لِلْإِجْمَاعِ هَمَطٌ^(١) وَبَاطِلٌ
 فَمَا أَنْتَ وَالْإِجْمَاعُ يَأْفِدُ فَاتِّدُّ
 تَقُولُ وَلَا تَدْرِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ
 فَأَحْمَدُ وَالنُّعْمَانُ قَالَا وَمَالِكُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
 وَكَالْجَوْزَجَانِيِّ وَابْنِ بَطَّةٍ ذِي النُّهَى
 وَمَنْ لَسْتُ أَحْصِيهِمْ وَيَعْسُرُ نَظْمُهُمْ
 يَقُولُونَ إِنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ بِدَعَاةٍ
 فَلَوْ نَذَرَ الْإِنْسَانُ فِي قَوْلٍ مَنْ تَرَى
 فَلَيْسَ الْوَقْفُ حَقًّا عَلَيْهِ وَوَاجِبًا
 وَلَوْ كَانَ هَذَا النَّذْرُ قَصْدًا لِمَسْجِدٍ
 لِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
 فَأَيُّنَ لَكَ الْإِجْمَاعُ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ
 أَمُنْطَمِسٌ نَوْرَ الْبَصِيرَةِ مِنْ أَوَّلِي
 كَذِبْتَ لَعَمْرُؤُا اللَّهُ فِيمَا زَعَمْتَهُ
 فَلَسْتَ بِنُورِ الْحَقِّ لِلْحَقِّ مُبْصِرًا
 لِأَنَّكَ كَالْخُفَّائِشِ مَا اسْطَاعَ أَنْ يَرَى
 فَجُلْ أَنْتَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

نَقَلْتُ إِلَى أَهْلِ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 أَوْ الْهَيْثُمِيِّ مَنْ حَادَّ عَنْ مِنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَضَرَبَ مِنَ الزُّورِ الْمَلْفَقِ وَاللَّكْدِ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا وَالْغَبَاوَةُ فِي وَعْدِ
 وَأَنَّكَ عَنْ شَيْمِ الْحَقَائِقِ كَالْخُلْدِ
 يَقُولُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ بِسَلَا جَحْدِ
 وَإِسْحَاقَ وَالثَّوْرِي ذَوِي الرُّهْدِ وَالْمَجْدِ
 وَكَابِنَ عَقِيلٍ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
 فَأَقْوَالُهُمْ تَرَبُّوْا عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
 إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالْقَصْدِ
 زِيَارَةَ قَبْرِ أَيْ قَبْرِ مَعَ الشَّدِّ
 وَلَا مُسْتَحَبًّا قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
 يُصَلِّي بِهِ فَالْمَنْعُ مِنْ ذَاكَ مُسْتَبَدِّ
 وَإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ قُلْتَ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
 وَأَنْتَ بِنُورِ اللَّهِ تَهْدِي وَتَسْتَهْدِ
 وَفُهِتَ بِهِ جَهْلًا وَجَهْرًا عَلَى عَمَدِ
 وَأَهْلُ التَّقَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالضَّدِّ
 سَنَى الشَّمْسِ فَاسْتَعَشَى الظَّلَامَ لَيْسَتْ بِدِ
 كَمَا هُوَ إِذْ جَنَّ^(٢) الظَّلَامُ بِمُسَوِّدٍ

(١) همط : يهبط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَوَيْحَكَ خَبَرَنِي بِنَقْلِ مُؤَيَّدٍ
فَهَلْ كَانَ مِنْ هَذِي الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ يَوْمٍ لِبَقْعَةٍ
وَلَا مَشْهَدٍ أَوْ مَسْجِدٍ غَيْرَ مَا أَتَى
فَوَاللَّهِ لَا تَأْتِي بِنَصٍّ مُؤَيَّدٍ
وَلَوْ كَانَ حَقًّا جَائِزًا فِي زَمَانِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَغْلَمُ مِنْكُمْ—
فَلَا يَجْعَلُونَ الْقَبْرَ عِيدًا وَقَدْ أَتَى
وَقَدْ صَرَّحَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ
بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
وَحَذَرْنَا أَنْ لَا نَكُونَ كَمِثْلِهِمْ
وَقَالَ لَنَا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا
وَمَنْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ نَحْنُ مُسَلِّمًا
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى
نَهَاهُ عَنِ الْإِتْيَانِ لِلْقَبْرِ لِلدُّعَا
كَذَا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لَمَنْ رَأَى
فَمَا أَنْتُمْ مِنْهُ وَمَنْ كَانَ نَائِيًا
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
فَحَقٌّ فَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَذَا الشَّهَدَاءُ الْبَازِلُونَ نَفُوسَهُمْ

صَحِيحٌ عَنِ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَوْمُونَ قَبْرًا لِلزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ
يُصَلِّي بِهَا حَاشَا ذَوِي الْمَجْدِ وَالزُّهْدِ
بِهِ النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِلْوَقْدِ
وَلَا قَوْلَ ذِي عِلْمٍ عِلِمٍ بِمَا يُبْدِ
لَكَانُوا لَهُ وَاللَّهُ كَالْإِبِلِ الْوَرْدِ
وَأَتَّبَعُ لِلْمَعْصُومِ ذِي الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ
بِهِ النَّهْيُ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ذِي الْحَمْدِ
يَلْعَنُ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ أُولَى الْجَحْدِ
وَذَاكَ الْمُسْتَقْدَ بِهِمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
فَنَشَقِي بِمَا نَلْقَى مِنَ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ
تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةُ تَدْرِى
يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ رُوحِي لِلرَّدِّ
إِلَى فُرْجَةٍ يَدْعُو مَقَالَةَ ذِي رُشْدٍ
فَإِنَّ صَلَاةَ الْمَرْءِ تَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ
بِحَضْرَةِ قَبْرِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
بِأَنْدَلِيسٍ إِلَّا سَوَاءً عَلَى حَدِّ
بِرُخْصَتِهِ لِلزَّائِرِينَ لِذِي اللَّحْدِ
لَأَهْلِ الْبَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْوَعَا بِحَذَا أَحَدِ

ولكنهما تلك الزيارة قد أتت
وحكمة مشروع الزيارة أنها
وتنفع من زرنا ببذل دعائنا
ومن يدع غير الله جل جلاله
وأما نبي الله فهو لفضله
وخصه من بين سائر خلقه
كما خص من بين الأنعام بدفنه
إثلاً يصير القبر للناس مهزلاً
فحيط بهيطان فليس لقاصد
فمن كان عند القبر فهو كمن نأى
كما جاء في نص الحديث بأنه
وخص بأن لا يقصد القبر للدعاء
فيدعوا لهم بالوارد الثابت الذي
فإن رسول الله أعظم حرمة
فيدعى له في كل آن وساعة
وكل زمان بل وفي كل موضع
وإن دعائنا للرسول صلاتنا
فمن جعل المعصوم كالناس إنما
فقد هضم المعصوم من حقه الذي

بغير شديد للرواحل من بعد
تذكرنا الأخرى فنبذل للجهد
ولاندعه حاشاً فذا الجعل للند^(١)
سيصلى غداً والله حاميه الوعد
حياه بأفضال كثير بلا عد
بما ليس مخصراً بعد ولا حد
بحجرتيه شرعاً وحساً وعن قصد
فيجعل عبداً للمقيمين والوفد
إليه وصول للعبادة بالصمد
سواء بتبليغ النحية والسر
ليسمع من قرب يبلغ من بعد
كما نقصد الموقى لنفع ذا الود
أتانا عن المعصوم ذي الفضل والمجد
وحقاً وتوقيراً لذي الواحد الفرد
ووقت صلاة والأذان ومن بعد
كما ليس مخصراً لذي القبر بالصمد^(٢)
عليه مع التسليم في كل من يهد
يزار لكي يدعى له ثم بالقصد
به خصه المولى على كل ما عبده

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .

(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أي الذي يقصد في طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها
وما قال هذا من ذوى العلم قائل
وأيضاً فذا يُفصى إلى ترك حقه
فمن خصَّ تعظيم الرسول بموضع
ومن عظم المعصوم يوماً بما به
يذبح ونذر والدعاء ورغبة
ورهبته منه كذاك خضوعه
وذل وإذعان وتوبة مُذنب
فما عرف الله العظيم ولم يسر
كدخلان ذى الإشراك والكفر الذى
فتعظيمه بالاتباع لهديه
وطاعته فى أمره واجتناب ما
ومن نهيه أن لا نشد رحالنا
سوى مسجد البيت الحرام وإيليا
ومن قال باستحباب ذاك النهى إنه
بل النهى للتحريم والحق واضح
ونحن فلم ننكر زيارة قاصد
بل نحن أنكرنّا كإنكار مالك

لتعظيمه بل للتبرك والحمد
يُصار إلى ما قاله من ذوى النقد
وتعظيمه إلا لمن زار من بعد
فذاك هو المنقوص والناقص الجَدُّ
يعظم ذو العرش المقدس ذو المجد
وحُب وتعظيم وخوف من العبد
لِعِزَّتِهِ والاستغاثَةِ عَنْ جَهْدِ
والحاح ذى فقرٍ إلى واسع المد
على المنهج الأسنى ولا كان ذا رشد
على مذهب الأشقى ذوى الجحد والطرْدِ
وسنته والامتنثال لما يُبدى
نهى عنه مما لا يسوغ ولا يُجدى
إلى أى قبر والمساجد فى القصد
ومسجده والنص فى ذاك مُسند
لقول عن التحقيق فى غاية البعد
بمنصوص من حررته من ذوى النقد
لمسجده حاشا فذا القصد عن رشد
لقائل زُرنا القبر لا مسجد المهد

لمسجده المخصوص قصداً لذل القصد

فمن شدّ رَحْلاً قاصداً لِمَسِيرَةِ

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْشَى مُتَوَجِّهًا
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ امْرِئٍ مُتَأَدِّبٍ
بِهَيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةٍ خَاضِعٍ
كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَىُّ مُشَاهِدٌ
وَيَسْتَدِيرُ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا
وَلَا يَجْعَلَنَّ الْقَبْرَ كَالْبَيْتِ إِنَّمَا
وَيَسْتَلِمُ الْأَرْضَ كَانَ مِنْهُ تَبَرُّكَ
فَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ لَمَّا ادَّعَيْتَهُ
وَأَهْلَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالتَّقَى

وَأَمَّا الْقُبُورِيُّونَ^(٢) مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
فَلَمْ تَكُ هَاتِبِكَ الزِّيَارَةُ قَصْدَهُمْ
لِيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوَاوَرَحْمَةً
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحِ دَهَا
إِلَى غَيْرِذَا مِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ بِرُتَجَى

وَأَمَّا أَحَادِيثُ الزِّيَارَةِ كَالَّتِي
فَمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكِ
شَنَعَتْ بِهَا فِي الرُّقِ وَاهِيَةَ الْعِقْدِ
مُلَفَّقَةً أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدمون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تَرَوْا فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي
فَأَمَّا حَبِيبُ الدَّارِقُطِيِّ (١) فَإِنَّهُ
وَلَمْ يَرْوِهِ إِلَّا لِتَبْيِينِ ضَعْفِهِ
وَقَدْ طَعَنَ الْحُفَظُ فِيهِ فَمِنْهُمْ
كَمِثْلُ الْخُلَوِيِّ وَالنَّوَوِيِّ وَمُسْلِمٍ
وَكَالْجَوَزْجَانِيِّ وَالْعُقَيْلِيِّ وَغَيْرِهِمْ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي وَالنُّظَامُ يَرُدُّنِي
فَإِنْ رُمِتَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْمًا فَإِنَّهُ
وَرَدُّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهْيِ
تَلَوَّحُ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْحَقُّ وَالْهُدَى
وَحَزَرَ أَقْوَالَ الْأَيْمَةِ كُلِّهِمْ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَّاهَا وَشَبَّهَهَا
وَأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا
فَجَوَزِي مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعَلَةٍ
وَقَامَ بِضَرْبِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَّا بِهِ
وَضَعُضَعَ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ شَامِخٍ
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَدَ
وَمَا قَالَ مَنْ كَوْنِ الزَّيَارَةِ قُرْبَةً

عَلَيْهَا اعْتِمَادُ النَّاسِ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
لَا مِثْلَ مَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ لَا يُجَدُّ
هُنَاكَ الْإِمَامُ الدَّارِقُطِيُّ عَلَى عَمْدِ
أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ ذُو النُّقْدِ
وَكَابُنُ مُعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ ذِي الْجَدِّ
مِنَ النَّبَلِ الْإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
اسْتَقْتُ إِذَا كَلَّا لَوْ مَا قَالَ بِالسَّرْدِ
لَفِي الصَّارِمِ الْمُنْكَي لِذِي الْعَالَمِ الْمُهْدِ
بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وَأَنْصَحَ ذُو اللَّدِّ (٢)
وَيَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ الْمَسْكِ وَالنَّدَى
وَأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ
بِإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَمَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهَ عَلَى عَمْدِ
بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
وَشِدْرٍ مِنْ بَارِكَا كَاتِهِ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
وَحَيِّدٍ وَأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يَرْدِي
صَوَارِمَ أَهْلِ الْحَقِّ مُرَهَفَةَ الْحَدِّ
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُحْدِ

(١) الدارقطني : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
فَإِنَّ اخْتِصَارَ الْقَوْلِ فِي ذَاكَ أَنَّنَا
إِذَا كَانَ قَصْدُ الزَّائِرِينَ صَلَاتِهِمْ
أَوِ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ أَوْ كَانَ قَصْدُهُمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ عَادَةٍ بَلْ عِبَادَةٍ
مِنَ الْمُحِبِّطَاتِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي بِهَا
وَلَمْ يَغْلُ فِي أَقْوَالِهِ وَفِعَالِهِ
فَذَا سُنَّةٌ مَشْرُوعَةٌ بَلْ وَقُرْبَةٌ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَى الْقَبْرِ قَصْدُهُمْ
كَمَا يَفْعَلُ الْجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
فَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا
وَيَسْأَلُ كَشْفَ الضَّرِّ وَالْهَمِّ وَالْأَمْسِ
وَيَدْعُوهُ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ جُمْلَةً
وَذَلِكَ شُرْكٌ بِاللَّهِ أَتَى بِهِ
فَمَنْ جَاءَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى زَائِرًا لَهُ
وَمَنْ قَالَ هَذَا قُرْبَةٌ وَفَضِيلَةٌ
فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ بِدْعَةٍ
وَأَيْسَ لَعَمْرِي كُلَّمَا كَانَ مُوَصِّلًا
تَكُونُ إِذَا تِلْكَ الْوَسِيلَةُ قُرْبَةٌ
وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ أَتَى

كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلَى حَدِّ
نَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ ذُو الرُّشْدِ
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الْمُخَصَّصِ بِالْقَصْدِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَحَقُّ بِلَاجِحِدٍ
وَلَمْ تَشْتَمِلْ هَذِي الزِّيَارَةُ بِالْمُرْدِي
مِنَ الْبِدْعِ الشَّنْعَاءِ مَا لَيْسَ عَنْ رُشْدٍ
بِإِطْرَائِهِ مِمَّا تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
كَذَا السَّفَرُ الْمُنْشَى إِلَيْهَا مِنَ الْبُعْدِ
فَلَيْسَ لَعَمْرِي قُرْبَةٌ وَهِيَ بِالضُّدِّ
لَدَى الْقَبْرِ مِنْ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِلْعَبْدِ
وَيَطْلُبُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ وَيَسْتَجِدُّ
وَيَرْجُو مِنَ الْمَعْصُومِ تَفْرِيجَ مُشْتَدِّ
وَالْحَاحِ مَلْهُوفٍ وَإِطْلَاقِ ذِي جُهْدٍ
ذَوُو الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
وَكَانَ يَرَى هَذَا فَلَيْسَ عَلَى رُشْدٍ
فَقَدْ قَالَ زُورًا وَارْتَضَى كُلُّ مَا يَرْدِي
وَسَائِلُهَا حَتْمًا مُحَرَّمَةً الْقَصْدِ
إِلَى قُرْبَةٍ تُدْنِي مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمُظْلِمِ الْمُرْدِي
إِذَا كُنْتَ عَنْ فَهْمِ الْحَقَائِقِ فِي بُعْدِ

فلو سافر العبد المؤكّد رقبته
 لسيّده بالإذن أو كان غارياً
 لكان بإجماع الأئمة عاصياً
 أو امرأة من غير زوج ومحرّم
 وقد كان حج البيت والغزو قرينة
 إذا هو لم يأذن له وهى لم يكن
 ولو أعمل العيس الهجان مسافر
 لأجل صلاة واعتكاف وطاعة
 لكان بشد الرحل يا وغد عاصياً
 فكيف بمن شدّ الرجال لمشهد
 وما قلت في جاءوك من آية النساء^(٤)
 فلا غرو مما قد تعاطيت جهرة
 فلست ببدع من غواة تعمقوا
 فما كان في عصر الصحابة من أتى
 ولا التابعين المقتدين لإثرهم
 ولا كان منهم من أتى متوسلاً
 ليستغفر الله العظيم لما جنى

إلى حج بيت الله والعبد لم يبد
 لأجل جهاد المارقين^(١) أولى الجحد
 حرام عليه القصد للحج عن عمد
 تحج بيت الله نفلاً لتشهد
 ورحلة من يأتى بذلك بالصّد
 لها محرّم والحق كالشمس مستبد^(٢)
 إلى مسجد غير الثلاثة بالشّد
 هنالك كالتسبيح والذكر والحمد
 ينص رسول الله لو كنت ذارُشد
 وقبر لتأميل الإغاة والرّفد^(٣)
 فقول بعيد الرشد مستوجب الرد
 وحذت به عن منهج الحق والرشد
 فقالوا ولكن كالعواري الذي تبد
 إلى القبر يتلوها وحاشا ذوى المجد
 وكلّ إمام في العبادة والزهد
 لدى القبر بالمعصوم قصداً الذى القصد
 وقارف ذنباً من خطا ومن عمد

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرّفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » (النساء : ٦٤) .

وَلَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى الْقَبْرَ دَاعِيًا
وَلَا قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ قَائِلٌ
وَمَا قَالَ ذَا إِلَّا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ
وإن تُردِّدِ التَّحْقِيقَ وَالْحَقَّ وَالْهُدَى
تَجِدُ مِنْهَا عَذَابًا خَلِيًّا مِنْ الْقَذَى
وَدَعُ عَنْكَ تَلْبِيسَاتِ كُلِّ مُمَوِّهِ^(١)
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَدَعُ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

* * *

وَقَدْ قَالَ فِي شَأْنِ التَّوَسُّلِ قِسَالَةً
وَيَسْتَنْتِ سَمُ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوَسُّلَ صَادِرٌ
كَأَصْحَابِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَأُورِدَ أَخْبَارًا كَثِيرًا فَبَعْضُهَا
بِتَحْرِيفِهَا عَنْ وَضْعِهَا وَبِصَسْرِفِهَا
وَأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذِي مَضَى
فَتَبًّا لَهُ مِنْ مُفْتَرٍ نَسَا أَضْلَهُ

تَدَاعَى الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ إِلَى الْهُدَى
فَبَعْدًا لِقَوْلِ الْآفَكِ الْمُبْطِلِ الْوَعْدِ
مِنْ السَّيِّدِ الْهَادِي وَمِنْ كُلِّ ذِي مَجْدٍ
وَأَتْبَاعِهِمُ وَالصَّالِحِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
صَحِيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفْظِ بِالضُّدِّ
مِنْ النَّمَطِ الْمَزْبُورِ^(٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وَسُحْقًا لَهُ سُحْقًا وَبَعْدًا عَلَى بُعْدِ

(١) مموه : فعله « مود » بمعنى زين ، وخذع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحبيه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحديد .

فليس ببدعٍ ما تقولَ وافترى
 فما قالَ في نصِّ الحديثِ الذي روى
 فقولُ بلا علمٍ وتمويه زائغٍ
 وبالسلفِ الماضينَ من كلِّ صاحبٍ
 ولكنَّ أربابَ الضلالةِ والهوى
 فقلْ للجهولِ المدعى العلمَ بالمنّا
 كذبتَ لعمرو الله فيما ادَّعيتَه
 فإنَّ رسولَ الله أنفقى لربِّه
 وأخشى له من أنْ أكنُ منوسلاً
 وأيضاً في إسنادِه فاعلمنَّه
 ومعناه إن صحَّ الحديثُ فإنَّه
 فحقُّ العبادِ السائلينَ إذا دعوا
 إجابَتُهُم منّا وفضلاً ورحمةً
 وحقُّ المشاةِ الطائعينَ لربِّهم
 إذا صحَّ هذا فالتَّوسُّلُ لم يسكن
 هُما صفتا قولٍ وفعلٍ تعلَّقَا
 وقد قامتا بالذاتِ وصفاً لربَّنَا
 فما شاءَ سبحانه فهو قسادرُ
 وليس له سبحانه منهُ ممانعُ

على الله والهادي وصحبِ ذوى رُشدٍ
 هناكَ عن الخُدريِّ فالحقُّ مُستبدٍ
 جهولٍ بما قدَّ قاله السيّد المَهدي
 وتابعهم من كلِّ هادٍ ومُستهدٍ
 بصائرُهم عمى عن الحقِّ في بُعدٍ
 وما ليس محضوراً من الهدرِ بالعدِّ
 وجئتَ به من مُفْرِطِ الجهلِ عن عمدٍ
 وأكملُ تعظيماً من الجاعلِ النَّدَّ
 إليه بمخلوقٍ من النَّاسِ لا يُجدي
 عطيةَ العرفى ضعيفُ لذي النِّقدِ
 على غيرِ ما قدَّ لاحَ في وهمِ ذي اللدِّ
 بغيرِ اعتدائٍ بأذى الجِدِّ والجهْدِ
 وجوداً وإحساناً من المنعمِ المُسدي
 إثابَتُهُم والله ذو الفضلِ والمَدِّ
 بغيرِ صفاتِ الله يا فاقِدَ الرُّشدِ
 بما شاءَ عن قدرةِ الواحدِ الفردِ
 فدعُ عنكَ قولاً لابنِ كلابٍ لا يُجدي
 عليه ودع قولَ المريسيِّ^(١) ذي الجحدِ
 فيمنعُه عما يشاءُ من القصدِ

(١) المريسي : مبتدع ضال .

وَلَمْ يَكُ مِنْ بَابِ التَّوَسُّلِ بِالسُّورَى
فَطَاعَتُهُ سُبْحَانَهُ وَسُؤَالُهُ
إِجَابَتُهُ لِلسَّائِلِينَ وَكَوْنُهُ
فَلَمْ يَبْقَ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ
كَمَا قُلْتَهُ يَا فَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ
هُمَا سَبَبَا تَحْصِيلِ هَاتَيْنِ لِلْعَبْدِ
يُثِيبُ الْمَشَاةَ الطَّائِعِينَ ذَوِي الرُّشْدِ
تَدَلُّ عَلَى مَا قَالِ مِنْ رَأْيِهِ الْمَرْدِي

* * *

وَمَا قَالَهُ فِيمَا ادَّعَى مِنْ تَوَسُّلٍ
إِلَى الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَيَحْمِي حِمَى الْهُدَى
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى
وَذَلِكَ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ فَإِنَّمَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْبَةٍ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سَيِّدِ الْوَدَى
فَإِنَّ الصَّحِيحَ الْمَرْتَضَى الَّذِي أَنَى
هُوَ الْعَمَلُ الْمَرْضِيُّ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ
وَذَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
كَنَحْوِ الَّذِي آوُوا^(١) لِيَغَارِ فَأَتَّبَعَتْ
فَأَفْرَجَ عَنْهُمْ إِذْ دَعَوْا وَتَوَسَّلُوا
كَذَا الرَّجُلُ الْأَعْمَى فَتَضَرَّ حَدِيثُهُ
فَابْصُرْ بِهِ يَا أَعْمَى السَّلْبِ وَاعْتَصِرْ

بِحَقِّ نَبِيِّ اللَّهِ أَفْضَلِ مَنْ يَهْدِي
وَحَقِّ النَّبِيِّينَ الْكِرَامِ ذَوِي الْمَجْدِ
بِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا سَوَاءً عَلَى حَدِّ
يُرَادُّ بِهِ مِنْهُمْ دُعَاءُ لِمُسْتَجِدِّ
مِنَ النَّمَطِ الْمَوْضُوعِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَدَعْنَا مِنَ الْمَوْضُوعِ إِنْ كُنْتَ تَسْتَهْدِ
وَضَحَّ عَنِ الْمُعْصُومِ لَا كَالَّذِي تُبْدِ
وَبِالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّي
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
هَنَّاكَ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنْهُ لِلدَّيْدِ
بِصَالِحِ أَعْمَالٍ لَهُمْ بِأَذَلِّ الْجَهْدِ
رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ جَدِّدٍ
تَجِدُهُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي رَمَتْ^(٢) فِي بَعْدِ

(١) آوُوا : لجئوا ، قال تعالى : « سَأْوَى إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » .

(٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأرادته .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوُ الْمُصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا
 فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ وَالسُّدْعَا
 وَأَرْشَدَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ وَحْدَهُ
 لِيَقْبَلَ مِنْهُ أَنْ يُشَفِّعَ عَبْدَهُ
 فَشَفَّعَهُ فِيهِ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
 وَأَبْصَرَ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى بِدُعَائِهِ
 وَلَيْسَ بِإِقْسَامٍ عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا
 وَلَكِنَّمَا هَذَا التَّوَسُّلُ بِالدُّعَا
 كَمَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
 وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعِنًا
 بِجَعْلِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدًا
 يُؤْمَلُ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْنًا وَرَحْمَةً
 لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْأَسَى
 وَمَا قَالَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ بِأَنَّهُمْ
 وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 قَدْ أَقْبَلُ لَأَيَّمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ
 وَلَكِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلَلًا
 وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ كَانَ قَوْلًا مُخَالِفًا

لِيَدْعُو لَهُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْمَدَدِ
 يُصَلِّيْ فَيَدْعُو اللَّهَ بِالْجِدِّ وَالْجُهْدِ
 وَيَقْرُدُهُ سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْمَجْدِ
 مُحَمَّدًا الْهَادِيَ إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
 فَأَقْبَلَ نَحْوَ الْمُصْطَفَى نَائِلَ الْقَصْدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا حَزَّ مِنْ رَعْدِ
 مِنَ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مَنْ يُهْدَى
 وَبِالْعَمَلِ الْمَرْضِيِّ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
 مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُجَدِّ
 وَلَمْ يَكْ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ لَدَى اللَّحْدِ
 لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمَارْقِينَ أُولِي الْجَحْدِ
 فَكَيْفَ بِدَاخِ عَائِدٍ بِأَذْلِ الْجَدِّ
 وَيَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
 وَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَاتِ كَالْمَنْعِ الْمُسْدِي^(١)
 قَدْ اسْتَعْمَلُوا هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدٍ
 لِدَى حَاجَةٍ يَرْجُو قَضَاءَهَا وَمُسْتَجِدٍ
 وَمَحْضُ أَكَاذِبٍ عَنِ الصِّدْقِ فِي بُعْدٍ
 عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ بِاضْطِرَابٍ فَلَا يُجَدِّ
 لَمَّا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) المسدي : فعله اسدي بمعنى تفضل . والمسدي المتفضل .

وقد برأ الله الصحابة أن يسرى
فحاشا ذوى المجد المؤتسل والتقى
عن الجعل للرحمن ندًا مكافيا
لدى القبر منهم داعيا لذوى اللحد
وأنصار دين الله يا فاسد القصد
وقائل هذا ليس يدري بما يبدي

* * *

وأما الحكايات التى قد أتى بها
كإيراده جهلا حكاية مسالك
فإن رمت للتحقيق نهجا ومهيما^(١)
فرذ عن ذوى التحقيق أعذب منهل
برذ الحكايات المضلة للسورى
ومردودة فى قبول كل مسدد
وقد كان راوهمسا الكذوب محمد
فقد قال اسحاق بن منصور إننى
على بن حميد بل وقد قال غيره
كمثل البخارى والنسائى وغيرهم
بتضعيفه إذ كان ليس بثابت
فقد ردها الحفاظ عمدا وقابلوا
كذلك عن العتبي فى شأن من أتى
إلى القبر يتلو جاهدا آية النساء

فليس لها أصل وتلك فلا تجد
هناك مع المنصور للأعين الرمسد
إلى الحق فى هذى الحكايات مستبد
وذقه تجد طعما ألد من الشهد
وتلك فلا تغنى من الحق بل تردى
مظلمة الإسناد واهية العقسد
هو ابن حميد من رمة ذوى النقد
لأشهد عند الله بالكذب المردى
من العلماء الراسخين ذوى المجد
من النبلاء الأعلام من كل مستهد
ولا ثقة فى نقله عن ذوى النقد
روايته بالطعن فيها وبالرذ
هناك من الأعراب منبعت الود
وإنشاده البيتين من فرط الوجد

(١) مهيما : طريقا .

فَلَيْسَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ تَثْبُتُ إِنْ تُرِدُ طَرِيقَ الْهُدَى أَوْ مِنْهَجَ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
وَمُخْتَلَفُ إِسْنَادُهَا بَلْ وَمُظْلَمُ كَمَا قَالَه الْأَعْلَامُ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

* * *

وَمَا قَالَ فِي اسْتِسْقَائِهِ عَامَ أَجْدُبُوا بَعَمَ نَبِيِّ^(١) اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ
فَلَيْسَ بِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حُجَّةُ لِبَاطِلِهِ كُلًّا وَلَا غِيَّهَ الْمُرْدِ
فَمَعْنَاهُ فِي هَذَا التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَالَه الْفَارُوقُ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
فَقَدْ قَالَ قُمْ فَادْعُ إِلَهَ وَهْدِهِ فَلَمْ يُبْدِهَا هَذَا الْغَيْبِيُّ عَلَى عَمْدِ
وَلَا بَأْسَ فِي كَوْنِ التَّوَسُّلِ بِالِدُّعَا كَمَا قَدْ رَوَى حَقًّا عَنِ السَّيِّدِ الْمَهْدِ
مِنَ الدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ آتَى بِذَلِكَ نَصْرٌ فِي الصَّحِاحِينَ مُسْتَبْدِ
وَلَيْسَ لِتَبْيِينِ الْجَوَانِ كَرَّعْمِهِ فَمَنْ قَالَ هَذَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ

* * *

وَقَدْ سَمِيتُ نَفْسِي تَتَّبِعَ مَا آتَى مِنْ الْهَمْطِ^(٢) وَالتَّمْوِيهِ لِلْأَعْيَنِ الرُّمْدِ
وَلَمْ أَرِ إِنْسَانًا تَجَارَى بِهِ الْمَسْوَى وَلَفَّقَ مَزْبُورًا مِنَ الْمَيْنِ لَا يُجْدِي
كَهَذَا الْغَوِيُّ الْمُدَّعَى الْعِلْمَ بِالْمُنَى وَلَوْ كَانَ يَدْرِي قُبْحَ مَا قَالَ لَمْ يُبْدِ
فَتَبًّا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلِمٍ تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْرَبَ صَفْحًا عَنْ تَعَسُّفِ هَمْطِهِ وَرَدَّ خُرَافَاتٍ تَجِلُّ عَنْ الْعَدِّ
وَحَاصِلُهَا أَنَّ التَّوَسُّلَ جَائِزٌ بِكُلِّ دَفِينٍ فِي الْمَقَابِرِ وَاللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَزُهْدٍ وَرُتْبَةٍ وَجَاهٍ وَتَكْرِيمٍ لَدَى الْمُنْعِمِ الْمُسْدِ

(١) عم نبي الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .

(٢) الهمط : الخطب ، والقول بالظن من غير دليل .

وَأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ وَسُؤْلَهُمْ
 إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيرَ لِلَّهِ وَخُسْدَهُ
 وَيُطْلَبَ مِنْهُ الْغَوْثُ وَالنَّصْرُ رَاجِيًا
 لِأَنَّ الْعَطَا وَالْغَوْثَ مِنْهُمْ تَسَبُّبٌ
 وَكَانَ مَجَازًا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَلْقِهِ
 فَجَعَلَ مَنْ نَدَعُوهُ وَاسْطَةً لَنَا
 وَبِاللَّهِ إِيْجَادًا وَخَلْقًا حَقِيقَةً
 لَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَهَآكَ جَوَابًا مِنْ إِمَامٍ مُّحَقِّقٍ
 مَنْ انْتَصَرُوا لِلَّهِ وَالْكَفَرُ قَدْ طَمَأَ (١)
 فَأَعْدُوا ذُرَى السَّمَحَا وَأَسْمُوا مَنَارَهَا
 لَمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ وَقَدْ ادَّعَى
 وَقَوْلُكَ فِي شَرْكِ الْمَشَاهِدِ آيَةٌ
 وَهَاهُوَ مَا قَدْ قَالَ فِيكُمْ مُّشَاهِدٌ
 فِي لَفْظَةِ الرَّبِّ اشْتِرَاكَ مُّقَرَّرٌ
 فَمِنْهُ مَلِكٌ خَالِقٌ وَمُسَدَّبٌ
 فَأَيُّ الْمَعَانِي قَدْ أَرَدْتَ فإِنَّنِي
 فَإِنْ كُنْتَ تَنْفِي نَوْعَ ذَلِكَ كُلَّهُ

حَوَائِجَهُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 فَلَا بِأَسْ أَنْ يَدْعُو وَيُهْتَفَ بِالْعَبْدِ
 لَدَيْهِ الَّذِي يُرْجَى مِنَ اللَّهِ بِالْقَصْدِ
 لِحَاجَتِهِمُ الْأَسْنَى وَلِلشَّرَفِ الْمُجْدِ
 فَبِالسَّبَبِ الْعَادِي وَبِالْكَسْبِ قَدِ يُجْدَى
 لِيَشْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا نُبْدَى
 فَسِحَانِ رَبِّي عَنْ شَفِيعٍ وَعَنْ زِدٍ
 وَجَاءُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْغَىِّ وَالْجَحْدِ
 سُلَالَةٍ أَعْلَامِ الْهَدَايَةِ مِنْ نَجْدِ
 عَلَى الْأَرْضِ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ إِلَى الْهِنْدِ
 وَهَدُّوا بِنَاءَ النَّاكِبِينَ عَنِ الْوَرْدِ
 كَدَعَوَاكَ فِي أَهْلِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
 عَلَى الْجَهْلِ ذِي التَّرْكِيْبِ بِالْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 وَقِيدُكَ بِالْأَرْبَابِ فِي الشَّرْكِ لَا يُجْدَى
 فَسَلْ عَنْهُ أَهْلًا لِلْإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ
 كَذَا السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ وَالْمَنْعَمُ الْمُسْدَى
 مَشُوقٌ بِتَوْضِيحِ الْأَدَلَّةِ مِنْ مَهْدِ
 لَغَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِّ فِي سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) طما : عم وفاض .

ولكنكم عند القبور دعاكمـو
 فـذا ظاهـرُ البـطـلانِ يُـعلمُ رـدّه
 فما شرع الله العبادة عندها
 أما صرح المختار عند مماته
 وإن كان معنى القيد أن دعاها
 وذبحا ونذرا عندها واستغاثه
 وهذا الذي تمنى وخذتك قاله
 تبصر تجد قبل الحواميم رده
 وأين أبو جهل وأجلاف قومه
 ولكنهم ضلوا بؤهم شفاعته
 وما قيل في المختار من بعد موته
 فذاك دليل صادم لمقالكم
 فأين سؤال العبد مالا يطيقه
 وكو كان ماقد قيل حقًا وجائزًا
 ولكن ذا ينفي الذي قد زعمتمو
 ومن عمه أن ليس يقضى بهديها
 وهذا انتهاء القول من نظم شيخنا
 فيال عباد الله من كل مؤمن

تحرى بقاع الصالحين ذوى المجد
 على أنه زور من الفعل في النقد
 ولكن بيوت الله من كل مستجد
 بلعن البغاة الساجدين لذي اللحد
 لمعتد التأثير للواحد الفرد
 يسوغ لملوب من الميت للوفد^(١)
 كاشياعه حرب الرسول ذوى الجحد
 وبعد الطوال السبع والحق مستبد
 من القول بالتأثير يا شيخ للنسد
 دهاك بها أشقى البرية ذو الطرد
 وفعل مع العباس وابن الأسود
 ولكنكم عن فهم الحق في بعد
 من السؤال في الميسور من طاقة العبد
 لما عدل الفاروق للعلم في الجهد
 وبالعلم حزنا رتبة الفضل والمجد
 لديك غلوا الزائغين^(٢) عن الرشد
 وحسبك من نظم بليغ ومن رد
 وكل محق بالهداية مستهد

(١) الوفد : الواقدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ جَائِزٌ
بِذَّبَحٍ وَنَذِيرٍ وَالتَّوَكُّلِ وَالسَّرَجَا
وَدَعْوَةِ مُضْطَرٍّ وَإِلْحَاحٍ مُقْتَرٍ^(١)
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِمَّا يَقْسُوهُ
وَدِينُ أَبِي جَهْلٍ وَأَجْلَافُ قَوْمِهِ

عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَحُبٍّ وَتَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ مِنَ الْعَبَسِ
إِذَا اعْتَقَدَ التَّائِيرَ لِلوَاحِدِ الْقَرْدِ
وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا الْكُفْرُ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَحْدِ

* * *

وَقَدْ أَقْدَعَ الْمَكِّيُّ فِي ذَمِّ بَشِيخِنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا أَجَنَّ فُؤَادُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقَلَّهُمْ
يُنَادُونَ أَرْبَابَ الْقُبُورِ سَفَاهَةً
فَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ
وَلَمْ يَشْنِهْ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
وَتَأَلَّيْبُ أَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ جُنْدَهُمْ
وَأَعْلَنَ بِالتَّسْوِجِيدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهْبِيعُ الْحَقِّ نَاصِعًا
وَأَقْلَعَ دِيْجُورُ^(٢) الضَّلَالَةِ وَالْهَوَى

وَلَمْ يَتَحَاشَ الْوَعْدُ مِمَّا لَهُ يُبَدِّ
وَدَاخَلَهُ مِنْ مُفْرِطِ الْغُلِّ وَالْحَقْدِ
بِإِخْلَاصِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلْفَسْرِدِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْبُودِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
عَلَى الْكُفْرِ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
وَيَدْعُونَ مَنْ لَا يَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
عِدَاوَةً مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ عَلَى عَمْدٍ
جِنَايَةً ذِي بَغْيٍ وَلَا زَيْغُ ذِي صَدِّ
عَلَيْهِ لَكِي يُطْفَؤُ مِنَ النُّورِ مَا يُبْدِي
بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ ذِي جَحْدٍ
وَقَدْ ضَاءَ نُورُ الْحَقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْدِ
وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفَاقَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدِ

(١) مقتر: شحيح بخيل .

(٢) ديجور: ظلام .

وجادلَه الأَحْبَارُ فِيمَا آتَى بِهِ
 فَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَمَا أَدْرَكُوا الْمُنَا
 فَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
 بَمَا كَلَّتِ الْأَقْلَامُ عَنْ حَضَرِ بَعْضِهِ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرِ تَسَامَى إِلَى الْعُلَى
 فِكَمْ سَنِينَ أَحْيَا وَكَمْ بِسَدْعٍ نَفَى
 وَكَمْ شُبْهَةً جَلَّتْ فَأَجْلَا ظِلَامَهَا
 وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
 فَقَدْ قَالَ فِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
 فَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَعْرِضِ الشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ
 وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ
 وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَسَادِمًا
 أَعَادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ وَمُثْلُهُ
 وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشَّدَائِدِ بِأَسْمِهَا
 وَكَمْ عَقَرُوا فِي سَوَاحِلِهَا مِنْ عَقِيرَةٍ
 وَكَمْ طَائِفٍ حَوْلَ الْقَبُورِ مَقْبِلٍ
 فِدُونَكَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ

فَأَلْزَمَ كُلًّا عَجْزَهُ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
 وَقَدْ جَهْدُوا إِلَى كَيْدِهِ غَايَةَ الْجَهْدِ
 عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ وَالْحَمْدِ
 وَأَكْمَدَ كِبَادًا بِهَا الْحَسَدُ الْمُرْدِ
 فَحَلَّ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ وَالسَّعْدِ
 وَكَمْ مَشْهَدٌ قَدْ شِيدَ أَوْهَاهُ^(١) بِالْهَدِّ
 بِنُورِ الْهُدَى حَتَّى اسْتَبَانَ لِدَى الرُّشْدِ
 مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُنْصِفِينَ ذَوِي النُّقْدِ
 وَأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْهُ فِي الْوَفْدِ
 عَلَيْهِ بَمَا أَبْدَى مِنَ الْحَقِّ فِي نَجْدِ
 يَعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بَمَا يُبْنِدِ
 وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَافِقَ مَا عِنْدِ
 مَشَاهِدِ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ
 يَغُوثُ وَوُدُّ بِئْسَ ذَلِكَ مِنْ وَدِّ
 كَمَا يَهْتَفُ الْمَضْطَرُّ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
 أَهَلَّتْ لِعَبْرِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمْدِ
 وَمُسْتَلَمِ الْأَرْكَانِ مِنْهُمْ بِالْيَدِ
 وَمَالٍ يَقْلُ فِي فَضْلِهِ فَبِلَا حَسَدِ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وَكَمْ مِنْ أَخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْلِهِ
فَلَيْسَ بِمُخْصٍ فَضْلَهُ كُلُّ نَاطِمٍ
لَقَدْ أَوْضَحَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ انْتِدَاسِهِ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
فَقَالُوا كَمَا قَالَ الْمَلَايِدَةُ الْأُولَى
مَقَالَ قَرِيشٍ قَبْلَهُمْ لَنَبِينِنَا
وَقَالَ أَوْلَى لِلشَّيْخِ لَمَّا دَعَاهُمُو
هُوَ الْخَارِجِيُّ الْمُعْتَدِي الْكَافِرِ الَّذِي
لِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْإِلَهِ لِيُشْفَعُوا
فَيَالَ عِبَادِ اللَّهِ أَيُّ مُخَاصِمٍ
فَلَمْ يَسْتَوْا الْخُصْمَانِ هَذَا مُوَحِّدٌ

كَهَذَا التَّقِيُّ الْفَاضِلِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَلَا كُلُّ مَنْشُورٍ بِحَمْدٍ لِذِي عَسَدٍ
وَضَعُضَعَ مِنْ رُكْنِ الْعِدَا كُلِّ مُسْتَدٍ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
لَمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
هُوَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ فِي قَوْلِ ذِي الْجَحْدِ
إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لِلْوَاحِدِ الْفَرْدِ
يَكْفُرْنَا لَمَّا دَعَوْنَا ذَوِي اللَّخْدِ
لَدَيْهِ فَدَعُّوهُمْ لِدَلِّكَ عَنْ عَمْدِ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى؟ شَيْخُنَا أَمْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَهَذَا كَفُورٌ جَاحِدٌ جَاعِلُ النَّسَدِ

* * *

وَمَا قَالَ فِيهَا يَدَّعِيهِ وَيَفْتَرِي
كَدَّغَوَاهُ إِنَّ الشَّيْخَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
وَلِإِنَّ أَمْرًا أَغْمَى يُدِيمُ صَلَاتَهُ
فِيْنَهَا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ فَمَا ارْعَوَى
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ تُرَّهَاتٍ ^(١) كَلَامِهِ
وَقَدْ رَامَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا سَعَى بِهِ
فَوَيْحَكَ كَمْ هَذَا التَّجَاوُزُ وَالْهَذَا

عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ لِلْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
نَبِيٌّ وَلَكِنْ كَانَ يَخْشَى فَلَمْ يُبْدِ
عَلَى الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْأَذَانِ عَلَى عَمْدِ
فَأَسْقَاهُ مِنْ كَأْسِ الْمَنِيَّةِ بِالْجُلْدِ
وَأَوْضَاعِهِ اللَّاتِي تَجَلُّ عَنْ الْعَبْدِ
تَنْقُصُهُ عِنْدَ التَّهَامِي وَالنَّجْدِ
وَكَمْ ذَا التَّجَرُّي وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ

(١) تراها ت : اباطيل .

فجوزيت من مَوْلَاكَ شَرَّ جَزَائِهِ
 اتَّقُوا^(١) بِلَا عِلْمٍ أَكَاذِبَ مُفْتَرٍ
 كَانَ لَمْ يَكُنْ حَشَرٌ وَنَشَرٌ وَمَوْقِفٌ
 وَنَارٌ تَلْظَى سَوْفَ يَصْطَلِي سَعِيرَهَا
 فَيَأْبِيهَا الْغَاوِي الْجَهُولُ الَّذِي انْتَحَى
 أَمَالِكُ عَنْ نَهْجِ الْغَوَايَةِ زَاجِرٌ
 عَوَاقِبَ مَا تَجَنَّبِي مِنَ الْإِفْكِ وَالرُّدَى
 أَمَا تَسْتَحْيِ مِمَّا تَقُولُ وَتَرْعَوِي
 أَمَا آنَ أَنْ تَأْوِي إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَلَكِنْ أَهْلَ الزَّيْغِ فِي غَمَسَرَاتِهِمْ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ مَا تَهَوَّرَتْ جَهْرَةً
 لِأَنَّكَ مُحْجُوبُ الْفُؤَادِ فَلَنْ تَرَى
 وَغِيضَ عَلَى مَنْ أَوْضَحَ الْحَقَّ الْمَوْرَى
 وَأَصْبَحَ مَغْمُورًا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ
 أَيْحَسُنُ فِي عَقْلِ أَمْرِي مُنْصِفٍ يَرَى
 وَقَدْ شَامَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَمَسَالَهُ
 عَلَى مَنْ دَعَا غَيْرَ الْإِلَهِ وَمَنْ نَحَا
 تَخِيلَ مَا تَنْمُو إِلَيْهِ وَتَقْتَفِي

وَحَلَّ عَلَيْكَ الْخِزْيُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَأَوْضَاعَ أَفَاكٍ حَسُودٍ وَذَى حِقْدٍ
 مَهُولٌ بِهِ يَنْجُو ذُوو الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 شَقِيًّا كَفُورًا كَاذِبًا غَيْرَ ذِي جَدِّ
 طَرَائِقَ مَنْ قَدْ خَالَفُوا الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ
 أَمَا تَخْشَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَالْوَعْدِ
 وَثُمْتَ لَا يُنْجِيكَ عُذْرٌ وَلَا يُجِدِّ
 عَنِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ يَافَاسِدَ الْقَصْدِ
 فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ لِذِي الرُّشْدِ
 وَفِي غَيْبِهِمْ لَا يَرْعَوُونَ^(٢) لِمَنْ يَهْدِي
 وَجِئْتَ بِهِ مِنْ مُفْرِطِ الْحِقْدِ وَالْبُعْدِ
 طَرِيقَ الْهُدَى أَنَّى وَقَلْبُكَ فِي كَمَدٍ ٢
 فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ مُسْتَهْدٍ
 كَأَشْيَاعِكُمْ حَرْبِ الرُّسُولِ ذَوِي الْجَحْدِ
 بِنُورِ الْهُدَى مَا قُلْتَ فِي الْعِلْمِ الْفَرْدِ
 هُنَاكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالرِّدِّ
 طَرَائِقَ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِي صَدِّ
 عَلَيْهِ مِنَ الْبُهْتَانِ فِي كُلِّ مَا تُبْدِي

(١) اتَّقُوا : تتبع ، وتقلد .

(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يابتهون .

بأن يدعى في باطن الأمر أنه
ودعواك في مزبور مِينك^(١) أمره
عليه صلاة الله مساهبت الصبا
فذا ظاهر البطلان يعلم رده
فمها علاء الدين ليس يشينه
فلن يضع الأعداء ما لله رافع
فقد شاع في غرب البلاد وشامها
تصانيفه اللاتي شهرن وما دعا
وما ضره أن قد تجارى بسبه
فليس يضر السحب كلب يتبعه
وكم من كفور مفتري ذي ضلالة
فلو كل من يعوى يلقم صخرة

نبي ولكن ليس يبديه للجند
بقتل امرئ صلى على خير من يهدي
وما انبعثت ورق الحمايم بالغرد
على أنه زور من القول في النقد
ملفق مزبور من المين لا يجدي
ولن يرفع الأعداء من كان بالضد
وفي اليمن الميمون والسند والهند
إليه من التوحيد للواحد الفرد
حواسد ممن أنكروا الحق في البلد
كذا لا يضر الشيخ سب ذوى الجحد
كمثلك قد أقذى وأقذع في الرد
لأصبح صخر الأرض أعلى من النقد

• • •

وما قلت في تكفيره الناس والدعا
فضرب من الزور الملقى والهاذا^(١)
فليس بحمد الله يا فسد بالذى
ولكنما تكفيره لمن اعتدى
ومن يدع غير الله جل جلاله

إلى غير دين المرسلين ذوى المجد
ومحضر أكاذيب عن الصديق في بعد
يكفر أهل الدين فاسمع لما أبسدى
وجانب دين المرسلين على عمد
ويندب أرباب القبور لدى اللحد

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف في القول .

وقد بلغتهم قبل ذلك حُجَّةٌ
ولكن دين المرسلين لَدَيْكُمْ
بِصَرْفِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي هِيَ حَقُّهُ
وهذا الَّذِي كُنَّا نَكْفُرُ أَهْلَهُ
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وَإِذَا
كَذَلِكَ كَفَرْنَا نَفَاتَ عُلُوسُهُ
وَنَافَى صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَنْ قَالَ دِينَ الْكَفَرِ أَهْدَى طَرِيقَةً
وَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ كَافِرًا فَهُوَ كَافِرٌ
وَمَنْ كَانَ دِينَ الْكَفَرِ أَحْسَنُ عِنْدَهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَمُسْتَهْزِئًا بِالَّذِينَ أَوْ بِالَّذِي بِهِ
وَمَنْ ظَاهَرَ الْكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَسَارِقٍ
وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا وَحَقًّا وَوَاجِبًا
كَمَنْ قَالَ إِنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ
وَنَحْنُ أَخَذْنَاهُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ
كُنْهُوَ ابْنُ سَيْنَا وَابْنُ سَبْعِينَ وَالَّذِي
كَذَلِكَ كَفَرْنَا غُلَاةَ رَوَافِضٍ
وَجَبْرِية^(٢) جَارَتْ وَمُرْجئة غَلَتْ

بتبيين أحكام الشريعة عن جهْدٍ
هُوَ الشُّرْكُ بِالْمَعْبُودِ وَالْجَعْلُ لِلنَّدِّ
عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِي اللَّحْدِ
فَهَاتُوا دَلِيلًا صَارِمًا لِلَّذِي تُبْسِدِي
وَلَكِنْ بِأَقْوَالٍ مُلَفِّقَةٍ تُسَرِّدِي
عَلَى عَرْشِهِ مِمَّنْ طَغَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
كَأَصْحَابِ جَهَنَّمَ وَالْمَرِيْسِيِّ وَالْجَعْدِ
وَمَذْهَبِهِمْ خَيْرٌ وَأَبْدَاهُ عَنْ عَمْدٍ
وَمَنْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ مِنْ ذَوِي الطَّرْدِ
وَأَكْمَلُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
وَيَكْرَهُ شَيْئًا قَدْ أَتَى مِنْهُ عَنْ قَصْدٍ
يَدِينُ وَمَنْ لِلْسَّحْرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدٍ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُهْتَدِينَ ذَوِي الْمَجْدِ
عَلَيْهِ اتِّبَاعُ الْمُصْطَفَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
بِوَاسِطَةٍ مِنْ جُبْرَائِيلَ بِمَا يُبْدِي
بِوَاسِطَةٍ هَذَا مَقَالٌ لِدَى الطَّرْدِ
يَرَى رَأْيَهُمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ^(١)
وَأَهْلَ اعْتِزَالِ مَارْقِينَ ذَوِي جَحْدٍ
وَمَنْ كَانَ غَالٍ فِي ابْتِدَاعٍ عَلَى عَمْدٍ

(١) غاو عن الرشيد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر في افعاله لا اختيار له ومثله
كريشة معلقة في الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا
وَلَا عَمِلًا يَوْمًا بِهِ مُتَدَيِّنًا

وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِمُسْتَهْدٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلَاءِ أُولَى الْجَحْدِ

* * *

وَتَقْسِيمُهُ التَّوْحِيدَ نَوْعَيْنِ بَلْ إِلَى
فَأَوَّلُهَا التَّوْحِيدُ لِلَّهِ رَبِّنَا
هُوَ الْمَالِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ مُدَبِّرُ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعَالٍ رَبَّنَا
وَلَمْ يُجْرِ فِي هَذَا خُصُومَةٌ مَنْ خَلَا
فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
وَمَا اعْتَقَدُوا التَّائِيْرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَا
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ
وَقَدْ كَانَ إِشْرَاكُ الْأَوَائِلِ فِي الرَّخَا
فَأَشْرَكْتُمَا فِي حَالَةِ الشَّدَّةِ الَّتِي
وَتَأْنِيَهُمَا تَوْحِيدُ أَسْمَاءِ رَبِّنَا
وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَلَيْسَ كَشَلِّ اللَّهِ لَا فِي صِفَاتِهِ
وَتَأْلِيْهِمَا تَوْحِيدُهُ بِفِعَالِنَا
وَحُبٌّ وَخَوْفٌ وَتَوَكُّلٌ وَالسَّرَجَا
وَحَشِيَّةٌ مَعَ رَهْبَةٍ وَكَرَغْبَةٍ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعٍ الَّتِي

ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ فَمَحَقٌ بِلَا جَحْدٍ
بِأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ فَرْدٍ
هُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ وَالْمُنْعِمُ الْمُسْدِي
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِ
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيْنَ وَالرُّسُلِ ذِي الرُّشْدِ
أَقْرُوا بِذَا التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدٍ
كَمَا قُلْتَهُ مِنْ جَهْلِكَ الْمَظْلَمِ الْمُرْدِي
فَسَرَتْ عَلَى الْآثَارِ بِالْوَهْمِ وَالْقَصْدِ
فَرَدْتُمْ عَلَى شِرْكِ الْأَوَائِلِ فِي الْحَدِّ
بِهَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْحَسَدِ وَالْجَهْدِ
وَأَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ كَامِدٌ لِّلْمَجْدِ
لَقَدْ جَلَّ عَنْ شَيْءٍ وَكُفِّرَ وَعَنْ يَدٍ
وَلَا ذَاتِهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الضُّمْدِ
كَمِثْلُ دُعَاءِ الْوَاحِدِ الصَّمْدِ الْفَرْدِ
وَذَبْحٌ وَنَذْرٌ وَاسْتِعَاذَةٌ بِى جَهْدٍ
إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْإِنْسَابَةُ وَالْقَصْدُ
بِهَا اللَّهُ مَخْتَصٌ تَعَالَى عَنِ النَّدِّ

فهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
مع الأنبياء المرسلين وقومهم
وذلك توحيد الألوهية الذي
وهذا الذي أنكروا وعينو
كما جحدت هذا قريش وأنكرت
فأنتم وإياهم لدى كل منصف
فمن يدع غير الله جل جلاله
فذلك إشراف به لا يخافه
من الحب والتعظيم والخوف والرجاء
فليله حق لا يكون لعبده
والمصطفى تعظيمه باتباعه
وتوقيره والانتهاه لنهيته
فلا تجعلوا حق الإله لعبده
وإن رمت توحيد العبادة فاقراء
في دعوة الرسل الكرام لقومهم
فهذا اختصار القول في رد زيفه
وهبط حجج أكاذيب لم تكن
كموضوعه المروي في دم شيخنا

إذا كنت عن شيم الحقائق في بعد
ونحن وأياكم به يادوى الطرد
جحدتم له جهلاً وجهراً على عمد
بغير دليل بل ولا حجة تجدي
على المصطفى الهادي إلى الحق والرشد
رضيعاً^(١) لبان في الغواية والجحد
ويرجوه أو يخشاه كالمنعم المسمى
مع الله مألوها شريكاً بما يبد
ومن كل مطلوب من الله بالقصد
بإخلاص أنواع العبادة باللهم
كذلك والتعزير بالجهد والجهد
وتصديقه في كل أمر له يبد
فذلك هو الكفران والجعل للند
لهود وللأعراف فالحق مستبد
بيان وهل يخفى النهار لمشهد
وكم من خرافات تركت على عمد
وتسويغ زيغ لا يسوغ ولا يجدي
وفي ذمه عن مفتريين ذوى حسد

(١) رضيعاً لبان : نظيران متكافئان .

وَهَـا هُوَ قَدْ أَوْهَاهُ إِذْ قَالَ لَمْ يَقُلْ
 فَبَاءَ بِإِثْمِ الظُّلْمِ وَالْإِفْكِ إِذْ غَدَا
 فَتَبَّأَ لَهُ مِنْ زَانِعٍ مَا أَضْلَلَهُ
 لَقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا
 فَيَارَبُّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ
 وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَمَنْ هُوَ قَدْ عَلَى
 أَعْدَانَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
 وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 وَأَسْأَلُهُ عَفْوَاً وَغَفْرًا لِمَا جَنَنِي
 وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ
 بِهِ أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَوُو نَقْدٍ
 يَقُولُ بِلَا عِلْمٍ وَيَظْلِمُ ذَا مَجْدٍ
 وَأَبْعَدَهُ عَنْ مِنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
 تَدَاعَى لَهُ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ^(١) بِالْهَسْدِ
 عَلَى الْمَلَّةِ السَّمْحَاءِ طَيِّبَةِ الْوَرْدِ
 عَلَى الْعَرْشِ يَدْرِي مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِي
 أَكْبَّ عَلَيْهَا النَّاكِبُونَ عَنِ الْقَصْدِ
 عَلَى قَمْعِ ذِي الْإِلْحَادِ مِنْ كُلِّ ذِي ضِدِّ
 عَلَى لِسَانِي مِنْ خَطَايَا وَمِنْ عَمَسِدِ
 وَمَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الْحَمَائِمِ بِالْفَرْدِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ ذَوِي الْمَجْدِ

(١) الشُّمُّ الشَّوَامِخُ : الجبال الراسيات .

أَفِيْقُوا...

أَقْلُوا عَلَيْنِهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْـو
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ وَأَهْدَى لِأَنَّهُمْ
وَعَادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
فَعَادَيْتُمُوهُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْتُمْ
بِتَكْفِيرِهِمْ جَهَنَّمَ وَأَبَاضَةً
وَقَدْ كَفَّرَ الْجَهَنَّمَ السَّلَفُ الْأَوَّلَى
وَلَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَكِنْ لِبَغْضِهِمْ
وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي خُصُوصِ مَسَائِلِ
وَأَنْتُمْ لَهُمْ وَالْيَتَامَى^(٢) مِنْ غِبَائِكُمْ
وَمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا تَعَنُّتًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمَا
أَلَا فَافِيْقُسُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْـو

مِنَ اللَّوْمِ أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
عَنِ الْحَقِّ مَاضِلُوا وَعَنْ ضِدِّهِ صَدُّوا
وَقَدْ حَذَرُوا مِنْهُمْ فِي بَغْضِهِمْ جَدُّوا
وَشَيَّدْتُمْ رُكْنًا مِنَ الْغَى قَدْ هَدُّوا
وَعِبَادَ أَجْدَاثِ^(١) لَنَا وَلَكُمْ ضِدُّ
وَمَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَنْ لَهُ نَقْدُ
كَلَامٍ عَلَى جُهَالِهِمْ وَلَهُمْ قَضْدُ
عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّلِيلُ وَلَا يُبْدُوا
عَلَى أَنَّهُمْ سِلْمٌ وَأَنْتُمْ لَهُمْ جُنْدُ
وِلَّا فَمَا التَّشْنِيعُ يَأْقُومُ وَالرَّدُّ
لِمَرْضَاةٍ مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمْشَدُوا
مِنَ اللَّوْمِ يَأْقُومِي فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

(١) أجدات : جمع جدث ، الموتى .

(٢) واليتيم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي طَرِيقًا إِلَى الرُّشْدِ
وَمَنْهَلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَتَابِعُهُمْ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
حَنَانِيكَ^(١) لَا تَرْكَنْ إِلَى ذِي ضَلَالَةٍ
وَرِدْ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَغْذَبَ مَنْهَلٍ
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى الْهُدَى
دَلَائِلُهُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو شَهِيرَةً
فَخُذْ بِكَلَامِ الشَّيْخِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا
وَدَعْ عَنْكَ تَلْفِيقَاتِ كُلِّ مُمَّوهِ
وَيَسْعَى بِأَنْ لَا يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَدَعَوْتُهُمْ غَيْرَ إِلَهِ لِحَاجَةٍ
وَأَنْ يَسْتَنْبِثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
كَدَحْلَانَ ذِي الْكُفْرَانِ وَالشُّرْكَ وَالرَّدَى
وَكَالْكَسَمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
فَلْيَسُوا عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَضْلُوا وَضَلُّوا وَاسْتَزَلُّوا عَنِ الْهُدَى
يُعَادُونَ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ حَقِّ^(٢) بِهِمْ

وَمَنْهَجَ أَرْبَابِ النُّهَايَاتِ وَالْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ الثُّقَى وَذَوُو الزُّهْدِ
وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُسْتَهْدٍ
يَقُولُ بِأَقْوَالِ الْغَوَاةِ ذَوِي الْجَحْدِ
وَذُقْهُ نَجِدَ طَعْمًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَسَالِكُهُ حَقًّا يَسِيرُ عَلَى الْقَصْدِ
وَلَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
مُحَقًّا وَخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذِي نَقْدٍ
يَصُدُّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالرُّشْدِ
بِإِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
وَكَشَفَ مُهْمَاتٍ تَجِلُّ عَنِ الْعَدِّ
تَعَالَى عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
وَيُوسُفَ مَنْ يُدْعَى بِنَبْهَانِ ذِي الْجَحْدِ
وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُرْتَدِّ
وَلَكِنَّهُمْ عَنْ مَهْيَعِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
غَوَاةٍ طُغَاةٍ مُعْتَدِينَ ذَوِي حِقْدِ
وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ وَظُلْمٍ بِلَا حَدِّ

(١) حنانيك : رفقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنّ ذوى الإسلام والدين والهدى
وقد صدّقوا المعصوم في كلّ أمره
وغيرهم في مهمّة الغي والهوى
فأمّا ذوو الإسلام من أهل نجدنا
فقد سلكوا نهجاً من الدين وأضحاً
فمن كان هذا شأنه وطريقه
يكون بهذا مبغضاً ومعادياً
لعمري لقد أخطأتمو طرق الهدى
وعاديتمو الإسلام جهلاً ببغيتكم
فتباً لِهَاتِيكَ العقول التي غوت
لقد أنكرت دين النبي محمد
فظنّوا غباءً من سفاهة رأيهم
وأنهمو أولى بدين محمد
وهيئات لا يغني ذوى الكفر والردى
وقد خرجوا عن منهج الحق والهدى
فليس اتباع المصطفى يادوى الردى
ولكنه عين الكمال لأنّه
وتعظيم أمر المصطفى باتّباعه
فيأت الذي يرضاه من كلّ مطلب
فمن شدّ رحلاً للزيارة قاصداً

على الملة البيضاء طريقة ذى الرشد
وقد جانبوا من نهيه كلّ ما يردى
غواة حيارى زائغين عن القصد
وأتباعهم من كلّ نذب وذى نقد
على سنة المعصوم أكمل من يهدى
ونحلته في الدين من غير ما صد
ومستنفصاً للمصطفى الكامل المجد
وجانبتموها يادوى الغي والطرد
وأحزابه من كلّ هاد ومستهد
وحادت عن التقوى وعن منهج الرشد
وعادته جهراً وابتداءً على عمد
بأنهمو أهل الهدى وذوو الجد
وتلك الأمانى لا تفيده ولا تجدد
من الحق شيئاً مادعاه ذوو الجحد
إلى دين عباد القبور ذوى الطرد
يكون معاداة وبغضاً لذي المجد
على وفق ماقد قال في كلّ ما يبدى
وترك الذى ياباه من كلّ ما يردى^(١)
ويجنب النهى الذى كان لا يجدى
إلى قبره لا للصلاة على عمد

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِي
وَخَالَفَ أَقْوَالَ الْأَئِمَّةِ كُلِّهِمْ
وَعَادَى رَسُولَ اللَّهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضًا
وَمَنْ شَدَّ رَحْلًا قَاصِدًا بِمَسِيرِهِ
وَيَطْلُبُ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ وَخُذَهُ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَلَا يَدْعُهُ بَلْ يَبْذُلُ الْجَهْدَ فِي الثَّنَا^(١)
وَلِرِشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ ضَلَالِهِمْ
وَلِإِبْعَادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَشْرُوعُ وَهُوَ السَّيِّئُ أَتَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أَنْهَلَ وَابْسَلُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

أَرَادَ بِهِ الْمَعْصُومُ فِي الْقَصْدِ بِالشُّدِّ
وَأَقْوَالَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
لِدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ مَنْ يَهْدِي
بِمَسْجِدِهِ الْأَسْنَى الصَّلَاةَ لِيَسْتَجِدِّي
وَأَجْرًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْمَنْعَمِ الْمُسْنَدِ
فَيَدْعُو لَهُ لَمَّا هَدَانَا إِلَى الرُّشْدِ
عَلَيْهِ بِمَا أَبْدَى مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَمْدِ
إِلَى كُلِّ مَا يُدْنِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَمِنْ نَارِهِ الْكُبْرَى وَعَنْ كُلِّ مَا يُرْدِي
بِهِ النَّصُّ عَنْ أَزْكَى الْوَرَى خَيْرَ مَنْ يَهْدِي
وَمَا هَبَّتِ النَّكْبَا^(٢) وَقَهَقَتْ مِنْ رَعْدٍ
وَتَابِعِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

* * *

(١) الثَّنَا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .

(٢) النُّكْبَا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دَعْوَى بَاطِلَةٍ

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينَ أَحْمَدٍ
لَدَيْكُمْ وَمَنْ يَأْتِي بِهِ مُتَوَهِّبٌ
بِدَعْوَى ذَوَى الْإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ السَّذَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجْدِي لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبْنَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبُ كُلُّهُ بِنَبْجِهِ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شَفِيعِ الْوَرَى الْهَادِي إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
عَلَى خَيْرِ دِينِ الْمُصْطَفَى الْكَامِلِ الْمَجْدِ
وَتَلْقِيهِهِمْ أَهْلَ الْهُدَى بِالَّذِي يُرْدَى
أَتَانَا بِهِ الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدَى
لَيْشِنَا^(١) دِينًا خَامِسًا قَوْلَ ذِي اللَّدِّ
عَلِيمٍ بِمَا يُجْدِي وَمَالَيْسَ بِالْمُجْدِ
فَأَقْوَالُهُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ ذِي النَّقْدِ
ذَوُو الْعَيِّ وَالْإِشْرَاقِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
كَذَلِكَ سَبُّ الْمُعْتَدِي لِذَوَى الرُّشْدِ
وَذُو الْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ فِي كُلِّ مَا يُبْدَى
وَيَكْمِدُ أَكْبَادُ الْغَوَاةِ ذَوَى الْجَحْدِ

(١) ليشنا : ليعفض ويكره .

الأحاديث الموضوعة في الغلو

أقول لعمري ما لهذا حقيقة لما طعن الحفاظ فيه وأوهنوا ولو صح هذا في فضائل أحمد فما كان في الفردوس آدم في الصبا يزيد على الأنوار نور ضيائه فلم ير في الفردوس هذا ولم يقل فقال نبي خير من وطىء الثرى نعم كان في المعلوم أن نبيينا فليس له في الخلق حتماً مماثل ولكنّه ما قيل بهذا لآدم ولا قال في الفردوس يوماً لآدم وأعدّته يوم القيامة شافعاً ولا قال في الفردوس يوماً لآدم وإن له أسماء سمّيته بها فقال إلهي امنن علي بتوبة بحرمة هذا الإسم والزلفة التي فكل الذي قد قال ماصح نقله

ولو صح هذا القول أو كان مستنداً أسانيد حتى غداً وإهياً سداً لكان به الحفاظ أولى وأسعداً يشاهد في عدن ضياءاً ممسداً جنود السما تعشو إليه ترداداً إلهي ما هذا الضياء الذي بدا وأفضل من في الخير قد راح واغتدى محمداً المعصوم قد كان أوحداً يماثله في الفضل والجود والندا فننفي الذي ما قيل والفضل قد بدا تخيرته من قبل خلقك سيداً وألبسته بسمل النبين سودداً يُخاطبه فيها خطاباً مؤكداً ولكنني أحببت منها محمداً تكون على غسل الخطيئة مسعداً خصصت بها دون الخليقة أحمداً ولا قيل في الفردوس هذا ولا بدأ

وَسَيِّدَنَا الْمَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
فَكَانَ لِعَمْرِي سَيِّدًا ذَا جَلَالَةٍ
وَمَاتَ وَدِينَ اللَّهُ لِلنَّاسِ وَاضِحٌ
وَعَادَرَ فِي أَتْبَاعِهِ النُّورَ فَاهْتَدَوْا
فَكَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
وَأَعْدَاؤُهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ وَالْهَوَى
فَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا
فَدَعُ ذَا وَلَا يَغْرُوكَ أَلْوَانُ وَشَيْءٍ
فَذَاكَ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ
فَسَيِّدَنَا الْمَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِهِ
وَإِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
رَوَاهُ عَنِ الْمَعْصُومِ حُفَاطُ دِينِهِ
وَأَعْظَمُ مِمَّا قَالَهُ الْكَنُفُ وَاللَّذَى
فَفِيمَا رَوَى الْحُفَاطُ فِي حَقِّ أَحْمَدٍ
عَنِ الْكَذِبِ الْمَوْضُوعِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَحَالَ سِفَاهًا إِنَّمَا قَالَ فِيسْرِيَّةً
لِعَمْرِي لَقَدْ أَخْطَأَ مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا
وَأَمَّ طَرِيقًا مُظْلِمًا غَيْرَ نَاصِحٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَاهُ رَبِّي فَضَائِلًا

وَلَا شَكَّ فِي هَذَا الَّذِي مَنْ تَسَوَّدَا
بِبَغْيِهِ زَالَ الظَّلَامُ وَأَبْعَدَا
وَمَهْيَعُهُ قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعْبَّدًا
فَكَانُوا عَلَى هَذَا الضِّيَاءِ فِي الْهُدَا
لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدًا
قَدْ انْهَمَكُوا فِي الْغَى وَالْجَهْلِ وَالرَّدَى
لِإِشْرَاكِهِمْ جَهْلًا وَإِلَّا تَعَمَّدَا
فَلَيْسَتْ لِعَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
رَوَاهُ عَنِ الْأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا وَنَفْسًا وَمَحْتَسَدًا
يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ تُسْنَدَا
وَمِنْهُمْ بِهِ كَانُوا أَحْسَقُّ وَأَسْعَدَا
رَوَى عَنْهُ فِي الْمَعْصُومِ دُرَّامُتْضَدَا
مِنَ الْفَضْلِ مَا يُغْنِي أُولِيَ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَإِنْ لَمْ يَرَ ذَا الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَرْحَدَا
مُجَاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّسَدَا
وَلَا مُسْتَقِيمًا قَدْ غَلَا فِيهِ وَاعْتَدَى
وَحَصَّ بِهَا الرَّحْمَنُ فَضْلًا مُحَمَّدًا

فَأُعْطِيَ لَوَاءَ الْحَمْدِ وَالْكَوْثَرِ الَّذِي
وَإِنَّ لَهُ حَوْضًا هَنِئًا شَرَابُهُ
وَأَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمُصَفَّى عُذُوبَةً
وَيَشْفَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلسَّوَرَى
وَيُقْعِدُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
فَيَغْبُطُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ جُمْلَةً
وَقَدْ خَصَّهُ الْمَوْلَى بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ
فَدَعُ عَنْكَ مَاقَالَ الْغُلَاةُ وَأُورَدُوا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعَةٌ وَنِظَامُهُمْ

حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ حَقًّا وَأَضْعَدَا
وَمِنْهُ يَشْرَبُ التَّنِي كَأْسًا مُنْدَدًا
وَعَنْهُ يُنْحَى مَنْ عَتَا وَتَمَرَّدَا
لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ بِالْهُدَى
كَمَا جَاءَ هَذَا فِي الْأَحَادِيثِ مُسْنَدًا
بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلًا وَأَضْعَدَا
وَنُحْصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا
بِذَلِكَ أَخْبَارًا وَدُرًّا مُنْضَّدًا
لَعَمْرُ إِلَهِي بَاطِلٌ وَاهِي السَّدَا

بـ راءة..

ألا قل لذي جهل تهور^(١) في الردى
وفساده بتزوير وإفك ومنكر
وزور نظماً للأمسير محمد
لعمري لقد أخطأت رشك فاتنيد
وقد صح أن النظم هذا مقول
وما كان هذا النظم منظوم عالم
ولكنه جهل صريح مسركب
وهأنذا أبدى مخسازيه جهرة
لتعلم أن الفساد هذا مزور
يُخالف ما قال الأمير محمد
فأزرى^(٢) به من حيث يحسب أنه
فجاء على تزوير بدلائل
إذا صح ما قلنا لديك فقول
رجوع عن الحق الذي هو ذاكر
إلى الغي من كفر وشرك وبدعة
فلو صح هذا وهو لاشك باطل

وأظهر مكنوناً من الغي لا يجدى
وظلم وعدوان على العالم المهدي
وحاشاه من إفك المزور ذي الجحد
فلمست على نهج من الحق مستبد
تقوله هذا الغي على عمد
نقى تنى بالهدى للورى يهدى
ومنشئه عن منهج الرشد في بعد
وأنقض ما يبدى بالحق والرشد
وأن الذي أبداه من جهله المردى
وقرر في التطهير تقرير ذي نقد
أشاد له بيتاً رفيعاً من المجد
تعود على ما قال بالرد والهدى
رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
عن السلف الماضين من كل ذي رشد
إلى غير ذامن كل أفعال ذي الطرد
وزور وبهتان من الناظم المبدي

(١) تهور : بالغ وغالى .

(٢) أزرى به : حط من شأنه .

لكان لعمري ضحكةً ومناقضاً
 فدونك ما أبدى من المدح والثناء
 قفى واسئلى عن عالمٍ حلّ ساحها
 محمد الهادى لسنة أحمد
 لقد أنكرت كل الطوائف قوله
 وما كل قولٍ بالقبول مقسابل
 سوى ما أتى نحن ربنا ورسوله
 وأما أقاويل الرجال فإنها
 لقد سرنى ما جاعنى من طريقه
 وقد جاءت الأخبار منه بأنسه
 وينشر جهراً ما طرى كل جاهل
 ويعمر أركان الشريعة هادماً
 أعادوا بها معنى سواع^(١) ومثله
 وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
 وكم عقروا فى ساحها من عقيرة
 وكم طائف حول القبور مقبل
 فهذا هو المعروف من حال شيخنا
 فسار مسير الشمس فى كبد السماء
 لما قال فى منظومه عن ذوى الجحد
 وما قال فى ذم المخالف والضد
 به يهتدى من ضلّ عن منهج الرشد
 فيا حبذا الهادى وباحبذا المهدي
 بلا صدر فى العلم منهم ولا ورد
 ولا كل قول واجب الطرد والرد
 فذلك قول جل ياذا عن النسد
 تدور على قدر الأدلة فى النقد
 وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى
 يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
 ومبتدع منه فوافق ما عندى
 مشاهد ضلّ الناس فيها عن الرشد
 يغوث وود^٢ بشئ ذلك من وود
 كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
 أهلت لغير الله جهراً على عمد
 ومستلم الأركان منهم باليد
 ودعوتيه للحق بالحق والرشد
 وطبق من غرب البلاد إلى الهند

(١) سواع ، ويغوث ، وود : أسماء أصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تبق أرض ليس فيها مجددٌ
فقل للذي أبدى خزايةَ جهله
أعد نظراً فيما توهمتَ حسنة
ودعنا من القول المزور والهاذا
فقد وافق الشيخ الإمام محمداً
فظنَّ به خيراً وقد كان أهله
وقد جاءهم من أرضه متهموك
ففاه ببهتان وإفك مزور
وقد كان ذا جهل وليس بعالم
وظنَّ طريق الرشد غياً بزعمه
فأشرقه نور الهدى حين ما بدا
فما غرهم من جهله وافترائه
إلى أن تولى ذلك العصر وانقضى
فساغ لديهم زخرف القول وارتضوا
وقد زعم المأفون أن رسائله
يكفر فيها الشيخ من كان مسلماً
ولفق في تكفيرهم كل حجة
وذا فرية لا يمستري فيه عاقلٌ

على إثره يقفو ويهدى ويستهدى
وأبرز منظوماً خلياً من الرشد
فلأنك لم تنطق بحق ولا رشد
ومن إفكك الواهى ومن جهلك المردى
وصح له عنه خلاف الذى تبدى
وكان على حق وبالحق يستهدى
جهول يسمى مربداً وهو ذوجحد
وكان عن التحقيق والحق فى بعد
وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وقد ألف المأفون^(١) كُفرانه المردى
وفرَّ إلى صنعا وفاه بما يبسدى
زخارف ما أبداه ذو الزور والحد
وجاء أناس بعدهم من ذوى الطرد
من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
أتاهم بها فيها التجاوز للحد
وفى زعمه كل الأناس على عمد
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
على أنه زور من القول مستبد

(١) المأفون : الضعيف الراى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان في الإعراض سترٌ لجهله
 ليخدع مأفوناً ومن كان جاهلاً
 فما كفر الشيخ الإمام محمد^(١)
 ولا قال في تلك الرسائل كلها
 ولكننا تكفيره لمن اعتسدى
 فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله
 وينسك للأموات بل يستغيثهم
 وذلك إشراكٌ به لاتخاذه
 من الحب والتعظيم والخوف والرجا
 فإن كان عباد القبور لديكمو
 وهم كل أهل الأرض والكل مسلم
 وما قد تلى من آية في ضلالم
 ملفقة ليست لديكم بحجة
 فما فوق هذا من ضلال وفرية
 وقد أنكرت كل الطوائف قوله
 كما قاله أعني الأمير محمدًا
 وقالوا كما قد قلتموه تحكما
 نجرًا على تكفير كل موحد
 ثكلتك همل هذا كلامٌ محقق

ولكنه أبسدى مخاذه عن قصد
 وليس على نهج من الحق والرشد
 جميع الوري حاشاه من قول ذي الطرد
 بتكفير أهل الأرض من كل مستهد
 وحاد عن التوحيد بالجعل للند
 ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
 ويندب من لا يملك النفع للعبد
 مع الله مألوهًا شريكًا بما يبدى
 ومن كل مطلوب من الله بالقصد
 هم المسلمون المؤمنين ذوى الرشد
 وما من همو من كافر جاعل الند
 ومن سنة للمصطفى خير من يهدى
 وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
 يجيء بها أهل العناد ذوو الطرد
 بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
 وقد كان ذا علم عليها بما يبدى
 وهمطاً^(٢) وخرطاً لا يفيد ولا يجدى
 مصل مزك لا يحول عن العهد
 كعالم صنعا ذى الدراية والنقد

(١) يقصد الإمام محمد بن عبد الوهاب .
 (٢) الهبط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فَجُرْتُمْ وَجُرْتُمْ بِالْأَكَاذِيبِ وَالْهَذَا
كَقَوْلِكَ فِي مَنْظُومِ مِينِكَ فَرِيَّةٌ
وَقَدْ جَاءَنَا عَنْ رَبِّنَا فِي بَسْرَاءَةٍ
فَإِخْوَانُنَا سَاهَمَ اللَّهُ فَلَسَّاسْتَمَعَ
أَقُولُ تَأْمَلْ لَا أَبَا لَكَ نَصَّهَا
فَفِيهَا الْبَيَانُ الْمُسْتَنِيرُ ضِيَاؤُهُ
وَلَكِنْ أَهْلُ الزَّيْغِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
وَأَذَانُهُمْ صَمٌّ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَلَيْسَتْ لِمَنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَصَلُّوا وَزَكَّوْا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
فَأَيْنَ الدَّلِيلُ الْمُسْتَفَادُ بِسَانِهِمْ
فَمَا كَفَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ كُفْرِهِ وَضَلَّاهُ
وَأَجْرَى دِمَاهُ طَاعَةً وَتَقَرُّبًا
فَمَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى مُوَحَّدًا
وَدَعَانَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
أَلَا فَارُّونَا يَا ذَوِي الْغَى وَالْهُوَى
وَجِئْتُمَا بِتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ لِسَيْدِ
فَقَابِلْ مَا قَلَمَ بِمَا فِي كِتَابِهِ
لَكِي تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا

وَوَضَعَ مُحَالَاتٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمُهْدَى
عَلَيْهِ بِمَا تَبْدِيهِ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدَى
بِرَاءَتُهُمْ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَمِنْ جَحْدٍ
لِقَوْلِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
تَجِدُ مِنْهَلَا عَذْبًا أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
لِمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ شَهِيدٍ وَذَا رُشْدٍ
وَفِي غَيْبِهِمْ لَا يَبْرَعُونَ لِمَنْ يَهْدَى
وَأَبْصَارُهُمْ عَنِ رُؤْيَا الْحَقِّ كَالرُّمْدِ
وَلَمْ يَشْرِكُوا شَيْئًا بِمَعْبُودِنَا الْفَرْدِ
فَهُمْ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَارِدٍ
إِذَا لَمْ يَتُوبُوا لَمْ يَكُونُوا ذَوِي جَحْدٍ
سِوَى مَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
وَإِشْرَاكَهُ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
إِلَى اللَّهِ فِي قَتْلِ الْمَسْلُوحَةِ اللَّهِ
فَأَبْدَ دَلِيلًا غَيْرَ ذَا فَهْوٍ لَا يُجْدَى
وَلَيْسَ بِهِ لَبْسٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدَى
كَلَامًا سِوَى هَذِي الْأَكَاذِيبِ مُسْتَبْدَى
إِمَامٍ مُحَقِّقِ ذِي الدَّرَايَةِ وَالنَّقْدِ
وَمَا قَالَهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الضَّدِّ
بَرِيءٌ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالشَّرْحِ وَالرَّدِ

وتستيقنوا أَنَّ الأكاذيب هذه
ويعلم أهل العلم بالله أنكم
لكي تطمسوا أعلام سنة أحمد
وقولك في منظوم ميثك ضلالة
وقد قال خيرُ المرسلين «نَهَيْتُ عَنْ»
أقول نعم هذى الأحاديث كلها
وليس بها والحمد لله حجة
فمنصوصها في ترك من أظهر الهدى
فدللت على ترك لمن كان مُظهراً
فيجری له حكمُ الظواهر جهره
فإن أظهر الكفر الذي هو مبطن
وليس على الإطلاق ما أنت مطلق
فقد هم خيرُ المرسلين محمد
لأنهم لم يحضروا في جماعه
ولولا الذراري والنساء معللاً
وما كان هم المصطفى بضلالة
وقد قتل الفاروق من ليس راضياً
ولم ينه المعصوم عن قتل مثله
كما برى المعصوم من قتل خالد

(١). تدرا : تمنع .

ملفقة لفقتموها على عمد
بذلتم على تلفيقها غاية الجهد
بتزوير أفاك جهول وذى حقد
ولبس وتمويه على الأعين الرمد
فما باله لم ينته الرجل النجدي
مدونة مسروية عن ذوى النقد
على ترك مرتد عن الدين ذى جحد
وباطنه في الاعتقاد على الضمد
من الدين أركاناً فتدراً^(١) عن حد
وباطن ما يخفى إلى الواحد الفرد
فليس له من عاصم موجب يُجدي
ففي ذاك تفصيل يبين لدى الرشد
بإحراق من صلى وذاك على عمد
وقد فرضت عيننا على كل مستهدى
لأحرقهم فيها فباءوا بما يردى
ولا باطل لكن بحقي وعن رشد
بحكم النبي المصطفى كامل المجد
ولا عابه في قتله ثم عن عمد
جذيمة لما أخطوا بأذى الجهد

وقالوا أتينا قاصدين حقيقةً
فأنكر هذا المصطفى ووداهم
ولم ينته عن قتل من كان خارجاً
وهم إنما فروا من الكفر فاعتدوا
ويحقر أصحاب النبي صلاتهم
خلا أنه لم يأخذ المال منهم
فما قتل الشيخ الإمام محمد
ولكننا تكفيسه وقتلناه
فقاتل من قد دان بالكفر واعتدى
عن المسلمين الطائعين لسريرتهم
وهب أن هذا قول كل منساق
فما كل قول بالقبول مقابل
فلا تلتج للفساق سمعك واتشد
وما مزبد^(٢) في قوله بمصدق
فهذه تصانيف الإمام شهيرة
وقولك أيضاً في الأئمة إنهم
فقال له بعض الصحابة سائلاً
فقال لهم لا ما أقاموا صلاتهم

بذلك أسلمنا ولم يدر بالقصد
جميعاً فخذ بالعلم عن كل مستهدى
عليه على بل أباد ذوى^(١) اللد
وكانت صلاة القوم في غاية الجد
مع القوم من حسن الأداء مع الجهد
ولم يُجرمنا في خطاء ولا عمد
لملتزم الإسلام ممن على العهد
لعباد أو ثان طغاة ذوى جحد
وكف أكف المسلمين ذوى الرشد
ولم يشركوا بالواحد الصمد الفرد
يصد عن التوحيد بالجد والجهد
فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
ففيه وعيد ليس يخفى لدى النقد
وقد كان زنديقاً لدى كل مستهدى
مدونة معلومة لذوى الرشد
أناس أتوا كل القبائح عن عمد
وقاتلهم حتى يفيثوا^(٣) إلى القصد
نهي عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

(١) ذوى اللد : ذوى الخصومة .

(٢) مزبد : كمنبر الحبس والجرب ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيثوا : يرجعوا .

أولئك قسومٌ مُسلمون أئمة
ولم يُشركوا بالله جلَّ جلاله
ولكنهم قد أخروها لِفِسْقِهِمْ
ومسألة الإنكسار بالسيف جهرة
وفيهما فساد بالخروج عليهم
فماذا على الشيخ الإمام محمد
ولكن على الكفر البواح الذي به
فايرادُ ذا في ضمن هذا تعنست
وقولك في مزبور ما أنت ناظم
أبن لي أبن لي لم سفكت دماءهم
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
أقول نعم خذ في البيسان أدلة
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجيء
فدعواك في قتل ونهب تحكم
ومن بدل الإسلام يوماً ينساقض
وكا المنع عن بذل الزكاة فحكمه
إذا قاتلوا بغيا إماما أردوا
ولو شهدوا أن لا إله سوى الذي
فما عصمتهم من صحابة أحمد
وسمؤهمو أهل ارتداد جميعهم

أتوا بمعاصٍ منكرات ولا تُجدي
ولم يتركوها قاصدين على عمد
وعُدوانهم أو للتكاسل في الجد
تجرُّ أموراً معضلات وقد تُردى
بأنكر مما أنكره من الجند
إذا لم يقاتل من ذكرت بما تبدي
أباح دماء القوم من كل ذي جحد
ولبس وإيهام على الأعين الرمد
كانك قد أفصحت بالحق والرشد
ولم ذا نهيت المال قصداً على عمد
إله سوى الله المهيمن ذي المجد
تدل على غير المراد الذي تبسدى
بما ينقض الإسلام من كل ما يُردى
وزور وبهتان وذلك لا يجسدى
لذلك بالكفران والجعل للنسب
كأحكام مُرتد عن الدين ذي جحد
وذا قول أصحاب النبي ذوى الزهد
على العرش من فوق السموات ذي مجد
ولكنهم قد قاتلوهم على عسر
وإجماعهم حتم لدى كل مُشهد

وما فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقْسِرِّ وَجَاهِدٍ
وليس علينا من خلافٍ مُخالفٍ
أولئك أصحابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ يَخَالَفُ لَمْ يَكُنْ
وَهُمْ فِي جَمِيعِ الدِّينِ أَهْدَى طَرِيقَةَ
وَأَيْضًا بَنُو الْقَدَّاحِ قَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ
وَقَدْ أَظْهَرُوا لَفْظَ الشَّهَادَةِ جَهْرَةً
وَقَدْ أَبْطَنُوا لِلْكَفْرِ لَكِنْ تَظَاهَرُوا
فَلَمَّا أَبَانُوا بَعْضَ أَشْيَاءِ خَالَفُوا
فَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ فَهُوَ كَافِرٌ
فَإِنَّ ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا الْبَغَاةُ الْخَارِجُونَ فَحُكْمُهُمْ
وَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى الْهُدَى
وَمُهِمَّا يَقْتُلُ فِينَا الْعَدُوَّ فَإِنَّهُمْ
فَمَا كَانَ مَعْرُوفًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
عَلَى قَتْلِ مُرْتَدٍّ وَأَخَذِ لِمَالِهِ
فَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقِرِّ وَجَاهِدٍ
وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عَصَرِهِمْ

كما هو معلوم لدى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
لَنْ هُمْ حُمَاةُ الدِّينِ بِالْجِدِّ وَالْجَهْدِ
فَهُمْ قَدَوَةٌ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى الْقَصْدِ
يَقَارِبُهُمْ هِيَاتَ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
وَأَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَأَقْرَبَ فِي الرُّشْدِ
شَهِيرًا وَمَعْرُوفًا لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
عَلَى كُفْرِهِمْ وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ مُسْتَبَدٌّ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي
بِمَا أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا لَيْسَ بِالْمُجْدِي
بِهَا الشَّرْعَ بَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
حَلَالُ دَمٍ وَالْمَالُ يُنْهَبُ عَنْ قَصْدِ
وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْهُدَاةِ ذَوِي الرُّشْدِ
إِذَا خَرَجُوا أَوْ قَاتَلُونَا عَلَى عَمْدٍ
وَلَا نَأْخُذُ الْأَمْوَالَ نَهْيًا كَمَا تُبْدِ
يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخِرَ لَا يُجَدِّ
كَإِجْمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
وَمَنْعَ حَقِّ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَا جَحْدِ
وَلَا بَيْنَ مُرْتَدٍّ إِلَى الْجَعْلِ لِلنَّدِ
عَلَى قَتْلِ جَهْمٍ^(١) وَالرُّيْسِيِّ وَالْجَعْدِ

(١) جهم : نسبة إلى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال
المتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلان^(١) بل كفرُ العبيدين والَّذى
وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوَى الشُّرِكِ والرَّدَى
وما لَفَّقُوا لِأَعْدَاءِ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمٍ
فمَحْضُ أَكَاذِيبٍ وَتَزْوِيرُ آفِكِ
وقولكَ تَمْسِيهَا وَإِلْزَامُ مُفْتَرٍ
وقال ثلاثٌ لا يَحْسِلُ بِغَيْرِهَا
وقال علىٌّ فى الْخَوَارِجِ إِنَّهُمْ
وَلَمْ يَحْفِرِ الْأَخْلُودَ فى بابِ كِنْدَةَ
أقولُ نعمَ هَذَا هوَ الْحَقُّ وَالْهُدَى
ولم نَتَجَاوَزْ فى الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
ولكن أَطَعْتَ الْكَاشِحِينَ بِمِيزِهِمْ
بِأَنَّا قَتَلْنَا وَاسْتَبَحْنَا دِمَاءَهُمْ
وَحَاشَا وَكَلَّا مَا لِهَذَا حَقِيقَةً
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ كُلُّهُ
وَأَبْدَيْتَ جَهْلًا فى نِظَامِكَ وَالَّذِى
كَقَوْلِكَ عَنْ بَحْرِ الْعُلُومِ مُحَمَّدٍ
وقد قُلْتَ فى الْمُخْتَارِ أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ

على رأى جهنم فى التَّجْهِمِ وَالْجَحْدِ
فَتَكْفِيرُهُمْ عَنَّا صَحِيحٌ بِسَلَا رَدٍّ
وَنَهْبَةُ أَمْوَالٍ تَجِلُّ عَنْ الْعَسَدِ
وِظْلَمٌ وَعُدْوَانٌ وَذَلِكَ لَا يُجْسَدُ
بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا بِفَعْلٍ وَلَا عَقْدِ
دَمُ الْمُسْلِمِ الْمَعْصُومِ فى الْحِلِّ وَالْعَقْدِ
مِنَ الْكُفْرِ قُرُوءًا بَعْدَ فِعْلِهِمُ الْمُرْدِ
لِيَحْرِقَهُمْ فَافْهَمْ إِذَا كُنْتَ تَسْتَهْدِ
وَنَحْنُ عَلَى ذَا الْأَمْرِ نَهْدَى وَنَسْتَهْدِ
بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مَنْصُوصِ مَا تُبْدِى
بِتَزْوِيرِ بَهْتَانٍ عَلَى الْعَالَمِ الْمُهْدِى
وَأَمْوَالَهُمْ هَذِى مَقَالَةٌ ذِى الْحِقْدِ
وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَقَرُّ فى نَجْدِ
مِقَالِكَ فى هَمْطٍ وَخَرْطٍ عَلَى عَمْدِ
شَرَحْتَ بِهِ الْمَنْظُومَ مِنْ جَهْلِكَ الْمُرْدِ
إِمَامِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِ بِالْعِلْمِ وَالنَّقْدِ
حَوَى عَصْرَهُ مِنْ تَابِعِى ذَوَى رُشْدِ

(١) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء
نحلف الا يسالهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على
غرة فابقن بالشر فجعل ينثر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

على كُفْرِهِ هذا يَقِيناً لَأَنَّهُ
فذلك لم يُجْمِعْ على قَتْلِهِ ولا
أَقُولُ لَعَمْرِي قد تَجَارَى بِكَ الهَوَى
ويعلم هذا بالضَّرُورَةِ إِنَّهُ
وأوردتَ هُمُطاً لا يَسُوعُ لعالمٍ
وتنقضُ ما أبرمتَه بتهوُّرٍ
وحققتَ في المختار ما قال شيخنا
على كُفْرِهِ لَمَّا تَنَبَّأَ وبعده
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب
وكا الفاجر الحجاج من كان ظالماً
وإن أولاء القوم ليسوا بحجبةٍ
وطلابُ مُلكٍ لا لِدِينٍ ولا هدىً
فَمَنْ مِثْلِهِمْ لا يستجيزُ محققُ
فَناقِضُ ما قد قال في النظم أولاً
وما هكذا يحكى ذوو العلم والهدى
وأغفل ذكرَ التابعين ذوى التقي
ليوهم ذا جهل غيباً بأنما
فقل للغبي القدم^(١) لو كنتَ منصفاً

تَسْمَى نَبِيّاً لا كَمَا قُلْتَ في الجعدِ
سوى خَالِدٍ ضَحَّى به وهو عن قَصْدٍ
إلى جَعْدٍ معلومٍ من الدين مُستَبَدٍ
بإجماعِ أهل العلم من كُلِّ مُسْتَهْدٍ
حكايته في شرح منظومك المردى
يعودُ على ما قلتَ بالردِّ والهدى
بإجماعِ أهل العلم من كُلِّ ذِي نَقْدٍ
تناقضُ ما حققتَ بالهدى والردِّ
وكابن الزبير الفاضل العلم الفرد
وعبد المليك الشهم ذى العلم والمجد
وليسوا ذوى علم وليسوا ذوى رشد
وأرباب دولات ودنيا ذوو حقد
حكاية إجماع يقرر عن عَمِدٍ
بما قاله في الشرح بالهمط ذو اللد
ولا من له عقلٌ وعلمٌ بما يبدى
خلاصة أهل العلم في الحل والعقد
حكاية إجماع الأئمة لا يجدى
خلياً من الأغراض والغل والعقد

(١) القدم : المعنى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة مهم ، والغليظ الاحمق الجاني .

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم
ووالله ما أدرى علامَ نسيَتَ ما
إلى الشيخ والشيخُ المحقق لم يقل
ولكن حكى إجماعَ كلِّ محقق
كما هو معلومٌ لدى كلِّ عالم
وقولك في الجعد ابن درهم إنَّه
فذا فرية لا يمتري^(١) فيه عارفٌ
على خالد القسرى إذ كان عاملاً
فإجماع أهل العلم من بعد قتله
وقد شكروا هذا الصنيع لخالد
وما أحد في عصر خالد لم يكن
وأحسنُ قصدٍ رآه خالد الرضى
وقد ذكر ابن القيم الثقة الرضى
وذلك لا يخفى على كلِّ عالم
وأظهرَ هذا القول بل كان داعياً
قدعنا من التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ
وما كان قصداً سيئاً قتلُ خالدٍ
كما قلناه ظناً وإفكاً وفريّةً
فنالَ به شكراً وفوزاً ورفعاً

(١) لا يمتري لا يشك .

وجئت بهذر لا يفيد لدى النقد
تلفُّقه من جهلك الفاضح المردى
بإجماع أعيان المسلوك ولا الجند
من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
ولو كنتَ ذا علم لأنصفتَ فى الردِّ
على قتله لم يَجْمَعِ النَّاسُ عن قصد
وفيه من الإغضاء ما ليس بالمجد
لمروان هذا قول من ليس ذا نقد
على أنه مستوجبٌ ذاك بالحدِّ
كما هو معلوم لدى كلِّ مستهدى
يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد
على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد
فقد قال بالكفر الصريح على عمد
ولاشك فى تكفيره عند ذى النقد
وإجماع أهل العلم كالشمس مُستبِدِّ
لجعدٍ عدوِّ الله ذى الكفر والجحدِ
على أنه قد غارَ اللهُ مِنْ جَعْدِ
فترجُّو له الزُّلْفَى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

ودعواكَ في الإجماع إنكارُ أحمد
يرون أموراً محدثاتٍ ويذكروا
فانكره لا مطلقاً فهو قد حكى
كما ذكر ابن القيم^(١) الأوحى الذي
على قتل جعد في قصيدته التي
وفيها حكى الإجماع في غير موضع
وقد كان من سادات أصحاب أحمد
وقد ذكر الإجماع بعض ذوى النهى
وذلك لا يخفى لدى كل عالم
فما وجه هذا الاعتراض بنفسه
كدعواه في أن الصحابة أجمعوا
لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
وقولك فيما قاله الشيخ حاكياً
وذلك في أن الصحابة أجمعوا
لمن لزكاة المال قد كان مانعاً
جوابك عما قد ذكرت مفصلاً
حكى ذلك عن شيخ الوجود أخى التقي
وذاك أبو العباس أحمد ذو النهى

فذلك لأمر قد عناه من الضسد
على ذلك الإجماع من غير ما نقد
على بعض ما يرويه إجماع من يهذى
أتى بنفسه العلم في كل ما يبسد
أبان بها شمس الهداية والرشد
وفي غيرها من كتبه عن ذوى النقد
ويحكى من الإجماع أقوال ذى المجد
فسل عنه أهل للإصابة من نجد
ففى كتب الإجماع ذاك بلا عد
وقد كان معلوماً لدى كل مستهد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
وذلك من جهل بصاحبه يردى
على ذلك الإجماع من غير ما جحد
على قتلهم والسبى والنهب والطرد
نعم قد ذكرنا في الجواب وفي الرد
فرده تجد طعماً ألد من الشهد
إمام الهدى السامى إلى ذروة المجد
وفى ذاك ما يكفى لمن كان ذارُشد

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن

وقولك إيهاماً كأنك عارفٌ
فقد كان أضافُ العصاة ثلاثة
وقد جاهد الصديقُ أصنافهم ولم
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تميز
فسيرته معَ صُحبِ أحمدَ كلهم
فكفر من قَدْ آمَنُوا بِطَلِيحَةٍ
مسيّلة الكذابِ والكُلُّ كافِرٌ
وطائفةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لَكِنْ اغْتَدَوْا
فراجعةُ الفاروقُ فيهم مُعَسِّلًا
فآبَ إِلَى ما قَدْ رآهُ وَأَجْمَعُوا
وَسَمَوْهُمُ أَهْلَ ارْتِدَادٍ جَمِيعُهُمْ
وَلَا بَيْنَ مَنْ يَدْعُو معَ اللَّهِ غَيْسَرَهُ
فإن كنتَ ذَا عِلْمٍ فَعَن صُحْبِ أَحْمَدِ
وإِلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلَافِ مُخَالَفِ
فما غيرهم أَهْدَى طَرِيقًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَنْ رَدَّ إِجْماعَ الصُّحابةِ بِالذِي
فما ذاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَائِيهِ
فما صَحَّ بَعْدَ الاجْتِماعِ اخْتِلَافُهُمْ

وَأَنَّكَ ذُو حَقٍّ وَفِي الْحَقِّ مُسْتَهْدٍ
كما قَدْ رَواهُ المُسْنِدُونَ ذُوو النُّقْدِ
يَكْفُرُ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
عَلَى مَنْهَجِ الصَّدِيقِ ذِي الرُّشْدِ وَالْمُجِدِ
مَقْرَرَةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ
وَبِالْأَسْوَدِ^(١) الْعَنْسِيِّ ذِي الْكُفْرِ وَالْجَحْدِ
سِوَى الْأَسَدِيِّ لَمَّا أَنَابَ إِلَى الرُّشْدِ
بِمَنْعِ زَكَاةِ الْمَالِ قَصْدًا عَلَى عَمْدِ
فَنَظَرَهُ الصَّدِيقُ ذِي الْعِجْدِ وَالْجَهْدِ
جَمِيعًا عَلَى قَتْلِ الْغَوَاتِ ذَوِي الطَّرْدِ
وَمَا فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُقَرِّ وَذِي الْجَحْدِ
كما هو مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْتَهْدٍ
أَبْنُ ذَلِكَ التَّفْرِيقِ بِالسُّنْدِ الْمُجِدِ
لِاجْتِمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الرُّشْدِ
يُقَارِبُهُمْ تَا اللَّهُ مَا الشُّوكُ كَالْوَرْدِ
يَرَاهُ الْخُلُوفُ الْقَاصِرُونَ عَلَى عَمْدِ
وَنُقْصَانِهِ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْعَقْدِ
وَكَيْفَ وَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا ذَوِي رُشْدِ

(١) الأسود العنسي : أحد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ فَهُوَ ضَلَالَةٌ
كَقَوْلِكَ إِذْ سُمُوا هُمُوهَا أَهْلُ رِدَّةٍ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أَحْسِبُ أَنَّهُ
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ النُّظَامَ وَجَدْتُهُ
فَمَا عُرِفَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِقَتْلِهِمْ
وَلَا عُرِفَ الْإِسْلَامُ حَقًّا وَكُيُونُهُ
فِيَابِهَا الْغَاوِي طَسْرِيقَةُ رُشْدِهِ
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَسْوِهِمْ
أَفِئْتِ عَنْ مَلَامٍ لَا أَبَا لَكَ لَمْ يَكُنْ
وَقَوْلُكَ يَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ بَعْدَ ذَا
وَهَذَا لِعَمْرِي غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوكَ عَلَى الْهُدَى
وَقَدْ هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ يَدْعٍ وَمِنْ
فَمَا لَكَ فِي سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ
وَعَامِلٌ عِبَادَ اللَّهِ بِاللُّطْفِ وَادْعُهُمْ
وَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَا سَلَبْتَ فَإِنَّهُ
وَلَا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا لَكَ مَا تَسْرَى
يُرِيدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْشَدَ
فِرَاقِبَ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى

وَلَيْسَ لَهُ فِينَا مَسَاسٌ وَلَا يُجَدِي
فَذَلِكَ تَغْلِيْبٌ وَذَا لَيْسَ بِالْمُجَدِي
نَوَهُمْ صِدْقِ الْمُفْتَرِي مِنْ ذَوِي الْحَقْدِ
مَعَ الشَّرْحِ فِي غَيٍّ وَبَغْيٍ عَالَا عَمْدِ
وَسَبِي وَنَهَبِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَارَدٍ
لَهُمْ عَاصِمًا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ قَدْ يُرَدِي
ثَكَلْتُكَ مِنْ غَاوٍ قَفَا^(١) إِثْرَ ذِي الْحَقْدِ
بِتَلْفِيْقِ تَمْوِيهِ وَهَمْطِ بِلَا رُشْدِ
بِحَقٍّ وَلَا صِدْقٍ وَلَا قَوْلِ ذِي نَقْدِ
مِنَ الْهَمْطِ فِي مَزْبُورٍ مَيِّنِكَ عَنْ عَمْدِ
تَجَارِيكَ مِنْ قَتْلِ لَمَنْ كَانَ فِي نَجْدِ
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نَسْدِ
عِبَادَةٍ مِنْ حُلِّ الْمَقَابِرِ فِي اللَّحْدِ
خَفِ اللَّهُ وَاحْذَرْ مَا تُسِرُّ وَمَا تُبْدِ
إِلَى فَعَلٍ مَا يَهْدِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
حَرَامٌ وَلَا تَغْتَرَّ بِالْعِزِّ وَالْجَسَدِ
فَمَا هُمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ
صَرِيْعًا فَلَا شَيْءَ يُفِيدُ وَلَا يُجَدِي

(١) قفا : تبع و سار .

نَعَمْ وَاَعْلَمُوا أَنِّي أَرَى كُلَّ بَذْعَةٍ
وَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي رَجَعْتُ عَنِ الَّذِي
بَلَى كُلُّ مَا فِيهِ هُوَ الْحَقُّ إِنَّمَا
وَتَكْفِيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ لَسْتُ أَقُولُهُ
وَهَئَا أَتَرَا مِنْ فِعَالِكَ فِي الْوَرَى
وَدُونَكُهَا مِنِّي نَصِيحَةٌ مُشْفِقٍ
وَتُغْلِقُ أَبْوَابَ الْغُلُوبِ جَمِيعَهَا
وَهَذَا نِظَامِي جَاءُوا اللَّهَ حُجَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَلَمْ تَكُنْ
فَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا
فَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَمَا قَاتَلَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
يُنَادُونَ زَيْدًا^(١) وَالْحُسَيْنَ وَخَالِدًا
وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَقَاتَلَهُمْ لَمَّا أَبَوْا وَتَمَرَّدُوا
فَعَمَّنْ أَخَذَتْ الزُّورَ مِمَّا نَظَمْتَهُ
أَعْنِ مِرْبَدٍ مَنْ فَرَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
ضَلَالًا عَلَى مَا قُلْتُ فِي ذَلِكَ الْعَقْدِ
تَضَمَّنَهُ نَظْمِي الْقَدِيمُ إِلَى نَجْدٍ
تُجَارِيكَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَالِيسِ مِنْ قَصْدٍ
كَمَا قُلْتَهُ لَا عَنْ دَلِيلٍ بِهِ تَهْدِي
فَمَا أَنْتَ فِي هَذَا مُصِيبٌ وَلَا مَهْدِي
عَلَيْكَ عَسَى تَهْدِي لِهَذَا وَتَسْتَهْدِي
وَتَأْتِي الْأُمُورَ الصَّالِحَاتِ عَلَى قَصْدٍ
عَلَيْكَ فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ الَّذِي أَبْدَى
عَلَى مَنَهْجِ يَنْجِيكَ عَنْ زُورِكَ الْمُرْدَى
عَلَى الْمَنَهْجِ الْأَسْنَى وَكَانَ عَلَى الرَّشْدِ
وَمَنَهْجِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ذَوِي الْمَجْدِ
سِوَى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَالْقَصْدِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
نَدِيدًا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ النَّدِ
وَقَدْ شَرَّدُوا عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لِلضَّدِّ
وَسَطَّرَتْهُ فِي الرَّقِّ جَهْرًا عَلَى عَمْدٍ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ فِي رَبِّي نَجْدٍ

(١) زيد : الذي ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هاضمه^(١) بل غاضبه^(٢) وأمضه^(٣)
وقد أَلِفَ المَافُونَ ما كَانَ قَوْمُهُ
ولمَّا استَجَابُوا واستَقَامُوا عَلَى الْهُدَى
فَفَرَّوْا بِذِي ثُرَّهَاتٍ وَضَلَّةٍ
عَنِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى ذَوِي الْإِفْكِ وَالرَّدَى
فَقَوْلُكَ عَمَّنْ صَدٌّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
فَإِنَّهُمْ قَدْ بَايَعُواكَ عَلَى الْهُدَى
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ وَتَزْوِيرَ مُبْطِلٍ
فَمَا بَايَعُوا بَعْدَ الضَّلَالِ عَلَى الْهُدَى
مِنَ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ لَيْسَ بِثَابِتٍ
وَلَا هَجَرُوا مَا كَانَ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ
فَلَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ غِيهِهِمْ
لَمَا سَفِكَتَ تِلْكَ الدَّمَاءَ وَقَتَّلُوا
وَلَكِنَّهُمْ فِي غِيهِهِمْ وَضَلَالِهِمْ
نَعَمْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ تَزَنُّدًا
إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ جَهْرَةً
فَخَافَ مِنَ الْمَوْلَى عَقُوبَةَ تَرْكِهِمْ
وَعَامَلَ أَهْلَ الْحَقِّ بِاللُّطْفِ وَالَّذِي

تَلَالُؤُ نَوْرِ الْحَقِّ مِنْ كَوَكَبِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَالْجَعْلِ لِلنَّدِّ
تَضَائِقَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ لَهُ يُجِدِي
يَصُدُّ بِهَا أَهْلُ الْغَوَايَةِ وَاللَّدِّ
وَهِيَهَاتَ قَذَبَانَ الرَّشَادِ لِيَذِي نَقْدِ
بِتَزْوِيرِهِ إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَلَى عَمَدِ
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تَجَارَى بِهِ الْأَغْوَاءُ وَالْحَسَدُ الْمَرْدِي
وَقَاتَلَهُمْ حَاشَا وَكَلاَّ فَمَا تُبْدِي
وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَدَعِ عَنْكَ مَا يُرْدِي
عِبَادَةَ مَنْ حَلَّ الْمَقَابِرَ فِي اللَّحْدِ
وَتَابُوا عَنِ الْإِشْرَاقِ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ
بِلَا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الْكُذِبِ الْمَرْدِي
وَطُغْيَانِهِمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنْ يَهْدِي
وَحَادَ أَخِيرًا عَنْ مُوَافَقَةِ الرُّشْدِ
فَقَاتَلَهُمْ عَمْدًا وَقَصْدًا لَذِي الْقَصْدِ
عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى يَفْيِئُوا لِمَا يُبْدِي
يَحِيدُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضض : نقص .

(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتل ما يسوؤها .

وقد قام يدعُوهم إلى الله بُرْهَةً
 وعاملهم باللطف والرِّفق دَاعِيًا
 فلَمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمسَّروا
 أحلَّ بِهِمْ مَا قَدْ أَحَلَّ نَبِيُّهُمْ
 إلى أَنْ أَنَابُوا واستجابُوا وأذعنُوا
 فنَالُوا بِهِ عِزًّا وَحَمْدًا ورفعةً
 وقولك فاردُّدْ مَا نَهَيْتَ تَحَكُّمُ
 أيرجعُ أموالاً أبيعَت بِكُفْرِهِمْ
 أهذا حرامٌ وبلْ أُمَّكَ أَوْ أَتَى
 فلو أَنَّ مَا تَحْكِي مِنَ الزُّورِ كَانَتْ
 وماعزُ شمسُ الدِّينِ في نصرَةٍ الهُدَى
 ولا بِأَنَاسٍ حَسَنُوا الْبَغْيَ بِالْهَوَى
 كما قَلَنَهُ فَمَا تَهَوَّرَتْ قَائِلًا
 وما قَلْتُمُوا بِالْمِثْنِ مِنْ هَذَبَانِكُمْ
 يريدُونَ نَهَبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ مَا
 ثَكَلْتُكَ هَلْ هَدَى مَقْصَالُهُ عَالِمُ
 أيرجعُ أموالاً إلى كُلِّ مَنْ دَعَا
 يُنَادُونَ زَيْدًا طَالِبِينَ بِرَغْبَةٍ
 وَتَاجًا وَشُمْسَانًا وَمَنْ كَانَ يَدْعَى
 ويدعُونَ أَشْجَارًا كَثِيرًا عَدِيدَةً

مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَأَلْ اجْتِهَادًا بَمَا يُبْدَى
 إلى فَعَلَ مَا يَهْدِي إلى جَنَّةِ الْخُلْدِ
 عَنِ الدِّينِ وَاسْتَعْدُوا غَوَاةَ ذَوِي جَحْدِ
 بَمَنْ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ ذِي طَرْدِ
 لِمَنْ قَامَ يَدْعُوهُمْ إلى مِنْهَجِ الرُّشْدِ
 وَدَانَ لَهُمُ بِاللِّدِينِ مِنْ صَدٍّ عَنْ جَهْدِ
 ثَكَلْتُكَ هَلْ تَذَرِي غَوَائِلَ مَا تُبْدَى
 إِلَيْهِمْ وَهَلْ هَدَى مَقَالَةُ ذِي نَقْدِ
 بِذَلِكَ وَخِي مُسْتَبِينٌ لَدَى رُشْدِ
 لَكَانَ حَرَامًا لَا يُبَاحُ وَلَا يُجْدَى
 تُعَزِّزُهُ بِالْجَاهِ وَالْعِزِّ وَالْجَدِّ
 وَلَا هَمُّهُمْ إِلَّا الْأَثَاثُ مَعَ النَّقْدِ
 بَمَا لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الدَّرَابَةِ فِي نَجْدِ
 كَقَوْلِكَ تَمْوِيهَا عَلَى الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 بِأَيْدِيهِمَا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا حَدِّ
 نَقَى نَقَى عَارِفٍ أَوْ أَخِي رُشْدِ
 سِوَى اللَّهِ مَعْبُودًا مِنَ الْخَلْقِ لَا يُجْدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي الْأَجْدَاثِ مِنْ سَاكِنِ اللَّحْدِ
 وَلَا يَتَهُ الْجَهَالُ مِنْ غَيْرِ مَاعِدِ
 لِعَمْرَى وَأَحْجَارًا تُرَادُّ لِدَى الْقَصْدِ

وغاراً وقد آوت إليه بزعمهم
 وقد رام منها فاسق أن يسريدها
 وكان لها المولى مجيراً وعاصماً
 وفحال نخل يختلفن نساؤهم
 إذا لم تلد أو لم تزوج ليغطها
 وكل قري نجد بهن معابد
 فإن كان هذا ليس عندك مخرجاً
 لأنهم قد آمنوا بمحمد
 ولا اعتقدوا فيمن دعوه بإنسه
 ولكنهم قوم أتوا بجهالة
 فزين للجهال أن ذوى التقى
 لهم شفعاء ينفعون وأنهم
 فمن أجل هذا كان هذا اعتقادهم
 ولكن أولاء القوم ليسوا كمن مضى
 فما الأولياء والصالحون لديهم
 فهذا مقال القدم لا درّ دره
 فإن كان هذا ليس بالكفر جهرة
 فليس على نهج من الدين واضحاً
 وإن كان هذا غاية الكفر والردى
 فما بال هذا الطعن ويحك جهرة

هنالك بنت للأمير على جهد
 بسوء فعاد الغار منغلق السد
 فيدعونه من أجل ذلك ذؤ اللد
 إليه بإهداء القرايين عن عمد
 بنين وزوجاً عاجلاً غير ذى صد
 كثير بلا حدّ يحد ولا عسد
 من الدين من يأتي به من ذوى الجحد
 عليه صلاة الله ماخن من رعد
 إله مع الرحمن ذى العرش والمجد
 وغرهم الشيطان ذو الغدر والطرد
 من الصلحاء والأولياء ذوى الرشد
 يضرّون هذا قوله عن ذوى اللد
 كم اعتقد الكفار من قبل في الند
 فقد أثبتوا التوحيد للواحد الفرد
 بالهة حاشا فليسوا ذوى مجد
 كما هو معلوم من الشرح مستبد
 لدى القدم أو كفر اعتقاد كما يبدى
 وليس بذى علم وليس بذى رشد
 وأديان عباد القبور ذوى الجحد
 على من مَحَا تلك المعابد من نجد

وترميه بالبهتان والزور زاعماً
 فهلاً نصحت اليوم نفسك مزرياً
 لتنجو في يومٍ عظيمٍ عَصَبُصَب
 فإنك قد أوغلت في الشرَّ قَانِلاً
 وكلُّ الذي قد قلت في الشيخِ فريّةٌ
 وأعجبُ شيءٍ قوله بعدَ هذره
 ولاتحسبوا أني رجعتُ عن الذي
 بلى كلُّ ما به فيه هو الحقُّ إنَّما
 أقولُ نعم كلُّ الذي قال أولاً
 وكلُّ الذي قد قال في النظمِ أولاً
 لمن كان ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهوى
 ولم يُبدِ رداً أو رُجوعاً عن الذي
 إلى أن تقضى ذلك العصرُ كُلُّه
 وتصديقُ ذا أن الذي قال لم يكن
 لمن بَايَعُوا طَوْعاً على الدينِ والهدى
 وقد هَجَرُوا ما كان من يدعٍ ومن
 فصَحَّ يقيناً أن هذا مُقَوَّلٌ
 إذا تمَّ هذا واستبانَ لمنصفٍ

بأنك ذو نصح وتهدي وتستهدي
 عليها ومُستَعِدٌّ^(١) عليها بما تُبْدي
 من الإفك والبهتان للعالم المَهْدِي
 بما ليس معلوماً لدى كلِّ ذي نقدٍ
 بلا مريّة والحق كالشمس مُسْتَبْدِي
 وتلفيقه زوراً من القول لا يُجْدِي
 تَضَمُّنُهُ نَظْمِي القديمُ إلى نجدٍ
 تجاريك من سفك الدِّمَا ليس من قصدٍ
 هو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ ماردٍ
 يعودُ على القولِ المزورِ بالهددِ
 فقد عاشَ عصرًا بعدَ ما قال في العقدِ
 تقدّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِي الحَقْدِ
 ولم يشتهرْ ما قيلَ من كُلِّ ما يُبْدِي
 ولا صارَ هذا القتلُ والنَّهبُ في نجدٍ
 ولم يجعلُوا لله في الدينِ من نِدٍّ
 عِبَادَةٍ من حَلِّ المقابرِ في اللُّحْدِ
 على الحبرِ^(٢) بحرِ العلمِ ذِي الفضلِ والنَّقدِ
 خَلِيٍّ مِنَ الأغراضِ ليس يذِي حَقْدِ

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ،
 ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسَدٌ قد غامرَ الغيُّ قلبَه
وأبصرَ في منظومِه متأمِّلاً
وما قالَه في الشَّرحِ مِن هَذَيَانِه
تَيَقَّنَ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ عَلَى الْهُدَى
فَمَا جَاءَ هَذَا الْوَعْدُ فِيمَا هَدَى بِهِ
وَلَكِنْ بِتَزْوِيرٍ وَتَأْلِيفٍ جَاهِلٍ
وَجَاءَ بِبِرْهَانٍ وَأَقْسُومٍ حُجَّةٍ
وَلِإِنْ كَانَ هَذَا النُّظْمُ وَالشَّرحُ ثَابِتًا
وَأَعْنَى بِهِ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ
وَصَدَّقَ أَهْلَ الْغَى فِي هَذَيَانِهِمْ
وَكَانَ لَهُ فِي ذَا وَنُوعٍ مِنَ الْهَوَى
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا شَكٌّ أَنَّهُ
وَعُوقِبَ بِالْهَذَرِ الَّذِي قَالَ حَيْثُ لَمْ
وَنَاقِضَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي اعْتِقَادِهِ
وَقَدْ شَاعَ هَذَا النُّظْمُ عَنْهُ وَشَرَحَهُ
فَلَا غَرَوْ مِنْ هَذَا وَلَا يَدْعُ بَلَّ لَهُ
وَمَاذَا عَسَى لَوْ قَالَ مَا قَالَ جَهْرَةً
وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ جَهْدٍ^(١)

وصار به غِلٌّ على كُلِّ ذِي رُشْدٍ
مَقَاصِدَ مَاقَدُ رَامَهُ بِالَّذِي يُبْدِي
وَتَلْفِيضِهِ مَا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَكَانَ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مِنَ الرُّشْدِ
بِحَقٍّ وَتَحْقِيقٍ لَدَى كُلِّ ذِي نَقْدٍ
وَلَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَأَنْصَفَ فِي الرَّدِّ
تَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ فِي الَّذِي يُبْدِي
عَنِ السَّيِّدِ الْمَشْهُورِ بِالْعِلْمِ وَالرُّشْدِ
وَوَافِقَ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالطَّرْدِ وَالْجَحْدِ
بِمَا قَالَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا مِنَ الرَّدِّ
وَدَاخَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ الْمُرْدِي
بِذَلِكَ قَدْ أَخْطَأَ وَجَاءَ بِمَا يُرْدِي
يَكُنْ بِصَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُجْدِي
وَمَا قَالَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْعُقُودِ
وَسَاغَ لَدَى قَوْمٍ كَثِيرٍ ذَوِي حَقْدٍ
بِذَلِكَ أَمْثَالُ كَثِيرٌ بَلَا عَدِّ
فَقَدْ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ وَحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ أُمُورًا ظَنُّهَا غَايَةُ الرُّشْدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابذة الناقد العارف بتمييز
الجيد من الرديء (فارسية) .

فَقَدْ رَدَّ صَدِيقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَى
وَأَنْصَفَ لَمَّا قَالَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
وَرَدَّ الْأَبَاطِيلَ الَّتِي قَدْ آتَى بِهَا
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ عَالِمٍ
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي الْغَى وَالرَّدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَيَقْتُلُهُمْ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ تَجِبُ رَأً
وَمَنْ لَمْ يُطِيعْهُ كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَقَدْ أَجْلَبُوا مِنْ كُلِّ أَرَبٍ وَوَجْهَةٍ
فَبَادُوا وَمَا فَادُوا وَمَا أَذْرَكُوا الْمُنَى
وَأَظْهَرَ الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ انْطِمَاسِهِ
وَسَاعَدَهُ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَى
وَقَدْ نَالَ مَجْدًا أَهْلُ نَجْدٍ وَرَفْعَةً
بِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ قَسْرًا وَدَعْوَةً
وَقَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى
وَقَدْ جَاهَدُوا أَعْدَاءَ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَكِي يَطْمِسُوا أَعْلَامَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ جَهِدُوا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهِ الْعُلَى

مَقَالَته الشَّنْعَا فَأَخْسَنَ فِي الرَّدِّ
وَجَاءَ بِتَبْيَانٍ يُلَوِّحُ لِذِي النِّقْصِ
وَالْفَهَا فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْدَى
مُحَقِّقٌ وَيَذَرِي الْحَقَّ لَيْسَ بِذِي لُدٍّ
كَمَا قَالَهُ هَذَا الْمُبْهَرِجُ عَنْ قَصْدٍ
يَكْفُرُ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرًّا عَلَى عَمْدٍ
وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ بِلَا حَدٍّ
إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ خُرَافَاتِ ذِي اللَّسِّ
وَصَالُوا بِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ ذِي حِقْدٍ
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا وَحَادُوا عَنِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ وَعَادَاهُ بِلَا مُوجِبٍ يُجْدِي
وَأَعْلَى لَهُ الْأَعْلَامُ عَالِيَةِ الْمَجْدِ
أَتَمَّةٌ عَدْلٍ مُهْتَدُونَ ذُوو رُشْدٍ
بِآلِ سَعُودٍ وَاسْتَطَالُوا عَلَى الضُّدِّ
إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَبِالصَّارِمِ الْهَنْدِ
بَنُوهُمْ وَقَدْ سَارُوا عَلَى مَنَهِجِ الرُّشْدِ
وَقَدْ جَرَّمُ قَوْمٌ طَغَاةً إِلَى نَجْدٍ
وَيَعْلُو بِهَا أَهْلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِي الْجَحْدِ
وَلِإِطْفَاءِ أَنْوَارِ لَهُ غَايَةِ الْجَهْدِ

فَمَا نَالَ مِنْ عَادَاهُمُومِنْ ذَوِي الرَّدَى
 وَنَالَ ذَوُو الْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً
 فَلَا زَالَ تَأْيِيدُ الْإِلَهِ بِمَدُّهُمْ
 وَلِإِزْكَاءِ صَلَاةٍ بِيَهْرٍ الْمَسْكِ عَرَفُهَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مِنْ كُلِّ تَابِعٍ
 مِنْهُمْ فَبَاءُوا بِالْخَسَارَةِ وَالطَّرْدِ
 وَمَجْدًا بِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَسْرِ لِلضُّدِّ
 بِنَصْرِهِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ ذِي حَقْدٍ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ مِنْ يَهْدِي
 وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الرَّشْدِ

كيد الأشيم

وقفتُ على نظم حوى الكفر والشرًّا
 ينابيع كفرٍ في تقاسيم غيِّه
 ولم يأتينا منها سوى الخامس الذى
 يذمُّ به أهلُ التقى وذوى النهى
 فكان علينا واجباً متعيناً
 ولم ألك فى ردِّى عليه تعمقاً
 ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمته
 فطوراً أردتُ الهَمَّطَ من زورٍ غيِّه
 وأعكسه طوراً عليه لأنَّه
 فهنا إذا أنبيك بعضُ نظمائه
 ويحسبُ جهلاً أنَّه بمقاله
 فقال الغيُّ الأحمقُ القدمُ مُنْشِداً
 وأعجبُ شيءٍ مُسلمٍ فى حسابِه
 أولئك وهابيةٌ ضلَّ سعيُّهم
 فهذا مقالُ القدمِ لا درَّ درُّه

وصاحبه خب^(١) لثيمٌ وقد أجرى
 فحرَّرَ فى تقسيمه الإفك والشُّعرا
 نهوَرٌ فيه القدمُ بالكفرِ واستجراً
 فسُحقاً له سُحقاً فقد أظهرَ الكفرا
 إجابته لما هذى وأتى هُجسراً
 بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأطرا
 ليفهمه القارى ومن كان لا يقرأ
 وأبدى له خزيًا وأنشده نشسراً
 بأرجاسِه أولى وأركاسِه^(٢) أخرى
 لتعلم أنَّ القدمَ والأحكمُ الأمرا
 أتى بصوابٍ فى مقالته النكرا
 لينشرَ من أقواله الكفرَ والشُّرا
 غدا قلبه من حُبِّ خيرِ الورى صِفْسراً
 فظنُّوا الردى خيراً وظنُّوا الهدى شراً
 ولا نال إلا الخزي والعارَ والوزراً

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس
 ووقع وازدحم .

وأعجب من ذا لو يرى الرشد إنه
فمن لم يكن في قلبه حب أحمد
فليس لعمرى مؤمناً بمحمد
ومن أشرك المعصوم في حق ربه
فذا كافر بالله جلّ جلاله
نعم نحن وهابية خفيفة
ومن هاضنا وغاضنا بمغيضه
وكم من أحمى جهل رمانا بجهله
بحكم آيات وسنة أحمد
وما ضل منا السعي بل كان سعيها
فلا ندع إلا الله جلّ جلاله
ولا يستغيث المسلمون بغيره
نوحده سبحانه بفعاله
وأهل النهى سكان نجد جدودهم
قد استعربت منهم قبائل جمّة
أتم عقول الناس طراً عقولهم
وقد ورثوا مجداً أصيلاً مؤثلاً
مسيلم الكذاب ليس بجدهم

بذلك أبدى من مخازيه ما أزرى
أعزّ الورى فخراً وأعظمهم قدراً
ومانال إلا الخزي من ذاك والخسراً
وأسهب في منظومه المدح بالأطراً
كهذا الذي أبدى بمنظومه الكفراً
خفيفة نسقي لمن غاظنا المرأ
سنضعقه صعقاً ونكسره كسراً
فعاد حسيراً^(١) خاسياً نائلاً شراً
نصول على الأعداء فنأتروهم أطراً
على ملّة المعصوم والسنة الغرأ
ونرجوه في السرا وفي العسر والضراً
تعالى عن الأنداد من ملك الأمرا
وأفعالنا لله خالصة طراً
هم العرب العربا بهم لم تحط خبراً
سموا بالعلی قدراً وبالْمُصْطَفَى فخرأ
وأحسنهم خلقاً وخلقاً فهم أخرى
لأهل الهدى منهم فنالوا به الفخرأ
وليس له نسل يقرر أو يدرا

(١) حسيراً : وحسراً تلفظ فهو
كاستحسر .

ولا لسجاح^(١) ويل أمك فائتد
وقد أسلمت والشام كان مقرها
وإذ كنت من أنباط أجدم لم تكن
ولم تدبر من دين الهدى غير مذهب
فما لك والأنساب دغها لمن له
فعلمك بالأنساب أعظم آية
أنحسب أنا ويل أمك غفلاً
وقولك فيما قد تهورت ضلة
إلى الله بالمعصوم لم يتوسلوا
على عرف عباد القبور لأنه
فيدعونه جهراً لدى كل كسربة
وهذا هو الإشراك بالله جهرة
وما كان مسنوناً فنحن نقره
أولئك أصحاب النبي محمد
توسلهم بالمصطفى في حياته
فيأتونه مستشفعين لما دنا
فيدعواهم أن يكشف الله ما بينهم
ومن بعد أن مات النبي محمد
بل الله مولاهم ولا شيء غيره

فما الفشر إلا ما هذوت به فشرا
فلو كان من لؤم لكنت به أخرى
من العرب العربا ولا من سموا فخرا
يضللك في الدنيا ويخزيك في الأخرى
بها خيرة إذ كان منكم بها أدرا
على جهلك المردى كما قلته جهرا
كأنباط من في الشام ماحقوا الأمر
وحررته رقما وأودعته الشفرا
نعم هذه حق يعدونها كفرا
بمعنى الدعة والاستغاثة قد يجرا
ومعضلة دعياء تعروا لهم جهرا
فتبا لمن يدعو الذي سكن القبرا
على عرف من منكم بسنته أدرا
وأتباعهم ممن على نهجه يتسرا
إذا ما دهمهم فادح أوجب الضمرا
من الكذب أو مستعيب ضائب غفرا
من الضمر واللوى ويستنزل النضرا
فليس سوى الرحمن يدعونه طرا
وبالعمل المرضي يدعونه جهرا

(١) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب .

وبالدَّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ تَوَسَّلُوا
وما كَانَ مَكْرُوهًا وَكَانَ مُحَرَّمًا
فَذَلِكَ الَّذِي بِالْجَاهِ أَوْ بَدْوَانِهِمْ
فَمَا يَذَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَاهِهِمْ
نَعَمْ قَدَرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَتَعَزِيرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا وَرِثُوا لِلْكَذَابِ مَنْ كَانَ يَدْعَى
لَأَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَصُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَمَنْ شَرَكَ الْمَخْلُوقَ فِي حَقِّ رَبِّهِ
وَأَنْتُمْ وَرِثْتُمْ جَهْرَةً كُلُّ كَافِرٍ
بِصَرْفِكُمْ مَا إِنْسَالَهُ لغيرِهِ
وَمَنْ قَوْلِ هَذَا الْمُفْتَرِي فِي نِظَامِهِ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ لِلشَّرْقِ ذِمَّةً
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا
فَمَا شَرَقَ دَارِ الْمُصْطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا
وَمِنْهُ بَدَتْ تِلْكَ الزَّلَازِلُ كُلُّهَا
فِي الْفَتْحِ مَا يُشْفَى وَيُطْلَعُ عَالِمًا
وَمَا طَعَنُوا فِي الْأَشْعَرِيِّ أَمَامَكُمْ

وإِيمَانُهُم بِالْمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخِرًا
وَمُخْتَرَعًا فِي الدِّينِ مُبْتَدَعًا نُكْرًا
تَوَسَّلَ أَوْ يَدْعُو بِهِمْ طَالِبًا أَجْرًا
أَتَى النَّصَّ أَنْ نَدْعُوا بِهِمْ وَاضِحًا يُقْرَأُ
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَكُلِّ بَنِي الْغَبَرِ
وَتَوْقِيرُهُمْ إِذْ كُلُّهُمْ قَدْ عَلَا قَدْرًا
بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرًا
وَلَمْ يَجْعَلُوا لِلْمُصْطَفَى ذَلِكَ الْقَدْرًا
فَقَدْ جَاءَ بِالْكَفْرَانِ وَالْقَالَةِ النُّكْرَا
وَحَقَّقْتُمْ الْإِرْثَ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَا
فَلَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَيْئًا وَلَا شَطْرًا
وَقَرَّرَ هَذَا فِي تَسْيِئَتِهِ جَهْرًا
وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غُرُوَ إِنْ أَطْلَعَ الشُّرَا
دِهَاكَ اسْمُ نَجْدٍ حَيْثُ لَمْ تَعْرِفِ الْأَمْرَا
وَلَكِنَّهُ نَجْدُ الْعِرَاقِ فَهُمْ أَحَرَى
وَقَدْ قُرِّرَتْ أَحْبَابُهَا يَلُورِي سَبْرًا (١)
بِتِلْكَ الْمَعَانِي قَدْ أَحَاطَ بِهَا خُبْرَا
وَلَكِنْ بِاتِّبَاعٍ لَهُ كَسَرُوا يَسْرَى

(١) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتريدي حيثُ جاءَ ببدْعَةِ
ووافقُ أَهْلَ الْحَقِّ فِي جُلِّ مَابِهِ
فَبَيَّنَ حَقًّا فِي الْإِبَانَةِ قَسْوَلَهُ
فَلَسْتُمْ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ
وَتَزَعَمُ جَهْلًا وَيَلْ أُمُكَ أَنْنَا
بِتَحْقِيرِ أَحْبَابِ الرَّسُولِ تَقَرَّبُوا
وَمَا هَذِهِ إِلَّا مَقَالَةٌ آفِكِ
وَمَا رَجَلَ مِنَّا بِتَحْقِيرِ شَأْنِهِمْ
سِوَى أَنَّ حَقَّ اللَّهِ اللَّهُ وَحْدَهُ
وَتَعْظِيمُهُمْ بِالِاتِّبَاعِ عَلَى الْهُدَى
وَأَنَّ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَمَّا حَقُوقُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَا ذَاكَ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَتَنْقِصًا
وَأَعْلَمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَدِينِهِ
وَنِلْنَا بِهِذَا الْإِعْتِقَادِ سَلَامَةً
وَيَعْتَفِدُونَ الْأَنْبِيَاءَ كَغَيْرِهِمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَصَرُّفًا
فَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ يَسْتَعِثُّ بِهِ

وللأشعري^(١) أشياء منكرة أخرى
يقولونه حقًا ومن غيرهم يبسرا
وفي غيرها من كُتُبِهِ أَوْضَحَ الْأُمُورَ
وَلَكِنَّكُمْ مِنْ أُمَّةٍ آثَرُوا الْكُفْرَ
نَقُولُ وَمَا حَقَّقْتَ أَحْوَالَنَا سَبْرًا
إِلَيْهِ فَنَالُوا الْبَعْدَ إِذْ رَبَحُوا الْخُسْرَا
أَرَادَ بِهَا التَّنْفِيرَ إِذْ عَظَّمَ الْأُمُورَ
تَقَرَّبَ يَا مَنْ قَالَ بِالزُّورِ وَاسْتَعْجَرَ
جَعَلْنَا وَلَمْ نَجْعَلْ لِأَحْبَابِهِ شَطْرًا
عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى تُقَرِّره جَهْرًا
بِمَا عَمِلُوا مِنْ صَالِحٍ هُمْ بِهِ أُخْرَى
فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا ذَرَّةٌ تُجْرَى
وَلَكِنَّهُ تَعْظِيمُهُمْ إِذْ هُمُوا أَدْرَى
فَنَالُوا بِهِ فَخْرًا وَأَعْلَوْا بِهِ قَدْرًا
وَنِلْتُمْ بِذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ بِهِمْ خُسْرًا
سِوَاءِ عَقِيبِ الْمَوْتِ لَا خَيْرَ لَا شَرًّا
وَلَا لِسِوَاهُمْ مِنْ بَنِي سَاكِنِي الْغُبْرَا
وَقَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَصَارَ إِلَى الْأُخْرَى

(١) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري توفي سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣) .

فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكًا
وَقَدْ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
وَمَا شَدَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنْ كَانَ رَأْيُهُ
وَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجِ مَنْ ضَلَّ سَبِيلُهُ
وَلَكِنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَاعَةِ
فَأَيُّ دَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
وَتُتْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُحَقَّقٍ
وَقَوْلُكَ فِيمَا قَدْ نَظَّمْتَ تَهَوُّرًا
وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ
فَمَا وَجَدُوا عَذْرًا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا
وَلَا رَحَلُوا لِلشَّرِكِ فِي دَارِ رَجْسِهِ
وَلَا جُوزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ جَوَّزُوهُ لِمَسْجِدٍ
وَمِنْ بَعْدِ أَنْ صَلَّى يَزُورُ مُحَمَّدًا
وَفِيهِ حَدِيثٌ فِي صَحِيحِ لِمُسْلِمٍ
وَقَوْلُ عَدُوِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ كَافِرًا
وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشَّرِكِ أَوْلَى لِقَصْرِهُمْ
هُوَ اللَّهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ
تَأْمَلْ تَجِدْ هَذِي الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
فَحِينَئِذٍ أَيْنَ الْجِهَاتُ الَّتِي بِهَا

وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْكُفْرَ
عَلَى أَنْ ذَا كُفِّرَ وَقَدْ حَقَّقُوا الْأَمْرَ
عَلَى رَأْيِ قَوْمٍ أَحَدُثُوا لِلْوَرَى شَرًّا
وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ حَقًّا وَلَا الْكُفْرَ
دَهَائِمَ بِهَا الشَّيْطَانُ وَاجْتَالَ مَنْ غَرًّا
عَنِ السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَعْلُومَةٍ تُقَرَّرُ
تُقَرَّرُهُ أَعْلَامُ سُنَّتِنَا الْفَرَا
وَأَبْدِيَّتِهِ فِيمَا تُحَرِّرُهُ جَهْرًا
كَذِبْتَ وَقَدْ أَبْدَيْتَ فِي نَظْمِكَ الْهَجْرَ
وَلَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عَذْرًا
وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
لِزَوْرَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةِ الْفَرَا
يُصَلِّي بِهِ مَنْ رَامَ مِنْ رَبِّهِ الْأَجْرَا
وَيَدْعُو لَهُ لَا يَدْعُ مَنْ سَكَنَ الْقَبْرَا
يَقَرُّهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ جَهْرًا
بِمَعْبُودِنَا الْأَعْلَى وَقَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالِقِنَا قَصْرًا
فَمَا جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
بِنِسْبَةِ وَسْعِ اللَّهِ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَا
عَلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّ بِهِمْ حَكْمُوا الْفِكْرَا

وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
وَكُلُّ عُلُوٍّ فَهُوَ سُفْلٌ وَعَكْسُهُ
فَمَنْ قَالَ عُلُوًّا كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ
وَمَنْ قَالَ سُفْلًا كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ
فَمَنْ يَأْتِي بِالشَّرِكِ أَوَّلَىٰ اعْتِقَادُهُمْ
أَقُولُ لَعَمْرِي إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
بَدَتْ مِنْ غَوِيٍّ جَعَفَرِيٍّ هَبِينَعِ
تَكَادُ لِهَذَا الْقَوْلِ رِيْمُنٌ أَتَىٰ بِهِ
وَتَنْفَطِرُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ لِهَوْلِهِ
وَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ كُلُّ مُعْطَلٍ
وَخَلْفَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَرَاءَهُ
وَأَقْوَالِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُلِّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمُحَقَّقٍ
وَسَارٍ عَلَىٰ مِنْهَاجٍ مَنْ كَانَ كَافِرًا
رَأَىٰ رَأَىٰ جَهْمٍ ذِي الضَّلَالِ وَمَنْ عَلَىٰ
فَقُلْ لِلَّذِي أَضْحَىٰ ضَلَالَاتُ جِهَلِهِ
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْنَىٰ طَرِيقَةٌ
وَأَنْتَ عَلَىٰ نَهْجٍ مِنَ الْغَىِّ سَسَائِرُ
فَمَنْ قَصَرَ الرَّحْمَنُ فِي جِهَةِ الْعُلَىٰ

فَكَمْ ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطْرٌ عَلَىٰ قُطْرًا
وَقُلْ نَحْوَ هَذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَا
وَذَلِكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهِ أُخْرَىٰ
فَلَيْسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَىٰ هَذِهِ يَسْذَرَا
أُولَئِكَ أَمْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا الْغَرَا
وَمُعْضَلَةٌ شَنْعًا وَدَاهِيَةٌ كُبْرَىٰ
بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَدْ أَظْهَرَ الْكُفْرَا
تَخَرُّ الرُّوَايَةِ الشَّامَخَاتُ لَهُ خَرَا
وَتَنْشَقُّ مِنْهُ الْأَرْضُ أَعْظَمُ بِهِ نَكْرَا
كَفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ قَدْ حَكَمَ الْفِكْرَا
وَسُنَّةٌ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْبُذَةٌ ظَهَرَا
وَأَتْبَاعُهُمْ مِنْهُمْ أَعَزُّ الْوَرَىٰ قَدْرَا
عَلَىٰ الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَا
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيْقًا تَهَوَّرَ وَاسْتَجْرَا
طَرِيقَةَ النُّكْرَىٰ تَوَغَّلَ وَاسْتَقْرَا
وَأَبْرَزُهَا يَلْهُو بِهَا كُلُّ مَنْ يَقْرَا
وَأَهْدَىٰ وَأَوَّلَىٰ بِالصَّوَابِ وَهُمْ أُخْرَىٰ
وَأَصْحَابُكَ الْغَاوُونَ مَنْ أَعْلَنُوا الْكُفْرَا
عَلَىٰ عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِسٌ قَصْرَا

فليس لعمري مُشركًا بِاللَّهِ
ولا يَقْتَضِي ما قَدْ زَعَمْتَ بِأَنَّهُ
هو اللهُ رَبُّ الكُلِّ جَلَّ جِلالُهُ
على فَوْقِ عَرْشِ فَوْقِ سَبْعِ طَرائِقِ
فَمَنْ قالَ إِنَّ اللهَ في جِهَةِ العُلَى
فما جِهَةٌ مَوْجُودَةٌ فَوْقَ عَرْشِهِ
يَدُلُّ على هَذَا الكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَمَنْ قالَ قَوْلَ الجَهَمِ مَنْ كانَ كَافِرًا
فَذَلِكَ جَهَمِيٌّ كُفُورٌ مُكْذَبٌ
قَفَا إِثْرَ جَهَمٍ في ضَلالاتِ كُفْرِهِم
فَعَمَّنْ رَوَى هَذِي العَقِيدَةَ غَيْرَ مَنْ
أَشاعِرَةٌ حَادَتْ عَنِ الحَقِّ واعتَدَتْ
وَمِنْ هَمَطٍ ما قَدْ قالَهُ في نِظامِهِ
تَأَمَّلْ تَجِدْ هَذِي العَوالمَ كُلَّها
أَقولُ نَعَمْ لَكِنْ تَأَمَّلْ أَهْلَهُ
فَإِنْ قُلْتَ هَذَا كُنْتَ بِاللَّهِ كَافِرًا
وَإِنْ قُلْتَ لا بِلِ عَيْنُها وَهِيَ عَيْنُهُ
فَأَنْتَ بِهَذَا أَكْذَبُ النَّاسِ كُلَّهِمْ
وَأَنْتَ اتِّحَادِيٌّ بِهَذَا وَإِنْ تَقُلْ
فَلا خَارجُ عَنها ولا هُـوَ دَاخلُ

ولا عَطَّلَ الرَّحْمَنَ مِنْ صِفَةِ تُجَرِّى
لَدَى الفِكْرِ قَدْ يَقْضِي بِأَلْهَةٍ أُخْرَى
وَمَعْبُودُنَا الأَعْلَى على خَلْقِهِ طُرًّا
عَلَوْ ارْتِفاعٍ أَعْجَزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
على العَرْشِ لَمْ يُشْرِكْ ولا قَوْلُهُ هُجْرًا
وَمائِمٌ إِلَّا اللهُ مَنْ مَلَكَ الأَمْرَا
لِخَيْرِ الوَرَى حَقًّا وَأَعْظَمِهِم قَدْرًا
فما جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
بِمَا في كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَرِّا
فما فِرْقَةٌ إِلَّا بِكُفْرانِهِ تُغْشَى
حَكى أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ بِالْهُدى أُخْرَى
وقَدْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ عَنِ عَرْشِهِ جَهْرًا
وَحَكَّمْ في مَعْبُودِنَا الوَهْمَ والفِكْرَا
بِنِسْبَةِ وَسِعِ اللهُ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرا
وُجُودِيَّةٌ تَحْوِيهِ أَوْحَلَّ أَوْ قَرًّا
مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلُولِيَّةِ النُّكْرا
فما جِهَةٌ بِاللَّهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
وَأَكْبَرُهُمْ جُرْمًا وَأَعْظَمُهُمْ كُفْرًا
كَمَا قالَهُ الجَهَمُ الَّذِي أَظْهَرَ الكُفْرَا
ولا هُوَ عَنها عَنِ يَمِينٍ ولا يُسْرا

ولا هُوَ بِالْمَخْلُوقِ مُتَّصِلٌ بِهِ
فَلَا رَبُّ مَوْجُودٌ لَدَيْهِمْ وَلَا لَهُ
وإِنْ قُلْتَ لَا بَلْ هَذِهِ عَدَمِيَّةٌ
وَذَا عَدَمٌ وَالْعَدَمُ لَأَشْيَاءٍ فَاثْتَبِهْ
وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّوَابُ وَغَيْرُهُ
وَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ كُلِّ مُعْطَّلٍ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
وَمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ إِمَامٍ بَعْدَهُمْ وَمُحَقِّقٌ
وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
فَمَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ فِي جِهَةِ الْعُلَى
وَحِينَئِذٍ فَاللَّهُ مِنْ فَوْقَ عَرْشِهِ
وَقَدَرًا وَبِالذَّاتِ ارْتِفَاعًا مُحَقَّقًا
وَعُلُومًا وَسُفُلًا كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ
وَإِنْ اخْتَلَفًا لِلجِهَاتِ مُحَقَّقٌ
فَلِلْحَيَوَانِ السُّتِّ مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَكُلُّ مَقَالٍ غَيْرِ هَذَا فِبَاطِلٍ
أُولَئِكَ أَتْبَاعٌ لِكُلِّ مُعْطَّلٍ
سِوَى الْجَحْدِ لِلْمَعْبُودِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَخُذْ عَنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي شَأْنِ أَمْرِهَا

وَلَا هُوَ عَنْهَا ذُو انْفِصَالٍ وَلَا يَذَرُهَا
صِفَاتُ تَعَالَى اللَّهِ عَنْ كُفْرِهِمْ طُرًّا
فَمَا جِهَةٌ فَوْقَ الْعُلَى لِلْوَرَى تَدْرَا
وَدَعْنَا مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قُلْتَهُ جَهْرًا
زِيَالَةَ أَفْكَارٍ بِهِ أَحَدْتُمُوهَا الْكُفْرًا
كُفُورٍ بِرَبِّ الْعَرْشِ مَنْ مَلَكَ الْأُمْرَا
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّا
وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَتَّبِعُوا
فَهُمْ بِالْهُدَى أَوَّلَى لِعَمْرِي وَهُمْ أُخْرَى
يَقْرُرُهُ الْقَارِي وَمَنْ كَانَ لَا يَقْضِي
سِوَى اللَّهِ مَوْلَانَا الَّذِي مَلَكَ الْأُمْرَا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ قَدْ عَلَا قَهْرًا
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَفِي قَبْضَةِ الرَّحْمَنِ أَجْمَعُهَا طُرًّا
نَعَمْ حَقَّقَ الْأَحْبَارُ أَخْبَارَهَا سَبْرًا
وَمَا حَكَّمُوا فِي غَيْرِهَا وَيَحْكُ الْفِكْرَا
يَقْرُرُهُ أَفْكَارُ مَنْ ضَلَّ وَاعْتَرَا
مَلَاحِدَةً لَيْسُوا عَلَى مِلَّةٍ تُذَرَا
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُمْ تَبْتَغِي الشَّرَا
مَقَالًا وَدَعْنَا مِنْ مَقَالَاتِكَ النُّكْرَا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قد كانَ فوقه
 يومٌ إلى شئٍ فذاك أمامه
 فليس لها في نفسها صفةٌ لها
 ولكن على قدرِ الإضافاتِ نسبةٌ
 وما كانَ خلفاً قد يكونُ أمامه
 سوى الفلكِ الأعلى وما كانَ أسفلاً
 فإنهما لم يُنعتا بتغييرٍ
 فمن رامَ تحقيقاً لـذاك فإنه
 ويعسرُ في المنظومِ من أجلِ وزنه
 وقولك تخطيطاً وخرطاً مُلفقاً
 وكلُّ علوٍّ فهو سُفلٌ وعكسه
 فهذه مقالاتٌ لكلِّ معطلٍ
 وما هذه أقوالُ من كانَ سالكاً
 فمن قالَ علوٌّ كلها فهو كاذبٌ
 وإذا كانَ هذا باطلاً متحققاً
 ومن قالَ سُفلٌ كلها فهو صادقٌ
 وعن كلِّ مخلوقاته جَلٌّ باينٌ
 فأنتَ الذي باللهِ ويحكُ مشركٌ
 حابلهُ كُنا على نهجِ أحمدٍ
 فما هذه أقواله وطريقه

وماتحت رجلٍ منه أسفله يذراً
 وما كان من خلفٍ يخلفه ظهراً
 مُلازمةٌ بلْ بالإضافاتِ تُستقراً
 تُغيرُ بالأحوالِ حالاً إلى الأخرى
 وبالعكسِ واليمينى كذلك واليسرى
 فحكمهما غيرَ الذى كانَ قد مرّاً
 كما قرَّرَ الأعلامُ أخبارها جهراً
 كما ذكرَ الأعلامُ في كتبهم نشرّاً
 حكايةً ما قالوا وما حققوا سبرّاً
 بما ليس معلوماً تؤسسه هجراً
 إلى آخرِ الهذرِ الذى قلته جهراً
 يقدرُ تقديرًا بأفكاره الخسراً
 على منهجِ المعصومِ والسنةِ الغرّاً
 فما ذاك معقولٌ ولا حكمه مُجسراً
 فذلك لا يقضى باللهِ أخرى
 لأنَّ إلهَ العرشِ من فوقها يذراً
 وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعهم طراً
 وصحبك إذ أنتم بذا كله أخرى
 إمامِ الهدى من كان من كفرٍ كم يبرّاً
 ليبراً منّا أو يكونَ لكم فخراً

ولا مالك والشافعي ولم يكن
ونحن على آثار أحمد^(١) نقتفي
على السنة الغراء قد كان قدوة
وما عم في هذا الزمان فسادنا
ولكننا والحمد لله وحده
ننافح عن دين النبي محمد
هذ الذي أبدى ظلالات غيه
ويزعم أنني بالتحكم لم أزل
وأشتم أهل العلم بالجهل معلنا
ينابيع غي من ضلالات جهله
فما هو إلا جاهل متعقلم
وخنزير طبع في شمائل نساطق
سنقيه كأساً مفعماً في حسائه
جزيناه دنيا ذا ومع كل مفتر
على كفره بالله جل جلاله
ووالله ما أملت فيما كتبت
ولكن بآيات وسنة أحمد
وأقوال أهل العلم من كل جهند

على ذلك الثعمان والعلماء طراً
ونسلك منهاجاً له قد سما قدراً
لنا في الهدى لم نجد ما قاله شبرا
بحمد ولي الحمد شاماً ولا مضراً
على الملة البيضاء والسنة الغراء
غواة طغاة أحدثوا في الهدى شراً
وحرراً في كفراته النثر والشعراً
أجادل أهل الحق أجمعهم طراً
وهذا لعمرى إفكه عند ما أجرى
وكان بما أبداه من غيه آخرى
وخب لئيم خانع مفعم شراً
بهر على أهل الهدى بالوعى هراً
سماً وشرباً في تجرعه المرأ
على الله في الأخرى سيجزى لظى الكبرى
ونأطره أطراً على ذلك الأطراً
من الرد من فكرى ضلالاً ولا هجراً
بما صح إسناداً من السنة الغراء
كما هو معلوم لدى كل من يقرأ

(١) أحمد : هو الإمام أحمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلي الشيباني توفي
سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب ج ٢ ص ٩٦) .

وَأَمَلْتُ فِيهَا مِنْ كَلَامِ إِمَامِهِ
بَرْدٌ عَلَى أَتِياعِهِ فِي انتسابِهِمْ
وَهَذَا نِظَائِي وَالَّذِي قَالَ مُنْشِدًا
فَأَيُّهَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ مُمْلِيًا
نَعَمْ نَحْنُ أَثْبَتْنَا الْعُلُوَّ لِرَبِّنَا
وَهُمْ عَظَّلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
وَرَأَوْا لَهَا التَّأْوِيلَ مِنْ هَذَيَانِهِمْ
وَأَلْفَتْ كُتُبًا نَشَرُهَا وَنِظَامُهَا
وَمَاذَا عَلَيْنَا مِنْ مَقَالَاتِ أَحْمَقِي
رَلَوْا أَنَّ مَنْ يَعْجُو يُلْقَمُ صَخْرَةً
وَمَا قُلْتُ عَنْ رَأْيٍ بِفَهْمِي سَفَاهَةً
أُضِلُّ بِدَلِيلٍ بَلْ كَانَ مَا قُلْتُ كُلُّهُ
بِمُسَدَّدِهِ أَهْلُ التَّقَى وَذَوُوا النُّهْيِ
وَفِي قُطْرِ بِالْحَقِّ أَضْحَى مُحَمَّدٌ
وَأَعْلَنَ بِالْكَفْرِ الْبَوَاحِ لِمَنْ غَدَا
وَقَدْ غَاضَ هَذَا الْقَدَمَ مَا قَالَ جَهْرَةً
قَدْ أَسْهَبَ الْمَافُونَ بِالذَّمِّ مُعْلِنًا
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ قَالَهُ فِي نِظَامِهِ
وَمَنْ قَالَهُ الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِ دِينِهِ

كَلَامًا سَمًا فخرًا بِهِ وَاعْتَدَا قَدْرًا
إِلَيْهِ الَّذِي قَدْ أَحْدَثُوا بَعْدَهُ كُفْرًا
فَزِنْ مَالَهُ قُلْنَا وَمَا قَالَهُ جَهْرًا
عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسَ كُلَّمَا أَجْرَى
عَلَى كُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ نَقُلْ هَجْرًا
وَقَدْ جَحَدُوا أَوْصَافَهُ جَلَّ أَنْ تُجْرَى
فَتَبًّا لَهُمْ تَبًّا لَقَدْ أَحْدَثُوا شَرًّا
يُؤِيدُ أَهْلَ الْحَقِّ أَرْجُو بِهَا الْأَجْرَا
وَنَبِّحُ كِلَابَ دَائِمًا بِالْعَوَى تُغْرَا
لَأَصْبَحَ صَخْرُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُ دُرًّا
بِأَمْرِ صَحِيحٍ مِنْ شَرِيعَتِنَا الْغَرَّا
بِحَمْدٍ وَلِيَّ الْحَمْدِ أَجْمَعُهُ طُرًّا
وَيُنْكِرُهُ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ الْكُفْرَا
يَنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ مَنْ هَرَا
يَحْرُرُ فِي مَنْظُومِهِ الْكُفْرَ وَالشَّرَا
فَلَلَهُ مَا أَبْدَى وَمَقَالَهُ جَهْرًا
لَأَهْلِ الْهُدَى وَالْقَدَمُ مَاحِقَقَ الْأَمْرَا
وَكَانَ بِهِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بَلْ أُخْرَى
يَنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ الْخِزْيَ وَالْخُسْرَا

فتبأ له من ماذق^(١) مارق غدا
 ويزعم أن الزبغ فيما يقوله
 لينفيه في زعمه وضلاله
 وقد عام في تياره بضلاله
 وقول الغبي القدم من ضل سعيه
 ولم ينفرد شذاذ مذهب أحمد
 كمن رد قولي تابعا إثر جده
 إلى آخر الهذر الأخس الذي به
 وما ذاك إلا أنه ذو وقاحة
 قضى وطرا من شتم أصحاب أحمد
 لقد ضل فيهما مطاوح غيه
 فعاش ذميما بين أمة أحمد
 فما رد محمود سوى ما أتى به
 فنال به محمود عزا ورفعة
 وأعمامه نالو بذلك رفعة
 وقد نصرروا دين النبي محمد
 فمن رام تحقيقا لم يهضم
 ويحفظه من حيث يطلب رفعة

منظومه كلبا يهر به هرا
 ذوو الحق والمأفون خاض له بحرا
 لثلا يعاب القدم في ذمهم جهرا
 إلى لجة من زيفد وارتضى الكفرا
 ونال بهذا الخزي والعار وانخسرا
 فقد ضل قوم من مذاهبنا الأخرى
 وأعمامه لكنهم آثروا الشر
 غدا الأحق الأتقى يعط به فشر
 ومنطوقه ركس^(٢) وقد ألفت الشر
 وعاد إلى قوم بهم أوجع العسر
 فعاش فسادا خايضا نحوود بهرا
 بأوضاعه النكرا التي أوجبت حسدا
 من الكفر والزيف الذي فاد جهرا
 ونال به من كل من شامة شكر
 منظومه تهم طوبى فقد أسرروا الأجر
 وردوا عز من هذا أعلامه الكبر
 لقد أدرهم الله يقسمه قسرا
 ويمصره عن غير سطره حسرا

(١) ماذق : الذي يشوب وده بكسر ولم يخلصه .

(٢) ركس : ارتكس أى وقع على أم رأسه .

ويَقْصِرُهُ عَمَّا تَطَاوَلَ يَسْتَفِي
ولا سِيَّما محمودُ حيثُ سَمِتَ بِهِ
وردَّ عَلَى مَنْ نَدَّ مِنْ كُلِّ مُلْحَدٍ
فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيَرْفَعُ ضَارِعًا
وَيَبْقِيَهُ كَهْفًا لِلْأَنَامِ وَمَغْفِلًا
فَمَا قَالَ أَرْجَأًا وَمَا تِلْكَ وَضْفُهُ
وَأُولَىٰ بِهَا إِذْ هُمْ بِكُلِّ رِذِيلَةٍ
وَهُمْ أَهْلُهَا لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَأَلَّفَ مُحَمَّدٌ كِتَابًا بِرَدِّهِ
فَلَلَهُ مَا أَبْدَىٰ فَأَجَلَىٰ غِيَاهِبًا
فَأَصْبَحَ بِمَقْصُوتِهَا حَيْثُ أَنَّهَا
وَلَامَ عَلَىٰ تَضْلِيلِهَا كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمَاذَا يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِغٍ
عَدُوَّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ بِمِثْلِهَا
وَذَاكَ حَبِيبُ الْمُصْطَفَىٰ لِاعْتِنَائِهِ
جَدَاوِلَ أَنْهَارٍ بِأَقْلَامِ رَدِّهِ
بِأَزْبَالِ أَفْكَارِ الْغَوَاةِ ذَوِي الرَّدَى
فَفَارَ عَلَيْهَا مِنْ غَوَاةٍ تَوَغَّلُوا

بِذَلِكَ تَعَزِيزًا عَلَىٰ ضِدِّهِ قَضَرًا
مُنَاقِبُهُ نَحْوَ الْعُلَىٰ فَاعْتَلَىٰ فَخْصَرًا
فَنَالَ الْمُنَىٰ وَالْحَمْدُ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرًا
إِلَىٰ رَبِّهِ كَفَّيْتِهِ أَنْ يُنْسِيَ الْعُمْرَا
لِأَهْلِ الْهُدَىٰ عَمَّنْ يَرُومُ هُمُ وَنَرَا
وَلَكِنَّمَا الْأَرْجَاسُ مِنْ ضِدِّهِ أُخْرَىٰ
أَحَقُّ وَبِالْفَحِشِ الَّذِي قَالَ جَهْرًا
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَىٰ وَمِنْهُمْ بِهَا أَدْرَىٰ
ضَلَالَاتِ أَفَّاكَ وَأَبْرَزَهُ سِفْصِرًا
مِنْ الزَّبِيعِ غَطَّىٰ غِيَّهَا مَنْ لَهَا يَقْرَأُ
حَوْتَ بِدَعَا مِنْ غِيَّهِ بَلْ حَوْتَ كُفْرًا
وَحَرَّرَ غِبْطًا فَافَاضَ مِنْ جَهْلِهِ شِعْرًا
يَهْرُ بِأَرْجَاسٍ لَهُ نَحْوَهَا هَرًّا
هَذُوتٌ ^(١) مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرِ وَالْأَطْرَا
بِسُنَّتِهِ وَالذَّبُّ عَنْهَا وَقَدْ أَجْسَرَىٰ
عَلَىٰ مَنْ رَمَتْ أَرْجَاسُهُ السُّنَّةَ الْغَرَّا
وَقَدْ أَلْفَوُا فِي مَحْوِ أَعْلَامِهَا كُفْرًا
مَنْ الْفَىٰ مَا نَالُوا بِهِ الْخَزَىٰ وَالْخُسْرَا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكد أكباداً لهم وأمضها
ومن رُشده ما قال فيما كتبته
وأعطيته مالِ اللّٰسِ بآنه
ولم تعرف الإسلام حيث جعلت ما
فلم يُجد عنك المدح شيئاً وإنما
كأمة عبّاد المسيح وقد غلوا
ولوحل منك المدح في سفر ذي التقى
فما المدح بالإشراك إلا نجاسة
أليس نهى أن يقربوا أنجس الورى
وذلك أن الشرك رجس وأهله
فلو حلّ في سفر الهزبر مديحك
فما هو إلا القدح لو كنت عارفاً
ومع شحنه من قول كلّ مُحققٍ
بمدحة أعلام النهى وذوى التقى
وأعظم به شعراً حوى كلّ نصرة
ومن مدح خير الخلق تصنيف سفره
فزيّف ما أبديته من ضلالة
ففي كلّ سطرٍ من تقارير رده
فماذا عسى إن كان مراح منشياً

ففاهاوا بما منهم بها أوغر الصدرا
والفتة في مدح سيدنا شعرا
إهلك حقاً حيث لم تعرف الشرأ
لمعبودنا للمصطفى فافتضى الكفرا
غدوت به لما تجازفت في الأطرا
فناأوا بما قالوا الخسارة والوزرا
للوثة إذ كان قد جمع الشرأ
تلوث ما قد حله بعد أن يطسرا
لمسجده لما عسى عديمو الطهرا
كذلك أرجاس^(١) وقد ألقوا الشرأ
للوثة إذ كان بالشرك موزراً
وقدح عظيم في شريعتنا الغرا
بشعرٍ إذا حقيقته تلقسه درأ
حموا حوزة الإسلام أعظم به سفرا
لأنصار دين الله أعظم به نصرا
وأحكم في ترصين ترصيعه النثرا
وذلك هو المدح الذى يوجب الشكرا
مديح محاغياً حوى الكفر والإطرا
ولا منشداً بيتاً ولا منشداً شطرا

(١) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدح حوى الإطرا وكل ضلالة
وماذا عسى إن صغت فيه مذائحا
وعظمت رب العرش جل جلاله
فما ذاك بجدبك المديح لعبده
وقد جاوز السبع الطباق بسداته
وتجحد أن الرب من فوق عرشه
لقولك في مزبور مينك ضلة
فهلا به أسرى إلى تحت أرضه
وألنت في فضل استغاثتكم به
وليس جليلا عند كل موحد
وذلك في أن استغاثتكم به
وتلك لعمري من خصائص ربنا
خلا أنه إذ كان حيا وقادرا
وينصر مظلوما ويدفع ظالما
ومن يستغث بالله جل جلاله
على الشرك بالمعبود وهو ضلالة
وأعلم بالله العظيم ودينه
وقد بينوا والحمد لله وحده
وكان كتابا بالضلالة مفعما

فتبا لمدح قد حوى الكفر والشر
ونوعت في أمداحه النظم والنثرا
عن الإستهوا من فوقه فاقتضى الكفرا
وأخبرنا رب العلى أنه أسرى
إلى الله حتى نال من ذلك الفخرا
فما فوقه رب لديك ولا يدرى
فما جهة بالله من جهة أحرا
وعن يمنة أسرى به أو إلى اليسرا
كتابا حوى كفرا بصاحبه أزرى
وكيف وقد أظهرت في قولك الشرا
بها من صريح الشرك ما أوجب الكفرا
وجاء بها القرآن والسنة الغرا
يغيث أبا كرب ويمنحه اليسرا
ويبذل أسبابا بها تدفع الضررا
وبالمصطفى قد كان أشرك واستجرا^(١)
يقررهما من كان منكم بها أذرى
وبالمصطفى منكم وقد أوضحو الأمرا
وما وجدوا للمستغيث بهم عذرا
حوى بدعا شنعاء فأهون به سفرا

(١) واستجرا : تجرا .

شواهد كُفْرِ أَطْلَعَتْ فِي سُطُورِهَا
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ بِالْقَبُولِ مُقَابِلُ
فَكَانَتْ عَلَى أَحْبَابِهِ مِنْ ذَوِي الرَّدَى
وَنَالَ بِهَا أَهْلُ التَّقَى مِنْ عِصْدَانِهِ
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَضَوْا بِضَلَالِهِ
وَلَا مَتَّ لِمَنْعِ الاسْتِغَاثَةِ جَدُّهُ
وَقَدْ لَامَتِ النِّعَمَانُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِيمَا بِهِ كَانَ قَدْ هَدَى
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشُّنْمِ مَعَ عَظَمِ جُرْمِهِ
فَذِمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
أَقُولُ لَعَمْرِي مَا أَقْبَى بِجَهَالَةٍ
أَلَسْتَ أَبْجَتَ الشُّرَكَ بِاللَّهِ مُعْلِنًا
فَلَا غَرَوْ أَنْ صَنَّفْتُ فِيهِ مُصَنَّفًا
وَمَوْجِبُ هَذَا الشُّنْمِ مَا أَنْتَ مُظْهَرُ
وَأَمَّا هُدَاةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
فَمَا ذَمُّهُمْ مَحْمُودُ شُكْرِي وَإِنَّمَا
وَأُثْنِي عَلَى قَوْمِ هُدَاةِ أَيْمَنَةِ
فَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ زُنَادِقَةُ الْوَوَى

شُرُورَ عُلُومٍ كُلُّ شِطْرِ حَوَى شَرًّا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَبْدَى ضَلَالَاتِهِ جَهْرًا
جَحِيمًا بَيْنَ الْحَشْرِ تُسْعِرُهُمْ سُعْرًا
هُدًى فِي غَدٍ حَازُوا بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرًا
وَلَا بِالَّذِي أَبْدَى نِظَامًا وَلَا نَثْرًا
فَتَبًا لِمُبْدِيهَا الْمُلُومِ الَّذِي هَرَا
رَأَى أَنَّهُ كُفِّرَ فَلَمْ يَرْتَضِ الْكُفْرًا
وَحَرَّرَهُ هَجْرًا وَأَبْدَى بِهِ شِعْرًا
لَمَّا لُمْتُهُ لَكِنَّهُ عَمَّ الشُّرَا
وَأَعْطَى لِكُلِّ مِنْ شَنَاعَتِهِ قَدْرًا
بِشْتِمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ مِنْ زَيْفِكَ الْهَجْرًا
كَمَا قَلْتَهُ فِيمَا تُحَرَّرُهُ نَثْرًا
وَأَفْصَحْتَ عَنْ مَنْشُورِهِ الْهَجْرَ وَالنُّكْرَا
تَوَلَّفَهُ نَثْرًا وَتَنْظُمُهُ شِعْرًا
فَزُورُ وَهْتَانُ هَذُوتَ بِهِ فَشْرًا
غَوَاةَ طَغَاةٍ أَحْدَثُوا الْبِدْعَ وَالنُّكْرَا
وَوَكَانَ بِهِمْ أَوْلَى وَمِنْكُمْ بِهِ أُخْرَى
سَوَاسِيَةً حَقًّا مَلَا حِدَّةً بُتْرًا^(١)

(١) بترا: مقطوعين « إن شئتُك هو الأبترا » أي المقطوع ، وسيف
باتر : قاطع .

ومحمود محمود على كل حالة
 غدا لفتى تيمية^(١) أي ناصير
 وكان من الأعلام بل كان قد رده
 وما بلغ المثنى عليه نهاية
 لذلك أثنى حسب ما يستطيعه
 وما كان هذا النصر إلا لأنه
 وما كان نصر المصطفى باتخاذ
 ونصر النبي المصطفى بإتباعه
 بما يستحق الرب جل جلاله
 فمن كان هذا دينه وانتحاله
 وماذا عسى لو أنفد العمر كله
 فذاك الذي يريده لو خال أنه
 وما يستحق العفو من كان دأبه
 وما ذاك إلا أنه كان طليبا
 فلو كان من نسل المجوس لديكمو
 فإذا كان من نسل النبي محمد
 ورد على من ند عن دين جده
 وثني بالتعريض قد حاز فريضة

لنصرته جبرا هزبرا سما فخرا
 نعم حيث لم يشرك ولم يقترب خيرا
 أجل من المثنى به عندنا قدرا
 ولا غاية من قد رده توجب الشكرا
 لنصرته للمصطفى استوجب النصرا
 لنصر النبي المصطفى أنفد العمرا
 إلها مع الرحمن تشركه جهرا
 وتكفير أقوام رأوا أنه الأخرى
 فتبا لهم تبا فقد آثروا الشرا
 فلن يستحق العفو والصفح والعذرا
 بخدمته المعصوم بالكفر والإطرا
 بهذا استحق النصر والفوز والأجرا
 يهر^(٢) بني الزهر أو يبغي لهم شرا
 لديهم بما خصوا به حسدا ثيرا
 سما عندكم من أجل كفراته قدرا
 أغز الوري قدرا وأعلاهم فخر
 وصد عن التوحيد يبغي له النصرا
 فمت كمدًا وأخسأ فلن تبلغ الثرا

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنت من أنصار دين محمد
 لأصبحت محموداً مراعاة مكرماً
 فلما عكست الأمر بُوت بما به
 فعوديت لا من أجل أنك لم تزل
 وماذا عسى إن كنت للعنبر منفقاً
 وأنت عندو مبغض متنقص
 وتجدد أوصاف الإله وكونه
 ومرتفعاً بالذات من فوق عرشه
 فإن كنت في شك من النسب الذي
 فما أنت إلا ضفدع وابن ضفدع
 وشكك لا يجدي لدى كل مسلم
 فإنك كالحرباء ترنو بطرفها
 وهل أنت إلا من قرية أجذم
 بمن أنت منسوب إليه حقيقة
 وقد صبح عندي من أحاديث من له
 بأنك من غوغاء أنباط أجذم
 ودعوى بني نبهان يحتاج أن يرى
 يقرره محمود شكرى لأنه

لدى السادة الأمجاد حقاً بنى الزهرا
 ولم تستحق الدّم والشتّم والكسرا
 تناط من الفحشاء والقالة النكرا
 بذكر معالي جدّه تنفق العُمرا
 بذكر معالي المصطفى من سما فخراً
 لأحبابه النافين عن دينه الكُفرا
 على العرش حقاً قد علّا واعتلى قدراً
 تعالى عن الأمثال من ملك الأمرا
 نقول وفيه الشك تحضره حضراً
 فلا حقّ تدريه ولا منكر تذرّاً
 فدغ هذرك الأخرى وفحشائك النكرا
 إلى الشمس من حُقي وقد أوغر الصدرا
 قرية حيفاً من فلسطين لا يسدرا
 فنحن على شك ودعواك لاتجرا
 بحالك تحقيق يقررها جهرا
 أصابك منها القول^(١) والحالة العسرا
 بذلك ثبناً ثابتاً عن بنى الزهرا
 هو العلم الفرد الذي استوجب الشكرا

(١) القول : القول ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ،
 وقيل يستعمل في الخير والشر .

وصحّ لدينا في اعتقادك أنّه
ويُنَبِّئُنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً
وقد قالَ هذا القدمُ في هديانِه
وبعدُ فديّاك الكتابُ يدلُّنا
أقولُ لعمرى إنَّ ذَا لتهوُّورُ
وما النُّغْيُ إِلَّا مَا نَحَاهُ وَمَا مَحَا
وما الجهلُ جهراً غيرَ مَا الْفَرْدُ خَطَّهُ
فأبدي كتاباً من سفاهة رأيِه
حوى كلَّ شرٍّ مُسْتَطِيرٍ شَرَّارِه
فحلَّ عليه اللَّعْنُ إِذْ كَانَ أَهْلُهُ
وَأَمَّا كِتَابُ الْأَلْمَعَى فَإِنَّهُ
وَأَعْلَى بِهِ أَعْلَامُ سُنَّةِ أَحْمَدِ
وَأَكْثَرُ فِيهِ النَّقْلُ عَنْ كُلِّ جَهْدِ
ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُه
وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنَى مُطَابِقُ
نعم كلُّ من يهوى هَوَاهُ وَغِيَّه
لأنَّهمْ في غمرةٍ من ضلالِهِم
وغاضَ عدوُّ الله تكبيرَ حَجْمِهِ
وما ذاك إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَضَّه

كمذهبِ أهلِ الْإِتِّحَادِ وبِالْأُخْرَى
فتبّاً له تبّاً لقد أَوْجَبَ الْكُفْرَا
وأبرزَ جهلاً من غباوته جَهْرَا
على جهله طوراً على غيه طَوْرَا
من القدمِ إِذْ أَضْحَى مِنْظُومُهُ يَقْرَا
به المِلَّةُ السَّمْحَامِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِطْرَا
ويحسبُ جهلاً أَنَّهُ الْأَوْحَدُ الْأَدْرَى
وحررَ فيه الجهلَ والشركَ وَالْكَفْرَا
يغرُّ به الغوغَاءُ مِنْ جَهْلِهِ غَرًّا
فما سَامِعٌ إِلَّا وَيْلَعُنُهُ جَهْرَا
كتابُ حوى عِلْماً أَشَادَ بِهِ الْغَرَّا
وأعلامُه أَعْلَى لَهُمْ جُهْدُهُ فَخْرَا
ليغمِرَ غمراً غمرُه أَحَدَثَ الشَّرَّا
فكثُرَ ما ينقِ بتكبيرِه الْكِبْرَا
لمعنى حَرَامٍ رَامَهُ الْأَحْمَقُ الْمُغْرَى
يرى أَنَّهُ أَخْطَا وَلَمْ يَفْهَمْ الْأُمْرَا
فظنُّوا الرَّدَى خيراً وَظَنُّوا الْهُدَى شَرًّا
فَفَاهَ مَا أَبْدَى لَكَ بِدَرْكِ الثَّارَا
وَأَوْرَى بِهِ فِي الْمَطْرِ جُلُجَانِه جَهْرَا

فَمَتَّ كَمَا لَا عِشْتَ مَا عِشْتَ آمِنًا
وَمَا كَانَ مَاقِدُ قَالَ مَنْ رَدَّ غَيْبُكُمْ
وَلَكِنْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ كَلَامُهُ
وَأَقْوَالِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَذَوَى التَّقَى
وَسِيرُكَ فِي بَهْمَا مَفَاوِزَ مَنْ مَشَى
يَدِيجُورِ لَيْلِ الشُّرْكِ وَالْقَدَمُ لَمْ يَكُنْ
فِيحَسِبْ جَهْلًا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
وَقَالَ كِتَابِي وَهُوَ لَا شَكَّ قَدْ حَوَى
كِتَابِي لَخَيْرِ النَّاسِ قَدْ كَانَ نُصْرُهُ
أَيْنُصْرُهُ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَقَدْ جَعَلَ الْمُعْصُومَ نَدًا لِرَبِّهِ
وَمَحْمُودُ شُكْرِي لَمْ يَكُنْ مُتَجَانِفًا
وَقَالَ غِبَاءُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
نَعَمْ نَصَرَ الْمُعْصُومَ غَايَةَ جَهْدِهِ
كَشَمْسِ الْهُدَى الْبَحْرِ الْخِضَمُّ الَّذِي بِهِ
وَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنَّهُ مِنْ ضَلَالِهِ
وَحَالَ سَفَاهًا أَنَّهُ مَحَلَّةٌ

وَلَا نَاجِيًا مِمَّا أَمْضَكَ أَوْ أَوْزَى
بِتَخْبِيطِ عَشْوَى كَالَّذِي قُلْتَهُ فَشَرًّا
بَيَّ مِنْ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّا
وَمِنْهُمْ مُصَابِيحُ الدُّجَى لِلْوَرَى طُرًّا
ثَوَى فِي مَوَاسِيهَا وَأَوْدَى بِهِ الْمُسْرَا
عَلَى مَنَهْجِ أَسْنَى وَقَدْ فَقَدَ الْبَدْرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي بَهْمَا إِلَهَامِهِ وَاعْتَرَا
مَنْ الشُّرْكِ بِالْمَعْبُودِ خَالِقِنَا شَرًّا
وَهِيَهَاتَ لَوْ يَنْدَرِي لِأَبْصَرِهِ كُفْرًا
وَمَنْ كَانَ زِنْدِيقًا تَجَاهِلَ وَاسْتَجْرَا
وَيَحْسِبُهُ نَصْرًا وَمَنْ حَقَّقِهِ فَخْرًا
لَاثِمٌ وَلَا أَبْدَى بَمَا قَالَه وَزْرَا
وَجَاءَ بِهَذَا لَابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَصْرًا
وَأَنْصَارُهُ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِ يَتَرَا
سَمَتْ شِرْعَةُ الْمُعْصُومِ وَاسْتَعْلَنَتْ جَهْرًا
وَمَنْ كَسَرَتْ أَعْدَاؤُنَا كُتْبَهُ كَسْرًا
وَمِنْ غِيَّهِ فِي غَمْرَةٍ إِذْ هَذَى جَهْرًا
مَنْ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى فَقَالَ وَقَدْ أَزْرَى

وَذَلِكَ مِنْ أَعْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي
وَيُبَسِّرُهُ لِلرَّاشِقِينَ ذَرِيَّةً
وَأَعْلَى مَقَامَاتٍ لِمَحْمُودٍ قَدِ سَمَتْ
وَشَادَ لِمَنْ عَادَى مَنَاقِبَ ظَنُّهَا
وَتِلْكَ لِهَذَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا
وَمَا يَتَرُّ الرَّحْمَنُ مِنْ أَجْرِ مُحْسِنٍ
وَأَسْلَافُ مُحَمَّدٍ عَلَى الدِّينِ قَدْ مَضَوْا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى وَأَظْهَرَ دِينَهُ
فَفَاقَ بِنَا أَبْدَى وَأَظْهَرَ وَارْتَقَى
وَمَا كَانَ مَا يُخْفِيهِ خَوْفُ جُدُودِهِ
وَلَكِنَّمَا إِبْلِيسُ فِي فَيْكٍ نَافِثًا
فَأَصْبَحْتَ لَا تَدْرِي سِوَاهَا وَإِنَّمَا
بِفَيْكِ عَلَى مَنْ كَانَ لِلدِّينِ مُظْهِرًا
فَأَصْبَحْتَ مَلْعُونًا بِكُلِّ مَجِلَّةٍ
وَقَرَّظَ قَوْلًا مِنْكَ فِي مَضَرِ عُصِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ
وَلَكِنَّهُمْ صُمُّ وَبُكْمٌ عَنِ الْهُدَى

وَهَذَا هُوَ النَّشْرُ الَّذِي أَوْجَبَ الْأَزْرَا
وَكَانَ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الصُّدُقِ مُزَوَّرًا
وَكَانَتْ لَعَمْرِي مِنْ مَنَاقِبِهِ الْكُبْرَا
مُثَالِبًا قَدْ كَانَتْ بِحَمْنٍ خَالَهَا أَجْرَا
وَمَحْمُودٌ لَا يَخْزِي بِذَلِكَ فِي الْأُخْرَى
وَلَكِنَّهُ يَلْقَى بِهِ الْفُوزَ وَالْأَجْرَا
وَمَاذَا عَسَى لَوْ أَبْرَزُوا تَقِيَّةً^(١) تَذَرَا
وَخَالَفَ مَنْ أَخْفَى وَلِلصِّدِّ قَدْ وَرَى
بِهِ شَرَفًا يَبْقَى وَمَنْقَبَةً كَبِيرًا
وَأَظْهَرَهُ مُحَمَّدٌ رِجْسًا وَلَا كُفْرًا
بِأَرْجَاسِهِ الْكُبْرَى وَأَرْكَاسِهِ الصُّغْرَا
لَكَ الْقِيَحَةُ الشُّنْعَا شِعَارًا بِهَا تَخْرَى
وَلِلْسُنَّةِ الْغُرَاءِ أَظْهَرَهَا جَهْرًا
وَأَصْبَحَ مُحَمَّدٌ بِهَا نَائِلًا فَخْرًا
هُمْ الْفَاغَةُ النَّوْكَاءُ إِذْ قَرَضُوا الْكُفْرَا
لَمَّا قَرَضُوا كُفْرًا وَأَعْلَوَالَهُ قَدَرَا
وَأَعْيَنَهُمْ عُمَى فَلَمْ تُبْصِرِ الشَّرَّ

(١) تقيّة : المداراة .

نفوس كلاب في جُسومٍ أو آدمٍ
 وقرظ سِفراً للآلومي^(١) عَصْبَةٌ
 وكلُّ غدا يَلْقَى الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 نَعَمْ كُلُّنَا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِهِ
 وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِي الْهُدَى
 وَنُعَلِي مَقَامَاتٍ لَهُمْ بِمَدَائِحِ
 وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّ مَنْ
 غَوَاةٌ طَغَاةٌ لَا ثِقَاةٌ أَيْمَةٌ
 هُمُ الْكُلُّ أَعْدَاءُ النَّسَبِ فَبَعْضُهُمْ
 وَلَا كَانَ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْكَفْرِ عِنْدَنَا
 لِذَلِكَ أَعْطَيْنَا وَلَمْ نَحْتَرِمْ لَهُمْ
 وَلِلْأَحْمَقِ الْأَشَقِ أَمْضَى عَدَاوَةٍ
 سَنَسْقِيهِ كَأْسًا مُفْعَمًا وَنُذِيقُهُ
 وَإِشْرَاكِه بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْقَدَمُ أَمْرًا مُؤَيَّدًا
 فَيَا مَنْ هُوَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
 أَيْدٍ فِتْنَةً أَضْحَتْ لِيُوسُفَ ذِي الرَّدَى
 تَهَرُّ عَلَى أَهْلِ الْهُدَى دَائِمًا هَرًّا
 عَنِ الْحَقِّ مَا أَزُورًا وَلَا حَرَرُوا هَجْرًا
 إِذَا مَا أَتَى عَرَضٌ لِمَوْلَاهُ أَوْ نُكْرًا
 وَأَقْوَالِهِ الزُّلْفَى أَوْ الْخِزْيَ وَالْوِزْرًا
 وَلَكِنَّا نُنْشِي وَنَمْنَحُهُ شُكْرًا
 وَنَنْشُرُهَا نَظْمًا وَيَنْدِي بِهَا نَشْرًا
 زَعَمْتَ هُدَاةً مِنْ ذَوِيكَ وَفِي مَضْرَا
 فَلَمْ يَسْتَحِقِ الْمَدْحَ مِنَّا وَلَا النَّصْرَا
 عَدَاوَتُهُ كَبِيرًا وَبَعْضُهُمْ صُغُرًا
 أَيْمَةٌ لِإِسْلَامٍ لَسْتُنِينَسَا الْغُرَا
 مَقَامًا لِكُلِّ مَنْ عَدَاوَتِنَا قَدْرًا
 تُخَصِّصُهُ مِنْ تِلْكَ بِالْحِصَّةِ الْكُبْرَى
 بِذَلِكَ دِفَاعًا عَنْ مَقَالَاتِهِ الذُّكْرَا
 وَجَعَدِ عُلُوُّ اللَّهِ مِنْ فَوْقِنَا جَهْرًا
 وَأَظْهَرَ فِي مَنْظُومِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَا
 عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِهِ بَائِنٌ طُورًا
 حُمَاةً وَرِدَا حَيْثُ قَدْ أَطْدُوا الْكُفْرَا

(١) الآلومي : شكري الآلومي العالم العراقي المعروف .

وَرَأَمُوا لَأَنْصَارِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ بِآرَائِهِمْ كَثُرًا وَأُضْدَادِهِ نَصْرًا
 فَتَبَّاهَاتِيكَ الْعَقُولُ وَمَا رَأَتْ مِنْ الرَّأْيِ فِي طَمْسٍ لِأَعْلَامِهِ جَهْرًا
 وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ أَعَزَّ الْوَرَى قَدْرًا وَأَعْلَاهُمْ فَخْرًا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ وَتَابِعِهِمْ مِمَّنْ عَلَى نَهْجِهِمْ يَنْسُرَا



حياة المصطفى

تَلَا نُورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ
وَجَلَّى مَصَابِيحَ الْهُدَى كُلَّمَا دَجَا
فَأَضْحَى بِنَجْدٍ مَهِيغٍ الْحَقُّ نَاصِعًا
وَأَعْلَنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلَّهِ فَاغْتَلَتْ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا ارْغَوَى
وَجَادَلَهُ الْأَخْبَارُ فِيمَا أَنَى بِهِ
زُخَارِفَ زُورٍ لَفَقُوها بِمَكْرِهِمْ
فَالْزَمَ كُلًّا عَجْزُهُ فَتَطَاطَاسَاتْ
وَأَظْهَرَهُ الْمَوَلَى عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى
وَسَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ
فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاكِبُونَ عَنِ الْهُدَى
كَحَالِ الَّذِي أَبْدَى مَعْرَةَ جَهْلِهِ
هُوَ الْأَحْمَقُ الرَّنْدِيقُ يُوسِفُ مَنْ غَدَا
فَفَاهَهُ بِمَحْضِ الْكُفْرِ مَفْتَخِرًا بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنْ يَعْوَى يُلْقِمُ صَخْرَةً
فَأَنشَأَ عُيُوبًا بِالفَهَاهَةِ (٣) قَدْ وَهَتْ

وَأَضَى (١) انْتِكَاصًا طَالِعُ الْغَى وَانْكَدَرَ
مِنَ الشُّرْكِ فَانْجَابَتْ غِيَاهِبُ مَا عَتَكَرَ
بِمَهْدِ إِمَامٍ قَامَ لِلَّهِ وَانْتَصَرَ
بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا عَلَى كُلِّ مَنْ كَفَرَ
إِلَى زَيْغِ خُفَّاشِ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَرِ
فَأَذْحَضَ (٢) بِالْآيَاتِ وَالنُّصُ وَالْأَثَرِ
وَرَأَوْا بِمَا قَدْ لَفَقُوا الْفُوزَ وَالظَّفَرُ
جِبَاهَهُ لَهُ قَدْ غَرَّهَا التِّيَهُ وَالصَّعَرُ
عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ مِنَ الْعِزِّ مَا بِهِرُ
وَلَمْ تَخْلُ أَرْضُ لَيْسَ فِيهَا لَهُ خَبَرُ
سُلُوكِ طَرِيقِ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
بِمَوْضُوعِهِ أَعْجُوبَةٌ لِمَنْ اِغْتَبَرَ
فَبُعْدًا لِمَنْ قَدْ فَاهَهُ بِالْكَفْرِ وَافْتَخَرَ
لَأَصْبَحَ ضَخْرُ الْأَرْضِ أَغْلَى مِنَ الدَّرَرِ
وَوَازَرَ مَنْ قَدْ قَالَ بِالْكَفْرِ وَاشْتَهَرَ

(١) آض انْتِكَاصًا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) أذحض : أبطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعمى والحصر .

بأضغاث أحلامٍ وتمسويه مُمْتَرٍ
ولا كَالْعَوِيَّ الْفَارِسِيِّ الَّذِي انْتَحَى
فَانْهَمَا قَالَا مَسَائِلَ قَسِدَ وَهَتْ
فَقَالَا بَأَنَّ الْمُصْطَفَى سَيِّدَ الْوَرَى
وَيَسْمَعُ مَنْ يَدْعُو وَيَكْشِفُ كَرْبَهُ
وَيَأْكُلُ فِي الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَإِنَّهُ
وَكُلُّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَتُثَابِتُ
وَقَالَا بَأَنَّ الْإِسْتِوَا لَيْسَ ثَابِتُ
فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ مُثَبِتِ
لَقَدْ بَلَّغَا فِي غَايَةِ الْكُفْرِ مَبْلَغَا
فَحَاشَا أَبَا جَهْلٍ وَأَجْلَافَ قَوْمِهِ
أَلَمْ يَسْمَعَا مَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
بِتَكْفِيرِ مَنْ يَدْعُو سِوَاهُ بَرَهَبِيَّةِ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
وَمَنْ يَسْتَغْثِ يَوْمًا بِغَيْرِ إِلَهِهِ
يَحِبُّ كَحَبِّ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُشْرِكُ
فَذَلِكَ بِالرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَلَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِ مَنْ ذَاكَ شَأْنُهُ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِعَبْدِهِ
وَلِلْمُصْطَفَى تَصْديقُهُ وَاتِّبَاعُهُ

وَتَخْيِيطِ مَعْتَوِهِ وَتَخْلِيطِ مَنْ سَكِرَ
مَقَالَةَ جَهَنَّمَ وَاقْتَنَى مِنْهُ بِالْأَثَرِ
وَقَدْ لَفَّقَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ مَا سَطَرَ
لِي قَبْرِهِ حَتَّى يَشَاهِدُ مَنْ خَضَرَ
إِذَا مَا دُعِيَ بَلَّ عِنْدَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
يَصُومُ بِهِ بَلَّ قَدْ يَحُجُّ وَيَغْتَمِرُ
لَهُمْ إِلَهُ فِي كُلِّ مَانْخَطٍ أَوْسَطِرُ
وَلَيْسَ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ اسْتَقَرَّ
لَأَسْمَاءِ قَهَّارٍ وَأَوْصَافِ مُقْتَدِرٍ
تَلَكَّا عَنْهُ الْفَهْمُ وَالْوَهْمُ وَانْبَهَرَ
لَقَدْ قَصَرُوا فِي الْكُفْرِ عَنْ بَعْضِ مَا ذَكَرُ
وَأَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيِ وَالسُّورِ
وَرَغْبَةِ مَلْهُوفٍ وَإِمْلَاقِ مُفْتَقِرٍ
وَمَا لَيْسَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مُنْحَصَرُ
وَيَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ
بِهِ مُسْتَعِينٌ وَاجِلُ الْقَلْبِ مُقَشَّعِرُ
تَعَالَى عَنِ الْأَمْثَالِ وَالنَّدَقِ كَفَرُ
وَنَاهِيكَ مَنْ كُفِرَ تَجْهَمُ وَاعْتَكُرُ
بِإِخْلَاصِ تَوْحِيدٍ وَإِفْرَادِ مُقْتَدِرٍ
وَتَعْزِيرُهُ بَلْ نَقْتَنِي مَالَهُ أَمْرُ

وَنَجْتَنِبُ الْمُنْهَى سَمْعًا وَطَاعَةً
وَدَعَوَاهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
مَكَابِرُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
أَبَالَهُ أَمْ بِالوَحْيِ أَمْ بِكَلِمَتَيْهِمَا
تَجَارِيْتُمَا أَمْ سُخْرِيَاءُ بِسُوءِ خِيَمِهِ
أَعِنْدَكُمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ بَغَوْا
إِذَا كَانَ حَيًّا قَادِرًا ذَا إِرَادَةٍ
وَقَدْ أَخْطَأُوا لَمَّا بَعَثَ نَبِيِّهِمْ
[لَوْ قَدْ صَارَ شُطْفٌ فِي الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
فَلَمْ يَحْضُرُوا حَوْلَ الضَّرِيحِ لِيُفْتِنَهُمْ
أَهَذَا جَفَاءً وَانْتِقَاصٌ لِقَلْبِهِ
وَأَمَّا حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ وَأَكْمَلُ حَالَةٍ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَشْهِدُوا فَكَمَا أَتَى
بِأَجَوَافِ طَيْرٍ جَاءَ فِي النَّصِّ إِنَّهَا
وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ لَا فِي قُبُورِهِمْ
وَمَنْ قَالَ فِي الْأَجْدَاثِ (٢) كَانَتْ حَيَاتُهُمْ
وَأَسْرَاؤُهُ بِالْمُصْطَفَى فَبِذَاتِهِ

وَلَا نَقْتَفِي مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ أَوْ زَجَرَ
لِي الْقَبْرِ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ مَوْتَةَ الْبَشَرِ
وَاللَّوْحَى وَالْمَعْصُومِ وَالصَّحْبِ وَالْفِطْرِ
وَبِالْمُصْطَفَى الْهَادِي أُمِّ السَّادَةِ الْغُرَرِ
أَمَّا لَكُمْ عَنْ مَهْيَعِ (١) الْكُفْرِ مُزْدَجَرٌ
بِجَعْلِهِمْ مِنْ فَوْقِ التُّرْبِ وَالْحَجَرِ
يُشَاهِدُهُمْ تَاللهِ مَا ذَاكَ فِي الْفِطْرِ
بِدَعْوَتِهِ اسْتَسْقَوْا عَنِ الْجَدْبِ بِالْمَطَرِ
كَتُورِيثِ ذِي الْأَرْحَامِ وَالْجَدْفِ أَخَزَ
وَيَحْكُمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَانَ قَدْ شَجَرَ
مِنَ الصَّحْبِ أَمْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ يَا بَقَرُ
فَمَا صَحَّ فِي تَحْقِيقِهَا النَّصُّ وَالْخَبَرُ
مِنَ الشُّهَدَا يَافِقِدَ الرُّشْدَ وَالنَّظَرَ
بِهِ النَّصُّ فِي أَرْوَاحِهِمْ وَقَدْ اشْتَهَرَ
لِتَسْرُحُ فِي الْجَنَّاتِ تَعَلَّقُ لِلشَّمْرِ
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَافْهَمْ لَمَّا ذُكِرَ
فَقَدْ كَابَرَ الْقُرْآنَ عَمْدًا وَقَدْ كَفَرَ
إِلَى رَبِّهِ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ الْخَبَرُ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .

(٢) الاجداث : جمع جثث وهو القبر .

وَأَمَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِإِيلِيَا
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْمُورِ كَانَتْ صَلَاتُهُ
وَأَسْرَى بِهِ نَحْوُ السَّمَوَاتِ صَاعِدًا
وَلَيْسَ دَلِيلًا أَنَّهُمْ فِي قُبُورِهِمْ
وَلَا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمَثَلِ حَيَاتِهِمْ
وَلَمْ يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثُمَّ بَعَيْنِهِ
فَرَوَيْتُهُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالْأَفْرُؤِيَا بِالْفُؤَادِ لَرَيْنَا
كَأَحْمَدَ وَالْحَجِرِ بْنِ عَبَّاسٍ قَبْلَهُ
وَنَفَى اسْتَوَاءَ الرَّبِّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ
فَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ بِلَدَاتِهِ
عَلَيْهِ عِلَّا سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
عُلُوءًا وَقَهْرًا وَاقْتِدَارًا بِبِلَدَاتِهِ
فَفِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ قَدْ أَتَى
تَعَالَى عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْمَثَلِ لِلْوَرَى
وَلَا كُفُّوْا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَدْ كَانَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ عِلَّا

وَصَلَّى بِهِمْ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ مُفْتَخَرٌ
وَلَكِنْ لِلْحِفَاطِ فِي ضَبْطِهَا نَظَرٌ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَسُبْحَانَ مَنْ قَهْرُ
يَصْلُونَ لَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ فِي الْأَثَرِ
بَأَبْدَانِهِمْ بَلْ نِلْكَ أَقْوَالُ مَنْ فَجَرَ
فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا هُوَ مُعْتَبَرٌ
فَمُطْلَقَةٌ حَقًّا كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ
مُقْبِلَةٌ هَذَا كَلَامُ ذَوِي النَّظَرِ
مَعَ الْعُلَمَاءِ الْجِلَّةِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
فَكَفَرُ وَتَعْطِيلُ لِمَنْ بَرَأَ الْبَشَرِ
عَلَى عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ قَدْ اسْتَقَرَّ
وَمُرْتَفِعًا مِنْ فَوْقِهِ عَزَّ مَنْ قَهَرَ
كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ عَنِ السَّادَةِ الْغُرَرِ
وَبِالنَّقْلِ عَنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَدْ صَدَرَ
فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَذَكَّرُ أَوْ يَنْذَرُ
وَمِنْ كَيْفِ الْبَارِي فَقَدْ كَابَرَ الْفِطَرَ
وَفِيهِ دَلِيلٌ وَاضِعٌ لِمَنْ افْتَكَرَ
عَلَى عَرْشِهِ بِالذَّاتِ وَالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ

وَيَنْزِلُ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ إِنَّا
 أَهْلُ تَائِبٍ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَضَرِّعٌ
 وَهَلْ سَائِلٌ يَدْعُو فَأَكْشِفْ كَرْبَهُ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ حَاطٍ عِلْمُهُ
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتِ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
 وَكُلُّ أَحَادِيثِ الصُّفَاتِ فَإِنَّهَا
 وَلَا نَتَجَارَى كَالَّذِينَ تَعَمَّقُوا
 وَهَذَا اعْتِقَادُ لِلْإِثْمَةِ قَبْلَنَا
 كَأَحْمَدَ وَالنَّعْمَانِ ثُمَّ مَالِكُ
 وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِيٍّ عَلَى الْهُدَى
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَكُلُّ إِمَامٍ لِلْإِثْمَةِ تَابِعٍ
 فَوَازَرَ جَهْمًا فِرْقَةُ الْغَىِّ وَاقْتَفَوْا
 وَلَا غُرُؤَ أَنْ يَهْجُوا الْعِدَا كُلُّ مَنْ دَعَا
 فَلَيْسَ بِضَرْبِ الصَّحْبِ سَبٌّ لِمُلْحَدٍ
 فَإِنْ يَمِجُّ أَعْدَاءُ الشَّرِيعَةِ قَاسِمًا
 أَمِجُّ أَمْرًا قَدْ سَارَ فِي الْأَرْضِ صَيْبُهُ

إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يُنَادِي إِلَى السَّحَرِ
 فَأَغْفِرْ مَا بَيْنِي بِهِ قَلٌّ أَوْ كَثُرُ
 فَإِنِّي أَنَا الْوَهَّابُ وَالْوَاسِعُ الْأَبَرُ
 بِكُلِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَيَبْصِرُ مَشَى الذَّرِّ بِاللَّيْلِ فِي الْحَجَرِ
 تَمَرُّ كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَقْفٍ مَا أَمَرُ
 وَرَأْمُوا بِنَاوِيلَاتِهِمْ نَفَى مَا أَقَرُ
 أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّرَاسَةِ وَالنَّظَرِ
 كَذَلِكَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الَّذِي نَصَرُ
 وَقَبْلَهُمُ الْأَمْجَادُ وَالسَّادَةُ الْغُرُرُ
 لَنَا نَقْلُوا الْإِثْبَاتِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
 نَفَوْا بَدْعَةَ الْجَهْمِيِّ مَا مِنْهُ قَدْ ظَهَرَ
 بِآثَارِهِ فَاللَّهُ يُدْخِلُهُمْ سَقَرُ
 إِلَى الْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ وَاللَّهُ قَدْ نَصَرَ
 كَمَا لَا يَضُرُّ الصَّحْبُ كَلْبٌ إِذَا نَهَرَ
 لَقَدْ زَادَ فِي مَقْدَارِهِ هَجُؤُ مَنْ كَفَرَ
 وَوَازَرَ^(١) أَهْلَ الدِّينِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِرُورٍ وَبِهْتَانٍ وَحَاشَاهُ إِنَّهُ
بِأَخْمَدٍ مَنُشُورٍ وَأَمْنِيعٍ مَعْقِلٍ
فَتَعَسَا لَهُ مِنْ قَائِلٍ لَقَدْ ارْتَدَى
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ سَالِكٍ لِمَهَالِكٍ
وَتَبَا لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مُتَمَعِّلٍ ^(١)
فِيَارَبِّ يَا مَنْشَأَنُ يَا مَنْ لَهُ الثَّنَا
وَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى
وَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَعَالَمَ مَا انْطَوَى
أَعْلَنَا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ الَّتِي
وَصَلُّ إِلَهِي كُلَّمَا آخَصَ بَارِقُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصُّخْبِ كُلَّمَا

لَعَنَ زَيْفٍ مَا قَدْ لَفَّقَ الْكَاذِبُ الْأَشْرُ
وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدٍ بِهِ اعْتَزَّ وَاشْتَهَرَ
وَلَا شَكَّ جَلْبَابًا مِنَ الْخِزْيِ وَاتَّزَرَ
لَقَدْ هَمَّ فِي وَادٍ مِنَ الْعِيِّ وَانْحَسَرَ
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الْجَهْلِ وَاعْتَمَرَ
وَيَا مَلِكَ الْأَمَلِكِ يَا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ
وَمَنْ هُوَ لِلسَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ فَطَرَ
عَلَيْهِ خُصْمِيرُ الْعَبْدِ كَالْجَهْرِ مَا أَسْرَ
بِسَالِكِهَا تَهْوَى وَلَا بُدَّ فِي سَقَرٍ
وَمَا انْهَطَلَتْ جَوْنُ الْغَمَائِمِ بِالْمَطَرِ
تَلَالًا نَوْرُ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَانْتَشَرَ

(١) متمعلم : مدع العلم .

رد معتد

سفاط أملها الغبي سطرًا
وأظهر مخبوءًا من الزين كامنًا
فلما تغشاه الظلام وجنسه
وخال صواباً ما أتى من ضلاله
وأنبأنا عنه يراع اغتراره
فأنشأ تخطيطاً كخبيط واسين
وإن امرء يهدي القصائد نحونا
فتباً له من جاهل متعلم
وتعساً له من قائل متعمق
فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقص
ويا محنة الإسلام من كل فاجر
ولو علم الوغد القبتر أنه
فقل للزيم المدعى غير ماله
وقد زعم الأشقى بنمويه مكره
وقد كان بهتاناً وإفسكاً مقولاً
فسبحان من أعماه عن نهج رشده
فسحر نموياً ليخدعنا به
وحرر منظوماً بما كان أضمرًا
وقد قال ما استخفى به وتسترًا
رأى سفهاً من رايه أن تهورًا
فجال بديجور الضلالة وانبرًا
بأن له باعاً هنالك أوفرًا
أو الشارب النشوان لما تغيرًا
كمستبضع ثمر إلى أهل خيبرًا
تنكب عن نهج الهدى وتفقهقرا
يرى أنه شيئاً فقال وحرراً
وواعجباً من جهله أن تصدراً
ومن فاسق أهذى بزيع وأهذراً
بموضوعه أعجوبة لتأخرًا
تأخر فلم يجعل لك الله مفخرًا
بأن العدا ألفت حديثاً مزوراً
عليه ولم يعلم بذاك ولا درى
إلى أن تمادى في الضلال وأوعرا
وحاد اتقاء بعد أن كان حرراً

ولكنها دَعَوَى عن الصُّدُقِ قد عَرَتْ
يلوْحُ لظِمَانٍ ولا شَيْءَ مَا يَرَى
كدَعَوَى بنى يعقوبَ لَمَّا تَظَلَّمُوا
وأعجبُ مِنْ كُلِّ العَجِيبِ ادِّعَاؤُهُ
كجَهْرِ بتوحيدِ العِبَادَةِ مُخْلِصًا
ورفضِ لأهلِ الزَّيْغِ في غَمَرَاتِهِمْ
من البُغْضِ للإسلامِ أو بُغْضِ أَهْلِهِ
إلى غيرِهَا مِنْ تُرَّهَاتِ كَلَامِهِ
فِيَالَيْتَ شِعْرَى هَلْ بِهِ مِنْ غَوَايَةٍ
فَفَاهَ بتَلْيِيسٍ وتَدْلِيسٍ خَادِعٍ
وهل يعرف الإسلامَ حَقًّا وهل له
فَأَبْصُرْ به يَا أَعْمَةَ القَلْبِ واعتَبِرْ
وقد جثَّتْ مِنْهَا بِالْعَظِيمِ وَإِنَّمَا
مَدَائِحُ تُهْدِيهَا وَأَيُّ خِزَايَةٍ
لِقَائِدِ أَهْلِ الكُفْرِ والفِسْقِ والخِنَا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي المَدْحِ إِنْ ذَا
وَهَبْ أَنَّمَا قَدْ صَحَّ عَنْكَ مُقُولٌ
وتَزَعَّمْ مَعْ هَذَا بَأَنَّكَ مُظْهِرٌ
فَصِفْ لِي مَا الإِطْهَارُ لِلَّذِينَ جَهْرَةٌ

كسَامِعِ آلٍ فِي إِلَهَامِهِ أَزْهَرَا
هُنَالِكَ بَلْ وَافَى الحَمَامَ المَقْدَرَا
وجَاءُوا بِمَكْذُوبٍ مِنَ الدَّمِ أَبْهَرَا
بِمَا لَيْسَ مَعْلُومًا لَدَى مَنْ تَبْصُرَا
وإنْكَارِ أفعالِهَا الشَّرْعِ أَنْكَرَا
وَلَيْسَ يُوَالِيهِمْ وَلَا بَعْضُ مَا جَزَى
وَلَا قَارَفَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ المَكْفُرَا
وَأَوْضَاعِهِ لَمَّا قَالَاهَا فَأَكْثَرَا
أَمْ الأَحْمَقُ الأَشَقَى تَرْتَدُّقُ وَاجْتِرَا
لِيَتْرَكَ أَوْيَدُهُ هِيَ الحِبَارَى فَيُعْذَرَا
نَوَاقِصُ أَمْ يَذَرَى وَلَكِنْ تَوَهَّرَا
فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَسَى أَنْ تَذَكَّرَا
دُهَيْتَ بِهِ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مُبْصِرَا
تَقْصَعْنَهَا أَوْ كُنْتَ تَمُنُّ تَبْصُرَا
فَأَفْ لِمُنْشِيهَا لَقَدْ خَابَ وَافْتَرَى
لِمَنْ أَعْظَمَ الكُفْرَانِ أَوْ تَتَفَكَّرَا
فَهَلْ كَانَ هَذَا مِنْكَ أَوْ مُزَوَّرَا
لَدَيْنَكَ لَنْ تَخْشَى عِدَاءً فَتَحْذَرَا
وَكَيْفَ تُعَادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيف مَوَالَهُ الَّذِي أَنْتَ ذَاكِرٌ
ولو كان حقاً ما مكثت بأرضهم
وليس لكم عُذْرٌ قَضَاءٌ مُقَدَّرٌ
وَيُحْكَمُ بِالْقَانُونِ بَيْنَ ظُهُورِكُمْ
فَفَرِّضْ عَلَيْكُمْ وَاجِباً أَنْ تَهَاجِرُوا
إِذَا لَمْ تُبَادُوهُمْ بَعِيبٍ لَسَدِينِهِمْ
وَلَكِنِّكُمْ أَخْلَدْتُمُوا وَرَضِيتُمُوا
وَقَوْلَكَ تَمَوَّيْهَا بِأَنَّكَ مُخْلِصٌ
وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَصِفْ لِي تَعْرِيفَ الْعِبَادَةِ مُبَرِّزاً
وَقَاعِدَةً يُبْتَنَى عَلَيْهَا وَأُضْلَى
وُصِفَ لِي أَرْكَانَ الْعِبَادَةِ مُورِداً
وَلَكِنْ سَيُعْيِيكَ الْقُصُورُ عَنِ الَّذِي
حَسِيراً مُضَاعَفاً فِي الْمَهَامَةِ حَائِراً
فَلَيْ لِحَجَجٍ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا
فَدَعَهَا وَسَفْسِطْ وَاتَّخِذْ لَكَ جُنَّةً^(١)
لَدَى كُلِّ حِيرَانٍ ضَعِيفٍ جَنَانُهُ
وَمَا الرِّفْقُ لِلاتِّرَافِ فِي غَمَرَاتِهِمْ
وَلَكِنْ بِتَكْفِيرٍ لَهُمْ وَبِشْتِمِهِمْ

(١) جنة : بضم الجيم وقلية .

فَوَاللَّهِ لَنْ تَلْقَى إِلَى ذَاكَ مَظْهَراً
وَلَكِنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرَاً
بِأَنَّ لَا تَعَادُوا مِنْ بَنَى وَتَنْصَرَاً
وَلَيْسَ لِهَذَا الْحُكْمِ يَا وَغْدُ مُنْكَرَاً
كَمَا قَدْ أَتَى نَصّاً بِهِ اللَّهُ أَخْبَرَاً
وَتَكْفِيرِهِمْ جَهْدَراً فَهَلْ كَانَ أَوْجَرَاً
وَدَاهَنْتُمُوا فِي دِينِكُمْ مَنْ تَجَبَّرَاً
وَتَدْعُوهُ صِدْقاً جَاهِداً لَا مُقَصِّرَاً
وَأَنَّكَ لَا تَأْتِي مِنَ الْفُحْشِ مُنْكَرَاً
كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ قُلْ لِي مُحَرَّرَاً
وَأَرْكَانُ تَوْحِيدٍ لِمَنْ بَرَأَ الْوَرَى
عَلَيْهَا دليلاً واضحاً مُتَقَرِّراً
يُرَادُ مِنَ الْقُصُورِ فِيمَنْ تَأَخَّرَاً
كَسِيراً كَثِيباً قَاصِراً مُتَحَسِّراً
وَذِي طُرُقٍ تَغْوِي بِهَا وَتَحِيرَاً
مِنَ الْمِينِ تَمَوَّيْهَا عَسَى أَنْ تَتَعَدَّرَاً
يَرَى أَنَّ فِي الْإِغْضَا سُلُوكاً وَمَعْبَرَاً
هُوَ الدِّينُ يَا مَعْتُوهُ لَوْ كُنْتَ مُبْصِراً
جَهَاراً وَتَصْرِيحاً وَغَيْباً وَمَخْضَرَاً

فهذا هو القيّد القوي وإنه
بغير مبالاة لضعف يقينه
وظل يحاكي الطير في غسق الدجى
ودعواه أنى قد عجلت ولم أكن
أحين أراد الله نشرًا لخزيكم
وقد جاء فيمن قد أسر سريرة
وفيما له حررت أوضح شاهد
ولو قلت إنى مذنب لا مكابر
وأستغفر الله العظيم لزلتى
لكنك لدينا كالدين تربصوا
فأما وقد أعلنت بالزيغ زاعماً
فصبراً عداء الدين صبراً فإنما
وعائدة من بره وامتنانه
سينجاب هذا الليل بعد انسداله
فلا بد من حكم قديم محكم
وسنة عدل فيكم قد تعزرت
وأختم قولي بالصلاة ومسلماً
وأصحابه والآل ما أض بارق

لملة ابراهيم يا من تهوراً
وفرقانه في الدين حتى تحيراً
وإن طلعت شمس النهار تحجراً
تحققت ما منكم تقرر أو جرى
أردت اتقاء أن تحيد وتنفر
سيكسى ردأماً قد أسر وأظهراً
لما قلت في الأولى لدى من تدبراً
ومستغيب مما عراني أو طراً^(١)
لقد قلت مزبوراً من القول منكراً
وقد ركبوا ذنباً كبيراً متبراً
بأنك لن ترجو حياة فتحذراً
لنرجو من الرحمن نصراً مؤزراً
وإحسانه فيمن بغى إن يتبراً
وتعلم حقاً بعد ذا من تذرراً
بأوليكم أن يعترى من تأخرراً
عسى الله أن يحيى لها ما تقرراً
على المصطفى مراح وذق وأمطراً
وما أطرب الأسماع شاد وزمجرراً

بـ لـ الكـ فـ ر

علماً بأنَّ النُّقْلَ نَقْلٌ ثَابِتٌ
 والزَّعْمُ لَيْسَ بِقِيلٍ وَاشْرَ كَاذِبٍ
 هَذَا وَقَدْ أَمْنَعْتُ فِيمَا قُلْتَنِي
 بَلْ قَدْ ثَنَيْتُ أَعْنَةً قَدْ زَمَّهَا
 وَلَقَدْ أَتَى مَا صَحَّ عَنْهُمْ إِنَّهُ
 قَدْ قَارَفَ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ وَإِنَّمَا
 فَارْجِعْ لِرَبِّكَ تَائِبًا مَتَضَرِّعًا
 وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ ، وَالظُّلْمَ الَّتِي
 فِي هَذِهِ الْبَلَدِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهِ
 وَبِهَا اللَّوَاطُ لَدَى الْعَسَاكِرِ وَالزُّنَا
 وَالرَّقْضُ عِنْدَكُمْ وَرَخِيصُ سِعْرُهُ
 وَاللَّهُ حَرَّمَ مُكْثَ مَنْ هُوَ مُسْلِمٌ
 وَلَهُمْ بِهَا حُكْمُ الْوِلَايَةِ قَاهِرٌ
 وَانْظُرْ حَدِيثًا فِي الْبِرَاءَةِ قَدْ أَتَى
 فِيهِ الْبِرَاءَةُ بِالْصَّرَاحَةِ قَدْ أَتَتْ
 قَدْ صَرَّحَتْ فِيمَنْ أَقَامَ بِبِلْدَةٍ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَلْ

جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالسُّفَارُ
 بَلْ نَقْلٌ عِبْدٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَارُ
 نَظَرًا فَلَمْ تَخْدَعْنِي الْأَعْدَارُ
 أَهْلُ التَّقَى الْأَخْيَارُ وَالْأَطْهَارُ
 إِنْ لَمْ يُهَاجِرْ مَنْ لَدَيْهِ يَسَارُ
 مَسَاوَاهُ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ النَّارُ
 وَاسْأَلْهُ عَفْوًا إِنَّهُ غَفَّارُ
 قَدْ شَادَهَا الْأَصْرَارُ وَالْأَصَارُ^(١)
 وَالْحُكْمُ بِالْقَانُونِ وَالْأَوْزَارُ
 وَالْخُمْرُ وَالتُّنْيَاكُ وَالزُّمَارُ
 إِظْهَارُهُ مَا إِنْ لَهُ إِنْكَارُ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حَلَّهَا الْكُفَّارُ
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ فَالْمَقَامُ شَنَارُ
 نَقْلُ الثَّقَاةِ رَوَاتُهُ الْأَخْيَارُ
 مِنْ مُسْلِمٍ وَكَذَلِكَ الْآثَارُ
 مُسْتَوْطِنًا وَوَلَاتُهَا الْكُفَّارُ
 لِلْمُكْثِ فِي أَوْطَانِهِ يَخْتَارُ

(١) الْأَصَارُ : جَمْعُ أَصَر .

إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ مُسْتَضَعَفٌ
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ الَّذِي هُوَ دِينُنَا
وَكَذَا الْمَوَالَاةُ الَّتِي لَجَلَالِهِ
أَمْرٌ مُحَالٌ فِي وَلَايَةِ مَنْ طَعَى
أَوْ مَاسَمَعَتْ بِقِيلِهِمْ لَنَبِيِّهِمْ
فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ إِذْ قَالُوا لَهُ
وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِي الْكَهْفِ الَّذِي
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْقُلُوبَ إِذَا امْتَلَتْ
وَلَهَا بِذَلِكَ غَيْرَةٌ فَتَغَارُ مِنْ
وَاحْتَذِرُ مَقَالَةَ جَاهِلٍ إِذْ غَرَّهُ
إِذْ قَالَ نَظْهَرُ دِينَنَا جَهْلًا وَلَمْ
فَاسْمَعْ إِذَا إِظْهَارَهُ عَنْ ظَاهِرِ الْقَدْرِ
إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ تَصْرِيحٌ لَهُمْ
وَعَدَاوَةٌ تَبْدُو وَبُغْضٌ ظَاهِرٌ
هَذَا وَلَيْسَ الْقَلْبُ كَافٍ بِبُغْضِهِ
لَكِنَّمَا الْمَعْيَارُ أَنَّ تَأْتِيَ بِهِ
فَاسْأَلْ إِلَهَكَ رَاغِبًا مُتَضَرِّعًا
وَاسْأَلْهُ فِي غَسَقِ اللَّيَالِي وَالذُّجَى
وَعَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ مَا
أَزَكَّى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ هَدِيَّةً

فَالنَّصُّ جَاءَ بَعْدَهُ لَا الْعَانُ
وَعَدَاوَةٌ فِي اللَّهِ وَهِيَ عِبَارَةٌ
إِنْ أَمْنَعْتَ فِي ذَلِكَ الْأَنْظَارُ
لَوْ كَانَ حَقًّا مَا ذَهَبَ قَرَارُ
وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَكَ الْفُجَّارُ
أَعْنَى شُعْبًا قَوْمُهُ الْأَشْرَارُ
فِيهِ الْبَيَانُ لِمَنْ لَهُ إِبْصَارُ
حُبًّا وَإِيمَانًا لَهَا أَنْوَارُ
رُؤْيَا الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ يَغَارُ
مِنْ جَهْلِهِ الْإِعْرَاضُ وَالغَرَارُ
يَذَرُ الْفَتَى الْمُسْكِينُ مَا الْإِظْهَارُ
بِرَأْيِهِ بَلْ جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ
بِالْكُفْرِ إِذْ هُمْ مَعْتَصِرُونَ كُفْرًا
يَالِ الْعُقُولِ أَمَا لَكُمْ أَشْعَارُ
وَالْحُبُّ مِنْهُ وَمَا هُوَ الْمِيعَارُ
جَهْرًا وَتَصْرِيحًا لَهُمْ إِذْ جَارُ
أَنْ لَا يُضِلَّكَ بِالْهَوَى الْغَرَارُ
أَنْ لَا يُضِلَّكَ عَنْ هَذَاكَ شَرَارُ
هَبَّ النَّسِيمِ وَمَاضَتْ الْأَنْوَارُ
مَا انْهَلَّ مِنْ مُغْدَوِدٍ أَمْطَارُ

الأدخا الدنى

وليس بكُفٍّ أن يُجاب وإنَّه
فقد قيل فى الأمثال بيت وإنَّه
إذ الكلب لم يؤذيك^(١) إلا نباحه
ولكن دعا داع إلى رد إفكسه
لأدنى دنى فى الأنعام وأقبح
لأصدق قيل فى اللئام وأصرح
فدعه إلى يوم القيامة ينبح
وإبطال تمويه به ظل يكدر



(١) الصواب : لم يؤذك بحنف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبْصُرَ نَوْرَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ يُبْصِرُ فَسَارَ عَلَى نَهْجٍ يَضِيءُ وَيُبْصِرُ
 وَشَامَ طَرِيقَ الْغَىِّ دَحْضًا مَزَلَّةً فَجَانَبَهَا وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ يُزْهِرُ
 فَأَعْشَى خَفَافِيشَ الْبَصَائِرِ ضَوْءَهُ فَمَا أَبْصَرُوا لَمَّا هُدُّوا وَتَبْصَرُوا
 وَمَنْ كَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُبْصِرٍ طَرِيقَ الْهُدَى فَيَمْنِ يَرَاهُ وَيُبْصِرُ
 كَحَالِ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَرِيضَ مُهَاجِيًا لِأَهْلِ الْهُدَى بُؤْسًا لِمَنْ هُوَ أَخْسَرُ
 لَقَدْ كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ سِتْرٌ لَجَهْلِهِ وَلَا الصَّمْتُ أَوْلَى بِالْغَيْبِ وَأَسْتَرُ
 فَمَنْ عَمِيَ أَنْ قَالَ جَاعَتِكَ تُسْفِرُ عَرُوسٌ لَهَا وَجْهٌ قَبِيحٌ وَأَغْبَرُ
 فَتَنَاقَضَ مَذْحَجًا بِالْقَبِيحِ غَبَاوَةٌ وَجَهْلًا بِمَا يُبْدِيهِ لَوْ كَانَ يَشْعُرُ
 فَجَمَعَ النَّقِيزِينَ الَّذِي هُوَ ذَاكِرُ كَسَلِبَهُمَا وَالْحَقُّ يَبْدُو وَيُظْهَرُ
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى مَعْرَةً جَهْلِهِ يَنَادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ وَيَذْكُرُ
 فَقُلْ لِلْغَوَى الْمَرْتَمَى طَرْفَ الْعُلَى تَأَخَّرَ عَنِ الْإِنْشَاءِ إِنَّكَ أَحْقَرُ
 وَدَعْ عَنْكَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَهْلُهُ وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ هَجَائِكَ أَقْدَرُ
 فَلِلْمَدْحِ أَقْسَامٌ وَلِلذَّمِّ عُصَبَةٌ وَأَنْتَ فَكَالشَّاةِ الْمُضَاعَةِ تَبْعُرُ
 وَإِنْ مَدَّ بَاعًا لِلصَّنَاعَةِ أَهْلُهَا فَبَاعُكَ عَنْهَا لَا مَحَالَةَ يَقْضُرُ
 وَإِنْ سَلَكُوا لِلْعِلْمِ نَهْجًا وَلِلْحِجَى فَمِثْلَكَ عَنْ مِنْهَا جِهَمٌ يَتَأَخَّرُ
 لِأَنَّكَ زَنْدِيقٌ عَنِ الْحَقِّ نَسَاكِبُ وَمِنْ كُلِّ مَا يُدْنِي مِنَ الرُّشْدِ أَبْتَرُ
 فَذَمُّكَ لِلشَّيْخِ التَّقِيِّ فَضِيلَةٌ وَرَفْعُ لَهْ فِي قَدْرِهِ حِينَ يُذْكَرُ

ولست له كُفٌّ فترميه بالهجا
ولن يستوى الشخصان هذا موحد
وأقبح نظم في الوجسود سمعته
قريضك هذا لو شعرت بزيغفه
فتهذؤ ولا تدري وتحسب أنه
بما قلت بالدعوى وبالشطح والمنى
نقيم على التوحيد لله ربنا
ونشهد أن الله أرسل حمدا
ولا نعبد الأوثان بل نعبد الذى
نعم لو صدقت الله فيما زعمته
وواليت أهل الحق سرا وجهرة
ولكنها دعوى إذا ما سبرتها
فما كل من قد قال ما قلت مسلم
مبانيه للكفار في كل موطن
وتكفيرهم جهرا وتسفيه رأيهم
وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم
فهذا هو الدين الحنيفى والهدى

وهل يستوى في الحكم أعمى وأبصر
وهذا جهول قلبه متغير
وأوهاه عقدا في النظام وأقذر
ولكن أعمى القلب للحق ينكر
صواب ولو أشعرت ما كنت تهذر
وفهت به فيما تقول وتسطر
وتدعوه بالإخلاص سرا ونجهر
أجل الورى قدرا إذا هو يذكر
له الطول والإحسان والرجز^(١) نهجر
لعاديت من بالله ويحك يكفر
ولما تهاجيه وللغير تنصر
كآل^(٢) لصاد^(٣) في المهامه يظهر
ولكن بأشراط هنالك تذكر
يذا جاءنا النص الصحيح المقرر
وتضليلهم فيما أتوه وأظهر
وتدعوهم سرا لذك ونجهر
وملة إبراهيم لو كنت تشعر

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصادى : الظمان .

فقد جاء في الآيات في شأن قسومه
وفي سورة الكهف البيان وإنه
وقولك في الأولى بأى شريعة
أليس لديكم كل أكل مشرك
ويحكم بالقانون بين ظهوركم
وكل جميع المنكرات فسايغ
فإن كان محض الحق والفسق والخنا
فقد صح ما قد قيل فيكم وإنكم
فمن لم يكفرهم به فهو كافر
بنص رسول الله أفضل مرسل
ولسنا بحمد الله يا قدم^(١) بالذى
ولكن أعداء الشريعة والذى
وقولك يابن اللوم ليس بضرة
وقذفك بالبهتان للشيخ فرية
وقولك يا أشقى الورى متعمق
إذا كان ليس الدين إلا لديكم
فقد صح عند الفطر يعتق ربنا
فما أحد منا يقول بزوركم

وفي شأنه مالىس في النظم يحصر
لأوضح تبيان هنالك ينظر
تكفرونا والدين فينا مقرر
يجاهر فيكم بالفسوق ويظهر
وحكم النبي المصطفى ليس يذكر
لدينهم وما منكم لذلك منكر
لديكم هو الدين القويم المقرر
لأحرى بما قد قيل فيكم وأخطر
ومن شك في تكفيرهم فهو أكفر
وذلك بالنقل الصحيح محرر
تكفر أهل الدين لو كنت تشعر
يناضل عنهم بالقريض وينصر
فأنت به منه أحق وأجدر
بلا مرية بل أنت بالزور تبذر
وذلك من البهتان والزور أكبر
فلا دين عند الناس يبذ ويظهر
من الناس خلقاً ليس ذلك ينكر
وبهتانكم هذا الذى أنت تذكر

(١) القدم : العاجز عن الكلام في ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ الله من عابدي له
ولكنه محضُ العداوةِ للذي
فمت أيها الفأوي بغيطك حَسرةً
من البغضِ للإسلامِ والدينِ والمهدى
فجل أيها الخفاشُ في ظلمِ الردى
وهاجِ فقد جَنَّ^(١) الظلامُ وقد خلا
سينجابُ هذا الليلُ بعدَ انسداله
وأما حديثُ العتقِ لله ربَّنَا
ولكنكم عن فهمه في أكنةٍ
فقد يعنى الرحمنُ جَلَّ جلاله
ويستوجبون النارَ بالذنبِ ثانياً
وتخصيصُ فضلِ الله بالعتقِ لم يقلْ
وما أحدٌ منا بنجدٍ يَخْصُه
وذلك فضلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ
وليس بنالِ العتقِ مَنْ هو مشركٌ

ومن قايمٍ لله بالحقِّ يَجْهَرُ
أعادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فدو العرشِ أدرى بالذى أنتَ تُضْمِرُ
فها كلُّ ماتهوى من الكفرِ يَظْهَرُ
فلستَ لدى الأنوارِ ويحكُ تُبْصِرُ
لكَ الجَوُّ واستخرَ إنا مِنكَ نَسْخَرُ
ويبدو لكَ الأمرُ الذى كنتَ تحذرُ
فنصُّ صحيحٌ ثابتٌ مُتَقَرَّرُ
بصائرُكم محجوبةٌ عنه حُسرُ
من النارِ أقواماً عُصَّوه وَيَغْفِرُ
فيعتقُهم أخرى وربُّك يَقْدِرُ
به أحدٌ بل أنتَ بالزورِ تفجرُ
فهل أنتَ عن أهليه من ذاكَ تحضرُ
وما للورى في ذاكَ ورْدٌ ومُضَرُ
ولكنه للمذنبين يُقَدَّرُ

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فريية اليجيم !!

الحمد لله حنذا دائمه وكفى
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
والآل والصحاب ثم التابعين لهم
وبعد فاعلم بأن القول أحسنه
وقد أتاننا من البحرين مفضلة
يدعونه شرفا جهلا بحالته
والله ما كان ذا علم وذا شرف
مهدبا فطنا أو بلتعا لسننا
أغواه قوم طغاة لا خلاق لهم
لو كان يدري به عيسى ويعرفه
أو كان يعلم أن الوغد داعية
فإنه كان جهيما أخا يدع
والله لو كان يدري عن جهالته
وأن يصلي إماما بالورى سفها
فالفدم ليس له علم ومعرفة

حسدا كثيرا فكم أعطى وكم لطفنا
أوفى البرية بل أذكاهم شرفا
والتابعين على منهاج من سلفنا
ما وافق الحق حقا واقتضى النصفنا
مقالة قالها من جانب الشرفنا
ولو در والدعوه بينهم سرفنا
كلأ ولا كان فيما قاله الظرفنا
بل كان فذما أفينا جانفا جنفا^(١)
فوازره فابدى جهله السرفنا
حق الدراية أبدى اللهف والأسفا
إلى الضلال لأضحى واجلا وجفا
يدعوا إلى الكفر والإشراك دون خفا
لم يرخص أن يرتقى فوق الدرى شرفنا
ياويحه من إمام قد أتى جنفا
بل قال بالجهل لما أن طفى فهفا

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه .

بَلْ كَانَ بِالْجَهْلِ مَعْرُوفًا وَمُتَّصِفًا
 يَحْكِيهِ أَهْلُ التَّقَى وَالصُّدُقِ حَيْثُ غَدَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاعِلًا مَا قَالَ مِنْ عَمِهِ
 فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَبْلِ الْعِيدِ فِي جُمُعٍ
 يُحَذِّرُ النَّاسَ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كُتْبًا
 تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ لَيْسَ إِلَى
 وَلَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ حَيْثُ غَسَلَا
 فِيهِنَّ نَوْرُ الْهُدَى كَالشَّمْسِ شَارِقَةً
 تَحْمِي حَتَّى مَعْشِرٍ بِالْحَقِّ قَدْ صَدَّعُوا
 كَمَا تَعِيبُ أَنَاسًا قَدْ بَغَوْا وَطَغَوْا
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ سَفَاسِفِهِمْ
 وَاللَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَقَاشِقِهِمْ
 بَلْ كَانَ فِيهِنَّ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لَهُ
 بِالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ وَالذَّاتِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ
 فَلَمْ نُؤَوِّلْ كَمَا قَالَهُ عَمَّهَا
 وَلَمْ نُجَسِّمْ كَمَا قَالُوا بِزَعْمِهِمْ
 إِنَّ الْمَجْسَمَةَ الضَّلَالِ لَيْسَ لَهُمْ

(١) ند : شرد وانصرف .

بِالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَهْفُو بِمِنْ شَرَفًا
 لِلزُّورِ مُقْتَرَفًا بِالْإِفْكِ مُتَّصِفًا
 مَقَالَةً قَالَهَا لَمَّا عَلَا الشَّرَفَا
 مَا قَالَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْقَلُونَ خَفَا
 تَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ قَدْ نَدَّ^(١) وَانْصَرَفَا
 أَوْضَاعِ جَهَمٍ وَتَأْوِيلَاتِ مَنْ صَدَقَا
 فِي الصَّالِحِينَ أَنَاسٍ فِيهِمْ شُغْفَا
 مَا شَابَهَا الزُّورُ يَوْمًا أَوَّاتَتْ جَنَفَا
 عَنْ إِفْكِ قَوْمِ طُغَاةٍ قَدْ أَتَوْا سَرَفَا
 لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
 وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ التَّلَفَا
 وَمِنْ جَهْلَاتِهِمْ مَا يُوجِبُ الْأَنْفَا
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَا وَصَفَا
 عَنْ كُفْرٍ مَنْ رَامَ تَعْطِيلًا لَهَا فَنَفَى
 مُبَايِنًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفًا
 وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا
 وَنَتَّبِعِ الْجَهْمَ فِيمَا قَالَ وَانْصَرَفَا
 بَلْ نَثَبَتِ الْفُوقَ وَالْأَوْصَافَ وَالشَّرَفَا
 فِي غِيْهِمْ مِنْ دَلِيلٍ يُوجِبُ النَّصَفَا

بَلْ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا
 وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَقُلْ هَذَا وَصُحْبَتُهُ
 وَاللَّهُ مَا قَالَ مِنَّا وَاحِدٌ أَبَدًا
 كَمَا يَقُولُ هِشَامٌ إِذْ يَقُولُ لَهُ
 فَلَا نَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ نُسَبُّهُ
 بَلْ نُسَبِّتُ الذَّاتَ وَالْأَوْصَافَ كَامِلَةً
 وَلَمْ نُسَبِّهِ كَأَهْلِ الزَّيْغِ حِينَ بَغَوْا
 إِنَّ الْمَشَبَّهَةَ الضُّلَّالَ حَيْثُ غَلَبُوا
 وَلَمْ نَعْطِلْ ^(١) كَجَهَنَّمَ وَالَّذِينَ عَلَى
 فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ لَا إِلَهَ لَهُمْ
 فَلَيْسَ دَاخِلَ ذِي الْأَكْوَانِ خَالِقُهُمْ
 كَلَّا وَلَا هُوَ أَيْضًا تَحْتَهَا أَبَدًا
 وَلَا مُحَايِدٌ بَلْ لَا مِثْلَ أَبَدًا
 وَلَا أَمَامًا وَلَا خَلْفًا فَقَدْ كَفَرُوا
 هَذَا هُوَ الْعَدَمُ الْمَحْضُ الَّذِي عَرَفَتْ
 وَنَحْنُ لَمْ نَعُدْ آيَاتٍ مُبَيِّنَةً
 أَنَّ الْإِلَهَ لَهُ الْأَوْصَافُ كَامِلَةٌ
 فَإِنْ يَكُنْ وَصَفُنَا لِلَّهِ خَالِقِينَ

جِسْمٌ تَعَالَى إِلَهِي مَا بَدَأَ اتَّصَفَا
 وَالْأَلُ يَوْمًا وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
 بَأَنَّهُ كَانَ جِسْمًا إِنَّ ذَا لَجَفَا
 سَبْحَانَهُ وَفِرَّةٌ تَبَا لِمَنْ جَنَفَا
 أَوْ نَبْتَغِي النَّفَى فَالْقَوْلَانِ قَدْ نُسِفَا
 كَمَا بِهِ اللَّهُ وَالْمَعْصُومُ قَدْ وَصَفَا
 وَاسْتَبَدَّلُوا بِضِيَاءِ الْحَقِّ مَا انْعَسَفَا
 قَدْ شَبَّهُوا رَبَّهُمْ لَمَّا أَتَوْا سَرَفَا
 مِنْوَالِهِ نَسَجُوا مِنْ طَغَى فَهَفَا
 عَلَى السَّمَوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ قَدْ عُرِفَا
 أَيْضًا وَلَا خَارِجًا مِنْهَا فَوَا لَهَفَا
 وَلَا مَبَايِنُهَا مِنْ فَوْقِهَا فَنَفَى
 وَلَا شِمَالًا لَقَدْ جَاءُوا بِذَا جَنَفَا
 بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ جَحْدًا لَهُ سَرَفَا
 كُلُّ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَا
 وَنَصَّ مَا قَالَهُ الْمَعْصُومُ حَيْثُ شَفَا
 حَقِيقَةً بِمَعَانِيهَا كَمَا وَصَفَا
 بِكُلِّ أَوْصَافِهِ لَمْ نَبْتَدِعْ جَنَفَا

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفْرًا وَجَهْلًا وَتَجْسِيمًا وَمَنْقُصَةً
وَإِنَّ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ قَالَ بِهِ
كَمَالِكُ ثُمَّ إِذْرِيسُ وَثَالِثُهُمْ
وَكَالْبَخَارِيُّ وَيَحْيَى وَالَّذِينَ مَضَوْا
وَمُسْلِمٌ وَالْعَقِيلِيُّ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَكُلُّ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْعَامِلِينَ بِهِ
وَكُلُّ حَبِيرٍ فَقِيهٍ عَالِمٍ ثِقَةٍ
عَلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ مَضَوْا
إِلَّا أَنَا سَأُ إِلَى جَهَنَّمَ قَدْ انْتَسَبُوا
كَانُوا لِبَشَرٍ وَجَهَنَّمَ فِي عَقَائِدِهِمْ
وَأَخْرَجَ أُولَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
وَأَحْسَنُوا الظَّنَّ فِيمَنْ قَلَسَدُوهُ عَمَى
ظَنُّوهُ لِلَّهِ تَنْزِيهًا وَمَا صَدَقُوا
وَاللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا لِعَلِيٍّ وَلَا لِلتَّابِعِينَ لَهُمْ
وَالِاسْتِواءُ فَمَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
مِنَ الْأَشَاعِرَةِ الْغَالِبِينَ أَوْ فِرَقِ

فَلْيَشْهَدُوا أَنَّنَا قُلْنَا غَيْرَ حَقًّا
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى ابْنِ حَنْبَلٍ وَالنَّعْمَانُ مَنْ شَرَفًا
كَابِنِ الْمُبَارِكِ وَابْنِ الْمَاجِثُونَ قَفَا
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِمَّنْ سَمَا وَصَفَمَا
الْعَامِلِينَ بِمَا قَدْ قَالَهُ الْخُنَفَا
يَدْرِي الْحَقَائِقُ لَا يَبْغِي لَهَا خَلَفَا
مَا خَالَفُوا مَنْ لَهُمْ فِي الدِّينِ قَدْ سَلَفَا
مَا مِنْهُمْ بِالْخُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفًا
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ فِيمَا أُخْدَتَا كَلَفَا
لَكِنْ دَهَاهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ مَا صَرَفَا
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَصَفَا
لَمَّا اجْتَرُّوا وَنَفَّوْا أَوْصَافَهُ سَرَفَا
وَلَا لِعُمَانَ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
كَانُوا لَهُمْ تَبَعًا فِي الدِّينِ حَيْثُ صَفَا
لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا بَعْضُ مَنْ خَلَفَا
مِنْ شِيعَةِ الْجَهَنَّمَ مِمَّنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا

وَالْكَيفُ مِنْ ذَلِكَ مَجْهُولٌ وَمَمْتَنِعٌ
لَكِنَّمَا السَّلَفُ الْأَبْرَارُ قَدْ ذَكَرُوا
فَفَسَّرُوا ذَلِكَ بِاسْتِقْرَارِهِ وَكَذَا
وَبِالصُّعُودِ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَخُذْ
حِكَاةً عَنْهُمْ فِي التَّفْسِيرِ قَرَّرَهُ
أَعْنَى إِمَامَ الْوَرَى دِينَنَا وَمَعْرِفَةً
وَبَعْدَهُ الْجَبْرُ وَالْبَحْرُ الْخِضَمُ حَكَى
مَنْ كَانَ بِالْعِلْمِ وَالْإِنْصَافِ مُتَّصِفًا
أَعْنَى بِهِ الْحُجَّةُ ابْنُ الْقَسِيمِ الثَّقِيُّ
وَلَيْسَ تَفْسِيرُهُمْ مَعْنَى اسْتَوَى بَعْلًا
مَعْنَاهُ تَكْيِيفٌ مَالًا تَسْتَطِيعُ لَهُ
لَكِنَّمَا ذَلِكَ مَعْقُولٌ حَقِيقَتُهُ
وَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ اسْتَقَرَّ بَأَنَّ
فَاتَرَكَ أَقَاوِيلَ جَهْمٍ وَالذِّينَ غَوَوْا
يَرْمِيهِمْ بِالْهُلْدَى وَالْعِلْمُ مَنْ حَسُنَتْ
وَأَنْتَ سَوْفَ تَرَى مِنْ شُؤْمٍ يَدْعُوكُمْ
فَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ أَبَدٍ لَنَا
إِنْ الذِّى أَثْبَتَ الْأَوْصَافَ كَامِلَةً

فَارْتَبَا بِنَفْسِكَ عَنْ تَكْيِيفٍ مَاسْجَفًا
تَفْسِيرَ مَعْنَى اسْتَوَى قَوْلًا شَفَا وَكَفَى
بِالْإِرْتِفَاعِ وَبِاسْتِعْلَائِهِ شَرْفًا
تَفْسِيرَ أَعْلَمَ خَلَقَ اللَّهُ مَنْ سَلَفًا
حَقًّا أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالَ ذَلِكَ خَفَا
مُحَمَّدَ بْنَ (١) جَرِيرٍ مَنْ كَفَى وَشَفَا
فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ وَاسْتَقْصَى لَهَا طَرَفًا
وَاللَّهُدَى مِنْ أَعَادِي الدِّينِ مُتَّصِفًا
الْجَبْرُ الْإِمَامُ وَمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عُرِفَا
أَوْ اسْتَقَرَّ عَلَى تَفْسِيرٍ مَنْ سَلَفًا
إِدْرَاكَ كُنْهِهِ وَذَا تَأْوِيلُ مَنْ جَفَا
وَالْكَيفُ قَدْ كَانَ مَجْهُولًا كَمَا وَصَفَا
يَكُونُ جَسَمًا كَمَا قَدْ قَالَ مَنْ صَدَفَا
وَاسْتَخْدَثُوا بِدَعَا صَارُوا بِهَا هَدَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ مَسَاعٍ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مَا قَدْ يُسَىءُ وَمَا تَلَقَّى بِهِ الدَّنْفَا
عِلْمًا مُبِينًا عَنِ الْأَمْجَادِ كَانَ شَفَا
حَقَائِقًا وَمَعَانٍ قَدْ أَتَى سَرَفَا

(١) مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ : هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالطَّبْرِيِّ .

مَجَسَّمٌ خَارِجٌ قَدْ أَتَى بَدْعًا
وَمَا يَقُولُونَهُ فِي اللَّهِ خَالِقِهِمْ
وَقُلْ لَطَاغِيَةِ الْبَحْرَيْنِ هَاتِ لَنَا
عَنِ الْأُئِمَّةِ أَوْ عَنِ عَالِمِ ثِقَةٍ
دَعُ مَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ فِي ضَلَالَتِهِ
وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ قَدْ كَانَ مُتَّبِعًا
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ مُقْتَدِيًا
لَكِنْ بِجَهَنَّمَ وَبِشَرِّ كُنْتُ مُقْتَدِيًا
وَمَنْ نَحْنَا نَحْوَ جَهَنَّمَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ
بِالْإِبْتِدَاعِ وَبِالْأَهْوَاءِ حَيْثُ غَلَوْا
فَانْظُرْ بِعِلْمِ أَتَانِ الْفِرْقَتَانِ عَلَى
أَوْ صَحِيحِهِ بَعْدَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
أَمْ أَنْتَ فِي غَمْرَةٍ عَنْ نَهْجِ سُنَّتِهِمْ
وَالْأَشْعَرِيَّةِ أَعْنَى مَنْ بَغَوْا وَغَلَوْا
تَحْضُرُ أَتْبَاعَكَ الْغَوَّاسُ وَتَتَدَبَّعُهُمْ
نَبَأٌ وَسُخْفًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى بَدْعٍ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الْوَعْدُ حَيْثُ غَوَى
وَسَوْفَ يَلْقَى غَدًا إِنْ لَمْ يَتُبْ نَذْمًا

إِنْ كُنْتَ وَيْحَكَ ذَا عِلْمٍ بِمَنْ سَلَفًا
وَاللَّهُ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَبْتَغِي الْجَنَفَا
عَلَى ابْتِدَاعِكَ نَصًّا وَافَقَ النَّصْفَا
مِنْ صَحْبِهِمْ حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ حُنَفَا
لَكِنْ عَنِ السَّادَةِ الْأَمْجَادِ مَنْ خَلَفَا
مَنْ نَحْنَا نَحْوَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَقَفَا
أَوْ الْمُقَلِّدَ فِيمَا وَافَقُوا السَّلَفَا
مُقَلِّدًا لَهُمَا فِيمَا بَدَا وَخَفَا
وَالْمَاتُرِيدِيَّةَ الضَّلَالُ مَنْ عُرِفَا
فِي الدِّينِ وَاتَّبَعُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا
نَهْجَ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى شَرَفَا
أَوْ الْأُئِمَّةِ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لِلْمَاتُرِيدِيَّةِ الْغَسَالِينَ مُنْصَرَفَا
فِي الدِّينِ مِنْهُمْ بِمَا قَدْ خَالَفُوا الْحُنَفَا
إِلَى اتِّبَاعِ غِوَاةٍ قَدْ أَتَوْا جَنَفَا
تَدْعُو إِلَى النَّارِ مَنْ يَهْفُو وَمَنْ زَهَفَا
مَا قَدْ جَنَاهُ لِأَبْدَى اللَّهْفِ وَالْأُسْفَا
وَعِبُّ مَا قَدْ جَنَى مِنْ شَوْمٍ مَا اقْتَرَفَا

يَذُمُّ أَهْلَ التَّقَى وَالِدِّينِ مِنْ سَفَه
يَذُمُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ وَانْتَشَرَتْ
وَالنَّاسُ فِي ظُلْمَةٍ مِنْ قَبْلِ دَعْوَتِهِ
وَبَانَ بَلْ ظَهَرَتْ أَعْلَامُهُ وَعَسَلَتْ
وَالنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ فِي الْجَهْلِ قَدْ غَرِقُوا
عَلَى أَنْاسٍ وَأَقْوَامٍ قَدْ انْهَمَكُوا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ جَهَالَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ غِبَاوَتِهِ
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي عَنْ حِمَاقَتِهِ
بَلْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ أَمْرًا فَفَاءَ بِهِ
كَقَوْلِ هَذَا الْغَوِيِّ الْمَفْتَرِي كَذِبًا
مَا قَالَتِ الْفَيْئَةُ الْبُعْدَى الَّتِي مَرَقَتْ
أَمْ كَانَ قَدَمًا جَهُولًا كَاذِبًا أَشِيرًا^(٢)
إِنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ كَفَرُوا سَفَهًا
فَكَفَرَتْ أُمَّةَ التَّوْحِيدِ مِنْ عَمِيَّةٍ
وَحَلَلَتْ فِي لَظَى بَلْ أَنْكَرَتْ سَفَهًا
وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى دَلَائِلُهُ

وَمِنْ شَقَاوَتِهِ لَمَّا ارْتَضَى السَّرَفَا
أَنْوَارُهُ وَعَلَتْ مِنْ بَعْدِمَا انْخَسَفَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا انْكَشَفَا
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ أَظْهَرَ الشَّرَفَا
وَفِي الضَّلَالَةِ قَدْ هَامُوا فَوَا لَهْفَا
لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ لَمَّا أَنْ بَدَا وَضْفَا
مَافَا بِالزُّورِ يَوْمًا أَوْ بِهِ هَتَفَا
مَا عَتَاخَ عَنْ سَاطِعِ التَّوْحِيدِ مَا غَسَفَا
لَمْ يَنْتَصِبْ جَهْرَةً بَيْنَ الْوَرَى هَدَفَا
وَقَامَ مُنْتَصِرًا لِلْكَفْرِ مُنْتَصِفًا
إِنَّا خَوَارِجٌ^(١) هَلْ يَدْرِي وَهَلْ عَرَفَا
لَمَّا غَلَتْ وَتَعَدَّتْ طَوْرَهَا سَرَفَا
مَا نَالَ عِلْمًا وَلَا حِلْمًا وَلَا شَرَفَا
مَنْ قَدْ أَتَى بِذُنُوبٍ هَقُوءَ وَجَفَا
عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ النَّصَفَا
شَفَاعَةَ الْمُصْطَفَى وَيْلٌ لِمَنْ صَدَفَا
إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بِالْعِلْمِ مَا اتَّصَفَا

(١) الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة علي ومعاوية ، وراوا
التخلص منهما لصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشرا .

لَكُنَّا نَحْنُ كَفَرْنَا الَّذِينَ غَلَوْا
وَأَشْرَكُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَنْ
فِيمَا بِهِ اللَّهُ مُخْتَصٌّ وَلَيْسَ لَهُ
إِنْ كَانَ تَكْفِيرٌ مَنْ يَدْعُو وَلِيَجْتَه
رَأَى الْخَوَارِجِ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ غَلَوْا
فَقَدْ كَفَّانَا الْعَنَا مَنْ رَدَّ شُبُهَتَهُ
وَلَا اعْتَنَى بِعِلْمِ النَّاسِ حَيْثُ غَدَوْا
وَلَا أُمْتَنَا حَقًّا قَسِدَ افْتَرَقَتْ
وَلِأَنَّ كُلَّهَا فِي النَّارِ دَاخِلَةٌ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ حَقًّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
وَقَوْلُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْتَغَى جَنَفًا
وَاللَّهُ خَالٍ عَنِ السُّتِّ الْجِهَاتِ فَذَا
أَمَّا الْجِهَاتُ الَّتِي سِتَّاهَا ذَكَرُوا
وَسَائِرُ الْخَمِيسِ لَمْ يُوصَفْ بِهَا فَإِذَا
لَكُنَّا عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ أَبْسَدًا
وَهَذِهِ لَفْظَةٌ بِذَعِيَّةٍ خَرَجَتْ
مَا قَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَلَا الْأَيْمَةُ يَوْمًا فِي عَقَائِدِهِمْ

فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالشُّرْفَا
يَدْعُوهُ غَيْرَ رَبِّي جَهْرَةً وَخَفَا
فِي ذَاكَ شِرْكٌ فَهَلْ كُنَّا وَهُمْ أَلْفَا
مَعَ الْمُهَيْمِنِ مَنْ يَدْعُوهُ الْخُنْفَا
فِي الدِّينِ وَانْتَحَلُوا الْإِشْرَاكَ وَالْجَنَفَا
إِذَا كَانَ لَيْسَ بِذِي عِلْمٍ وَلَا عُرْفَا
فِي دِينِهِمْ شَيْعًا قَدْ خَالَفُوا السَّلَفَا
سَبْعِينَ زَادَتْ ثَلَاثًا لَيْسَ فِيهِ خَفَا
إِلَّا مَنْ اسْتَنَّ بِالْمَعْصُومِ وَالْخُلَفَا
قَدْ صَحَّ هَذَا عَنِ الْمَعْصُومِ مِنْ شَرَفَا
مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الرَّدِّ مَنْ بَغَا وَهَفَا
قَوْلُ يَقُولُ بِهِ مَنْ لِلْإِلَهِ نَفَى
فَاللَّهُ بِالْفَوْقِ مِنْهَا كَانَ مُتَّصِفَا
عَنْهَا نُنَزَّهُهُ إِذَا نَتَبَعَ الصُّحُفَا
لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَا
مِنْ ضُضْضِي^(١) الْجَهْمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وَانْحَرَفَا
وَلَا الصَّحَابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
لَكُنْهُمْ قَلْدُوا الْجَهْمِيَّ حَيْثُ هَفَا

(١) ضُضْضِي : ضَاضَا الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ صَوْتُوا وَالضُّضْضِي : الْأَصْلُ
وَالْمَعْنَى .

لا يعبدون إلهاً واحداً صَمدًا
لا يعبدون سوى المَعدوم حيثُ نفوا
ففخرنا بعروجِ المُصطفى عنت^(١)
فمن بنى هذه السَّبع الطُّباقُ ومن
فرقنا لأَكفٍ نحوه سَفاهة
وبالضُّرورة والمعقولِ في فِطْرِ
يا أُمَّة لِعبت بالسِّدين وانحرقت
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُم
لقد ضللتُم وأضللتُم بزُخرفكم
سَفاسِطًا وأكاذيبًا مُزخرفة
وقولُ هذا الغويِّ المُفتري كذِبًا
وإنَّه مُنكرٌ فيها زيارته
فهذه فريَّةٌ مِنْهُم ومُعْضِلَةٌ
بل إنَّها مِنْ خِصالِ الخيرِ فاضلة
وتلك من فاضلِ الأعمالِ إنَّ صَدَرَتْ
لكننا نمنعُ الشَّدَّ السِّدى وَرَدَتْ
فلا نَشُدُّ رِحالا في زيارته
وخصَّ بالفضلِ مِنْ أَجلِ الصَّلَاقِ به

فوق السَّمواتِ بالفوقية اتَّصفا
ربًّا على العرِشِ باستِعالِيه عُسرًا
إن لم يكن ربُّنا بالفوقِ مُتصِفًا
علا على العرِشِ واستِعلا كما وصفا
إن لم يكن فوقنا يامنُ يَغُوا جَنفا
حتَّى البهائمُ تَرنُّو نحوه الطُّرفا
عن منهجِ السُّنة الغراءِ والخلفا
وعن أئمتنا الأمجادِ والحُنفَا
قومًا طغاما بما لَفَقْتُم خَرفا
يَدري بها كُلُّ مَنْ يَدري وَمَنْ عَرَفَا
المرتدى بِرداءِ الزُّورِ غيرُ خُفَا
يعنى بِذاك رسولَ اللهِ مِنْ شَرَفَا
لَسنا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنفا
نرجو بها عندَ مَعبودِ الوَرى زُلْفَا
ولم يَشُبها غُلُوٌّ مِنْهُمُ وَجَفَا
فيه الأحاديثُ بالمنعِ الَّذي وَصِفا
بل نَقصدُ المسجِدَ المَخْصوصَ مِنْ عَرَفَا
وَمِنْ هُناكَ نَزورُ المِصْطَفى زُلْفَا

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزوره لو على الأجفان من ولـه
 منكسين رُغوساً عند مَسْوَفِنَا
 كأنما المصطفى جى نَشايدُه
 مُستقبلين له عند السَّلامِ لَه
 ولا نطوفُ به سبعا نَشْبُهُه
 وننشئ بَعْدَ هَذَا نَحْوَ قِبْلَتِنَا
 وَنَدْعُ لِلْمُصْطَفَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَمرَّةً بِالتَّبَاعِ واحتراقِ جَسْوَى
 وَيُطْلَبُونَ مِنَ الْمُعْصُومِ يُنْقِذُهُمْ
 وَأَنْ يُجِيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُغْضِلَةٍ
 وَكُلِّ ذَلِكَ شِرْكٌ لَا خَفَاءَ بِهِ
 وَقَدْ رَوَوْا ثُمَّ أَخْبَارًا مُلَفَّقَةً
 فَلَا تَكُنْ رَافِعًا رَأْسًا بِهَا أَبَدًا
 كَقَوْلِهِمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
 مَعْنَاهُ مِنْ حَجٍّ ثُمَّ انْصَاعَ مُنْصَرِفًا
 وَقَوْلِهِمْ فِي حَدِيثٍ لَا ثَبَاتَ لَهُ
 مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي وَافِدًا وَجِبَتْ

وَنَسْكَبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَفَا
 مُسْتَحْضِرِينَ هُنَاكَ الْقَدَرَ وَالشَّرَفَا
 نَغْضُ صَوْنًا وَطَرَفًا أَنْ نَجِيءَ جَفَا
 وَلَا تَمْسُ لَهُ قَبْرًا وَلَا شَرَفًا
 بِالْبَيْتِ أَوْ نَسْحُ الْأَرْكَانَ وَالزُّلْفَا (١)
 نَدْعُوا إِلَهَ كَمَا يَدْعُوهُ الْحُنَفَا
 لَأَنَدَعُهُ كَالَّذِي يَدْعُوهُ زَهْفًا (٢)
 فِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ يَدْعُوهُ لَهْفًا
 مِنَ الْعَذَابِ وَأَنْ يُسْرَخِيَ لَهُمْ كَنَفًا
 وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَاللَّأْوَاؤَ وَالْقَشْفَا
 يَدْرِى وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ التَّقَى الْحُنَفَا
 مَوْضُوعَةً مَنْ رَوَاهَا كُلَّهُمْ ضَعْفًا
 فَإِنَّهَا لَا تُفِيدُ الْمُبْتَغَى النَّصْفَا
 وَلَا غَنَاءَ بِهِ فِي قَوْلٍ مَنْ عَرَفَا
 وَلَمْ يَزُرْنِي فَهَذَا قَدْ عَصَى وَجَفَا
 مَعْنَاهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي النِّظْمِ مُؤْتَلَفًا
 لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي مَنْ عَرَى وَجَفَا

(١) الزلف : جمع زلفة ، وتجمع أيضا على زلفات وهى الصفحة ،
 والصخرة الملساء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وَحَرَّ نَارٍ تَلْظِي وَالْحِسَابُ وَمِنْ
ذَكَرْتُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّذِي قَصَدُوا
فَإِنْ يَكُنْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَابْرُزْ وَرُدِّ تَرَى وَاللَّهُ أَجْسُوبَةٌ
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالتَّوْحِيدَ حَيْثُ عَلَتْ
وَتَقْمَعُ الْأَحْمَقَ الزُّنْدِيقَ عَنْ زَهْفٍ
فَمَنْ أَرَادَ نِزَالَ مِنْكُمْ فَعَدَا
وَمَنْ يَكُنْ مُبِغِضًا أَوْ كَارِهًا فَلِذَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ دَائِمًا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا أَنَهْلَ وَدَقَّ^(١) وَمَا ضَ الْبَرْقُ فِي صَحْبِ

هَوْلٍ هُنَاكَ يَقُولُ الْمَرْءُ وَالْهَفَا
مِنْ لَفْظِهِ ذَلِكَ الْمَوْضُوعَ حَيْثُ هَفَا
يُخَالِفُ الْحَقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي مَنْ غَلَا وَجَفَا
مِنْهُ الْمَعَالِمُ فِي الْآفَاقِ وَانْسَدَفَا
يَعْلُو بِذَلِكَ أَوْ يُبْدِي بِهِ زَخَفَا
تُلْقِي عَلَى قَلْبِهِ مِنْ رَدَّنَا رَضَفَا
تُعَلِّي عَلَى قَلْبِهِ الْأَوْصَابَ وَالطُّخَفَا
مُبَارَكًا فِيهِ كَمْ أَعْطَا وَكَمْ لَطَفَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَنْ قَدْ أَكْمَلُوا الشَّرَفَا
أَوْنَاحَ طَيْرٍ عَلَى الْأَغْصَانِ أَوْ هَتَفَا

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التصليل

تجانبَ هذا المارق الماذقُ الأشقى
 بدت فتنة كالليل قد غطت الأفقا
 بل السنة الغراء يافدُم قد بدت
 لعمري لقد أخطأ وجاء بفرية
 وسمى الهدى غيا لخبث مراميه
 وحاد عن التقوى جهاراً وما ارعوى
 فسماه هذا القدم بالبغي فتنة
 ولو وفق الأشقى وقسأل بنظمه
 فأنورت الأرجاء من خيرها الذي است
 تنزل من الكفر أي تسزلزل
 وقامت على ساق الهداية وانبرت
 أغارت بأوهاد الرشاد وأنجدت
 فأهدت وظلت تستميل برشدها
 على فترة في الدين جاءت فشبهت
 سرى خيرها في قلب كل موحد
 بدت من إمام خسامر الحق قلبه

فقال وقد أخطأ وقد جانب الصدقا
 وشاعت وكادت تبلغ الغرب والشرقا
 وقد كان ليل الشرك قد طبّق الأفقا
 تضعضع منها الدين واتغط وأندقا
 وعدوانه لما ارتضى الكفر والغسقا
 إلى الرشد لما أن بدا حين ما انشقا
 ولكنه قد جانب الحق والصدقا
 هداية هذ الشيخ قد غطت الأفقا
 طار بما أهدى جهاراً وما أشقى
 وأطد فينا الرشد بالعروة الوثقى
 تزيل قتام الكفر عنا ومن تلقى
 وعانت ثأهل الشرك توسعهم^(١) رشقا
 وقد ملكت الباب أربابها حقاً
 كشهد حلا في معاملة مذكاً^(٢)
 فكم مهتد منهم وكم عالم أنقى
 وأتباعه يا ويل من خالف الحقاً

(١) توسعهم رشقا : تطرهم سهاما وتغلب عليهم .

(٢) مذكاً : مذك اللبن مزجه بالماء .

ولكنه قد حاد عن نهج رُشدِه .
بدت من كفورٍ خامر الكفر قلبه
بدأ شرها من شر أرض وبقعة
فتبأ له من مارقٍ متمغلم
يكفر شيخ المسلمين محمداً
ودعوتهم للحق والرشد جهرة
ولو قال هذا القدم من خير بقعة
وأسلسها أهلاً لتبع الهدى
لكان بهذا القول أهدي طريقة
نحاً غير هذا النحو بغياً وفريسة
وقد قال من بهتانِه وافترائِه
بها قرن إبليس كما جساء ظاهر
أقول لعمرى ما أصبت ولم تكن
فقد جاء هذا النص يافدم ظاهراً
وعق عن الحق المبين وقد عتسوا
ويعنني به شرق المدينة لم يكن
وأومئ إلى أهل العراق مشرقاً
رواه ابنُ فاروق الزمان مشافهها
نشأ غارض الكفران فيها وحلها
وشيخ الهدى في نجدنا أظهر الهدى

فقال الغوى المارق الماذق الأشقى
وأتباعه الجلف السواسية الحمقا
وأبشعها مراً وأكثرها فسقا
ومن ماذقٍ لم يعرف الحق والصدقا
بإخلاص توحيد لمن برأ الخلقا
فبعداً له بعداً وسحقاً له سحقاً
تاللاً منها الحق والدين وانشقا
وأوسعها حِلماً وأحسنها خلقاً
وأقرب للتقوى ولكنما الأشقى
وأنكر دين الله وانتجع الفسقا
بتأويله للنص إذ جسانب الحق
وهذا هو المعنى أقبح به روقاً
على المنهج الأسنى ولم تعرف الصدقا
لأهل العراق الخبث من كان قد شقا
وقد خرجوا في قول سيدنا شرقاً
عنى شرق بيت الله في قول من عقاً
فهم شرق دار المصطفى فاعرف الحق
به أهل هاتيك الديار ومن يلقى
فأمطرها من كفره وابلا ودقا
وحقق فيها الحق بل طبق الأفقا

فزالَ ظلامُ الغي عنها وقد زَهَتْ
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرقًا
وأَتباعُهُ يا وغدٌ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
وأَعرابُها بَعْدَ الغِوايةِ أَسْلَمُوا
وقولُكَ قد صَلُّوا عن البيتِ فِرْقَةً
وجاءُوا أُمُورًا لا تَطْأُقُ وَغَيْرُوا
وقولُكَ زورًا بل فَجورًا وفِريةً
فما كانَ هذا القولُ مِنْكَ بِصائبٍ
وقد قالَ هذا القدمُ في هَفَواتِهِ
فناذِرُ شَيْءٍ لِلرَّسُولِ وزائِرُ
نعم إنَّ هَذا النَّذرَ اللهُ وَخَدَهُ
بل الشُّركُ بالمعبودِ جَلَّ ثَناءُهُ
وراجِعُهُ في أَقْوالِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
كَذا مِنْ غَدًا بِالمُصْطَفَى مُتَوَسِّلًا
أقولُ نَعَمْ مِنْ كانَ يَدْعُو مُحَمَّدًا
ومن زارَ قَبْرًا واستغاثَ بِمَنْ بِهِ
ومن كانَ أَتَى قُبَّةً فَهُوَ عِنْدَنَا
وأعْظَمُ مِنْ هَذا فَجورًا وفِريةً
بإِبطالِ دينِ اللهِ مع كُتُبِ أَهْلِهِ
وَمَنْ قَسالَ مَوْلانا وَسَيِّدنا وَقَد
كَذا مِنْ بَنَفْثِ المِصْطَفَى وَيَشْعِرِهِ

بِتَوْحِيدِ مَوْلانا الَّذي بَرَأَ الخَلْقَ
وطَوَّقَ نَجْدًا بِالهُدَى كُلَّها طَوَّقًا
وَكُلَّ نَقْيٍ جَانِبَ الكُفْرِ والفِسْقا
وقد دَخَلُوا في الدِّينِ واستَعْمَلُوا الصُّدْقَا
نعم كانَ هَذا عِنْدَ ما جَانَبُوا الحَقَّ
مِنَ الدِّينِ بَلْ رَأَوْا المَرْتُوقَةَ فَتَقَّا
ويُدنُونَ بَلْ يُوُونُ مَنْ يَقطَعُ الطُّرُقَا
ولكنَّهُم يُوُونُ مَنْ جَاهَدَ الحُمُقَا
وقد خالَ أَنَّ الحَقَّ في كُلِّ ما أَتَى
لَهُ عِنْدَهُمْ في دينِهِمْ مُشْرَكُ حَقِّها
فإِشراكُهُم لِلْمُصْطَفَى أَوْجَبَ الفِسْقا
فراجِعُهُ في التَّنْزِيلِ نَتَلُوا لَهُ نُطْقًا
تَجِدُهُ لَعَمْرِي واضِحًا ساطِعًا صِدْقًا
وَزَارَ وَلِيًّا أَوْ لِقَبْتِهِ أَبْسى
نبيُّ الهُدَى قَد قارَفَ الشُّركَ والحُمُقَا
هناكَ مَقْبورًا بِهِ كانَ قَد عَقَّا
كَمَا قالَ أَهْلُ العِلْمِ قَد قارَفَ الفِسْقا
مَقالَتُهُ الفُحْشا فَسَحَقًا لَهُ سُحَقًا
وتَحْرِيقُها حَرَقًا وَتَمْزِيقُها مَزَقًا
عَنِ المِصْطَفَى قالُوا هُوَ المِشْرَكُ الأَشَقَّى
نَبْرُكًا أَوْ آثارٍ مَنْ أَدْرَكَ السَّبْقَا

فذا كله زورٌ وبُهِتٌ وفِرْيَةٌ
كما قال عدوانا وظلمًا وخيال ما
يقولون نحن المسلمون وغيرنا
فستٌ مشينٍ فترةُ الدينِ قد مضتْ
أقولُ لقد أخطأ وقال ضلالةٌ
وأعظمُ من هذا ضلالًا وفريضةً
بأن قال دَعَّسَواهُ النبوةَ ظاهرًا
نعم قام بالتوحيد والدين والهدى
إلى جنةِ المأوى جِوارِ محمدٍ
وما ضلُّوا مَنْ قبلَهُمْ مِنْ ذَوِي الهدى
ولا زعموا حاشاهُمْ سِوَهُ أَنَّهُ أُنِّي
سِوَى ما أُنِّي عَنْ رَبِّهِمْ وَرَسُولِهِ
فَمَنْ أَجَلَ هَذَا قَدْ شَرَقْتُمْ وَقَلْتُمْ
وما حَرَّفُوا الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ خَالَفُوا
وما فَسَّرَ الْجِلْفُ الْبَلِيدُ لَدَيْهِمْ
ولكنَّهُ مِنْ زُورِكُمْ وَافْتِرَائِكُمْ
نعم كَانَ مِنْهُمْ مَنْ إِذَا كَانَ حَاضِرًا
يُذَكَّرُ مِنْ يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
فَهَلْ كَانَ جِلْفًا أَوْ بَلِيدًا بِزَعْمِكُمْ

بكلِّ الَّذِي قَدْ قَالَ قَدْ جَانِبَ الصُّدْقَا
نَقَوْلَهُ مِنْ إِنْكَسِهِ مِنْهَجًا حَقًّا
عَلَى الشَّرِكِ أَحْقَابًا^(١) مَضَتْ تَعْبُدُ الْخَلْقَا
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ أَوْ تَلْقَى
فَأَعْظَمُ بِهِ قَبْحًا وَأَقْبَحُ بِهِ نُطْقًا
مَقَالَتُهُ الشُّنْعَا بِنِ أَظْهَرَ الْحَقَّا
وَذَا فِرْيَةٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ الْأَنْقَى
وَنَرْجُو لَهُ الزُّلْفَى فَيَرْتَقِ إِلَى الْمَرْقَى
بِإِظْهَارِهِ لِلدِّينِ سُحْقًا لِمَنْ عَقَّا
وَلَا فَتَقُؤَا يَا وَغْدُ فِي دِينِنَا فَتَقُؤَا
إِلَيْهِمْ بَذَا وَحَى وَقَدْ أَحْكَمَ الْغَلْقَا
وَقَامُوا بِهِ حَتَّى لَقَدْ طَبَّقُ الْأَفْقَا
مِنَ الزُّورِ وَالْبَهْتَانِ مَا قَالَه الْأَشْقَى
تَفَاسِيرَ أَهْلِ الْحَقِّ بَلْ وَافَقُوا الصُّدْقَا
وَذُو عِوَجٍ إِنْ قَالَ لَا يَحْسُنُ النُّطْقَا
تَصُدُّونَ عَنْ دِينِ الْهُدَى مِنْ أُنِّي الْحَقَّا
مِنْ الدَّرْسِ تَفْسِيرًا مِنَ الْعَالِمِ الْأَنْقَى
بِمَا قَدْ أَفَادَ الشَّيْخُ فِي الدَّرْسِ أَوْ أُنِّي
وَذَا عِوَجٌ فِي النُّطْقِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّا

(١) احقبا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قال خاضوا خوض عمياء ناشئ
وهيئات لا يجديك هذا وقد علت
إلى مرتقى حلوا به وتأهلوا
سمياً^(١) يساميهن بها فوجوههم
والوانهم من خير ألوان خلقه
وأعينهم من خشية الله ذرف
وأرضهم قد طهر الله تسربها
وما الأمر إلا للمهيمن وخده
وأعظم من هذا التجازف^(٢) قوله
يقول بلا علم لديه ولم يكن
فليس لهم من رحمة الله قسمة
ومن عجب أن قد تهوّر قائل
وما أقدموا في معرك عن شجاعة
فسل كل من لاقاهم من عداهم
يدال علينا مرة ثم ننثني
ونضرب من هاماتهم كل قمح
فقد ملكوا نجداً وغسوراً وأنهموا
حنيفية في دينها حنيفة

وقد عدوا الإدراك والفهم والحذاق
مناقبهم حذقا وفهماً فلن تسرقى
منازل أهل العلم ياوغد أو تلقى
منورة بالدين أكرم بها خلقاً
وما مسهم فيها من سوء ما يلقي
إلى فوق ترنو نحو من برأ الخلقاً
فليس ترى فيهم جفساء ولا حنقاً
فما الأرض تعطى العطف واللطف والرفقاً
وتحجيره^(٣) الرحمن أن يرحم الخلقاً
ليعلم علم الغيب أو نال ذا حذقا
فحجرت مولانا الذي قسم الرزقا
ولو كان ذا عقل لما قاله نطقاً
فكم ولوا الأدبار واستبشعوا الملقا
وسل ساكن الاحساء هل كان ذا حقاً
فنحطهم حطماً ونصعقهم صغقاً
ونشدخها شدخاً ونفلقها فلقاً
وشاماً إلى بضري بل الغرب والشرقا
وكانوا أولى بأس فسل كل من تلقى

(١) سمياً : السمي : النظر .

(٢) التجازف : الكلام بغير قاتون وبدون تبصر .

(٣) تحجيره : جعله حجراً أو صنفاً والاتجاه إليه بالمبادأة .

فَدَعُ عَنْكَ هَذَا الْخُرْطَ فَالْحَقُّ وَاضِحٌ
 وَمَا أَخَذُوا إِلَّا بِصَدَقٍ وَلَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ قُلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ وَانْهَدَّ رُكْنُهُ
 وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا مَوْطِدًا
 وَلَا قَائِمٌ مِنْكُمْ ذَوِي الْكُفْرِ يَنْبِرِي
 فَكُلًّا تَسْرَاهُ سَاكِنًا أَوْ مُجْمِجًا
 وَأَكْثَرَكُمْ قَدْ خَامَرَ الْخَوْفُ قَلْبَهُ
 وَأَمَّا وَلَاةُ الْوَقْتِ فَاللَّهُ كَفَّهُمْ
 وَمَا قَعَدُوا عَنْ نَصْرَةِ الشَّرِكِ قَلَّةٌ
 وَلَمَّا أَتَاهُمْ يَبْتَغِي الدِّينَ ثَوَّبُوا^(١)
 نَعَمْ أَيُّهَا الْغَاوِي أَبَا أَبَاللَّهِ إِنَّهُ
 أَرَدْنَا الْهُدَى يَعْلُو عَلَى الدِّينِ كُلُّهُ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُعَلِّي الْهُدَى
 فَقَدْ رُمْتَ أَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ
 فَتَأْيِيدُ دِينِ اللَّهِ لَا شَكَّ حَاصِلٌ
 نَعَمْ قَدْ أَعَادَ اللَّهُ إِعْلَاءَ دِينِهِ
 وَأَخْزَى ذَوِي الْكُفْرَانِ وَالشَّرِكِ وَالرَّدَى
 وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتَ فَيْضًا وَغِيْظَةً

وَشَاهِدُهُ مَا قَدْ مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى
 بِمَكْرِ وَلَا خُدْعٍ وَلَيْسَ لَنَا خَلْقًا
 وَقَدْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يُحْكِمُوا الرُّتْقَا
 فَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرُومُ لَهُ فَتْقًا
 لِإِطْفَاءِ نَوْرِ قَدْ عَلَا وَاسْتَوَى سَمَقًا
 بِحَمْدِ وَلِيِّ الْحَمْدِ مَا أَبْرَمَ النُّطْقَا
 لِعِزَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْهَاهُ مَا يَلْقَى
 بِسَمِرٍ وَبَيْضٍ تَخْتَلِي الْهَامَ وَالْخَلْقَا
 وَلَكِنَّهُ عَنْ ذِلَّةٍ فَاعْرِفِ الْحَقَّا
 إِلَيْهِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَوْسَعَ الْخَرْقَا
 لِمَا رُمْتُمْو فَتَقَا وَرُمْنَا لَهُ رَتْقَا
 وَتَسْمُقُ^(٢) أَنْوَارُ الْهُدَى فِي الْوَرَى سَمَقًا
 وَيَمْحَقُ آثَارًا لَكُمْ عَاجِلًا مَحْقَا
 وَأَنْ يَعْْبُدَ إِلَّا قَوَامٌ مِنْ دُونِهِ الْخَلْقَا
 فَلِلَّهِ لُطْفٌ عَنْ خَلِيقَتِهِ دَقُّمَا
 فَأَعْلَاهُ مَوْلَانَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأُفْقَا
 فَمَتَّ كَمْدًا وَاخْسَأْ فَلَنْ تَرْتَقِيَ مَرْقَى
 فَمَتَّ كَمْدًا أَنْ قَدْ عَلَاكَ الْهُدَى حَقًّا

(١) ثوبوا : من تاب بمعنى رجع .
 (٢) تسمق : سمق النباتات علا وطال .

وَمَا دَهَانِي وَالْهَمُّ كَثِيرَةٌ
وَأَوْجَعَ قَلْبِي إِذْ أَمَضَ وَمُهَجَسَنِي
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الضَّلَالِ تَجْمَعُوا
وَأَذْكُوا بِهِ نَارًا مِنَ الْبَغْيِ تَلْتَطِي
أَقُولُ نَعَمْ هَذَا دَهَاكَ وَقَدْ عَسَى
وَصَارَ شَجَا فِي حَلْقٍ كُلِّ مُنَافِقٍ
وَأَكْمَدَ أَكْبَادًا وَأَفِيدَةً عَتَتْ
وَأَلَمَ أَحْشَاءَ وَأَوْسَعَ شَقَّهَا
فَهَلَا عَدُوُّ اللَّهِ قَلْتَ تَوْرُعَا
دَعَاةٌ إِلَى دِينِ الْهُدَى قَدْ تَجْمَعُوا
دَعَاةٌ إِلَى مَا قَالَ نَارُ تَأْجَجَتْ
وَدَانُوا بِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَلَا آمِرٌ بِالنَّكَرِ أَوْ رَادِعٌ لَهُمْ
وَلَا زَاجِرٌ لِلْعَرَفِ أَوْ مَنَكِرٌ لَهُ
فَلَمَّا اطمأننوا واستنارَ هُدَاهُمُ
عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْكَارِهِينَ لِمَا دَعَوْا
فِي أَحْسَنَ مَا أَبَدُوا وَأَجْمَلَ فِعْلَةً
وَيَا قَبِيحَ أَفْعَالِ الْمُعَادِي لِدِينِهِمْ
وَيَا ضِعْفَةَ الدِّينِ التَّحْنِيفِي عِنْدَ مَنْ
كَهَذَا الْغَوِيُّ الْمُنْبَرِي فِي ضَلَالِهِ

شَجَا شَوْشَ الْأَلْبَابِ وَاعْتَرَضَ الْخَلْقَا
وَأَلَمَ أَحْشَائِي وَأَوْسَعَهَا شَقَا
تُوسُّوسُ بِالْإِغْسَاوِ لَتَجْتَذِبَ الْخَلْقَا
وَتَسْفَعُ بِالْإِحْرَاقِ أَوْجَةً مِنْ تَلْقَى
سَوَاكَ مِنَ الْكُفَّارِ وَاسْتَوْسَعُوا الْخَرْقَا
وَشَوْشَ أَلْبَابًا لَهُمْ وَاعْتَرَى الْخَلْقَا
أَمَضَ بِهَا نَوْرَ الْهُدَى حِينَ مَا نَشَقَى
فَلَا نَعَمْتَ يَوْمًا وَلَا أَرْتَقِ الْفَتْقَا
وَدِينًا وَتَصْذِيقًا لِمَنْ أَظْهَرَ الْحَقَا
وَلَوْ قُلْتَ ذَا أَفْلَحْتَ لَكُنَّمَا الْأَشَقَى
عَلَى قَلْبِهِ لَمَّا اسْتَجَابُوا لِمَا أَلْقَى
وَلَمْ يَعْبِدِ الْأَنْدَادُ مِنْ دُونِهِ حُمَقَا
عَنِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَلَا كَارِهِ تَلْقَى
بَلِ الْكَلِّ يَدْعُو لِلْهُدَى دَائِمًا طَلْقَا
رَجَوْا وَارْتَجَوْا مَا كَانَ أَرْفَعَ فِي الْمَرْقَى
إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
تَرَدُّوا بِهَا وَاسْتَقْبَلُوا الْمَنْهَجَ الْأَنْقَى
وَأَسُوا مَا أَبَدَى وَأَشْنَعَ مَا أَلْقَى
يَسُومُ لَهُ خَسْفًا وَيَرْجُو لَهُ مَحْقَا
وَفِي غِيٍّ لَا يَرْعَوِي لِلْهُدَى حُمَقَا

فقد غَاظَهُ نَصْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ
وقد قالَ هَذَا القدمُ فِي هَلْيَاسِهِ
وقد أولَعُوا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مُذَيَّبَةً
وأَجَرُوا جِيَادَ الْغَىِّ جَهْرًا وفَوْقُوا
فَكَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ اعْتِلَائِهَا
ولو قالَ هَذَا القدمُ لِلْخَيْرِ قد دَعَوَا
ولكنه قد زَاغَ عَنِ نَهْجِ رُشْدِهِ
فَكَمِ مِنْ عُرُوقٍ لِلضَّلَالَةِ قُطِّعَتْ
وَكَمِ فَوْقَتْ نَحْوَ الضَّلَالَةِ أَشْهُمًا
وتَعَلَى مَنَارَ الدِّينِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ
وَلَيْسَ قَنَاةُ الدِّينِ إِلَّا ثَقِيفَةٌ
لَهَا مِنْ مُقِيمٍ غَيْرُنَا بِتَفْضُلٍ
فَكُنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْصَارَ دِينِهِ
وماذَا عَسَى أَنْ قَالَ ذَا القدمُ بَعْدَ ذَا
لَيْسَلَبَ نَجْدًا كُلِّ خَبِيرٍ وَنَعْمَةٍ
وَيَأْخُذُهَا أَخْذًا شَدِيدًا مُعَاجِلًا
فقد خَابَ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ ضُلَّةً
فقد أولَيْتُ نَجْدًا مِنْ اللَّهِ نَعْمَةً
وَنَصْرًا وَتَأْيِيدًا وَعِزًّا مُؤْتَلَا

وَقَدْ هَاطَهُ ^(١) لَمَّا عَلَا كُلُّ مَنْ عَقَا
ولو كَانَ ذَا رُشْدٍ لَمَّا قَالَهُ نُطْقًا
إِذَا قَطَعْتَ عِرْقًا سَتَتَبِعُهُ عِرْقًا
إِلَى نَحْرِهِ مِنْ بَغِيهِمْ أَشْهُمًا زُرْقًا
تُقَارِبُ أَنْ تَنْدُقَ قَضْفًا وَتَنْدُقَا
لَكَانَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ أَوْضَحَ الصُّدْقَا
وَهِيَهَاتَ لَا يُجِدِي لَدَيْنَا الَّذِي أَلَى
وَكَمْ مِنْ جِيَادٍ لِلجَهَادِ ارْتَقَتْ مَرَقَى
تُخَرِّقُ أَكْبَادًا لَهُمْ قَدْ قَسَتْ خَرَقَا
وَتَحْفَظُهُ مِنْ أَنْ يُهَانَ وَيَنْدُقَا
مُعَدَّةً فِيمَا لَدَيْنَا وَلَنْ تَلْقَى
عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْلَى فَأَفْضَلَ وَاسْتَبْقَى
نُزِيحَ غِبَارِ الْكُفْرِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَتَقَى
دَعَاءَ عَلَى نَجْدٍ فَقَالَ وَمَا أَبْقَى
وَيَجْعَلُهَا دَكَّا وَيَصْعَقُهَا صَعَقَا
وَيَحْصِدُهَا حَصْدًا وَيَحْقُقُهَا مَحْقَا
وَبَاءَ بِمَا أَبْدَى وَعَادَ عَلَى الْأَشْقَى
وَفَضَلًا وَإِحْسَانًا وَأَعْلَى بِهَا الْحَقَا
وَكَبْنَا لِمَنْ نَاوَاهُمُو وَارْتَضَى الْفِسْقَا

(١) هَاطَهُ : بِمَعْنَى ضَجَّ وَاجْلَب .

وَأَهْلَكَ مَنْ عَادَاهُمْ وَأَهْلَانَهُمْ
 وَخَوَّلَنَا أَمْوَالَهُمْ وَدَيَّارَهُمْ
 فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
 فَقَدْ صَارَتِ الْعُقْبَى لَنَا وَعِدَاتُنَا
 وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّ آتٍ وَسَاعَةٍ
 مُحَمَّدٍ الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
 وَتَابِعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
 وَشَتَّتَهُمْ شَتَّى وَمَزَقَهُمْ مَسْزَقًا
 فَكَانَتْ لَنَا فَيْثًا وَقَدْ مُحِقُوا مُحَقًّا
 عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَى وَأَعْطَى وَمَا نَلَقَى
 أَبَادَهُمُ الْمَوْلَى وَأَصْعَقَهُمْ صَعَقًا
 عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِلِأَنْتَقَى
 وَأَصْحَابِهِمْ مَنْ أَدْرَكُوا الْفَضْلَ وَالسَّبْقَا
 عَلَى السَّنَنِ الْمَحْمُودِ وَالْمَنْهَجِ الْآتَقَى

زيارة قبر المصطفى

أَلَا قُلْ لِيَذِي جَهْلٍ بِكُلِّ الْحَقَائِقِ
وَمَنْ سَلَكَوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِذَا مَا أَتَى نَحْوَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا
يُصَلِّي بِهِ أَعْنَى التَّحِيَّةِ أَوَّلًا
وَيَأْتِي بِتَسْلِيمٍ عَلَى خَيْرِ مَرْسَلٍ
أَهْلُ أَنْتَ أَهْدَى أُمِّ صَحَابَةِ أَحْمَدٍ
كَذَبْتَ لِعَمْرٍو اللَّهَ فِيمَا أَدَّعَيْتَهُ
وَجَازَفْتَ فِيمَا قُلْتَهُ مُتَشَدِّقًا
وَخَالَفْتَ نَصَّ الْمُصْطَفَى وَنَبَذْتَهُ
فَمَنْ قَالَ لَا تَشْدُدْ رِحَالَكَ نَحْوَهُ
فَقَدْ وَافَقَ النَّصَّ الشَّرِيفَ وَلَمْ يَحْدُ
وَوَافَقَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا خَالَفَ الْإِجْمَاعَ بِأَفْدَمُ فَائِدٍ
غَلَا وَاعْتَدَى فِي الدِّينِ وَهُوَ يَظُنُّهُ
وَقَدْ حَادَّ عَنْ نَهْجِ الشَّرِيعَةِ وَارْتَضَى

وَأَقُومُ مِنْهَاجِ لِأَهْلِ السَّوَابِقِ
وَكَانَ لِعَمْرٍو وَاللَّهِ أَهْدَى الطَّرَائِقِ
ذَوُو الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
مِنَ الصَّحْبِ ذُو شَوْقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهَا يَأْتِي بِذِلَّةٍ وَامِقِ^(١)
كَمَا هُوَ فِي مَنْصُوصِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ
وَتَابِعُهُمْ أَهْلُ النَّهْيِ وَالسَّوَابِقِ
وَجِثَّتْ بِهِ مِنْ مَنكَرَاتِ الْمَخَارِقِ
وَكَنتَ بِقَوْلِ الزُّورِ أَحْذَقَ مَاذِقِ
وَرَاءَكَ ظَهْرِيًّا وَلَمَّا تُوَافِقِ
عَلَى الْقَصْدِ بَلْ فِي ضَمَنِ شَيْءٍ مُطَابِقِ
عَنِ الْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَخَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ كُلُّ مَازِقِ
وَلَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ طَاغٍ وَمَازِقِ
بِذَلِكَ فِي أَهْدَى طَرِيقٍ مُوَافِقِ
مَقَالَةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذِي مَخَارِقِ

(١) وامق : مشتاق محب .

وَقَالَ عَنَادًا لِلْهُدَاةِ الَّذِينَ هُمْ
وَكُنْ قَاصِدًا بِالسَّيْرِ مِنْكَ زِيَارَةً
وَوَاللَّهِ مَا مِنَّا لَسَدْلِكَ مُنْكَسِرٌ
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّدَّ لِلرَّحْلِ إِنَّمَا
يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَضْلًا مُحَقَّقًا
وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَاقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا
وَسِرْ نَحْوَهُ فِي ذِلَّةٍ وَتَوَاضِعٍ
وَسَلِّمْ عَلَى الصَّدِيقِ بَعْدَ نَبِيِّنَا
وَلِيَاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقٍ
وَكُنْ لَا يَذَا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةُ أَمْرِهِ
وَتَوْقِيرُهُ وَالِاتِّبَاعُ لِهَدْيِهِ
فَذَلِكَ مَخْتَصٌّ بِهِ دُونَ عَبِيدِهِ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّهِ وَإِلَيْهِ

أَحَقُّ وَأَهْدَى مِنْ غَوًى مُنَاجِقٍ
لِمَنْ حَلَّهَا رَغْمًا لِأَنْفِ الْمُسَاوِقِ
وَلَكِنَّا نَدْعُو لِأَهْدَى الطَّرَائِقِ
لِمَسْجِدِهِ قَدْ كَانَ قَوْلًا لَصَادِقٍ
لِقَاصِدِهِ لَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَآذِقِ
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
وَتَوْقِيرِ مُشْتَقٍ إِلَيْهِ وَشَسَائِقِ
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ غِيْظَ الْمَنَافِقِ
تَلَوِّذُ بِهِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مَضَائِقِ
لَتَنْجُوَ فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهُقِ
وَتَصْدِيقُهُ وَالِانْتِهَاءُ عَنْ مُشَافِقِ
فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبِّ الْخَلَائِقِ
فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِقِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْعُلَى وَالسَّوَابِقِ

كتاب الزور

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ كُلِّ مَازِقٍ
كَلَامٌ جَمِيلٌ لَا جَمِيلًا فَيُنْتَقَى
عَلَى أَنَّهُ هَمِطٌ وَخَرِطٌ مُلَفَّقٌ
أَتَى فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ مُجَاهِرًا
لِعَمْرِي لَقَدْ أَوْهَى بِهِ مَهْيَعٌ^(١) الْهُدَى
وَهَدَّ بِهِ رُكْنًا مِنَ الدِّينِ شَامِخًا
كِتَابًا حَوَى إِفْكًَا وَزُورًا وَمَنْكَرًا
فَعَطَّلَ أَوْصَافَ الْكَمَالِ لِرَبَّنَا
وَأَنْكَرَ مَعْرَاجَ الرَّسُولِ حَقِيقَةً
وَأَوَّلَهُ تَأْوِيلَ مَنْ لَيْسَ مُؤْمِنًا
وَأَنْكَرَ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ
وَسَمَّى كِتَابَ اللَّهِ وَالسَّنَنَ السَّيِّئَةَ
ظَوَاهِرَ لَا تُبْدَى يَقِينًا لِأَنَّهَا
فَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا الْهُدَى
فَإِنْ خَالَفَتْ مَعْقُولَ مَنْ أَسَّسُوا لَهُمْ
فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ بَلْ وَوَاجِبٌ

وَكُلُّ كُفُورٍ مِنْ ذَوِي الْغَىِّ مَارِقٍ
وَلَا بِسَلِيدٍ يُرْتَضَى فِي الْحَقَائِقِ
أَكَاذِيبٌ لَا تَعَزَى إِلَى نَقْلِ صَادِقٍ
وَمُرْتَضِيًا مَا قَدْ آتَى مِنْ شَقَاشِقٍ
وَأَعْلَى بِهِ سُبُلَ الرَّدَى بِالْمَخَارِقِ
وَشَادَ مِنَ الْكُفْرَانِ أَخْنَعُ^(٢) زَاهِقٍ
وَكُفْرًا وَتَعْطِيلًا لِرَبِّ الْخَلَائِقِ
وَعَنْ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سُحْقًا لِمَارِقٍ
بِمَنْ جَاءَ بِالْوَحْيَيْنِ أَصْدَقِ صَادِقٍ
فَتَبًّا لَهُ تَبًّا وَسُحْقًا لِمَازِقٍ
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
عَلَى زَعْمِهِ ظَنِّيَّةٌ فِي الْحَقَائِقِ
وَلَكِنْ بِمَعْقُولَاتِ أَهْلِ الشَّقَاشِقِ
قَوَاعِدَ كُفْرٍ شَامِخَاتِ الشَّوَاهِقِ
تَوَلَّى عَنْ مَذْلُومِهَا بِالْمَخَارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .

(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وَتَصَرَّفَ لِلْمَرْجُوحِ عَنْ حُكْمِ رَاجِحٍ
وَالْأَفْئَالِ بِالتَّفْوِيضِ حَتْمًا لَدَيْهِمْ
وَتَفْوِيضُهُمْ لِإِطْلَاقِهَا عَنْ حَقَائِقِ
فَلَا عَالِمًا بِالْعِلْمِ فِيمَا لَدَيْهِمْ
وَلَا قَادِرًا ذُو قُدْرَةٍ فَصَفَاتِهِ
فَلَيْسَتْ مَعَانِيهَا بِأَسْمَاءِ رَبَّنَا
وَقَدَّمَ حُكْمَ الْعَقْلِ حَتْمًا بِزَعْمِهِ
لَأَنَّ لَدَيْهِمْ إِنَّمَا الْعَقْلُ أَصْلُهُ
فَتَبًّا لِمَنْ يُبْسِدِي ثَنَاءً وَمِدْحَةً
فَمَا كَانَ فَجْرًا صَادِقًا فِي ظَهْوَرِهِ
وَوَاللَّهِ مَا أَبْدَى صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ
وَلَيْسَ يَرُوقُ الْكُفْرُ إِلَّا لِسَائِغِ
وَجُوزَ أَنْ يُدْعَى سِوَى اللَّهِ بِالرُّجَا
وَأَنْ يَسْتَغِيثَ الْمُشْرِكُونَ بِغَيْرِهِ
فَتَبًّا لِعِبَادِ الْقُبُورِ الَّذِينَ هُمْ
فَقَدْ نَبَذَ الْوَحْيِينَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
وَقَدْ أَحْكَمُوا عَقْدَ الْأُخْسُوءِ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَنَا
وَدَسْتُورَهُمْ لَمْ يَقْضِ إِلَّا أُخْسُوءَةً
وَعَابُوا عَلَيْنَا بِاتِّبَاعِ نَبِيِّنَا

لَأَجْلِ مَقَالَتِ الْغَوَاةِ الْمَوَارِقِ
إِذَا لَمْ تُؤَوَّلْ فِي خِلَافِ الْحَقَائِقِ
تَدُلُّ عَلَيْهَا أَوْ مَعَانِ شَقَائِقِ
وَلَا رَاحِمًا ذُو رَحْمَةٍ بِالْخِلَائِقِ
تُؤَوَّلُ عَنْ وَصْفِهَا بِالْحَقَائِقِ
بِمَشْتَقَّةٍ ذَا قَوْلٍ كُلِّ مَشَاقِقِ
عَلَى النُّقْلِ فِيمَا قَدْ رَأَى كُلُّ مَارِقِ
وَهَذَا افْتِرَاءٌ مِنْ جَهْلٍ مُمَازِقِ
لِتَأْلِيْفِهِ أَوْ مَاحْوٍ مِنْ شَقَاشِقِ
وَلَكِنَّهُ فَجْرَانِ يَبْدُو لِسَرَامِقِ
عَلَى الْمُنْهَجِ الْأَسْنَى وَلَيْسَ بِسَرَامِقِ
عَنِ الْحَقِّ أَوْ مُسْتَغْرِقٍ بِالْعَوَائِقِ
وَبِالْخَوْفِ وَالتَّعْظِيمِ فَعَلَ الْمَشَاقِقِ
وَأَنْ يَلْجِئُوا فِي كُلِّ خُطْبٍ مُضَائِقِ
حُمَاةُ ذَوِي الدُّسْتُورِ مِنْ كُلِّ مَارِقِ
وَقَدْ حَكَّمُوا الدُّسْتُورَ بَيْنَ الْخِلَائِقِ
وَبَيْنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْمَوَارِقِ
وَبَيْنَ ذَوِي الْكُفْرَانِ أَهْلَ الشَّقَاشِقِ
وَصَلَحًا وَتَوْفِيقًا بِمَحْضِ التَّطَابُقِ
وَقَدْ تَبَعُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَنْسَاقِ

وقد زعموا أنا وهم أهلُ خُلَّةٍ
ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِي الكُفْرِ جُمْلَةً
ونحنُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ونَرْمِي عِدَاءَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
ودونكَ مِنْ هَذَا الضِّيَاءِ شَوَارِقاً
وتنشرُ أعلامَ الهدى مستنيرةً
وتصعقُهم صعقاً فينثُلُ^(٢) عرشُهم
وذاك بَقَاكَ اللهُ قَالَ رَسولُهُ
وَأَتْبَاعُهُمُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ عَلَى
وَصَلَّى عَلَى المَعصُومِ رَبِّ وَآلِهِ
وَتَابِعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمُ

لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوَابِقِ
فلسنا وإيَّاهُمْ بِحُكْمِ التَّوَافِقِ
ونكفُرُ بِالدُّسْتُورِ دِينِ المُشَاقِقِ
وكلُّ جَهِولٍ مَازِقٍ بِالْجَلاهِقِ^(١)
تُوضِّحُ مِنْهَا جَآ لَاهِدَى الطَّرَاقِ
وتمحقُ أَهْلَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ مَارِقٍ
وتهدِمُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ كُلَّ شَاقِقٍ
وما قَالَهُ الْأَصْحَابُ أَهْلُ السَّوَابِقِ
طَرِيقَتِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُسَوَافِقٍ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ النُّهْيِ وَالْحَقَائِقِ
عَلَى السَّنَنِ المَحْمُودِ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ

(١) الجلاهق : جسم صغير كروي من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل
هي القوس التي يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثُل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الإلهي

بحمد الله نبدأ في المقال
 إله العالمين وكلّ حيّ
 وموصوف بأوصاف تعالت
 ومن بعد الصلاة على نبيّ
 زكى النفس منبع كل خير
 فإننى قد رأيت نظام شخص
 نظاماً في العقيدة لا سيديداً
 كما قد قاله فيما نماه
 وقد أخطأ بما أبداه ثمّا
 فبعض قد أصاب القول فيه
 فهذا بعض ما قد قال فيها
 صفات الذات والأفعال طراً
 فهذا بعضه حقّ وبعض
 صفات الذات لازمة وحقّ
 فنحن منهنّ أمثلة وقول
 عليم قدير حتى مُريد
 وأفعال الإله فإنّ فيها

ونُثنى بالمديح لذي الجلال
 تفرّد بالعبودية والكمال
 عن التشبيه أو ضرب المثال
 هو المعصوم أحمد ذو الجمال
 كريم المُختدّى سائى المعالي
 تهوّر في المقالة لا يُبالي
 ولا منظومته مثل اللّثالي
 وخال نظامه عالٍ وحالي
 له قد قال في بعض الأمالي
 وبعض جاء بالزور المحال
 من الزور الملفّق والضلال
 قديمات مصونات الزوال
 فمن قول المعطلة^(١) الخوالى
 قديمات عديمات المثال
 جزيته الخير من كلّ الخصال
 بصير سامع ليدوى السؤال
 لأهل الحق من أهل الكمال

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلاماً فاصلاً لا ريب فيه
قديم نوعها إن رُمت حقاً
فيضحك ربنا من غير كيف
بتوبة عبده مما جناه
ومنتقم بما قد شاء ممن
ويسرحم من يشاء بغير كيف
ويغضب ربنا وكذلك يرضى
ويخلق ربنا ويحيى ويأتى
وينزل ربنا من غير كيف
ويقهر ربنا ويرى تعالى
ولنا كالسدين تأولوها
ولكننا سنجرىها كما قد
وأهل البغي من بطر وغى
حلول حوادث بغياً وقصداً
ومما قال فيما كان أملى
تعالى الله عما قال هذا
فإن الله من غير استراة
على العرش استوى من غير كيف
وعنها باين وله تعالى
وقهر للخلائق والبرايا

وحقاً عن أمثال ذى معال
وآحاد الحوادث بالفعال
ويفرح ذو الجلال وذو الجمال
ويسخط إن جنى سوء الفعـال
نعدى واعتدى من كل غال
يحب المحسنين ذوى النـسـوال
وأفعال الإله من الكمال
بلا كيف ويرزق ذو التـعالـى
ويهبط ذو المعارج والجلال
وذى الأوصاف أمثلة الفـعـال
بأنواع من القول المـحـال
أتى فى النص والسور العوالى
يسمون الصفات لذي الكمال
لتنفير الورى عن ذى الفـعـال
وذاً عن جهات الست خالى
فذا قول لأرباب الضلال
على السبع العلى والعرش عال
فإن الله جل عن المثال
علو الذات من فوق العوالى
وقدر الكمال لذى الجمال

فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُنَا إِذَا لَمْ
أَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَيْنُ الْبَرَايَا
وإِنْ قُلْتُمْ بَسَّالِي قَدْ حَلَّ فِيهَا
وَكُفْرٌ وَاضِحٌ لِاشْكُ فِيهِ
وإِنْ قُلْتُمْ بِقَوْلِ الْجَهْمِ كُنْتُمْ
وَمَا اللَّامُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمُوهَا
كَمَا زَادَ الْيَهُودُ النَّوْنَ بَغْيًا
فَأَمَّا إِنْ عَنَى بِالسُّ مَا قَدْ
فَلِلْحَيَوَانِ هَذِي السُّ فَاعْلَمْ
وُخَلْفَ وَالْأَمَامِ وَتَحْتَ رَجُلٍ
وَمَا السُّ الْجِهَاتُ لَهُنَّ وَصَفٌ
وَلَكِنْ حَسَبَ نَسَبَتِهَا إِلَيْهَا
فَكَانَ يَكُونُ أَيْسَرُ ذَا لِهَذَا
فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ هَذَا
فَأَمَّا مَا عَدَا ذَا فَوْقَ سَبْعٍ
فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَى عَلَيْهَا
وَمَّا قَالَ مِنْ هَنْطٍ وَخَرْطٍ
وَلَيْسَ الْأِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ
فَهَذَا اللَّفْظُ مَبْتَدَعٌ وَلَسْنَا
وَلَفْظُ الْغَيْرِ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَى

يَكُنْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْعَرْشِ عَالٍ
فَهَذَا الْأَتْحَادُ لِكُلِّ غَالٍ
فَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ سَقَطِ الْمَقَالِ
وَعَنَى مُسْتَبْسِينَ فِي الضُّلَالِ
أَضَلَّ النَّاسَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
بِلَفْظِ الْأَسْتَوَى إِلَّا كَسَالِ
فَأَنْتُمْ وَالْيَهُودُ ذَوُو مُحْسَالِ
عِنَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
جَوَانِبَ مِنْ يَمِينٍ مَعَ شَمَالِ
وَفَوْقَ الرَّأْسِ بَيْنَةَ الْمِثَالِ
يَكُونُ مِلَازِمًا فِي كُلِّ حَالِ
كَذَلِكَ وَالْإِضَافَةُ فِي الْمِثَالِ
يَمِينًا وَالْأَسَافِلُ لِلْأَعَالِ
فَحَقُّ جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
مِنْ الْأَفْلَاقِ سَامِيَةً عَوَالِ
وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَرْشِ عَالِ
عَلَى الْإِثْبَاتِ أَرْبَابُ الْمَعَالِ
لَسَدَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ خَيْرُ آلِ
لِهَذَا الْإِبْتِدَاعِ ذَوِي الْإِتِّحَالِ
صَحِيحٌ وَاضِحٌ لِسَدَى الْكَمَالِ

ومعنى باطل لا شك فيه
ولابن القيم الثقة المزمعة
كلام في البدائع مستبين
وبعسر نظم ما قد قال فيها
فقوى قول أهل الحق فيه
فراجعته تجد قولاً سديداً
وأن الله جل له صفات
وليست نفس ذات الله حقاً
ليست تلك خالقة لشيء
ومما قال مما ليس يغني
ومما إن جوهراً ربى وجسم
وفي الأذهان حق كون جزء
فهذا كله كذب وزور
كذا لفظ التحيز أو مكان
لدى التحقيق عنهم في اعتقاد
فلا بالنفي والإثبات قالوا
لذا كنّا نرى الإعراض عنها
وتكنى سورة الإخلاص وضمناً
وما قد جاء في الآيات يوماً
أفى القرآن هذا أم أتينا

ومنه اغترّ أرباب الضلال
بإتقان وحفظ واحتفال
بتفصيل لليل الشك جال
من التفصيل في هذا المجال
وأوهى قول أهل الاعتزال
مفيداً شافياً سهل المنال
وأسماء تعالت عن مثال
وليست غيره فافهم مقالي
ولا مخلوقة أبعداً بحال
ولا يغنيه من قيل وقال
ولا كل وبعض ذو اشتغال
بلا وصف التجزى يابن خال
لدى أهل الدراية بالمقال
وأغراض وأغراض كآل
فلم تؤثر ولم تذكر بحال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وعن كل ابتداء ذي احتمال
لربى ذى المعارج والجلال
عن المعصوم صح بلا اختلال
عن المعصوم أم ذا ذو محال

أَمْثَلُ الْخُرْطِ هَذَا فِي اعْتِقَادٍ
فَهَذَا كُلُّهُ لَا نَرْتَضِيهِ
وَفِيمَا قَالَهُ الرَّخْمَنُ رَبِّي
شَفَاءٌ لِلْسَّقَامِ وَفِيهِ بُرْءٌ
وَلَا وَاللَّهِ عَنْ صَحْسَبٍ وَآلٍ
بِحَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ هَذَا
وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَلَكِنْ
وَذَرَّ مَا قَالَهُ جَهَنَّمُ وَدَعَا
وَمَا قَالَ ابْنُ كَلَابٍ وَلَكِنْ
فَأَثْبِتْ كُلَّ مَا قَدْ أَثْبَتْنَاهُ
كَأَحْمَدَ وَابْنَ إِدْرِيسَ وَهَذَا
وَنُعْمَانَ الْإِمَامُ بِهِ وَخَلَقَ
مَعَالِمُ لِلْوَرَى كَانُوا هُدَاةً
كَجَهَنَّمَ ذِي الضَّلَالِ وَكَالْمَرِيضَى
وَكَالنَّظَامِ^(١) وَابْنَ أَبِي دُوَادٍ
وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى
عَنِ الْمَعْصُومِ عَشْرِينَ وَبِضْعًا
وَفِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ مُسْتَبِينٌ

يُسْطَرُّ أَوْ يُقَالُ بِكُلِّ حَالٍ
إِذَا لَمْ يَأْتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
وَمَا أَبْدَى الرَّسُولُ مِنَ الْمَقَالِ
وَمُقْنَعُ كُلِّ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
يَجِيءُ الْمَجْرُمُونَ ذَوُو الضَّلَالِ
فَسَبْحَانَ الْمَهِيْمِينَ ذِي الْجَلَالِ
كَلَامُ اللَّهِ فَاحْفَظْ لِي مَقَالِي
وَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ مِنَ الْمُحَالِ
كَمَا قَالَ الْأَيْمَنُ ذُو الْكَمَالِ
مِنْ الْأَوْصَافِ ثَمَّتَ لَا تُبَالِي
كَمَا قَدْ قَالَ مَالِكُ ذُو الْمَعَالِي
هُمُو كَالرَّأْسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
وغيرُهُمُو كَمَنْ يَهْدِي لَالٍ
وَكَالْعَلَّافِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ
دُعَاةٌ لِلْجَحِيمِ ذَوُو مَخَالِ
أَثَبَتْ بِالنَّصِّ عَنْ صَحْبٍ وَآلٍ
أَحَادِيثًا صَحَاحًا كَاللُّثَالِي
فِيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْاِعْتِرَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لَقَدْ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
وإنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَنُحْيِيَنَّهُمْ
وإنَّ أَلَدَّ مَا يُلْقُونَ فِيهَا
وَنُؤْمِنُ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ رَبِّهَا
إِلَهِهَا وَاحِدًا صَمَدًا سَمِيعًا
قَدِيرًا مَاجِدًا فَرْدًا كَرِيمًا
لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ جَلَّتْ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ مَا قَدْ شَاءَ رَبِّي
وإنَّ مَا شَاءَهُ أَحَدٌ وَمَا لَمْ
وَأَقْسَامُ الْإِرَادَةِ إِنْ تُسَرِّدْهَا
فَمَا قَدْ شَاءَهُ شَرْعًا وَدِينًا
بِمَا وَقَعَ الْمَقْدَرُ مِنْ قَضَاءِ
مِنَ الطَّاعَاتِ فَهُوَ لَهَا مُحِبٌّ
فَهَذَا قَدْ أَرَادَ اللَّهُ دِينًا
وَرَبُّ الْعَرْشِ كَوْنَهَا فَكَانَتْ
وِثَائِيهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ دِينًا
مِنَ الطَّاعَاتِ لَوْ وَقَعَتْ وَصَارَتْ
وَلَكِنْ لَمْ تَقَعْ مِنْهُمْ فَبَسَّاءُوا
وَنَالَتْهَا الَّذِي قَدْ شَاءَ كَوْنًا
كَفَعَلٍ لِلْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ

ولم يَرْضَ بها مِنْهُمْ وَكَانَتْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ بِكَفَرٍ
فَلَوْلَا أَنَّهُ قَدْ شَاءَ هَذَا
لَمَا كَانَتْ وَلَمْ تُوجَدْ عَيَانًا
وَرَابِعُهَا الَّذِي مَاشَاءَ رَبِّي
فَإِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ نَوْعٍ هَذَا
كَأَنَّهُ نَوَاعٍ الْمَعَاصِي أَوْ مُبَاحٍ
فَخُذْ بِالْحَقِّ وَاسْتَمِ إِلَى الْمَعَالِي
وَالْمَبْدُودِ الْخَيْثُوتِ وَهِيَ حَقٌّ
وَيَعْمَدُ مَشِيئَةُ الرَّحْمَنِ فَاعْلَمْ
وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ لَهُمْ عَلَيْهَا
وَمَا الْأَفْعَالُ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ
لِذَلِكَ خَالِقٌ وَلَهُمْ كَمَا قَدْ
وَنُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ كَمَا أَتَانَا
وَنُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا
وَأَمْسَاكِ الْإِلَهِ وَإِنَّ مِنْهُمْ
وَإِنَّ الْجَنَّةَ الْعَالِيَا مُثَابٌ
وَإِنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ
وَإِنَّ شَفَاعَةَ الْمُعْصُومِ حَقٌّ

على غير المحبَّة لِلْفِعَالِ
وَلَا يَرْضَىٰ الْفَسَاحِشَ ذُو الْجَلَالِ
وَقَدْ رَخَّلَ خَلْقَهُ فِي كُلِّ حَالٍ
فَمَا قَدْ شَاءَ كَانَ بِسَلَا اخْتِلَالٍ
لَهُ كَوْنًا وَلَا دِينًا بِحَالٍ
وَلَا هَذَا وَهَذَا فِي الْمِثَالِ
فَهَذَا الْحَقُّ عَنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
وَدَعِ قَوْلَ الْمُخِيطِ ذَا الْخَيْسَالِ
أَنْتَ بِالنَّصِّ فِي أَيْ لِنَالِ
هُدَيْتَ الرُّشْدَ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
لَعَمْرِي قُدْرَةٌ بِالْإِفْتَعَالِ
وَرَبِّي ذُو الْمَعَارِجِ وَالْجِلَالِ
أَتَىٰ فِي النَّصِّ فَاسْمَعْ لِلْمَقَالِ
وَبِالرُّسُلِ الْكِرَامِ ذَوِي الْكَمَالِ
وَبِالْقُدْرِ الْمَقْدَرِ لَا نُبَالِي
لَعَمْرِي مُصْطَفِينَ لَدَى الْجَلَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَالِ
لَأَهْلِ الْكُفْرِ أَصْحَابِ الْوَبَالِ
لَأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ عَنْ نِكَالِ

وَنُؤْمِنُ بِالْحِسَابِ وَذَٰكَ حَقٌّ
وَكُلُّ سَوْفَ يُؤْتَى يَوْمَ حَشْرٍ
وَنُؤْمِنُ أَنَّ أَعْمَالَ الْبِرَّيَا
فَلَيْسَتْ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ مِنْهُمْ
وَلَكِنْ كَيْ لَتُحْصَى ثُمَّ يُلْقَى
وَنُؤْمِنُ أَنَّنَا لَا شَكَّ نَجْرَى
فَنَاجٍ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ
وَمَعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ
وَفِي الْمَعْرَاجِ رَدُّ مُسْتَبِينَ
وَمَنْ يَنْحَوِ طَرِيقَتَهُمْ يَبْغَى
بِتَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ وَهَذَا
وَأَنَّ الْحَوْضَ لِلْمَعْصُومِ حَقٌّ
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ
إِلَى الْقُبُورِ ثَمَّةٌ يَسْأَلُ بِهِ
سُورَى مَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا مَعَاصٍ
إِذَا مَسَّاهُ تَكَفَّرَ تِلْكَ عَنْهُ
وَأَخْرُ بِالشَّقَاوَةِ سَوْفَ يَلْقَى

وَكُلُّ سَوْفَ يُجْزَى بِالنَّحَالِ
كِتَابًا بِالْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ
سَتُوزَنُ غَيْرَ أَصْحَابِ الضَّلَالِ
كَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
إِلَى قَعْرِ النَّهْيِ بِذَوِي النَّكَالِ
عَلَى مَتْنِ الصَّرَاطِ بِكُلِّ حَالِ
وَهَا هَالِكٌ لِلنَّارِ صَالٍ (١)
لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَوْعِدُ ذِي الْجَلَالِ
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى نَحْوَ الْعَوَالِ
عَلَى الْجَهَنَّمِ (٢) الْمَغْلِ الْغَوَالِ
وَعُدْوَانٍ وَقَوْلٍ ذِي وَبَالِ
هُوَ التَّعْطِيلُ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ لَا أَهْلِ الضَّلَالِ
سَيَأْتِي الْفَاتِنَانِ بِكُلِّ حَالِ
فَنَاجٍ بِالثَّبَاتِ بِلا اخْتِلَالِ
سَيَلْقَى غَيْبَهَا بَعْدَ السُّوَالِ
بِأَشْيَاءٍ مُمَحْصَةٍ بِحَالِ
عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يلقى نارا حامية » . فهي اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهنمة المغل : المغالون .

وَتُؤْمِنُ بِالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ
كَذَلِكَ التَّابِعُونَ وَتَابِعُوهُمْ
وَإِنَّ الْفَضْلَ لِلْخُلَفَاءِ حَقٌّ
أَبُو بَكْرٍ فَفَارُوقُ السَّهْرَاءِ
عَلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَمُوا فَهُمْ لَهُمْ
وَكَالْأَعْلَامِ لِلْخَيْرَانِ بَلْ هُمْ
وَكُلُّ كَرَامَةٍ ثَبَتَتْ بِحَقٍّ
نَوَالٍ مِنْ كَرِيمٍ حَيْثُ كَانُوا
وَلَيْسَ لَهُمْ نَوَالٌ أَوْ جِئَاءٌ
وَإِنْ الْخَرْقُ لِلْعَادَاتِ فَاعْلَمْ
فَنَوْعٌ مِنْ شَيَاطِينٍ غُوَاةٍ
وَنَوْعٌ وَهُوَ مَا قَسَدَ كَانَ يَجْرِي
مِنَ الرَّحْمَنِ تَكْرِمَةً وَفَضْلًا
وَلَكِنْ لَيْسَ يَوْجِبُ أَنْ سِيُدْعَى
فَمَا فِي الْعَقْلِ مَا يَقْضِي بِهِذَا
وَفَسَارِقُ ذَلِكَ النَّوعَيْنِ أَمْرٌ
سُلُوكٌ طَبِيعَةُ الْمَعْصُومِ حَقًّا
فَمَنْ يَسْلُكُ طَبِيعَتَهُ بِصِدْقٍ
وَمَنْ يَسْلُكُ سِوَاهَا كَانَ حَتْمًا

خِيَارُ النَّاسِ مِنْ صَحْبِ وَآلٍ
عَلَى دِينِ الْهُدَى وَالْإِنْتِحَالِ
وَتَقْدِيمِ الْخِلَافَةِ بِالنَّوَالِ
فَلَوْ النَّوَرَيْنِ^(١) ثُمَّ عَلَى عَالٍ
نَجُومُ الْأَرْضِ كَالدَّرَرِ الْغَوَالِ
هُدَاةٌ كَالرُّعَانِ مِنَ الْجِبَالِ
فَحَقٌّ لِلْوَلِيِّ بِلَا اخْتِلَالِ
بَطَاغَةِ رَبُّهُمْ أَهْلُ انْفِعَالِ
لَنْ يَدْعُوهُمْ مِنْ كُلِّ عَالٍ
عَلَى نَوَعَيْنِ وَاضِحَةِ الْبِشَالِ
لَمَنْ وَالَاهُمُ مِنْ ذِي الْخِيَالِ
لَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
لشَخْصٍ ذِي تَقَى سَائِي الْمَعَالِ
وِيرَجَى أَوْ يُخَافُ بِكُلِّ حَالِ
وَلَا فِي الشَّرْعِ يَا أَهْلَ الْوَبَالِ
هُوَ الْفَصْلُ الْمُحَكَّمُ فِي الْمَقَالِ
وَتَوْجِيهُدُ بِإِخْلَاصِ الْفِعَالِ
فَمِنْ أَهْلِ الْوَلَا لَا ذِي الضَّلَالِ
بِلَا شَكٍّ يَخَالِجُ ذَا انْسِلَالِ

(١) ذُو النُّورَيْنِ : هُوَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَانٍ .

ونؤمن أن عيسى سوف يأتي
ويقتل لليهود وكل باغ
وربى خالق محي يميت
وبالأسباب يخلق لا يقول
وفي القرآن ذلك مستبين
لريب الشك عن كل اعتقاد
على هذا ابن حنبل وهو قول
ومن ينسب إليهم غير هذا
ومما قال فيما زاع فيه
ومما أفعال خير في حساب
بل الأعمال والأفعال حق
يزيد بطاعة الإنسان يومًا
وهذا قول أهل الحق ممن
ودعني من خرافات وهمط
وإن السحت رزق لا حلال
وتكفير بذنوب لا نراه
ولكن من أتى كفرًا بواحا
وإن الهجرة المثلى لفرض
ولم تنسخ بحكم الفتح بل ذا

لقتل الأعور الباغي المحال
ويحكم بالشرعة لا نبالي
هو الحق المقدر ذو التعالي
لقوم عندها قول الضلال
فأثبتنا به والحق جال
صحيح عن أمثال ذي مقال
لأهل الحق من أهل الكمال
فقد أخطأ أخطاء ذا وبال
وأعنى في القصيدة ذا الأمال
من الإيمان مفروض الوصال
من الإيمان فاحفظ لي مقال
وينقص بالمعاصي ذي الوبال
هم الأعلام من أهل الكمال
لأرباب الجهالة والضلال
حرام كله لا كالحلال
لأهل القبيلة المثلى بحال
وأشرك في العبادة لا نبالي
على ذي قدرة بالانتقال
بذاك الوقت والإسلام عال

فإنَّ عَادَتَ وَصَارَتْ دَارَ كَفَرٍ
لأنَّ المصطفى قد قال ما قد
يذكرُ بالبراءة مِنْ مُقسِمٍ
وَذَا مِنْ مُسْلِمٍ إِذْ جَاءَ ذَنْبٌ
رَوَى ذَا الترمذى كَذَاكَ جَاءَتْ
وَجُمْلَةُ كُلِّ مُعْتَقِدٍ صَحِيحٌ
وعن سلفٍ رَوَى خَلْفٌ ثِقَاتٌ
فإنَّنا بِاعْتِقَادٍ واحْتِفَالٍ
فإن رُمِتَ النُّجَاةَ غَدًا وترجو
نعيماً لا يبيدُ وليس يُغْنِي
وَحُورًا فِي الْجَنَانِ مُنْعَمَاتٍ
فلا تشركَ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا
ولا تذهبْ إِلَى الْأَمْوَاتِ جَهْلًا
ولا تجعلْ وَسَائطَ تَرْجِيهِمْ
عَلِيمٌ قَادِرٌ بِرُ كَرِيمٌ
وليس بعساجزٍ فيُعَانُ حَاشَا
فلا يَدْرِ بِأَحْوَالِ الْبَرَايَا
فتجعلهُ الوَسَاطَةَ إِنَّ هَذَا
وهذا يَقْتَضِي أَنْ لَيْسَ رَبِّي

(١) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

فهاجِرٌ لَا تَطْفُفُ^(١) باعتزالٍ
رَوَى الْإِثْبَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ
بِدَارِ الْكُفْرِ بَيْنَ ذَوِي الضَّلَالِ
كَبِيرٌ بِالْإِقَامَةِ لَا يُبَالِي
بِهِ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ لِنَالِ
رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَنَا بِالتَّقْصِلِ عَنْهُمْ بِاحْتِفَالِ
لَهُ بِالْأَخْذِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
نعيماً لا يصيرُ إِلَى زَوَالِ
بِدَارِ الْخِلَالِ فِي غُرَفِ عَوَالِ
مليحاتِ التَّبَعْلِ وَالذَّلَالِ
وَأَخْلَصُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْفَعَالِ
لنفعٍ أَوْ لضرٍّ أَوْ نَوَالِ
فإنَّ اللَّهَ رَبُّكَ ذُو الْكَمَالِ
بصيرٌ سَامِعٌ لَذَوِي السُّؤَالِ
وليس بغائبٍ أَوْ ذِي اشْتِغَالِ
فتدعُو مِنْ يَخْشَرُ بِالسُّؤَالِ
لعمري مِنْ مَزَلَّاتِ الضَّلَالِ
مُسْرِيْدَ النَّفْعِ أَوْ بَذَلِ الدَّوَالِ

ولا الإحسانُ إِلَّا مِنْ شَفِيعٍ
 لِحَاجَتِهِ وَرَغْبَتِهِ إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 وَمَنْ ذَا شَأْنُهُ وَلَهُ الْبَرَائِا
 أَكَانَ يَكُونُ عَوْنًا أَوْ شَفِيعًا
 وَيُكَرِّمُهُ عَلَى مَا لَيْسَ يَرْضَى
 أَكَانَ يَكُونُ مِنْ يَخْشَاهُ رَبِّي
 وَيَشْفَعُ عِنْدَهُ كَرَاهًا عَلَيْهِ
 لِحَاجَتِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَيْهِمْ
 تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُنَا تَعَالَى
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَنْ يُنَاجِي
 وَأَصْوَاتُ الْجَمِيعِ كَصَوْتِ فَرْدٍ
 فَلَا يَشْفِلُهُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعٍ
 وَلَا يَنْتَسِرُ الرَّحْمَنُ رَبِّي
 وَلَا يُعْلِطُهُ كَثْرَةُ سَائِلِيهِ
 بِكُلِّ تَفَنُّنِ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ
 فَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مَا قَدْ يَشَاءُ
 أَلَيْسَ اللَّهُ يَبْصُرُ كُلَّ شَيْءٍ
 دَبِيبَ الذَّمَّةِ السَّوْدَا اتَّعَالَى
 عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ ذَوِي سَوَادٍ

يَحْسِرُكَ فَيُعْطِي ذُو الْجَلَالِ
 وَهَذَا لَا يَكُونُ لِذِي الْكَمَالِ
 وَمَالِكِهِ وَرَبُّكَ ذُو التَّعَالَى
 بِأَجْمَعِهَا الْأَسْفَلُ وَالْأَعَالَى
 يَخْبِرُ بِالْفَوَاضِلِ وَالْفَعَالِ
 تَعَالَى ذُو الْمَعَارِجِ وَالْمَعَالِ
 وَيَرْجُوهُ اتِّبَالِغِ الْمَقَالِ
 كَمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَوَالِ
 لَخُوفٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ نِوَالِ
 تَقْدَسُ بِلَ تَعَاظِمِ ذُو الْجَلَالِ
 كَمَنْ يَدْعُو بِصَوْتِ السُّؤَالِ
 لَدَى الرَّحْمَنِ وَهُوَ عَلَى الْعَوَالِ
 لَمَنْ يَدْعُو وَيَهْتَفُ بِابْتِهَالِ
 بِالْحَاحِ الْمَلْحِينِ الْمَوَالِ
 جَمِيعًا بِالتَّضَرُّعِ وَالسُّؤَالِ
 وَأَصْنَافِ اللُّغَاتِ بِلا اخْتِلَالِ
 وَيَنْسَعُ مَا يَشَاءُ مِنَ النَّوَالِ
 بِلا شَكٍّ وَيَبْصُرُ ذُو الْجَلَالِ
 وَأَعْطَى تِلْكَ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ
 شَدِيدِ حَالِكٍ مِثْلِ الْكُحَالِ

وَمُجْرَى الْقُوتِ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
وَمَسْدُ جَنَاحِهِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
وَيَعْلَمُ مَا أَسْرَّ الْعَبْدُ حَقًّا
فَمَنْ ذَا شَأْنُهُ أَيْصَحُّ شَرْعًا
مَعَاذَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحَقٍّ
أَفَى مَعْقُولٍ ذِي حَجَرٍ عَقْلُولٍ
عَدِيمٍ السَّمْعِ لَيْسَ يَرَاهُ يَوْمًا
وَيَتْرُكُ عَالِمًا حَيًّا قَدِيرًا
كَرِيمًا مُحْسِنًا بَرًّا جَوَادًا
لَعْمَرِي إِنْ مَنْ يَأْتِي بِهِذَا
وَعَقْلٌ يَسْرَتُنِي هَذَا لَعْمَرِي
وَدِينٌ يَقْتَضِي هَذَا السَّيِّئُ
وَأَهْلُوهَ أَضِلُّ النَّاسَ طُرًّا
فَلَا يَغْرُزُكَ إِقْرَارُ بَمَا قَسَدُ
بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
وَرَزَاقُ مَدْبُورُ كُلِّ أَمْرٍ
فَهَذَا قَدْ أَقْرَبَ بِهِ قُرَيْشُ
وَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ جَهْرًا
وَلِلْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ كَانَتْ

وَأَعْضَاءُ الْبَعُوضِ بِكُلِّ حَالٍ
وَلِإِعْرَاقِ النَّيَاطِ بِلَا اخْتِلَالٍ
وَأَخْفَى مِنْهُ فَاسْمَعُ لِلْمَقَالِ
وَعَقْلًا أَنْ يُشَارِكَهُ الْمُوَالِي
وَلَا فِي الْعَقْلِ عِنْدَ ذَوِي الْكَمَالِ
إِلَى مَيِّتٍ رَمِيمٍ ذِي اغْتِفَالِ
عَدِيمِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِذِي نَوَالِ
بَصِيرًا سَامِعًا فِي كُلِّ حَالِ
رَحِيمًا ذُو الْفَوَاضِلِ وَالنَّوَالِ
لَذُو خَبَلٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِ
سَقِيمٍ ذَايَغُ وَاهٍ الْمَقَالِ
لَعْمَرِي جَاهِلٌ وَذَوُّ وَبَالِ
وَأَسْفَهُهُمْ وَأُولَى بِالنَّكَسَالِ^(١)
أَقْرَ الْمُشْرِكُونَ ذَوُّ الضَّلَالِ
وَمَالِكُهُ وَذَا بِالْاِقْتِلَالِ
وَحَى قَسَادُ رَبِّ الْعَوَالِي
فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ فَاَسْمَعُ مَقَالِي
وَجَهْلًا بِالْمُهَيَّمِ ذِي الْجَلَالِ
عِبَادَتُهُمْ بِنَبِيعٍ مَعَ سُؤَالِ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأسمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ
ونذِرِ واستغاثَةِ مستَضَامِ
وإنَّ الحقَّ إنَّ تسلكه تنجو
طريقُ المصطفى المعصومِ حقًّا
بأنفعِ أعمالٍ له وَحَدَه فيها
بأنواعِ العِبَادَةِ مِنْ رَجَاءِ
وَذَبْحِ واستغاثَةِ مُسْتغِيثِ
ولا تخضعُ لغيرِ الله طُورًا
وبالمرغَبَاءِ والرَّهْبَاءِ مِنْهُ
لربِّكَ لا لمخلوقٍ ومِنْتِ
فسوِّحْهُ وأفرِّدْهُ بِهِذا
وأوضَعْهُ لَأَفَّاكَ جَهْلُولِ
ولا تُشْرِكْ عِلْمًا أَوْ حُسَيْنًا
ولا الْبَدَوِيَّ أَحْمَدَ والدُّسُوقِ
ولا الْحَبْرَ ابْنَ إِدْرِيسَ^(٢) وَلَيْثًا
ولا تَهْتِفْ بِزَيْنَبَ^(٣) وَالرَّفَاعِيَّ^(٤)

بَخُوفٍ مَعَ رَجَاءِ وَإِنْدِلَالِ
فِيَاءُوا بِالسُّوْبَالِ وبِالنَّكَالِ
مِنْ الْإِشْرَاكِ ذِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
بِتَوْحِيدِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْكَمَالِ
وبِالْأَفْعَالِ مِنْكَ بِلَا اخْتِلَالِ
وَبَخُوفِ وَالتَّوَكُّلِ وَالسُّؤَالِ
ونذِرِ واستعانةِ ذِي الْجَلَالِ
ولا تَخْشَاهُ فِي كُلِّ الْفِعَالِ
بِتَعْظِيمِ وَحُبِّ وَإِنْدِلَالِ
ضَعِيفِ عَاجِزِ فِي كُلِّ حَالِ
وَدَعْنَا مِنْ مَزَلَّاتِ الضَّلَالِ
حِكَايَاتِ مُلَفَّقَةِ لِفَالِ
ولا الْجَيْلِيَّ^(١) فِي هَذِي الْفِعَالِ
تُنَادِيهِمْ وَتَدْعُو بِابْتِهَالِ
ولا مَنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِحَالِ
ولا السُّتَّ النَّفِيسَةَ^(٥) ذِي الْجَمَالِ

(١) الجيلي : الجيلاني .

(٢) ابن أدريس : يقصد الشافعي .

(٣) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الشياطين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبني أهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأخرى التي تدعى وترجى
أثرجسو منهمو نفعاً وضراً
وتنسى الله خالق كل شيء
فهذا الجور والعدوان حقاً
ويأتى مولداً وضعوه جهراً
وتبذل فيه أموالاً لتحظى
أصحاب المصطفى وضعوه قللى
وهل كان الذى وضعوه أهلى
أم القوم الذى وضعوه كانوا
أحازوا للفضائل وانتضوها
إلى أن أبرزوا منها كنوزاً
وأصحاب النبي وتابعوهم بهذا
معاذ الله إذ لو كان أملى
وكل طريقة خرجت وزاغت
فإننا من طرائقهم برأء
فنبرأ من ذوى الإشراك طراً
ومن كل الروافض حيث زاغوا
ومن قول النواصب^(٢) حيث ضلّت

لبذل أو لسداء ذى عضال
بهذا الإلتجسا والابتيهسال
ومسالكه فسرّبك ذو النّسوال
ومذهب كل أفاك وغسال
وجهلا وابتداعاً للضلال
بأجر ويح أمك فى المّسال
أم النّوكاء^(١) أهل الاحتيال
من الصّحب الكرام ذوى الكمال
غواة جاهلين ذوى خبال
ولم تعرف لأصحاب وآل
وفازوا بالفضائل والمعالي
الفضل كانوا فى انعزال
لكان الصّحب أولى بالفعال
عن المشروع بالقول المحال
إلى الله المهيمن ذى الجّسال
ومن جهميّة مغسل غسوال
فهم أهل المناكير والضلال
حلومهمو بقول ذى وبّال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الاحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وَمِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ قَبْلًا بَرِّئْنَا
 بِمَا قَالُوهُ وَانْتَحَلُوهُ ثُمَّ
 فَقَدِ جَاءُوا مِنَ الْكُفْرَانِ أَمْرًا
 وَنَبْرًا مِنْ أَشَاعِرَةِ غُوَاةٍ
 وَمِنْ جَبْرِيةٍ كَفَرَتْ وَضَلَّتْ
 كَنَافِي قُسْدَةِ الرَّحْمَنِ رَبِّي
 وَمِنْ قَوْلِ بْنِ كُلابٍ بَرِّئْنَا
 وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ كِرَامٍ وَمَنْ
 وَأَهْلِ الْوَحْدَةِ الْكُفَّارِ إِذْ هُمْ
 وَمِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ ذَوِي الْمَخَازِي
 وَمَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ يَوْمًا
 يَخَالِفُ شَرْعَ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِي
 وَنَبْرًا مِنْ طَرَائِقِ مُخْدَثَاتِ
 بِالْحَانِ وَتَضَدِيَّةٍ^(٢) وَرَقِصِ
 وَأَذْكَارِ مَلْفَقَةٍ وَشُعْسِيرِ
 فَحِينًا كَالْكِلَابِ لَدَى انْتِحَالِ
 وَتَلَقَّى الشَّيْخَ فِيهِمْ مَثَلُ قَرْدٍ
 بِأَيِّ شَرِيعَةٍ جَاءَتْ بِهِذَا

وَيَا بُعْدًا لِأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ
 يَخَالِفُ دِينَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ
 عَظِيمًا وَاجْتِرَاءً بِالْمَحَالِ
 قَفَّوْا جَهْمًا بِسَرَايِ وَانْتَحَالِ
 وَنَبْرًا جَهْرَةً مِنْ كُلِّ غَسَالِ
 وَتَقْدِيرِ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْجَسَالِ
 فَلَسْنَا مِنْهُمْ أَبَدًا بِحَالِ
 نُمِي بِالْأَقْسِرَانِ ذَوِي الضَّلَالِ
 أَضْلُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
 فَقَدِ جَاءُوا بِقَوْلِ ذِي وَيَالِ
 وَمِنْ كُلِّ ابْتِسَاعٍ وَانْتِحَالِ
 وَأَصْحَابِ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
 مَلَاهِ مِنْ مَلَاعِبِ ذِي الضَّلَالِ
 وَمِزْمَارِ وَدُفٍّ ذِي اغْتِيَالِ
 بِأَصْوَاتِ تَرُوقِ لَذِي الْخَبَالِ
 وَحِينًا كَالْحَمْسِيرِ أَوْ الْبَغْسَالِ
 يَلَاعِبُهُمْ وَيَسْرِقُصُ فِي الْمَجَالِ
 فَلَمْ نَسْمَعْهُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِي

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَلَا وَاللَّهِ فِي دِينِ النَّصَارَى
وَلَا فِي شَرْعِ الْعَصُومِ هَذَا
أَصْحَبُ الْمُصْطَفَى فَعَلُّهُ إِذْ هُمْ
وَعَمَّنْ جَاءَ ذَلِكَ لَيْتَ شِعْرِي
أَفِي دِينِ الْإِلَهِ الرِّقْصُ يَأْمَنُ
فَمَا فِي السُّدَيْنِ مِنْ لَعِبٍ وَلَهْوٍ
بِأَشْعَارٍ مُشَبَّهَةٍ بِسُغْدَى
أَهْلٍ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
عَنِ الْعَصُومِ بِالشَّرْعِ الْمُزَكَّى
وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنِ لَعِبٍ وَرَقِصٍ
وَعَنِ أَحْدَاثٍ وَضُجَاعٍ جَهُولٍ
وَزَنَادِقٍ يَشِينُ السُّدَيْنُ كَيْلًا
فَلِذُو الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِذَا رَأَى ذَا
فَمَا فَعَلَ السُّرِّيَّالُ يَكُونُ دِينًا
وَهَلْ صَحَّتْ بِذَلِكَ مُسْنَدَاتُ
كَذِبْتُمْ وَافْتَرَيْتُمْ وَاجْتَرَيْتُمْ
وَقَبِلْتُمْ إِنَّ هَذَا الرِّقْصُ دِينٌ
وَعَنِ أَهْلِ الصَّفَا قَدْ جَاءَ هَذَا
وَأَتِ بِالنَّسَاكِيرِ وَالْمَخَازِي

(١) الروال : لعب الدواب .

وَلَا دِينَ الْيَهُودِ أَتَى بِحَالٍ
فَعَمَّنْ جَاءَ يَا أَهْلَ الضَّلَالِ
بِفَضْلِ السَّبْقِ حَازُوا لِلْكَمَالِ
بِمَنْ أَبْدَاهُ مِنْهُمْ فِي انْتِحَالِ
تَهْوُرٍ فِي الْمَقَالَةِ بِالْمُحَالِ
وَرَقِصٍ وَالتَّلْحُسَنِ فِي الْمَقَالِ
وَهَنَدٍ أَوْ بِرَبَّاتِ الْجَمَالِ
أَحَادِيثُ رُوَيْنَ بِأَسْلَافِ اخْتِلَالِ
عَنِ الْأَنْسَامِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
أَتَتْ عَنْ مَاجِنٍ أَوْ ذِي خِيَالِ
بِسُدَيْنِ الْمُصْطَفَى السَّامِيِّ الْمَعَالِ
يَسُوعُ لِدَاخِلٍ فِيهِ بِحَالِ
أَبَى أَلَا يَسُدَيْنَ بِذَا الْمَحَالِ
فِيَا بُعْدًا لِأَصْحَابِ الرِّيَالِ
بِهَذَا الرِّقْصِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
فَلَا وَاللَّهِ يُعْرِفُ ذَا بِحَالِ
طَرِيقُ السَّالِكِينَ لِذِي الْجَلَالِ
نَعَمْ عَنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَغَمَالِ
وَرَقِصٍ كَالْحَمِيرِ وَكَالزُّوَالِ (١)

فَأَمَّا عَنْ ذَوِي التَّقْوَى فَحَاشَا
وَأَهْلُ الْأَتْبَاعِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ
وَكَانَ سُلُوكُهُمْ حَقًّا عَلَى مَا
بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ رَوَّهَهَا
وَحَالٍ يَشْهَدُ الشَّرْعُ الْمَزْكِيُّ
وَمَعَ هَذَا إِذَا مَا جَاءَ حَالٌ
مِنَ النَّكَتِ الَّتِي لِلْقِسْمِ تَرَوَى
أَبَوَا أَنْ يَقْبَلُوهَا ذَاكَ إِلَّا
كِتَابُ اللَّهِ أَوْ نَصْرٌ صَحِيحٌ
وَقَدْ قَالُوا وَلَا يَغْرُرُكَ شَخْصٌ
وَيَمْشِي فَوْقَ ظَهْرِ الْمَاءِ رَهْوًا^(١)
وَلَمْ يَكُ سَالِكًا فِي نَهْجٍ مَنْ قَدْ
فَذَلِكَ مِنْ شَيَاطِينِ غُوَاةٍ
فَسَدَّ عَنْكَ ابْتِدَاعًا وَاخْتِرَاعًا
فَهَذَا كُلُّ مَا نَرْضَى وَنَدْعُو
وَلَمْ نَسْتَوْعِبِ الْمَفْرُوضَ لَكِنْ
فَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَادٍ فِيهِ
وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسَهُمْ وَسَائِلِ
وَلَا يَنْهَبْ زِمَانُكَ فِي اغْتِفَالِ

فَهُمْ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْإِبْتِهَالِ
لِعَمَرِي ذُو ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ
عَلَيْهِ الشَّرْعُ دَلٌّ مِنْ الْكَمَالِ
عَنِ الْإِثْبَاتِ عَنْ صَحْبٍ وَآلِ
لَهُ بِالْاِقْتِضَاءِ فِي كُلِّ حَالِ
بِأَمْرِ وَارِدٍ لِدَوَى الْكَمَالِ
وَتَعَرَّضُ فِي الْفَنَاءِ فِي ذَا الْمَجَالِ
بِحُكْمِ الشَّاهِدَيْنِ بِلَا اخْتِلَالِ
صَرِيحٌ وَاضِحٌ لِدَوَى الْمَعَالِي
إِلَى الْأَفْسَاقِ طَارِ وَلَا يُبَالِي
وَيَأْتِي بِالْخِسَارِ بِالْفِعَالِ
أَتَى بِالشَّرْعِ فِي كُلِّ الْخِصَالِ
لِمَنْ وَالْأَهْمُ مِنْ كُلِّ غَالِ
وَسِرِّ فِي إِثْرٍ أَصْحَابِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ الْخِصَالِ
ذَكَرْنَا جَمْلَةً فِي ذَا الْمَجَالِ
وَأَبْغَضُ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ
وَلَا تَسْرُكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
بِلَا بَحْثٍ وَفِي قَبْلِ وَقَالَ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

فَذَا مِنْ شَأْنِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ	وَمُرَّ بِالْعَرَفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمَنَاهِ
قَرِيبُ قَدْ رَأَيْتُ لَذَى الْأَمَالِ	دَعَانِي وَاقْتَضَى نَظْمِي لِهَذَا
وَقَدْ أَسَعَفْتُهِ بِالْأَمْتِثَالِ	وَحَقُّ إِجَابَةٍ لِسُؤَالِ خِلِّ
وَأَبْقَيْتُ اللَّذَى لِلشَّكِّ جَالِ	فَعَارَضْتُ الَّذِي لَانْتَرَضِيهِ
عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْعُصْرِ الْخَوَالِ	وَزِدْنَا فِيهِ أَبْحَاثًا حَسَنًا
نَصِيرًا حَافِظًا وَلَمَنْ دَعَا إِلَى	فِيَاذَا الْعَرْشُ ثُبَّتْنِي وَكُنْ لِي
بِعِلْمِ نَافِعٍ يَأْذُ الْجَلَالِ	وَحَقَّقْ فِيكَ آمَالِي وَجُدْ لِي
جَمِيعَ السُّوءِ مِنْ كُلِّ الْفِعَالِ	وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِكَ وَاعْفُ عَنِّي
وَلَاخَ الْبَرْقُ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِ	وَصَلِّ اللَّهُ مَا قَدْ صَابَ وَذُقْ
وَأَتْبَاعِ وَأَصْحَابِ وَآلِ	عَلَى الْمُعْصُومِ أَحْمَدَ ذِي الْمَعَالِ

هجمة المتطاول

هجاء غبيّ جاهلٍ ذى حماقة
وما ذاك بالدّعوى ينال وبالمنى
فأبدي قريضاً من سفاهة رأيه
وهبط وخرط بالسباب وبالهجا
وقال بلا علم وسلطان حجة
وقد كنت فيما قد مضى عنه معرضاً
ولم أتعرض للغبي بسببه
بنصرتيه من ليس للدين ناصراً
فعاب علينا نصرنا لذوى الهدى
وما ذاك إلا أننا بتفضل
نحوط سياج الدين عن مُتمرّد
وتشيّدنا أعلام سنة أحمد
ونحمي حمى قوم كرام أعزة
أولئك هم أنصار دين محمد
وأنصارهم من كل أروع باسل
بنجد أقام الدين بعد انطماسه

توهم أن الحق ما هو قائله
ولكنه بالعلم تسمو فضائله
بهدم علامات أشادت أوائله
على أنه الأخرى به وهو حاصله
تسلو حجهاراً باليقين دلائله
ولم أكثر يوماً بما هو قائله
وإن كان قد شاعت جهاراً قلاقله^(١)
وهل هو إلا مارج^(٢) العقل ذاهله
وزحبتة نحو العضلات بلابله
علينا من المولى العميم قواضيله
يروم له خرقاً فتوى معاقله
بقمع ذوى الكفران ممن تناضيله
ونهجو الذى يهجوهمو وننازلسه
بنو الشيخ من شاعت بنجد فضائله
يُحامى عن التوحيد من قد يُخاتله
ومن قبلهم والشر قد عم باطله

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .

(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسترنا على من هاجهم وطريقهم
بتكفير عبَاد القبور جميعهم
كذلك عبَاد القبور الذين هم
وقد بلغتهم قبل ذلك حُجَّةٌ
ومن قد يُواليهم ويركنُ نحوهم
ونَبْغُضُهُ في الله من أجلِ أَنَّهُ
وليكن عند المشركين ولم يكن
فهاظاً^(١) الغيُّ القَدَمُ هذا وغازه
وحرَّ هذا الهجو من أجلِ أَنَّهُ
ولم أرَ إلا سبعة من نظامه
وإنشاده بيتاً قديماً بقوله
ثكلتك لو وفقت للرشد لم نفسه
فما خطل^(٢) في القول أحسب أَنَّهُ
لدى كلِّ ذى علم وفقه وفطنة
ولكننى والحمد لله وحده
أولو العلم والتقوى وكلُّ مُحَقِّقٍ
وما قاله أسياننا من بينهم

لننجو في يومٍ عظيمٍ مهاولهُ
وتكفيرنا الجهمى أو من يُشاكلهُ
أباضة هذا الوقت من نناضلهُ
وقامت عليهم بالبلاغ دلائلُهُ
فلسنا له إلا بهجر نعاملُهُ
يناضلُ عنهم بالهوى فنناضلُهُ
ليظهر دين الله فيمن يُخاللُهُ
ليحظى لدى مَنْ ليس تُرضى شمائلُهُ
تدوم له لذاته ومآكلُهُ
محقة قد حررتها أناملُهُ
زهير لدى جهل بما هو قائمُهُ
بظلم وعدوان دَهْتِكَ عواضلُهُ
سواها ولم تظهر على دلائلُهُ
يحوط حِمَى التوحيد عن يماجلُهُ
أقول بما قد حررته أوائلُهُ
من العلماء من قد تسامت فضائلُهُ
فلسهم إذا لم تدر ما أنت فاعلُهُ

(١) هاظ : هاط بالطاء يهيط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال في هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالطاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحق والخفة وفساد الراى والمنطق .

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ وَافْتِرَائِهِ
(تَرَشَّحْتَ لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَذَا فَرِيَّةٌ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّه
فَمَا كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُفَاخِرًا
وَمَا قُلْتَ يَوْمًا إِنِّي أَنَا عَالِمٌ
وَلِنْ كُنْتَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ مُنَاضِلًا
فَلَا ذَهَبًا أَوْ مَذْهَبًا كُنْتَ طَالِبًا
أَفَاخِرُ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ لَنِيْلُهُ
فَلَا رَتْبَةً أَرْجُو وَلَسْتُ مُزَاجِمًا
سِوَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَأَحْمَى حِمَى التَّوْحِيدِ عَنْ مُتَمَرِّدٍ
وَذَاكَ بِقَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
فَوَيْحَكَ هَلْ هَذَا مُفَاخِرَةٌ بِهِ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي نَظْمِهِ مُتَمَنِّيًّا
(دَهَتْكَ الدَّوَاهِي يَابْنَ سَحْمَانَ كُلِّهَا
(نَسِيءُ ظَنُّنَا بِالشَّيْبِي وَصِهْرِهِ
(وَلَيْسَ بَمَا قَدْ قُلْتَ يَاشِرٌ وَاهِمٌ
أَقُولُ لِعَمْرِي مَا أَصَبْتَ وَإِنَّمَا
فَأَيُّ الْمَقَالِ السُّوءِ وَيَحْكَ قَلْبُهُ
فَفِي كَشْفِنَا لِلشَّبْهَتَيْنِ دَلَائِلُ

وَكَانَ هُوَ الْآخَرَى بِمَا هُوَ قَائِلُهُ
وَلَسْتَ بِذِي عِلْمٍ عَلَيْكَ دَلَائِلُهُ
عَلَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ حَاصِلُهُ
وَلِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَدَى بِهِ مِنْ أَنَاضِلِهِ
وَلَمْ أَتَرَشَّحْ لِلَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
فَمِنْ مَنْ مَنْ فَاضَتْ عَلَى فَوَاضِلِهِ
وَلَا مَنْصَبًا بِالْعِلْمِ تُرْجَى وَسَائِلُهُ
وَمَا أَنَا إِلَّا غَلِيضُ الذِّكْرِ خَامِلُهُ
لَأَرْبَابِهَا يَوْمًا كَمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَرْدُ عَلَى مَنْ قَدْ دَهْتُنَا عَوَاضِلُهُ
يَحَاوُلُ أَنْ يَسْمُو عَلَى الْحَقِّ بَاطِلُهُ
وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ حَقًّا نُقَائِلُهُ
ثَكَلْتُكَ دَعُ عَنْكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
وَذُو الْعَرْشِ عَمَّا قَالَ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
جَزَاءُ الْمَقَالِ السُّوءِ إِذْ أَنْتَ قَائِلُهُ
وَكَلُّ إِمَامٍ بَانَ فِينَا فَضَائِلُهُ
وَلَكِنْ سِوَى الْفَهْمِ تَبْدُو عَوَاضِلُهُ
دَهْتُكَ ظَنُّونُ الْجَهْلِ فِيمَا تُحَاوِلُهُ
أَبْنَهُ لَنَا فَالْحَقُّ تَسْمُو دَلَائِلُهُ
تَبَيَّنُ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَنَا قَائِلُهُ

على منهج الأشياخ من آل شيخنا
لأنهم كانوا على منهج الهدى
وأما الشببي فالذى قال وأضح
فراجع بالإنصاف إن كنت عالماً
فسل عنه من يدرى به وغوامضاً
وراجع كلامي بمعنىاً ومفكراً
إذا كنت من ثوب التعصب عارياً
لتعرف بامغرور من شر وأهم
ومن كان سوء الفهم غايةً عليه
فقد ضل مساعاه وخاب رجاؤه
فبين لنا من قولنا سوء فهمنا
فهذا طريق العلم لا القول بالهوى
ومن قوله في نظمته متهمكماً
(وما أنت إلا شاعر ذو قصائد
(ولا زِمَ لَّا أدرى لا تكررهنها
(وهذا قليل في الجواب عَجالة
أقول نعم إني لبالشعر عارف
وأبذل في ذات الإله قصائدي
وما كنت مداحاً به متأكلاً

نسير ونرمي من بغى ونسازله
ومورد صدق صافيات منساهله
صريح ينادى بالثهافت باطله
وإن كان قد تخفى عليك غوائله
تضمنها إذ أنت ويحك جاهله
فسوف ترى من كان تبدو عواضله^(١)
ومن ثوب جهل أزعجتك غلائله
بقول بسوء الظن والجهل حاصله
ومحصوله فيما يرى ويحاوله
وقد باء بالسوء الذى هو قائله
لنرجع أو تلى عليكم دلائله
وبالجهل والدعوى كما أنت فاعله
وذلك عن جهل نمته أباطله
فدع عنك في الأحكام ما أنت جاهله
ولا تشيع ظناً تصبك غوائله
وسوف ترى مالا تطيق تحاوله
إذا شئت أن أهجو به من أناضله
وأردى بها من شاع في الدين باطله
ولا كنت ذماماً لمن قل نائله

(١) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إني أهجو به كل ملحد
 وقد أعجب القدم الغبي بنفسه
 وإن امرأ يهدي القصائد نحونا
 كمستبضع تمراً لخبير ضلّة
 وكيف يعيب القدم بالشعر قائلًا
 ويأتى به بغياً وظلماً وفرسية
 فهل قال هذا الوغد إلا قصائدًا
 ولم نر شيئاً غير تلك وضمنها
 فإن كان ذا علم وليس بشاعر
 بعلم وتحقيق وقول أئمة
 وأعجب من هذا التهور قوله
 فما هذه الأحكام إن كان عالماً
 فإني بكشف الشبهتين ذكرتها
 وفي كشف أوهام له قد أبنتها
 فإن كان تكفيرى لكل معطل
 وكل أباضى إلى الجهم ينتمى
 وينسك للأوثان والجن نسك
 هو الجهل بالأحكام فاشهد بأننا
 ويعلمه من كان بالله عالماً
 ولفظه لا أدرى فإني مُلَازِم

يُجادلنا في ديننا ونجادله
 فظن سفاهاً أننا لأننا زلّه
 لى سكرة فيما يرى ويحاوله
 وجهلاً بمن يهجوهم ممن يقابله
 مُحَقِّقاً مصيباً فى الذى هو قائله
 تؤيد أحزاب الضلال جحافلُه
 تخالف ما قد حرّرت أوائله
 مخالفة الحق الصراح دلائله
 فهلاً بغير الشعر جاءت رسائله
 هم عز ركن الدين عن يخالته
 فدع عنك فى الأحكام ما أنت جاهله
 بتفصيل ما قد حرّرت أنامله
 ووضحتها والحق تسمو دلائله
 وأبحته عن كنهها وأسائله
 كفور برّب ليس شيء يماثله
 ببعض الذى قد قاله ويشاكله
 ويدعو سوى الرحمن والكفر حاصله
 على ذلك الجهل الذى أنت جاهله
 يغار للدين الله ممن يخالته
 ومن لم يلازمها أصيبت مقائله

وَحَسْبِيَ الَّذِي أَذْرَى وَمَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَدُونَكَ بَعْضًا مِنْ جَوَابِ عُجَالَةٍ
وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَسْطِ الْجَوَابِ لِقَوْلِهِ
لِنَنْظَرٍ فِيمَا يَأْتِنَا بَعْدَ أَنْ يَكُنْ
وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهًا وَجْهًا فَلَا فَإِنَّهُ
وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمْطُ وَالْخَرَطُ بِالْمُنَى
وَجَاءَ بِمَا يَشْفِي وَيُردِّعُ خَصْمَهُ
يَغْزُ لَظْمَانٍ فَمَذَّجَاءَ نَحْسِهِ
وَمَا كَانَ هَذَا الْهَمْطُ فِي هَذَيْنِ
وَيُوجِبُ أَنَّا نَسْتَخِفُّ لَخَرِطِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي حَزْبِ الضَّلَالِ وَنَصْرِهِ
وَمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ مُؤَيَّدًا
فَوَيْحَكَ خَيْرِنِي أَهْلُ كَانَ مِنْ يَكُنْ
يَذُبُّ عَنْ الْجَهْمِيَةِ الْمَغْلُ الْأُولَى
وَعَنْ فِرْقَةٍ بِالْاِعْتِزَالِ تَمْذُهِبُوا
وَقَدْ سَلَكَوا فِي الْاِعْتِقَادِ لِمُورِدِ
أَهْلُ كَانَ هَذَا وَيَلِ أَمَكُ كَالَّذِي

أَدْعُهُ لَذِي عِلْمٍ بِهِ وَنُسَائِلُهُ
تَعَجَّلَهَا فِي زَعْمِهِ فَتُعَاجِلُهُ
وَسَوْفَ تَرَى مَا لَا تُطِيقُ تَحَاوُلُهُ
بِحَقٍّ فَإِنَّا لَا نُطِيقُ نُقَابِلُهُ
يَعُودُ سَرَابًا كَالَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
مِنَ الْفَشْرِ وَالْأَعْيَاءِ بَلْ هُوَ حَاصِلُهُ
وَلَوْ كَانَ صِدْقًا مَا تَخَلَّفَ بَاطِلُهُ
وَلَكِنَّهُ آلَ تَلُوحُ عَسَاقِلُهُ (١)
تَخَلَّفَ مَا يَرْجُو وَنَاحَتْ ثَوَاكِدُهُ
يُضْعَعِعُ مِنَّا جَانِبًا وَيُزَايِلُهُ
وَهِيَهَاتَ لَنْ يَجِدِيهِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
سَتَنْجَابُ بِالتَّحْقِيقِ عَنَّا قَسَاطِلُهُ (٢)
وَمَنْ خَذَلَ الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ خَاذِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الشَّرِّ تَزَفُوا جَحَافِلُهُ
وَمَنْ يَنْحِ هَذَا النُّحُوَّ مِمَّنْ يُشَاكِلُهُ
أَبَاضِيَّةٌ هَذَا الْوَقْتُ مِمَّنْ تُنَاضِلُهُ
كَمَنْهَلِ عُبَادِ الْقَبْسُورِ مَنَاهِلُهُ
بِجَانِبِ أَهْلِ الْحَقِّ تَزَفُوا مَحَافِلُهُ

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .

(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وام قسطل : الداهية .

ومن كان أضحي جاهدًا ومجاهدا
يناضل عن دين الهدى كل مبطل
ففي أي ذ الحزبين كنت فإنمسا

تنزل أصحاب الضلال زلازله
وتحطم أرباب الضلال جحافله
قرين الفتى من دهره من يشاكله

* * *

تأملت ما قال الغبي عجالة
إذا ما أوام أمه من جوى الصدى
ولم أر فيما قد مضى غير سبعة
وقد جاء في منظومه بتمامه
وصاحبه قد جار في القول واعتدى
ولا ذنب لي عند الغبي يسرومه
فحررت أبياتا على بعض نظمه
فذاك على ما قد كتبناه أولاً
ولما أتاني نظمه بكماله
فلم أر إلا أحنة ومضاضة
فحرر نظماً خصاله من غبائه
معاني مبانيه أضلاليل جاهل
فمن قيله فيها وخبت مسريره
وتكتب عمداً أما هم أنت كاتب

إذا هو آل لامعات عساقله
تخلف ما يرجو وناحت ثواكله
أجبت عليها باختصار تعاجيله
فأهون به نظماً لقد خاب قائله
علينا ببهتان لأمر يحاوله
سوى البغي أو إرضاء قدم يخالله
جزاء وفاقاً للذي هو فاعله
وهذا على هذا الأخير نقابله
وقلبت أفكارى لماذا يحاوله
أمضته حتى أزعجته بلابله (١)
رصيناً وما يدري بما هو حاصله
وأوهام أوغاز غتها غلاظه
على أنها أخلاقه وشائله
إلى آخر البيت الذي هو قائله

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الاسنة وتفرق الآراء ، والبلبال : البرحاء في الصدر .

وَأَنى أَوَانِ الْكِتَابِ إِذْ ذَاكَ ذَاهِلُهُ
ثُكُلْتُكَ لَوْ تَذَرِي بِمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
وَتَكْفِيرُنَا الْجَهْمِيَّ أَوْ مَنْ يُمَائِلُهُ
بِتَرْزِيفٍ مَا قَالُوهُ مِمَّا تُحَاوِلُهُ
يَجْمَادُنَا فِي كَفَرِهِمْ وَنَجَادُلُهُ
إِلَيْهِمْ لَكِي تَبْقَى لِسَانُهُمْ مَآكِلُهُ
وَقُلْنَاهُ فِيمَنْ قَدْ دَهَى الدِّينَ بَاطِلُهُ
أَكُونُ لَهُ عِنْدَ الْكِتَابَةِ ذَاهِلُهُ
وَمَنْ بَاءَ وَلاَهُ الْقَوْمُ تَزْهُو مَحَافِلُهُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْجِي وَتَرْضَى شِمَائِلُهُ
مِنَ الدِّينِ مَا تَسْمُو جَهَارًا دَلَائِلُهُ
وَنَرْجِعُ كَيْلًا نَزْدِرِي مَنْ يُعَامِلُهُ
وَقَالَ مِنَ الْبَهْتَانِ مَا هُوَ قَائِلُهُ
وَمَنْ كَانَ فِي الْبَهْتَانِ ظَلَمًا يُمَائِلُهُ
يَقُولُ مَقَالًا تَسْتَبِينُ مَحَامِلُهُ
وَبَيْتٌ مَضَى قَدْ قَالَ فِيهِ وَذَاهِلُهُ
فَسَلْ عَنْهُ أَهْلَ الْعِلْمِ إِذْ أَنْتَ جَاهِلُهُ
فَسَرَتْ عَلَى مِنْهَا جِ مَن ذَاكَ بَاطِلُهُ

44

وليس على عبدٍ تقىً نقيصةً
وليس الهوبلى باجوبل لفظية
فليس بجهمى فسترميه بالردى
وليس بواليهم ويركن نحوهم
ولكنه يحمى حمى الدين جهده
وهل قال إلا ما هو الحق والهدى
ووافق أهل الحق فى حل مسابه
يؤول ما قسألوا بغير الذى لسه
ولكنه أبدى كمائن عصبية
فعاد الذى عادى لدين محمد
وقد بلغتهم قبل ذلك حجة
ووالى ذوى التقوى لحسن بلائهم
لذلك أحسنًا به الظن والذى
ومهما استمروا مستقيمين فى الهدى
سوى البغى بالعدوان والجهل والهوى
وأما الشيبى فالذى قال واضح
فقد قال ما قد قاله كل مبطل
كذلك بن منصور وقد رد شيخنا
وقال به هذا الكويتى جهرة
فقد قال داود بن جرجيس ناقلا

إذا حقق التقوى وبانت فضائله
يعاب بها فى دينه من تناضله
ولا بأباضى ولا من يشاكسه
كمن كان بالعدوان بغيا ينسازله
ولم يأل فى إيذاء من لا يعامله
صريحا لذينا تستبين دلائله
يقولون لا تاويل خب يماحله
أرادوا وتخفى فى الدليل محامله
غشتهم دياجير الهوى وقساطله
وكفر من قد شاع بالكفر باطله
وقامت عليهم بالبلاغ دلائله
وإغنائهم فى الدين عمن يخاتله
يساعده فى شأنه أو يماثله
فما لامرى فيهم مقال يحاوله
ومن رام ذا فيهم صيبت مقاتله
وليس على حق فتبدو محامله
كداود إذ أبدى مقالا يماثله
ضلالات ماقالا كما أنت فائله
فسحقا لمن تلك المخازى مناهله
عن الشيخ ما قال الكويتى ناقله

وقاس على ما قاله الشيخ في امرى
وتخفى على من قد أتى بمكفر
به من أتى كُفْرًا بواحا محققاً
وينكر أوصاف الإله جميعها
وهذا لعمرى بالضرورة لم يكن
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً
وحققت ما قد قاله من ضلاله
فقد كنتم في الجهل والغي والهوى
ولسنا نسيء الظن بالمسلم الذي
ولكن نسيء الظن بالمسلم الذي
ونتهأ عن طغيانه وضلاله
ونقبل أخبار الرشيد محمد
وندفع أخبار السفية يوسف
وقولك أدهى بل أشد ضلالة
فلو قال قولاً تستبين لدى النهي
لكننا قبلنا ما يقول ولم يكن
ولكنه عادى وكابر واعتدى
وكان الذي قد قاله من ضلاله
فهلاً أتى الحق الصريح الذي له
وسار على نهج قويم من الهدى

جهول بأمر لاتبين دلائله
تأول فيما قال أو هو جاهله
كنا في علو الله ممن نناضله
ويعبد غير الله والكفر حاصله
خفياً ولا تخفى علينا مسائله
كما هو في القرآن تبدو دلائله
بما قلته نظماً ونثراً يشاكسه
رضيعاً ليان بشر ما أنت فاعله
يقول مقالاً تستبين محامله
يجاهر بالسوء الذي شاع باطله
فلا ينتهى عما يرى ويحاوله
إذا قال في الأشرار ما هو قائله
وأشباهه من كل قدم يماثله
وأشنع مما قاله من تخالفه
محامله أو كان تخفى دلائله
لنا أرب في نشر ما هو فاعله
وصنف واستعدى جهولاً يشاكله
من الزور لاتخفى وتبدو محامله
منار وتبسدو ساطعات مسائله
وأم إلى عذب تطامى مناهله

وَخَلَّى بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنَى
 ثَوَى فِي مَوَامِيهَا^(١) وَزِيْزِي حَدَابِهَا
 وَقَوْلِكَ فِي هَذِي الْقَصِيْدَةِ نَاصِرًا
 وَمُسْتَشْفِيًا مَنَى لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
 (وَتَفْعَلُ جَهْلًا مِنْكَ بَلْ وَسَفَاهَةً
 أَقُولُ نَعَمْ قَدْ كُنْتُ أَفْعَلُ فَعَلَهُ
 وَتَكْفِيرِ عِبَادِ الْقَيْسُورِ جَمِيعِهِمْ
 أَلَيْسَ عَلَى هَذَا الْإِمَامُ بْنُ حَنْبَلٍ
 أَوْلَئِكَ هُمْ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
 وَمَنْ ضَلَّ عَنْ مَنَاجِيهِمْ فَهُوَ غَالِطٌ
 أَهْلُ كَانَ مِنْ أَهْمَتِ أَسْمَاءٍ مَنْ تَرَى
 كَمَنْهُمْ رَاوَاةَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
 فَهَلْ كَانَ جَهْلًا إِذْ فَعَلْنَا كَفَعْلِهِمْ
 وَهَلْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مَنَّا سَفَاهَةً
 وَقَوْلِكَ إِنِّي قَدْ رَجَمْتُ ذَوِي النَّهْيِ
 فَمَنْهُمْ ذَوُو الْفَضْلِ الَّذِي رَجَمْتُهُمْ
 فَسَمَّ الَّذِينَ أَهْمَتِ أَسْمَاءُ فَضْلِهِمْ
 وَإِنْشَادُهُ لِلْبَيْتِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ مَضَى

بِهَا أَمْ لَمَّا لَامَعَاتِ عَسَاقِلُهُ
 وَوَأَفَى بِهَا رَيْبَ الْمَنُونِ يُغَاوِلُهُ
 وَمُنْتَقِمًا لِلْفَسْدِ فِيهَا يُجَاوِلُهُ
 عَلَى الْحَقِّ إِذْ عَادَى لِمَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
 وَنَقْصَانَ عَقْلِ فَعَلُهُ وَتَمَازُلُهُ
 بِتَكْفِيرِ جَهْمِيٍّ وَمَنْ قَدْ يُشَاكِرُهُ
 كَمَا قَدْ أَقْمَنَا فِي الْجَوَابِ دَلَائِلُهُ
 وَكُلُّ إِمَامٍ قَدْ تَسَامَتْ قَضَائِلُهُ
 وَمَنْ زَاغَ عَنْ مَنَاجِيهِمْ لَا نَجَامِلُهُ
 وَمُبْتَدِعٌ لَا يَدْفَعُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
 لَهُ الْفَضْلُ بِالْأَعْوَى وَتَخْفَى شِمَائِلُهُ
 وَهُمْ لِلْهُدَى وَالْعِلْمِ حَقًّا زَوَامِلُهُ
 وَنَقْصَانَ عَقْلِ بِي لَمَّا أَنَا فَأَعِلُهُ
 تُكَلِّتُكَ دَعَا عَنْكَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
 بَغَيْرِ ثَبَاتٍ بِئْسَ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ
 لَنَعْرِفَ مَنْ تِلْكَ الْمَخَازِي أَقَاوِلُهُ
 فَذُو الْفَضْلِ لَا تَخْفَى عَلَيْنَا قَضَائِلُهُ
 عَلَيْهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَبْدُو دَلَائِلُهُ

(١) مَوَامِيهَا : المَوَامِي القفار ، والصحراء .

وفي قوله في آخر البيت ومثله
 فهل لي ملوك أقدمون ينعمهم
 فتلك ملوك النجاشيين أقبال حمير
 فواجههم قبل كذلك مقول
 مقيال أقبال كذلك مثله
 وما خطل في القول ويحك قلته
 كما هو معلوم لدى كل فاضل
 ستعلمه إن كان قلبك واعياً
 ومن قسوله في نظمه وافسترائه
 عيادت إلى قول الأئمة ناقلاً
 نسبت الذي قالوا إليك إرادة
 ونزلت ما قالوا بكل مخالف
 فهذا الذي يقضيه عقلك مسلكاً
 أقول نعم بآيها القديم إنني
 وما قلت من عندي مقالاً مخالفاً
 ولم أنكلف غير منطوق قسولهم
 وقولهم يستدري به كل مسلم
 وما اللبس إلا في اختراعك عامداً
 تناولت ما قالوا بفهمك الذي

(١) البهت : البهتان والامك .

وتلك أولى أن تدم مقاوله
 بقلبك لو تدري الذي أنت جاهله
 وليس أقباويل الرجال ثم ماثله
 وجمعهم نحو الذي أنت قائله
 مقولة فاعلم بما أنت جاهله
 ولكن بأقوال الهداة نقابله
 وهاهو مذكور فهل أنت قائله
 وفيه حياة لم تغنه غلائله
 على من البهت^(١) الذي هو قائله
 للفظ ولم تدري الذي أنت ناقله
 لدح الوري هذا وما أنت قائله
 على فاضل شاعت وذاعت فضائله
 وتختاره رأياً وديناً تخايله
 عمدت إلى قول الأئمة ناقله
 لأقوالهم عمداً كما أنت فاعله
 وأخذ مفهوماً بوجه أخايله
 وليس به لبس فتخفى دلائله
 لفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
 فهمت فما نطق كفهم يقابله

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى
ونسبة ما قالوا إلى تحسكم
فما قلتُ فيما قد نقلتُ بسائمه
خلا أنني أحكيه من غير نسبة
بنقلك عن فتح المجيد لشيخنا
وإن لم يكن عيباً فأيّة منقمة
أساغ لك النقل الذي قد نقلته
ولا جاز لي هذا وليس بسائغ
وقد كان أهل العلم ينقل بعضهم
وليس به بأس لديهم ولم يعب
وزعمك أني للذي قد نسبته
فذا فريّة والزعم ليس بصادق
وذا علم غيب والغيوب فعلها
تلوح على مثلي ثكلتك فاتك
وكيف يريد المدح من كان حاله
فلا منصباً أرجوا ولست بعالم
وزعمك أني قد أنزل قولهم
على فاضل تعني بذلك يوسف
أو الفاضل المجهول في الناس فضله
وهذا لعمرى فريّة وتحسكم

ولكنه فهم منقيم يُزايله
وقبول بلا علم وتلك شائله
مقالى ولم تنسب إلى مسائله
لقائله يوماً كما أنت فاعله
فإن كان عيباً كان هذا يُقابله
على وقد شأهت من أنت عاذله
ولم تحكه باسم الذي هو قائله
لديك وذا شر دعك بلابله
كلاماً لبعض كالذي أنا ناقله
بذلك إلا عادم العلم جأله
أريد به مدحاً وما أنا نائله
على أنك الأولى به وتحاوله
إلى الله موكل وليست دلائله
وما أنا إلا غامض الذكر خامله
كمثلي ولا شيء هناك أحاوله
يؤمل مدحاً أو لتبقى مأكله
بكل أمرى قد خالف الحق باطله
وذاك الذي شاعت وذاعت فضائله
أردت بهذا الفضل من ذا نسائله
من القول لم أنطق بما هو قائله

فكلُّ السدى قد ألوا بكلِّ مخالفٍ
وتبديعهم بعضاً وتفسيقُ بعضهم
ويوسف لم يكن لى بـقوله
وما كان ذا عسلٍ ولا كان فاضلاً
بمحمودة في الدين عند ذوى النهى
فهذا الذى يقضى به العتلُ مسلماً
وما كنتُ أهوى أن أرى متصدراً
ولكننى أرجو به الفوزَ والرفى
وأطلبه غفرانَ ذنبى وسنره
لنصرة أهلِ الحق من كلِّ قائمٍ
فهذا الذى اختاره متمسكاً
ومن كان لاهوى انتصار قوى الهدى
وقولك يا أعمى البصيرة بالهوى
ومن كان سوء الظن يوماً قريته
أقول نعم لو كنت تعلم ماله
لما كنت في حزب الضلال وجنوده
فإن كنت سكراناً من الجهل والهوى
وفي غمرة ساء ولاه وغفلة

هو القول بالتفكير ممن يعامله
وتحميل من قد قال ما هو جاهله
وإن كان قد أخطأ وجاءت قلاقله
لدى بما أبدى وليست شائله
ولكن مع الجهال تزفوا^(١) جحافلُه
وهذا الذى نختار فيمن نناضلُه
لأمدح أو للقبيل ما أنا فاعله
وأرجو به الزلفى لى من أسائله
لعمري وإعطاء ما أنا آمله
بذلك لا ألو وإننى لباذله
ويقضيه عقلى مسلماً وأحاوله
وخذلان أهل الشر فالله خاذله
وبالبنى والعدوان ما أنت قائله
وحققه فالله لاشك خاذله
نقول وتدرى خزي ما أنت فاعله
تنافع عنهم بالهجا من تجادله
ولم تدر عما قاله من تخالده^(٢)
وتحسب أن الحق ما أنت واهله

(١) تزفوا : زفت الريح السحاب زفياً طرفته واستخفته .
(٢) تخالده : تصادقه .

فَسَلَّ عَنْ مَقَالَاتِ الشَّيْبِيِّ يَوْسُفٍ
أَبَاكَ وَمَنْ يَهْوَى هَذَاكَ وَمَنْهُمْ
وَتَحْسِبُهُ حَقًّا وَتَنْصُرُ أَهْلَهُ
وَيَنْكُرُهُ مَنْ عَلَى مَنَهِجِ الْهُدَى
فَانْهَمُوا قَدْ أَنْكَرُوا كُلَّ مِثَابِهِ
وَكُلُُّ أَسَاءِ الظَّنِّ فِيمَنْ نَصَرْتَهُ
وَصَلُّ عَلَى الْمُعْصُومِ رَبِّ آلِهِ
وَتَابِعْهُمْ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ عَلَى
وَعَنْ قَوْلِكَ الْمُرْدِي الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهُ
بَنُو عَمِّكَ الْأَشْيَاخُ عَمَّا تَحَاوَلُهُ
وَتَرْمِي بِسُوءِ الظَّنِّ مَنْ لَا يِعَامِلُهُ
بِإِسِيرٍ وَلَا يَرْضَى بِمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
تَقْسُوْلُ وَلَمْ تَشْكَلْ عَلَيْهِمْ مَسَائِلُهُ
وَقَدْ أَحْسَنُوا ظَنًّا بِمَنْ أَنْتَ عَاذِلُهُ
وَأَصْحَابِهِ مَا أَنْهَلَ بِالْوَدْقِ وَابْتَلَهُ
طَرِيقَتَهُمْ بِسُمُو وَتَبَدُّو فُضَائِلُهُ

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يكن
ولا وزنه بالمستقيمٍ ولفظه
وقد كان في إنشاده الشعر بالمنى
كمثل غرابٍ رامَ مَشَى حَمَامَةٍ
فهو رولٌ فيما بين ذلك وانبرى
وخاض بأحكام الشريعة قائلًا
ولو كان ما قد قال صحَّ ثبوته
ولكنه إفسك وزورٌ مُفسولٌ
فلو أنه استثنى وخصَّص بعضهم
وفعل أولى لا يشمل الناس كلهم
ويوجب تكفير الجميع لأنسه
وصارت بلاد القوم تابعة لهم
ليلزم بالتكفير من كان ساكنًا
أو الفسق والعصيان بالمكث عندهم
ولكن هذا بالتحكم والموى
ففيهم أناس مظهرون لدينهم
فما وجه إطلاق الكلام معممًا

على أبحر الشعر الطويل ولا الرمل
ركبك ولا معناه حقًا فيحتمل
وبالقول في الأحكام إذ كان قد جهل
وقد كان قديمًا قد مشى مشية الحجل
فلا ذا ولا هذا تأتي ولا حصل
بمفهومه فيما يُراد ويتحصل
لكان هو الكفر البواح بلا زلل
على كل من قد حل في عرصة الجبل
لكان له هذا مقال ومحتمل
فهو من دليل قاطع يقطع العلل
إذا صحَّ عن كل فلا عذر يُحتمل
ولكن ذا زورٌ من القول مُفتعل
وإن كان لا يرضى بذلك ولا فعل
فهلاً نأى عنهم وهاجر وأرتحل
وجهل بحكم الساكنين وبالمحل
كما هو معلوم شهير لمن سأل
لكل بتسليم لما دق أو جلل

وذا مذهب مستهجن ومضلل
وبالجهل قد أودى أناس لأمة
فإن رمت أن تنجو وتسلك منهجاً
ففضل تفز واستفت إن كنت جاهلاً
وحق ولا تحكم بظنك واتخذ
فمن مبلغ عني الملاحى رسالة
فدى لجع ما أنت ممن يخوضها
وذى طرف ما أنت فيها بمهتد
فكن طالباً للعلم إن كنت عاقلاً
وحكم بلاد الكفر حكم مقرر
كما هو في الآداب عند بن مفلح
كذا هو في المصباح من رد شيخنا
إذا ما تولى كافر متغلب
وأجرى بها أحكام كفر علانياً
وأوى بها أحكام شرع محمد
فدى دار كفر عند كل محقق
وما كل من فيها يقال بكفره
ضعيف ومستخف ومن كان عاجزاً

فكم قد ثوى بالقول هذا من اختبل
كثيرين صاروا في غشا أمة السفلى
سليماً قويمًا من عواضل^(١) من جهل
ودع عنك إطلاقاً بلا موجب حصل
وباعث وسل عما جهلت من الخل
حنانيك أقصر عن تماديك في الخل
وذى رتب ما أنت ممن بها اشتمل^(٢)
وذى خلع ما أنت ممن لها اتصل
ففي العلم منجاة عن القول بالجهل
وليس خفياً حكمه عند من عقل
وقرره الأشياخ حقاً بلا زلل
على من طغى لما تورط في الخل
على دار إسلام وحل بها الوجل
وأظهرها فيها جهاراً بلا مهل
ولم يظهر الإسلام فيها وينتحل
كما قاله أهل الدراية بالنحل
فرب أمرى فيهم على صالح العمل
عن الهجرة المثلى وليس بذى حيل

(١) عواضل : الفضل التضييق ومنه عضل المرأة أى منعها من التزوج ظلماً .

(٢) اشتمل : اشرف ، والقوم في الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلام فيها وحكمه
ولم تجر للكفار أحكام دينهم
ولو كان فيها كافر متغلب
فدى دار إسلام لعزة أهلها
خلاقاً لما قد قاله بعض من خلا
وما كان فيها الجانبان على السوي
يعامل فيها المسلمون بحقهم
فلا تعط حكم الكافر من كل جانب
وما قال في الأتراك من وصف كفرهم
وأعدائهم للمسلمين وشرهم
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ومن قد يؤاليهم ويركن نحومهم
كما قاله أغني حموداً بنظمه
كذلك ما قاله في الرد بعده
وما قد نفوا عنهم بنسليم أهلها
فلذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل
لكانوا بهذا أهل كفر وردة
وكل محب أو معين وناصر

بها ظاهراً يعلمو على كل من نزل
على أهلها لكن بها الكفر قد حصل
وأحكامه بالكفر وأهية العمل
وذلة من قد قال بالكفر وانتحل
من العلما والحق في ذاك قد نُقل
فقال تقي الدين في ذلك المحل
وذ الكفر ما قد يستحق من العمل
ولا الحكم بالإسلام في قول من عدك
فحق فهم من أكفر الناس في التحل
بنوف^(١) ويربوا في الضلال على الملل
ولاشك في تكفيره عند من عقل
فلا شك في تفسيقه وهو في وجل
ومشوره إذ قال بالحق لا الزلل
صحابته لا أجابه إذ سأل
بأجمعهم للترك ما دق أو جلل
ولو كان ذا قد صار من ساكن الجبل
ودارهمو بالكفر ترمى بلا مهل
ويظهر جهراً للوفاق على العمل

(١) بنوف : يزيد .

فَهُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا ثَابِتًا عَنْ جَمِيعِهِمْ
وَلَكِنَّهُ عِنْدِي لِعَمْرِي تَعَنَّتْ
وَلَيْسَ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ بِدَارِهِمْ
مِنْ الْعَمَلِ الْمَرْضَى أَوْ كَانَ جُلُّهُمْ
وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ كُلُّ مَا لَا يَعُدُّهُ
وَفِيهِمْ أَنْاسٌ مُهْتَدُونَ أَجَلَةٌ
وَتَعْرِضُهُ بِالذَّمِّ لِلشَّيْخِ صَالِحٍ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَيْنَا بِأَنَّهُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ دَاعَى فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
يُقَرَّرُ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
وَيُظْهِرُ تَكْفِيرَ الْمُخَالِفِ لِلْهُدَى
وَأَوْذَى فِي الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَقَدْ جَمَعَ الْأَخْبِيَاءُ بَعْدَ شَتَاتِهِمْ
وَبَصَّرَهُم بِالْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ جَهْلِهِمْ
وَمَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَوْضَحَ نَهْجَهَا
فَوَالَى الَّذِي وَالَى لِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَأَبْغَضَهُمْ فِي اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

(١) تسربل : لبس السربال .

(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كَانَ معلومًا لدينًا بآئِه
فلسنا بأقوال الوشاة وحدثهم
عن الحالة المثلى بقول مُحَقِّقٍ
فهذا الذي كُنَّا عَلِمْنَا ولم نَكُنْ
وليس بمعصوم من الذنب والخطا
وماذا عسى أن قد تَوَلَّى لبعضهم
وما منهم من صدَّه عن سبيله
وجاء أناس بعينهم وتغلبوا
على أنه قد كَانَ يُظهر دينه
وليس له فيما أتوا مِنْ ضلالهم
وخاف على إخوانه ومَحَلِّه
فيمنعهم أن يظهروا الدينَ جَهْرَةً
فراعى الذي قد كَانَ أَصْلَحَ للورى
فيا راكبًا إما عَرَضَتْ فبلغن
بعد وميض البرق والرمل والحصا
وأن لدينا كالأئدين لديهمُوا
ويرمُونَنَا شَزَرَ العيون^(١) لأننا
لكي يعلمُوا مَنْ كَانَ بالحق قائلًا

على هذه الأحوال مآخَال وانتقل
نصدقهم في قبيلهم وهو لم يحل
وأوثق برهان إلى مهيح الزلل
لينقلنا عن ذاك بهتان مَنْ نَقَلَ
ولسنا نُبرِّيه من السهو والخلل
قضاء قد جاءوا على وفق ما سأل
وعارضه فيما يقول وما فعل
ولم ينكروا ما مِنْه قد صار أوحصل
وينشره جهراً لدى قاطن الجبل
سبيل ولا رأى يُدْرأ ولا دخل
إذا ما أبى أن يجيشوا بذى دغل
موافقة للمعتدين ذوى الخلل
وأنفع للدنيا وللدين والمحل
نحيات مُشتاقٍ على البعد ما غفل
وأنبشهم أنا على العهد لم نزل
أناساً على الإفراط في القول والزلل
علمنا وهم لا يسألون كمن سأل
ومن كَانَ ذا جهل وفي الجهل لم يزل

(١) شَزَرَ العيون : بازدرأ واحتفل .

يرومون أمرا بالهوى ليس بالهدى
لهم رُموسا لا يبوخسون بالهدى
وليسوا ذوى علم ومعرفة بما
وأمرهم منهم إليهم فبعضهم
ويخفون عنه ولا يُظهرونه
فلا يقبلون الحق منا وبعضهم
وإن بان أمر واستفاض وطولبوا
ولجوا على ما هم عليه وصمموا
وإن سئلوا عما نفوه وأنكروا
وذا مذهب ما إن سمعنا بمثله
وقد كان فيما قد مضى أن من رأى
فيرجع أو يمضى عنادا وضلة
وإني لأخشى أن تجيء عواضل
لقلّة أهل العلم بالحكم عندما
أو الصمت عن إنكارها بعد علمها
فيتسع البثق الممض وتترتخي
فتظلم أرجاء البلاد من الشيء
وتنتشر الخفاش جائلة بها
فجالت وصالت واستطالت وأجلبت

لظنهم أنا نسهل في العمل
لديهم من القول المخالف والخطن
يقولونه من مطلق القول والجمل
إلى بعضهم يُبدى بما هو ينتحل
ونحن لديهم كالبهائم أو أضل
يخالفه من سوء ظن بنا حصل
بإيضاحه قالوا بذلك لم نقس
على رأيهم في ذلك القيل والعمل
أبوا أن يجيبوا إن صوابا وإن خطن
قديما ولا فيما هو الآن ينتحل
له بالهوى رأيا يناضل أو يسئل
ويرجع أحيانا ويهذى ويستدل
وليس لها من منكر حين تفتعل
تجيء الخطوب المضلات من الزلل
لتحجيرها أو للتغافل والكسل
ذبول حناديس الشرور وتسدل
وهذا الفساد المستفاد من الخطن
وقد علمت ضوما من الحق قد أقل
وعانت بأهل الحق من غير ما مهل

وإِنِّي أرى الفتقَ استطالَ ولم يكنْ
فحى هَلَا نَرى ونَحى ونَحى
فقد عابَ أقسوامُ علينا وألبوا
وأتباعهم من كُلِّ من كان جاهلا
وتكفير عباد القبور السدين هم
وإِنِّي بحمدِ الله والشكرِ والثنا
وما شَبَّهوا يوما به وتأولوا
فما كلُّ جهلٍ أو خطا بمسوغٍ
وقد تبعمسوا داودَ في شُبُهاته
ولكنَّ هذا في خصوص مسائلٍ
وذلك فيما كان يخفى دليله
كما هو في الأرجاء والقدير الذى
وأما الذى قد أوضح الله ربنا
وصحَّت به الأخبارُ عن سيدِّ الورى
وقامت عليهم حجةُ الله جَهْرَةً
وأحسن ما يحلُّو الختامُ بذكره
على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم
وما طلعت شمسٌ وماسهَبَ ناسِمٌ

لذلك من رافٍ^(١) لينزجر السفل
ليتشمَّ الجرحُ المُمِضُ ويندمس
لتكفيرنا الجهمية الأولى المغل
يقلدُّهم فيما يَسُدُّ وما يَجسِلُ
إباضةُ هذا الوقتِ من ليس كالأول
رددتُ عليهم ما أذاعوه من زلل
من الخطِ المردى ومن جهلٍ من جهلٍ
يكونُ لهم عُذْرًا فيعفى لمن فعل
كذلك بنُ منصورٍ وقد كان قد أخل
وقد أشكلتُ يوما على بعض من نقل
وليس ضروريا من الدين فى العمل
حكاه ذوو الأهواء من كُلِّ ذى خطل
بتنزيله مما به جساءت الرُّسل
فلا عُذرَ مع هذا بشيء من العسل
فهل بعدَ هذا بيانٌ لمن عَقِلَ
صلاةً وتسليمٌ مَدَى مُنتهى الأمل
وأصحابه ما ناء نجمٌ وما أَقِلُ
وما انهلَّ وذُقَّ المُدجَناتِ وما انهمَلُ

(١) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه أى رتقه وأصلحه .

حماقة وجهالة

ألا بلَغْنا عَنِّي حنانيكُما امرأ
ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًا بباطلٍ
جوابُ خرافاتِ توهمِ حسنِها
ويُفصحُ بالمكسروه لا مُتورعًا
وعهدِي به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً
أليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى
ويُظهرُ تكفيرًا لمن كانَ كافرًا
ومَنْ قد يُواليهم ويسرُّكنُ نحوهم
فما بالُ هذِي الحالِ حَالَتْ وَغُيِّرَتْ
أرشدُ بَداً للقدمِ بعدَ ضلالةٍ
فإن كانَ عن رَشْدٍ تَبَيَّنَ نَسْرُهُ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نصًّا مُحَقَّقًا
وليسَ بموضوعٍ ولا فِيهِ عِلَّةٌ
فلا لومَ في هذا عليه وَبَعْدَ ذا
لنعلمَ هل حقًا أَصَابَ بعلمِهِ
فنرجعَ عن هَذِي الجهالاتِ كُلِّها
أم الأمرينَ وَهَمُّ ورأى بَداً لَهُ

جهولاً تَمَادَى فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
ويَكْتُمُ ما قد كانَ مِنْ ذاكِ قد عَقِلَ
فأَبْرَزَها تِيهًا وَعَجَبًا بِمَا فَعَلَ
ولا مُقْشَعْرًا من خِرافاتِهِ العُضَلِ
وَمُعْتَقَدًا يَنْحَوِ إِلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلٍ
ويَهْجُرُ من قد قَارَفَ الذَّنْبَ وَالزَّلَلَ
ومن يَتَوَلَّى الكافِرِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْفِسْقِ بِلا مَهَلٍ
عن المَهْجِرِ الْأَسْنَى إِلَى مَهْجِرِ السُّفَلِ
أقامَ عَلَيْها بَرهَةً وَهوَ يَنْتَحِلُ
لَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُفْتَعَلٍ
رَوَاهُ ذَوُو التَّحْقِيقِ عَنِ سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَكَانَ عَلَيْهِ الْآلُ وَالصَّحْبُ فِي الْعَمَلِ
عَلَيْهِ لَمَّا إِيضاحُ ذاكِ بِسَلَخَجَلٍ
وَكُنَّا جَهْلُنَا ذَلِكَ النَّصَّ عَنْ زَلَلٍ
إِلَى الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ مِنْ وَاضِحِ السُّبُلِ
فمَوَّهَهُ بِالْقَوْلِ الْمُزْخَرَفِ وَالْخَطَلِ

ولكنه غي وزور بـدا له
لأن كتاب الله جل ثناؤه
يصدق بعضها بعضا وليس
وتليسه للحق فيها بباطل
وأن لا يصير الناس في أمر دينهم
على سنة المعصوم قد كان نهجهم
وهذا مرام القدم إذ كان جاهلاً
فمن قبله فيما به كان قد هدى
وقد ذكر الأتراك قال وحزبهم
ليجعلهم كالترك في كل حالهم
فشتان ما بين الفسريقين إنه
فليسوا سواء في جميع أمورهم
فقد بعدوا عنا لبعدي ديارهم
فهذا مقال الغمر في هديانه
فقل للغبي القدم أقصر عن الخطا
فهلاً ببرهان أجبت وحجة
تدم الملاحى ثم تفعل فعله
فذاك بإفراط وجور وفسرية
وفي بعض ما قد قلناه تجازف
فإن كنت تدري بالصواب من الخطا

ليكتسب الدنيا بنوع من العيسل
وسنة خير الناس أفضل منتحل
يناقض بعضا مثل أقوال من جهل
ليخدع مأفونا على ذلك العمسل
فريقين أهل الحق والصدق في النحل
وأخرى على جهل وفي الجهل لم تزل
ولو كان ذا علم لما فاه بالخلل
يرد مقالات الملاحى ذوى الخطل
ويعنى ملوك الدار من ذاك المحسل
بغير دليل يستدل به الأقل
بعيد وما يدري الغبي عن العسل
كلبت يقينا بالذى أنت تنتحل
قدو نهمو عد الحصاء من الملل
سفاسط أملاها جهاراً بلا خجل
فباعك عن تفصيل ذاقصر الطول
أقمت على دغواك ياواهى الجدل
وما منكما من كان حقاً ولا استدل
وأنت بتفريط وجهل به دغل
وفيه صواب لو تخلى من الزلل
وبالعدل والإنصاف لا القول بالخطل

فَبَيَّنْ لَنَا الْفَرْقَانَ بِالنَّصِّ لَا تَحِيدُ
فَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَلَا نَرْضَى قَوْلَ الْمُسْلِحِي مَعْمًا
وَفِي الْأَمْرِ تَفْصِيلٌ يَكُونُ بِهِ الْفَتَى
فَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ حُكْمٌ مَقْرَرٌ
وَذَلِكَ فِيمَا قَالَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ الْكَافِرِينَ فَمِثْلُهُمْ
فَدُونُكَ بَعْضُ الْمَعْصَلَاتِ الَّتِي هِيَ
أَلَيْسَ أَتَوَابًا لِّلَّذِينَ اسْتَنْجَدُوا بِهِمْ
أَمَا أَجْلِبُوا وَاسْتَجْلِبُوا كُلَّ فَاجِسٍ
فَمَا بَيْنَ جَهْمِي وَآخِرِ كَافِرٍ
وَيَحْمِي لِعِبَادِ الْقُبُورِ وَشَرْعُهُ
قَدْ اسْتَبَدَّلُوا الدُّسُورَ عَنْ دِينِ رَبِّهِمْ
فَصَارَتْ سِيَاسَاتُ النَّصَارَى لَدَيْهِمْ
وَرَأَوْا جَمِيعَ النَّاسِ فِي هَذْيَانِهِمْ
فَهُمْ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَمَنْ سِوَى
وَتَهْجُرُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَسُنَّةُ
وَمِنْ رَافِضِي فَاجِسٍ ذِي دَغَائِلٍ
وَأَجْنَاسِ أَوْبَاشٍ طُغْيَاةِ ذَوِي خَنَا

كَمَا حَادَ مَنْ لَا قَالَ حَقًّا وَلَا اسْتَدَانَ
نَمِيلُ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لَا لِمِيلٍ
وَنُطْلِقُ إِطْلَاقًا بَلَا مُوجِبٍ حَصَلَ
عَلَى ثَقَةٍ فِيمَا يَقُولُ وَيَنْتَحِلُ
يَبِينُ لِذِي عِلْمٍ وَلِلْحَقِّ قَدْ عَقَلَ
وَأَوْضَحَهُ حَكَمًا جَلِيًّا لِمَنْ سَأَلَ
وَمِنْهُمْ بَلَا شَكٍّ وَذِي أَكْبَرِ الْعِلَلِ
أَتَى قَوْمُكَ الْعَادُونَ مِنْ أَعْضَلِ الْعَضَلِ
لَهْدَمِ دَعَامَاتٍ مِنَ الدِّينِ يَنْتَحِلُ
عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ ضَلٍّ وَاخْتَبَلِ
يَرَى دَعْوَةَ الْأَمْوَاتِ أَفْضَلَ مُنْتَحِلِ
يَخَالِفُ شَرْعَ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا سِيَاسَاتٍ مِنْ أَضَلِ
كَدِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَفْضَلَ الْمِلَلِ
وَدُسُورِهِمْ صَلَاحًا عَلَى سِئَةِ الْعَمَلِ
أُولَئِكَ مِنْ عَرَبٍ أَخْلَوْا بَلَا مِلَلِ
وَيُحْكَمُ بِالدُّسُورِ مِنْ غَيْرِمَا مَهَلِ
وَجُهَالِ أَعْرَابٍ عَتَاةٍ ذَوِي دَغَلِ
كَثِيرِينَ لَا يُحْصَوْنَ مِنْ أُمَّةِ السَّفَلِ

أَلَيْسَ التَّوَلَّى نَصْرَةً وَصِدَاقَةً
أَمَا قَدْ أَهَانُوهُمْ عَلَى هَدْمِ دِينِنَا
أَلَيْسَ إِذَا جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِنَا
تُهْدَمُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلُّ عَامِرٍ
أَلَيْسَ قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ بِجُنْدِهِمْ
عَلَى مَحْوِ آثَارِ الْهَدْيِ وَانْطِمَاسِهِ
فَلِمَ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُسَوِّفَةً لَهُمْ
فَبَيْنَ لَنَا كُنْهَ التَّوَلَّى وَحُكْمِهِ
فَلِمَ لَمْ يَكُونُوا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
فَلِمَ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ مُغْضِيًّا
فَمَا حُكْمُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَوْمًا بِنَاقِضٍ
إِذَا كُنْتَ تَدْرِيهَا وَغَيْرُكَ لَمْ يَكُنْ
فَمَا بَعْدَهُمْ عَنْكُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
لِيُبْعِدَهُمْ لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَا بِهِ
وَكَيْفَ وَقَدْ جَانَمُوا بِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
فَمَا بَعَثُوا عَنْهُمْ لِبَعْدِ دِيَارِهِمْ
وَرَأَوْا أُمُورًا لَا تُطَاقُ عَظِيمَةٌ
فَلَمْ يَرَوْا هَذَا الْفَسَادَ هَذِي عَظَائِمًا
وَلَمْ يَرَوْا فَضْلًا مُسْتَبِينًا لِمَنْ غَدَا

(١) توبق : تهلك .

وَوُدَّ ذَوِي الْإِشْرَاقِ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
مُظَاهَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الدَّغَلِ
وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْحُكُومَةُ تُسْتَقَلُّ
تُشِيدُ مِنْ أَرْكَانِهِمْ شَامِخَ الْقُلُلِ
مُؤَافَقَةً لِلْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْغَيْلِ
فَيَصْبِحُ مَمْحُورًا وَقَدْ زَالَ بِالْإِسْوَاقِ
عَلَى طَمَسِ أَعْلَامِ الْهَدْيِ كَيْ تَضْمَحِلَ
لِنَرْجِعَ أَوْ تَدْرِي بِجَهْلِكَ يَا رَجُلُ
سِوَاءَ فَهْمٍ قَدْ ظَاهَرُواهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
وَلِمَ كُنْتَ لَا تَدْرِي الصَّوَابَ مِنَ الزَّلَلِ
لَدَيْكَ فَأَوْضَحْ يَا جَهْلُ إِنَّا الْعِلُّ
خَبِيرًا بِهَا فَهُوَ الْغَيْبِيُّ وَذُو الْجَهْلِ
إِذَا تَحَدَّ الْمَقْصُودُ وَالْفِعْلُ قَدْ حَصَلَ
تَقُولُ مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ وَالْخَطَلِ
لِمَحْوِ ذَوِي الْإِسْلَامِ بَلْ ذَاِمِنَ الْعَضْلِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ قَرَّبُوهُمْ إِلَى الْمَحْضَلِ
أَبَى اللَّهُ إِمْضَاها وَإِنْ تَعْلُوا السُّدُولَ
وَلَا عِلَالًا تُوهِي وَتُوبِقُ^(١) لِلْعَمَلِ
بِقَاتِلِهِمْ حَتَّى نَحْصَاهُمْ بِلَا مَهْلٍ

ومزقهم أيدي سباً فتمزقوا
فقابل إذا بين المقامين واعتبر
فعلتهم إعدام أعلام ديننا
وتشيد ما هادوا وودوا زواله
وأعجب من ذا في الجهالة قوله
فكم ملل الكفران إن كنت عالماً
وسادسها الإيمان بالله وخبره
وقد قال بعض الناس بل هي ملة
فإن صَحَّ ما قال الملاحى عن الملا
فقد جمعهم نسبة بمقامه
فلسنا نبريهم ولسنا نحوطهم
دع القول بالتعميم فهو ضلالة
فلم نستجز إدخال من كان كارهاً
ودعواك فيما قد تظن سياسة
فلأنهم لا يحسنون تخلصاً
وفيما أجاب الشيخ عن ذلك غنية
وقد زعم المافون فيما يظن به
فقال وأبدي مالدني من الشيء
وأكبر شيء قد تفاقم عندنا

فلم ير هذا هذه في ذرى القل
بذلك ما بين الفريقين في الطل
وعللتنا إعلاء أعلامه الأول
وإعلاؤه جهرًا على الغاعة السفلى
ومن دونهم عد الحصاء من المثل
فما هي إلا خمسة نص ما نزل
وذلك ضد الكفر من هذه التحل
وأنت ترى عد الحصى تلك الأقل
بأن سلموا للترك ماذق أو حطل
وليس لهم عن ذا محيد ومترحل
ولاً لدمار القوم نسعى ونحتفل
ومن أجل ذا لم نستجز قول ذي الخطل
ولم يرخص هذا الفعل من فعل من جهل
فليس على الإطلاق في القول والعمل
لدفع الأذى عنهم بقول يقي الزلل
فقد قال ما فيه السداد لمن عقل
صواباً ولم يذر الذي قال من خلل
فتباً له من جاهل جار واختبيل
به هلك الأموال والحال والحيل

وشرُّ ذَوِي الإِسْلَامِ مَا زَالَ مُوقِفًا
وَقَدْ أَوْقَدُوا لِلْحَرْبِ أَعْظَمَ فِتْنَةً
إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ مِنْ إِفْكِ زُورِهِ
فَأُضْرِبَ عَنْ حُكْمِ الْعَسَاكِرِ جَهْرَةً
إِلَى مُجَرَّيَاتِ عِظَامٍ وَقَدْ جَرَتْ
فَتَسْعُونَ أَلْفًا مَنْ بِصِفَيْنِ قُتِلُوا
وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْقَتْلُ بَعْدَهُمْ
وَأَبْصَرَ فِي الدُّنْيَا مَظَالِمُ جَسُورِهِمْ
فَأَبْصَرَ هَذَا وَهُوَ لَا شَكَّ فَسَادِحُ
وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَقَدْ حُصِيَ
وَأَعْرَضَ عَنْ جَرِّ الْعَسَاكِرِ نَحْوَنَا
فَتَعَسَّأَ لَهُ مِنْ جَاهِلٍ مَا أَضَلَّهُ
فَمَا قَالَ فِيهِمْ مِنْ الْفَضْلِ وَالتَّقَى
فَزُورٌ وَهَيْهَاتَ وَنَسْوِيَةٌ مَبْطُلٌ
وَكُلُّ يَرَى هَذَا لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ
وَلَكِنْ قُصُودُ^(١) الْفِرْقَتَيْنِ تَفَاوَتَتْ
فَالْ سُعُودِ بِالصُّعُودِ إِلَى الْعُلَى
فَهُمْ بِالْهُدَى أَحْرَى وَبِالْخَيْرِ وَالتَّقَى
فَفِيهِمْ أُمُورٌ مُنْكَسِرَاتٌ وَفِعْلُهَا

فَنِيرَانُهُ تَصْلِي الْقَرِيبَ وَتَشْتَعِلُ
فَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ
وَلِلَّ عِلْمِ الْقَدَمِ إِذَا كَانَ قَدْ جَهِلُ
وَإِحْكَامٍ مَا فِيهِ التَّشَاوُجُ وَالْجَدَلُ
بِأَسْبَابِهَا حَتَّى عَلَى السَّادَةِ الْأَوَّلِ
وَعَشْرُونَ أَلْفًا قَبِيلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ
جَرَى وَسَرَى فِي الْخَلْقِ بِلِثَارٍ وَاشْتَعَلَ
بِقَتْلِ وَأَخَذِ الْمَالِ وَالْكُلِّ قَدْ حَصَلَ
وَفِي الدِّينِ لَمْ يُبْصَرَ مَظَالِمُ مُنْفَعِلِ
فَفِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَهَذَا هُوَ الْأَجَلُ
مَظَاهِرَةٌ لِلْمَشْرُكِينَ ذَوِي الْخَتَلِ
وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَهِيحِ الْحَقِّ أَوْ عَقَسَلِ
إِذَا حُقِّقَ التَّحْقِيقُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ وَمَيْلٌ إِلَى الزَّلَلِ
لِيَنْزَجَرَ الْبَاغِي وَيَعْتَدِلَ الْمَيْسَلِ
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
مَآثِرُهُمْ مَعْلُومَةُ الْحَالِ وَالْمَحَالِ
وَلَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ مِنْ سَائِرِ الْخَلَلِ
حَرَامٌ عَلَيْهِمْ لَا تَسْوَعُ وَلَا تَحِمْسَلِ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنهم أولى بكـ... فاضيلة
فمن أظهر الإسلام والكفر قد طما
وصار جميع الناس إلا أقـ... لهم
وكل على منهاج أسلافه اقتصفى
نعم قومك العادون أذكوا ضرامها
لكى تملكونسا لا بحسب يقيمه
وهم بذلوا للحرب فيها نفوسهم
ونحن دفعناهم ومن قد أتوا به
ويعلو ذؤو الإسلام بعد انخاضهم
فلسنا سواء فى القتـ... وحكمه
ويدرى قصود الفرقتين وما جرى
وأعجب من هذا مقالته السـ...
يقول جهاراً من سفاهة رأيه
يدّينون بالإسلام لا دين غيره
أما عليم المافون أن مقـ...
فمن خسلل كانوا عليه مناقضا
حماية أعداء الشريعة والهـ...
وأعظم من هذا حمايتهم لهم
وقد ذكر الأعلام والحق قولهم

وأحسن حالا من ذؤيك ذؤى الخطل
على كل نجد والحجازين والجبل
لم تبعاً فى الدين تقفوا وتنتحل
وسار ولم يأل اجتهاداً ولا غـ...
فنيرائها تصلى القريب وتشتعل
لديننا الؤلاة الجائرون ذؤو الزلل
وأموالهم فيها مع الغاغة^(١) الدؤل
من الغاغة النوكا لينزجر السفـ...
على كل من ناواهم مؤمن ذؤى السـ...
لدى كل ذى دين وعقل ومنتحل
وما كان فيما قد مضى من ذؤى الدغل
يفوه بها من غير عقل ولا خجل
وجهل به لما تهوّر فى الجـ...
بتجريد توحيد الإله عن الخـ...
تناقضه أفعـ... لهم حين تنتـ...
لتجريد توحيد العبادـ...
ونقلهم للبيت من غير ما فـ...
إلى المشهد المعروف للكـ...
جواب سؤال حرّوه لمن سـ...

(١) الغاغة : الضاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه
وشئ يشبه البعوض وبه سمي الغوغاء من الناس .

عن النُّقْلِ لِلأَرْفَاضِ لِلْحَجِّ إِنَّهُ
 وَفَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ قَدْ كَانَ فَاسِقًا
 وَنَقْلُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ... نَحْوَ مَشْهَدٍ
 فَـ ذَلِكَ كُفْرٌ مُسْتَبِينٌ وَرِدَّةٌ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الْكُفْرَ فِيهِ فَنَقْلُهُمْ
 وَمَنْ قَدْ أَعَانَ الْمُشْرِكِينَ فَحُكْمُهُ
 فَهَلْ كَانَ هَذَا وَبَلْ أَمَّا لَمْ يَكُنْ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانُ حُكْمِهِ
 وَهُمْ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ فِيمَا لَدَيْكُمْ
 وَهُمْ نِعْمَةٌ فِيمَا لَدَيْكُمْ وَنِقْمَةٌ
 وَهُمْ عَظُمُوا سُكَّانَ أَجْبَالٍ طِيَّةٍ
 فَكَلِّتَكَ مَا هَذِهِ الْخُرَافَاتُ إِنَّهَا
 نَعَمْ كُلُّ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
 فَهَلْ لَا ذَكَرْتَ الْبَعْضَ بِالْخَيْرِ وَالثَّنَا
 فَمِنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فِيهَا رَوَافِضُ
 فَمِنْ شَأْنِ عِنْدَ اللَّهِ زَانٍ لَدَيْكُمْ
 وَمَنْ خَلَلَ كَانُوا عَلَيْهِ سَوَافِئًا
 رَأَى ذَاكَ مَشْهُورًا وَلَيْسَ بِمُنْكَسِرٍ
 فَقَدْ خَلَطُوا التَّوْحِيدَ مِمَّا يَشْوِيْسُهُ

حَرَامٌ وَإِثْمٌ لَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَ
 مُصِرًّا عَلَى ذَنْبٍ كَبِيرٍ مِنَ الزَّلَّةِ
 لِكَيْمَا يُقِيمُوا الرِّفْضَ فِيهِ وَيَنْتَحِلُوا
 لِحَفْظِهِمْ عَنْ مُعْتَدٍ جَاءَ بِالْوَجْدِ
 إِلَيْهِ بِتَحْقِيقِ الْإِعَانَةِ قَدْ حَصَلَ
 لَدَى الْعُلَمَاءِ كُفْرُ الْمُعِينِ الَّذِي نَقَلَ
 مِنَ الْخَلَلِ الْمَخْزِي لِمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ
 وَلَا شَكَّ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
 عَنِ السَّيِّئِ الْمَكْرُوهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 عَلَى مَنْ بَغَى شَرًّا لِيَنْزَجَرَ السُّفْهَانَ
 بِهِمْ زَاغَتِ الْأَجْبَالُ وَالْدَّارُ وَالْمِحَلُّ
 لِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ لَدَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
 بِهِ خَلَلَ فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا زَلَّ...
 كَصَفْوَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ لَا كُلُّ مَنْ نَزَلَ
 وَتَحْمُونُهُمْ هَذَا مِنَ الْقَدَحِ وَالْخَلَلِ
 لِسُكْنَاهُمْ فِي الدَّارِ زَانُوا بِمَنْ كَفَلَ
 بِهَا حُكْمُوا بَيْنَ الْبَوَادِي فَمَنْ سَأَلَ
 لَدَيْكُمْ وَتَذَرَى ذَلِكَ الْقَيْلَ وَالْعَمَلَ
 مِنَ الْمُنْكَسَرَاتِ الْمَعْضَلَاتِ مِنَ الزَّلَّةِ

وَدَعَاكَ أَنَّ الْقَوْمَ فِي عُقْرِ دُورِهِمْ
تَهَوَّرَ أَفَّاكَ جَهولٍ وَمَسَادِقِ
فَمَنْ ذَا يَقِيْمُ الْوَاجِبَاتِ جَمِيعَهَا
وَذَا فِرْيَةً لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ
فَلَوْ قُلْتَ قَوْلًا غَيْرَ هَذَا مُمَلِّحًا
وَقَوْلَكَ لَمْ نَسْمَعْ جَهَارًا بِبَدَارِهِمْ
مَقَالَةً مَسْلُوبِ الْفُسْوَادِ وَمَاجِسِ
وَذَا فِرْيَةً بَلْ قَدْ سَمِعْنَاهُ جَهْرَةً
فَسَلْ مَنْ رَأَاهُمْ فِي اللَّقِيْطَةِ مِنْ آخِرِ
فَشَاهِدْ مَا لَا نَسْتَجِيزُ حِكَايَةَ
يُنَافِي الْمُرُوءَاتِ الَّتِي هِيَ جُنَّةٌ
وَنَحْنُ فَشَاهِدُنَا الرُّوَافِضَ عِنْدَمَا
فِيحْصَلُ مِنْهُمْ فِي سَمَاحٍ مَسَاتِمَا
فَمَا أَحَدٌ يَنْهَاهُمُ عَنْ ضَلَالِهِمْ
وَهُمْ عِنْدَكُمْ فِي عِزَّةٍ وَحِمَايَةٍ
وَهَلْ ذَاكَ يَخْفَى مِنْ أَتَى نَحْوَدَارِهِمْ
وَدَعْنَا مِنَ التَّمْوِيهِ فَالْأَمْرُ وَاضِحٌ
دَعِ الْفَحْشَى فِي الْأَقْوَالِ وَالزُّوْرِ وَالْخَنَا
فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

أَقَامُوا جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ بِلَا خَلَلٍ
وَمَا ذَاكَ قَوْلٌ بِالتَّهَوُّرِ يُحْتَمَلُ
وَمَنْ ذَا يَحْطِهَا عَنْ مَلَاهِ وَعَنْ عَضَلٍ
عَلَى أَنَّهُ زُورٌ مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَعَلٌ
بِنَوْعٍ مِنَ التَّمْوِيهِ سَاغَ لِمَنْ جَهْلٌ
لِدُفٍّ وَمَزْمَارٍ وَمَنْ قَاتِلُ الْغَزَلِ
يَقْوَهُ بِمَا يَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَا عُمَلٌ
وَمَا نَزْهَوَهَا عَنْ مَلَاعِبِ السُّفْلِ
وَفِي الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَقَدْ شَاهَدَ الْعَضَلُ
لَهُ ثُمَّ مِنْ لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَمِنْ هَزَلٍ
لَأَرْبَابِهَا عَنْ مَا يَشِينُ مِنَ الْخَلَلِ
يَجِيئُونَ حُجَّاجًا يَقِيْمُونَ فِي الْجَبَلِ
يُقِيْمُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَحَلِ
وَلَا مُنْكَرٌ يَوْمًا لَمَّا كَانَ يُفْتَعَلُ
فَهَلْ كَانَ هَذَا وَيْلُ أَمْكٍ يُحْتَمَلُ
ثُكَلْتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرَافَاتِكَ الْعَضَلُ
وَقَدْ شَاعَ بَلْ قَدْ ذَاعَ ذَاكَ وَقَدْ حَصَلَ
فَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا لَدَى كُلِّ مَنْ سَأَلَ
يُخْلُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَبِالْعَمَلِ

فقد هزلت واخلولق الدين وانمحت
 فدعنا من التمويه لسنا أجانباً
 ففميهما وفيها كل مسالا يعسده
 كما قد دأبنا في القصيدة أولاً
 وعاكستنا في هذه متلاعياً
 وتجحد للأمر الضرورى جهرة
 ولم نخك إلا ما علمناه جهرة
 وأكثر بل أدهى ومن كان عالماً
 ولم نتجازف كالذين تجازفوا
 وآخر ممن ناقضوهم وخالفوا
 وصدق بلا صدق يشام حقيقة
 ومن لم يكن يستحي يصنع لما يشا
 وهم قد ولونا برهسة من زمانهم
 ولا أصلحوا الدنيا وكان مسراهم
 فإن كنت لاتدرى فل كل من درى
 فام تسلك الإنصاف فيما تقسوله
 وسل من طغى من قادة القوم إذبغى
 وأبقى عباد الله غرثى^(١) جبارة^(٢)
 أصلح دنيانا وأصلح ديننا

معالمه واستامها كل من جهل
 ولنا بما قد قلته الآن نحتفل
 لسان ولا يحصى من النكر والزلل
 وصدقنا أهل الدراية بالمحل
 تباها في هذا مباهة السفل
 مكابرة للحس بالوهم والجذل
 ومالم نقل مما تركناه من خسل
 بذلك لا يخفى لديه الذى حصل
 وجاءوا بمكروه من القول مفتعل
 أتى بمحالات وإفك بلا خجل
 ولكنه قدح وقد قيل في المثل
 فقل ما تشا لسنا نجاريك في الزلل
 فما أصلحوا شيئاً من الدين ينتحل
 جباية أموال العباد بلا مهمل
 وإن كنت تدرى ذلك القيل والعمل
 وقد قلت هجرافاحشاً قول من جهل
 وقد سلب الأموال والحال بالحيل
 وظلماً وعدواناً بلا موجب حصل
 وأبدل بعد الخوف أمناً بما فعل

(١) غرثى : جياع .

(٢) جبلة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه وأغناه بعد فقر .

أَلَا فَافْقَهُوا لَا أَبَا لَا بِيكُمُوسُ
وقولك بهتاناً وزوراً وفـريـة
بلى مَنْ له حظٌ من اللبس والهوى
تجاهلتَ في هذا ولستَ بجاهلٍ
وفي نجدنا الأقصى كما هو عندنا
وتحكى الذى قلناه فيمن لديكمو
وتجعله منا بدا وهو عندنا
وقررتَ هذا في قصيدك مُعلننا
فليس كما قد قلتَ بالوهم والهوى
وأعنى به مَنْ كَانَ يَغْلُو بدينه
ولكنهم من غـيـرنا وأجانبنا
دهأهم أناس منهمو حين أفرطوا
نعم فيه أقوامٌ وفيهم جفـاوة
وفيه امرؤٌ يدعى ابن ريس قد غلا
وآخرُ فيسه المعنيان كلاهما
فصار الملاحى والذين ذكرتهم
على القول بالإفراط فيما يروونه
وأنت مع الحجى مَنْ كَانَ جاهلاً
وصالحٌ والأخسوان حيثُ توسطوا

مِنَ الظلمِ والعُدوانِ والبُهتِ والعُدلِ
وفهماً ردياً ليس يفهمه الأقل
ينوءُ إلى هذا المـسـرامِ وينتحل
ولبستَ تلبيس المخادع ذى الحيل
شبيهاً بما فينا من الغلِّ والدغل
ومنكم بدا بل جاعنا وبنا اتصل
شبيهاً بما فيكم من الغلِّ والدغل
ومستشهداً بالقول منى على العمل
فما عندنا من عارضٍ به دغل
دع القول بالمكروه والفحش والزلل
وجهاً أعرابٍ قليلٍ ذوى جهل
وليس لهم فى العلم باعٌ ولا دخل
كمثلك فى قولٍ وزعمٍ ومُنْتَحَلٍ
وجاوزهم حتى على شَعَفِ القلل
فيغلو ويجفؤ تارة ثم يعتدل
لدينا وهم أتباعه من ذوى الزلل
وقد أفرطوا فى القول منهم وفى الخطل
على القول بالتفريط فى القول والعمل
على السنن المحمود من غير ما خلل

وشاهدَ هذا أغمَ في جوابِهِم
فنحنُ وإيّاهُمُ وَمَنْ كَانَ رَأْيُهُ
بريئونَ مِنْ غَالٍ تَجَازَفَ واعتدى
وقد قلتَ أبياتاً ثدياً ومُدْحَةً
وتزعمُ فيها أَنَّنِي كُنتُ مُنْصِيفاً
فلا قَادَنِي حبلُ الهَوَى بتعسفٍ
فهذا مقالٌ فيه لو كُنتَ عارفاً
فليسَ الهَوَى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً
فلو قلتَ واستدركتَ للعدلِ قائلاً
وإني على التَّقْصِيرِ في طَلَبِ العُلَى
فما كُنتُ إِلَّا قاصراً ومقْصِراً
وإني لأرجو أنْ أَكُونُ كمثلما
وإنْ يُسْتَرِ الذَّنْبُ الَّذِي يجهلونَه
فلو كانَ صِدْقاً ما تقولُ أتعنني
ولو كانَ مرضياً لسديكَ وكافياً
لأحكمتَ إحصاءَ التَّسْوَى ولم تَجِدْ
وأبصرتَ ما فيهِمُ مِنَ العيبِ والردي
فقد جاهلُوا الأثرَكَ عن دينِ رَبِّنا
يريدونَ أنْ لا يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ
وأنْ لا يُسْرَى مِنْ أَهْلِها مَنْ يَحُوطُها

على العدلِ والإنصافِ يدريه مَنْ عَقَلَ
على رأينا في الدينِ يَسْعَى وينتَحِلُ
وَمِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأسَ للسُّفْلِ
أردتَ بها كُفْيٌ عن القولِ والعدلِ
وذلكَ في قولٍ تقولُ وفي عَمَلٍ
لأتبعه في كلِّ ما مالَ واعتدَلُ
مقالٌ وقدحٌ في مديحك مُبتذلُ
كما كانَ موصوفٌ عن الحقِّ بالميلِ
ليتبعه إن مالَ لكن إذا اعتدَلُ
وجاهلي أَرَجَى العفوَمِنْ رَبِّنا الأَجَلُ
وذنبِي عظيمٌ كنههُ ليس يُحْتَمَلُ
يقولونَ أو خيرٌ وإني لذو أَمَلُ
ويعلمُه مِنِّي وقد كانَ في الأَزَلِ
وصدقتني فيما يُرادُ وينتَحِلُ
وحقاً ومقبولاً ويشئني من العَمَلِ
إلى شَمِّ أقبامٍ هُمُ السَّادَةُ الأولُ
وأغضيتَ عن فضلِ بِهِمُ كانَ قد حَصَلَ
وقد دهمونا واستجاشهم السفَلُ
وتطمِسُ أعلامَ الحنيفيةِ الدُّولُ
بنشرِيدِهِمْ في كلِّ قطِرٍ عن المَحَلِ

ويحكمُ بالدُّستورِ فينّا وترتخي
وأطنبتَ بل أسرفتَ في فضلِ غيرهم
أعدّ نظراً فيما توهمتَ حسنه
وإياك والتمسوية فيما تقوله
فمدحك لي والقولُ منك مخالفٌ
تملّقُ مزاحٍ وتمسوية حاذقٍ
فلو كان حقاً والممدحُ صائبٌ
وراعيتَ ألفاظاً له ومعانيها
ومن قد تولاهم ويركنُ نحوهم
وأوضحتَ دعوى من تجازفَ واعتدى
ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصدق والوفا
ولكن كفانا في الحقيقة قولكم
وأعقتَ هذا في مدحك قائلاً
وليس يبالي غير ما قد يقوله
فوالله ما أدري قصداً حكيمتَ ذا
فإن كنتَ فيما تدعيه بآذني
أقولُ أم الحقُّ الصوابُ لديكمو
فياضيعة الأعمار تمضي سبهاً
فظاهره مدحٌ لدى كلِّ جاهلٍ

ذبولُ حناديس الشرور وتَسَدُّلُ
وما قلتَ حقاً صائباً وبك يُحتملُ
فإنك لم تسلكَ طريقة من عدلٍ
فلا خيرَ في قولٍ يخالفه العملُ
لما قلتَ في دينٍ وعقلٍ ومُنَحَلٍ
وما هو إلا أن يقال لقد وهل^(١)
لديك لما جازفتَ في القولِ بالخطأ
وصوبته فيما حكاه عن الدولِ
وأبديته جهراً لدى قاطنِ الجبلِ
وعممٌ بالكفِيرِ من كان في المَحَلِ
وجانبتَ أهلَ الارتياحِ ذوى الزَّلَلِ
وكُنّا لهم سلماً ولم يُحدثوا عللَ
أردتُ به مدحاً فأوغلتَ في الدَّغَلِ
سواء يقولُ الحقُّ أو عنه قد عدلُ
أم الجهلُ قد ألقاك في ردة الوحلِ
إذا قلتَ قولاً لا أبالي بالخطأ
فلستُ أبالي إن صواباً وإن زللَ
إذا كان هذا مدحك كيف بالعدلِ
وباطنه قدحٌ لدى كلِّ من عقلُ

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفرع .

فهذا جوابي عن شُؤني أتي بهـ
وقد كان فيما قاله الشيخ غنيمة
ولله ما أبداه في الرد بعينه
وأظهر مكنونا وأبداه ضاحيا
فقل للذي أضحي ضلالات جهله
فإن كنت ممن أبقظت عناية
فراجع لما قد كنت تعرف أولا
وأنت على حال سوء ذوى التقى
فعاث فسادا في ذوى الدين والهدى
وقد قال هذا الوغد في ترهاتيه
فأوغل فيما لا يسوغ لِمَذاقٍ
وخال طريق الغي رُشدا ولم يكن
ويزعم من جهل به وغبوة
دخول وأشياء جرت يعرفونها
فخال طريق الرشد غيا لجهله
ويزعم جهلا إن تساؤوا ببعض ما
وذاك كسله زور وإفك وفريّة

* * *

فقابله الحجى وصاحبه الذى
وقابل إفراطا بتفريط جاهل
تصدى لرد فاعتدى فيه واختبى
ويحسب جهلا أنه الفاضل الأجل

وَقَالَ صَوَابًا يَرْضِيهِ ذُو النُّهَى
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَعَسَامَ بُلُجَّةٍ
يَجُولُ وَيَعْشُو تَائِهًا فِي ضَلَالِهِ
إِذَا ظَهَرَتْ شَمْسُ الْحَقَائِقِ وَانْجَلَتْ
وَمَنْ ضَلَّ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَسَائِمًا
وَأَمَلَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ
فَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ الْوَعْدِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ
فَقَدْ ضَلَّ مَسْعَاهُ وَخَابَ رَجَاؤُهُ
وَأُمَّةٌ خَيْرُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ
ثَلَاثًا تَلَى سَبْعِينَ فِي النَّارِ كُلَّهَا
عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
وَمَنْ كَانَ بَعْدَ التَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى
قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَتَفَرَّقُوا
فَمِنْهُمْ غُلَاةٌ خَارِجُونَ عَنِ الْهُدَى
فَمَا بَيْنَ جَهْمٍ وَآخِرِ مُرْجٍ
وَمِنْ قَدَرِيٍّ مُجَبَّرٍ ذِي ضَلَالَةٍ
وَمِنْ رَافِضِيٍّ هَائِمٍ فِي ضَلَالَةٍ
وَهُمْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ فِي هَلْيَانِهِمْ
وَمِنْهُمْ غُلَاةٌ كَالسَّبَائِيَّةِ^(١) الْأُولَى

وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ نَزَلَ
مِنَ الْجَهْلِ أَضْحَى فِي خُدَارَى مَا جَهْلُ
حَسِيرًا كَسِيرًا قَاصِرَ الْبَاعِ وَالطُّولِ
غِيَاهِبُ دِيَجُورِ الضَّلَالَةِ وَالْجَدَلِ
وَلَمْ يَرْعَوْا إِذْ قَالَ بِالْغَى وَاخْتَبَلُ
سَوَاءٌ وَمَا فِيهِمْ ضَلَالٌ وَلَا خَلَلُ
وَمَا فِيهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تُوْبِقُ الْعَمَلُ
وَأَصْبَحَ فِي جَهْلِ وَفِي الْجَهْلِ لَمْ يَزَلْ
قَدْ افْتَرَقَتْ وَالنَّصُّ فِي ذَاكَ قَدْ نُقِلَ
سَوَى فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَى خَيْرٍ مُنْتَحِلُ
عَلَيْهِ فَقَدْ كَانُوا هُمْ السَّادَةُ الْأُولُ
وَتَابِعُهُمْ مِمَّنْ عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بِهِ شَيْعًا وَالْكَلُّ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ
وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ فِي انْتِحَالِ ذُوو زَلَلِ
وَمُعْتَزِلُ فِي الضَّلَالَةِ قَدْ وَغِلْ
وَآخِرَ نَافٍ لِلْمَقَادِيرِ فِي الْأَزَلِ
وَهُمْ فَسَرَقُ شَتَّى تَنُوفٍ عَلَى الْمِلَلِ
وَأَوَّلُ مَنْ شَادَ الْقِيَابَ وَمُنْفَعِلِ
وَمِنْهُمْ أَنَاسٌ دُونَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ

(١) السَّبَائِيَّةُ : انصار عبد الله بن سبا .

وَمِنْ خَارِجِيٍّ وَالْخِسَارِجُ كُلُّهُمْ
 وَهُمْ فِسْرُقُ عِشْرُونَ لَادَرٌ دَرُهُمْ
 وَكَمْ مِنْ أَنْاسٍ مِنْ ذَوِي الْغَىِّ وَالْهَوَى
 فَلَمْ أَحْكْ أَرْبَابَ الْمَقَالَاتِ كُلُّهُمْ
 وَمَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِسْرُقِ الَّتِي
 عَلَى نَهْجِ مَا قَدْ سَنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى
 فَمِنْهُمْ غَلَاةٌ كُفَرُهُمْ مُتَوَضِّحٌ
 وَلَيْسَ الَّذِي مِنْهُمْ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ
 وَأَكْثَرُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَثَنِيَّةٌ
 وَجَهْمِيَّةٌ قَدْ فَارَقُوا دِينَ أَحْمَدٍ
 كَقَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالَّذِي
 لِأَنَّهُمْ قَدْ نَاقَضُوا الدِّينَ وَالْهُدَى
 حِكَاةُ تَقَى الدِّينِ أَحْمَدُ ذُو النَّهْيِ
 فَمَا أُمَّةُ الْمَعْصُومِ يَا فِئْدُمُ كُلِّهَا
 نَعَمْ عِنْدَ أَهْلِ الْغَىِّ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى
 إِذَا خَمْسَةُ الْأَرْكَانِ قَامُوا بِفَعْلِهَا
 وَلَوْ حَصَلَتْ مِنْهُمْ نَوَاقِصُ جَمَّةٌ
 فَانْكَرْ هَذَا الْقِسْمُ حَبْرٌ مُحَقِّقٌ
 وَلَوْ لَا أُمُورٌ تُتَّقَى مِنْ ذَوِي الشَّقَى
 لَصَبِرَتْ أَصْوَاتُ الصَّدَى فِي مَدَى الْمَدَى

عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ تَنْتَحِلُ
 وَهُمْ مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالنَّصِّ إِنْ تَسَلَّ
 إِلَى أُمَّةِ الْمَعْصُومِ تَنْجِي ذَوِي خَلَلٍ
 وَلَكِنْ ذَكَرْنَا بَعْضَ مَنْ زَلَّ وَاسْتَزَلَّ
 حَكَاهَا أَوَّلُ التَّصْنِيفِ مِنْ فِرْقِ النَّحْلِ
 وَلَكِنْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ
 وَأَهْلُ ابْتِدَاعٍ دُونَ ذَلِكَ فِي الزَّلَلِ
 كَمَنْ هُوَ فِي مَاضِ الزَّمَانِ مِنَ الْأَوَّلِ
 قَبُورِيَّةٌ كَانُوا أَشَرَّ فَهُمْ أَضَلُّ
 فَلْيَسُوا لَهُ مِنْ أُمَّةٍ قَوْلٌ مِنْ عَدَلٍ
 يَسْمَى ابْنَ أَسْبَاطٍ إِمَامٌ هُوَ الْأَجَلُ
 وَقَدْ نَاقَضُوا نَصَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ
 وَقَرَّرَ هَذَا عَنْ ذَوِي الْعِلْمِ بِالنُّحْلِ
 خَلِيُونَ مِنْ قَدَحٍ وَقَدَحٍ بِهِمْ نَزَلَ
 هُمُ أُمَّةُ الْمَعْصُومِ مِنْ غَيْرِ مَا خَلَلُ
 وَلَوْ قَدْ أَتَوْا بِالْمَعْضَلَاتِ مِنَ الْعَصَلِ
 فَتِلْكَ لَهُمْ مَغْفُورَةٌ وَهِيَ تُحْتَمَلُ
 أَبِي وَفِي عَالِمٍ فَاضِلٌ أَجَلُ
 لِأَهْلِ التَّقَى تَذَكِّي فَتَضَرَّى وَتَشْتَعِلُ
 صَدَاءُ إِذَا يُجَلَى بِبَيْدٍ وَيُضْمَعِلُ

وَمَذْحًا لَهُمْ قَدْحًا لِأَجْلِ اعْتِدَائِهِمْ
 فِيهَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً
 وَرَامَ نَجَاةَ النَّفْسِ مِنْ هَفَوَاتِهَا
 فَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ سَلِيمٍ مُسَوِّقٍ
 تَوَخَّ الَّذِي يُنْجِيهِ يَوْمَ مَعْسَادِهِ
 فَإِنَّ إِرَادَةَ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ
 فَإِنَّ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلْحَقِّ نَيْسَرٌ
 فِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ خَيْرٌ خَلْقِهِ
 نَجَاةٌ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدِّينِ عِنْدَمَا
 وَفِيهَا عَنِ التَّفْرِيطِ مَا يَزَعُ الْفَتَى
 فَهَذَا كَلَامُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 مَدُونَةٌ مَعْلُومَةٌ يَقْتَدِي بِهَا
 وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 وَقَدْ بَيَّنُّوا أَحْكَامَ مَنْ كَانَ كَافِرًا
 فَمَنْ رَامَ تَكْفِيرًا بَغِيرَ مَكْفُورٍ
 وَقَدْ سَلَكْتَ أَعْيَى الْخَوَارِجِ فِي الْوَرَى
 بِهِ مَرْقُومًا مِنْ دِينِهِمْ وَلَا أَجْسَلِهِ
 وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ أَتَى بِمَكْفُورٍ
 فَإِنَّ كَانَ فِيمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ

يَمَضُّ لِلْأَبَابِ لَهُمْ لَيْسَ يَنْدَمِلُ
 نَجُوبٌ فَيَا فِي الْبَيْدِ وَخَدًا بِلَا مَلَلٍ
 نَصِيحَةٌ ذِي وَدٍّ إِلَى كُلِّ مَنْ عَقَلَ
 وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ يَسَى وَمِنْ زَلَلٍ
 خَلَّى مِنَ الْأَهْوَا وَمِنْ مُعْضِلِ الْخَطَلِ
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ عَلَى وَجَسَلٍ
 فَمَنْ رَامَ نَهْجًا لِلنَّجَاةِ عَنِ الْخَلَلِ
 يَبِينُ لِيَذَى قَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الدَّغَلِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ مَنِ الْأَوَّلِ
 يَقُولُ الْفَتَى فِي الدِّينِ قَوْلًا وَيَنْتَحِلُ
 وَيَزْجُرُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَعَنِ الْجَدَلِ
 وَذِي سُنَّةِ الْمُعْصُومِ تُتْلَى لِمَنْ سَأَلَ
 أَوَّلُو الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِلَى خَيْرٍ مَنْتَحِلُ
 مَعَالِمَهَا لِلْسَالِكِينَ بِسَلَا خَلَلِ
 وَحُكْمِ التَّوَلَّى وَالْمَوَالَاةِ وَالْعِلَلِ
 فَعَلَّتُهُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 طَرِيقًا إِلَى ذِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ وَالْوَحْلِ
 غَدَوْا مِنْ شِرَارِ النَّاسِ فِي شَرِّ مَنْتَحِلِ
 فَعَلَّتُهُ التَّفْرِيطُ إِذْ كَانَ قَدْ جَهْلُ
 مِنَ الدِّينِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ قَدْ حَصَلَ

كمثّل الدُّعَا والحبُّ والخوفِ والرَّجَا
 وذلكَ مختصٌّ بحَقِّ إلهِنَا
 وفاعلُ هذا كافرٌ لا عِدَاةَ
 وإن كَانَ هذا في خصوصِ مسائلٍ
 كما هوَ في الأهواءِ والبدعِ الَّتِي
 فيخْفَى عليه الحقُّ عندَ اجتهادهِ
 وليسَ ضروريًّا منَ الدينِ فالَّذِي
 وعنِ خطِّهِ أَوْ كَانَ ذَا بِنَاوِلٍ
 بتكفيره حتَّى يقامَ بحجَّةٍ
 وغيرِ تَقَى الدِّينِ قَالِ بكفره
 وأصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا
 فما فرَّقُوا بينَ التَّوَلَّى وحكْمِهِ
 أخفَ ومنها ما يكفِّرُ فعلُهُ
 وفي الهجرِ إذْ لا يحسنونَ لِفِعْلِهِ
 فللهجرِ وقتٌ فيه يهجرُ منِ آتَى
 ووقتٌ يراعى فيه ما هوَ رَاجِعُ
 وشخصٌ هَذَا لا يعاملُ جهرةً
 ويُهَجِّرُ شخصٌ حيثُ يرتدُّعُ الوَرَى
 وينجِعُ في المهجورِ منَ غيرِ عِلَّةٍ
 إلى غيرِ هَذَا مِنْ مَفاسِدِهِ الَّتِي

وسائرَ ما يأتِي به العبدُ مِنْ عَمَلٍ
 فصَرَفُ الفَتَى للغيرِ هَذَا مِنْ الْعَضَلِ
 وتكفيره لاشكَّ فيه ولا جَدَلُ
 يجيئُ بها مَنْ زَلَّ في الدِّينِ واستَزَلَّ
 مسائلُها تخفى على بعضِ مَنْ نَقَلَ
 وليسَ جليًّا حكمها لمنِ اسْتَدَلَّ
 عليه تَقَى الدِّينِ إن كَانَ قَدْ جَهَلَ
 فذَا لقولِ كَفَرُ والمَعِينُ لم يَقُلْ
 عليه فيأْتِي أَوْ يثوبَ فيُعْتَدِلُ
 ونحنُ إلى ما قاله الشَّيْخُ منتَحِلُ
 هوَ الجهلُ في حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلِ
 وبينَ الموالاةِ الَّتِي هِيَ في العملِ
 ومنها يكونُ دونَ ذَلِكَ في الخَلَلِ
 ولا مَعَ مَنْ هَذَا يعاملُ مَنْ فَعَلَ
 بما يوجبُ الهجرانَ مِنْ غيرِ مَا مَهَلُ
 وأصلحُ للدُّنْيَا وللدِّينِ والمَحَلِ
 لدَرْءِ الفَسَادِ المستفادِ مِنَ الزَّلَلِ
 وينزجرُ الغوغاءُ مِنْ أُمَّةِ السُّفَلِ
 يجيئُ بها المهجورُ مِنْ سائرِ الْعَضَلِ
 يثُولُ بها الْآتِي إلى مُعْضِلِ جَلَلِ

وقد قال أهل العلم من كل عالم
 إمام الهدى أعنى ابن تيمية الرضى
 بأن الورى عند الخوارج حكمهم
 وأهل عقاب إن أساءوا وأذنبوا
 وأهل الهدى والعلم والدين والتقوى
 يعامل في الهجران في قدر ذنبه
 وتجتمع الأضداد في العبد كلها
 كخير وشر والنفاق وضده
 وبر وفجر والفسوق مع التقوى
 كذا سنة مع بدعة واجتماعها
 فيحمد من وجه على حسناته
 كما أنه بالفعل للخير والتقوى
 فحق لدى فضل مراعاة فضله
 يوالى على هذا وترعى حقوقه
 ويبغض من وجه على هفواته
 كما أنه بالسيئات وفعلها
 يراعى الذى قد كان أصلح للفتى
 يعادى على هذا بمقدار ذنبه

وقرره خبر إمام هو الأجل
 بمسئلة الهجران من فاعل الزل
 مشابون إن جاءوا بما يصلح العمل
 ولا حق في الإسلام عند ذوى الخط
 يقولون بالتحقيق في كل منحل
 ويعطى الحقوق اللزومات بلاخل
 فمن حسن فيها ومن سيء الزل
 وكفر وإسلام وجد مع الهزل
 ومعصية مع طاعة حين تفتعل
 كما هو معلوم إلى غير ذى العلل
 ويثنى عليه بل يحب إذا فعل
 يثاب بلا شك على ذلك العمل
 بقدر الذى قد يستحق به الأجل
 وكل على مقدار فضل به حصل
 وزلاته والسيئات من العضل
 يعاقب تنكيلا وزجرا عن الخطل
 وأنفع للدنيا وللدين والعلل
 ويرحمه بالزجر عنها لينفعل^(١)

(١) ينفعل : يفر ، ويتخلص .

فهذه حقوق المسلمين لبعضهم
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليس بسُنَّةٍ
ومن ظنَّ أنَّ الهجرَ هُجرٌ وباطلٌ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يرَ منكراً
ويلزمُ من هجرِ الحقِّ لمبطلٍ
كما ظنَّه من قلَّ في العلمَ حظُّه
وما النَّاسُ إلا مفرطٌ أو مُفرطٌ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبدِ بعضه
وذاك هو المقصودُ بالهجرِ والذي
يكونُ جميعُ الدينِ لله وحده
فليس يُواليهم لأجلِ حُظوظهم
وليس يُعاديهم لذلك أو لِمَا
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابراً
فقد عكسَ المقصودَ بالهجرِ وانثنى
فمن لم يَتَبَّ عن ذنبه مُتجانباً
خصوصاً إذا أدَّى إلى فعلٍ مُنكرٍ
وأبدى اختلافاً بينهم وتدابيراً
وصاروا بهذا بينهم في تقاطع
فلا شكَّ أنَّ الهجرَ ليس بسُنَّةٍ
وأعظمُ من هذا مُعاداةُ بعضهم

على بعضهم والحقُّ بالعدلِ يُنتحلُ
وليس بمشروعٍ فقد زلَّ واختبلُ
فذلك ظنُّ السُّوء من كلِّ من جهلُ
ولا الأمرُ بالمعروفِ أفضلُ مُنتحلُ
لدى القدمِ تكفيرٌ وهذا هو الخطلُ
وليس له فيه مجالٌ ولا دخلُ
وذو وسطٍ بينَ الفريقينِ مُعتدلُ
ولكن مُراعاةُ لقصدٍ هو الأجلُ
يرى غيرَ هذا فهو لاشكَّ قد وهلُ
فيرحمُ هذا الخلقَ للحقِّ عن زلُّ
ولكن لأجلِ الله قصداً إذا فعلُ
يكونُ لمكنونِ النفوسِ من الدُّغلُ
ولا الحالَ والأحوالَ والراجحُ الأجلُ
عليه الشيءُ من كلِّ وجهٍ بلامهلُ
أيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويرتذلُ
وأفضى به هذا إلى القولِ بالخطلُ
وبُغضاً طويلاً مستمراً بلا مللُ
وكان على ذنبِ دع الكفرانِ حصلُ
وليس بمشروعٍ على هذه العُصْلُ
لبعضٍ على جهلي بما كان يُنتحلُ

ولكن بتقليد لمن كان هـاجراً
فيهجر إنساناً محققاً لظننه
وما هو إلا جاهل ذو غاوة
فينحو لما يهوى ويعمل للهوى
فلا بد من علم عليه دلائل
وكان على هذا ذوو الدين والتقى
وما ذاك بالدعوى ينال وبالمنى
على نهج ما قد سنه سيد الورى
وليس مرادى بالكلام معيذاً
ولكن مرادى أن فى الناس من له
فمن رام للتحقيق نهجاً موضحاً
فهذا كلام الشيخ فى الهجر واضح
وتفصيله فيمن أتى بمكفر
ذكرناه بالمعنى لعسر نظامه
ومسألة أخرى وذلك أنهم
فإن كان نهياً أطلقوه وعمموا
وفى ذاك تفصيل يُراد إذا أتى
كمثل نصوص فى الوعيد إذا أتت
وذلك تفصيل قد كان حكمه
إذا كان هذا ظاهر الحال قد بدا

وإن كان ذا جهل بما كان ينتحل
صواب الذى قد ظنه الفاضل الأجل
ترأس لا بالعلم لكن بما جهل
ويحسب أن الحق ما كان قد فعل
من السنة المثلى ومن نص ما نزل
بعلم وحلم لا بطيش ولا عجل
ولكنه بالعلم يدرك بل ينزل
وكان عليه الآل والصحب فى العمل
ومن ظن أن القصد هذا فقد وهى
هواء فينحو نحو هذا وينتحل
عليه منار الحق بالنور يشتعل
بمسألة معروفة القدر والمحل
وقد كان معلوماً لدى كل من عقل
وإن كان لا يخفى الصواب من الزلل
إذا سمعوا شيئاً من الدين ينتحل
بغير دليل يقتضى ذلك العمل
وليس على إطلاقه عند من عقل
وأطبق لفظ المثل فى حكم ما نزل
كأحكامهم فى القتل والمال والمحل
وإن كان لأفالحكم بالعكس ينتحل

ومثل نصوص في التحاكم عند مَنْ
وفي ذاك تفصيل وحكم مقرر
وما جاء عن خير الأناس محمد
فمن ظن أن الحق فيما يقوله
فذلك كفر مستبين وردة
ومن كان يدرى أن ذلك باطل
ولكن أرادوا قتله فاطاعهم
إلى غير هذا من تفاصيل ما أتى
فذا عمل الكفر ليس بمخرج
وإن كان أمراً مطلقاً أو مقيّداً
فلم يأت بالمأمور إمّا لعجزه
إمّا مراعاة لما هو راجح
وإمّا لأمر غير ذلك موجب
جفوه ولم يستفصلوه ويسألوا
رموه بما لا يستحق وأنكروا
وهجرانه لاشك فيه لديهم
إذا سلم الإنسان من قول بعضهم
فإن كان هذا الأمر ليس مكفراً
ومن واجبات الدين أو مستحبة

بغير الهدى في الناس يحكم لم ينزل
لدى كل ذي علم عليهم بما نزل
وأصحابه والآل والسادة الأول
طواغيتهم لافي الذي جاءت الرسل
ولا شك في تكفير من قال أو فعل
وليس يحق حكمهم وهو في وجل
ليخلص منهم بالذي كان قد حصل
به العلما في كل ذلك من علل
من الدين بل فيه الوعيد الذي نزل
وقصر بعض الناس في ذلك العمل
وإمّا لتقصير ونسوع من الكسل
ودرء فساد يتقيه من السفل
لترك الذي أولى فأهمل أو غفل
فإن كان لم يعمل بذاك ولا حصل
عليه وإلا فسقوه بما فعل
على ذلك الأمر الذي ليس يهتمل
كفرت بترك الحق والفعل للزلل
لتاركه بل طاعة حين تفتعل
ومندوبه أو سنة القول والعمل

فمن لم يَقُمْ بالواجباتِ تَكَاسُلاً
 فيهَجَرَ هَجْرَاناً على قِدرِ ذَنْبِهِ
 كما قَسَدَ أَبْنَاءُ حُكْمٍ ذَلِكَ أَوَّلًا
 وَأَزْكَى صَلَاةٍ يَبْهَرُ الْمَسْكُ عَرْفُهَا
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ وَالتَّابِعِينَ هُمْ
 بَعْدُ وَمِيْضُ الْبَرْقِ وَالرَّمْلُ وَالْحَصَى
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَبَّ نَائِمٌ
 وَجَهْلًا وَتَقْصِيرًا فَقَدْ جَاءَ بِالْخَطْلِ
 وَلَيْسَ كَذِي الْكَفْرِ الْمُضِلُّ وَالْخُتْلُ^(١)
 بِتَفْضِيلِهِ حَقًّا مِنَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ تَتْرَى مَدَى الْأَمَلِ
 وَمَنْ كَانَ يَقْفُوهُمْ عَلَى صَالِحِ الْعَمَلِ
 وَمَا نَاءَ فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَمَا أَفْلَ
 وَمَا نَهَلَ وَذُقْ الْمُدْجَنَاتِ^(٢) وَمَا انْهَمَلُ



(١) الختل : المكر والدهاء .
 (٢) المدجنات : الدجن الباس الفيم الأرض واقطار السماء ، والمراد
 المظلمات .

تجاوز و غلو

أقول هذا كله لا يُعقل
إلا أكاذيب رواها عصبه
بل كلها موضوعة مكذوبة
بل الذي في الشرع أن المصطفى
مختاره من خلقه وأنه
وأنه الناس فيما بينهم
واسطة بوحيه يهديهم
فمن يقول إنه أصل لهذا
من رحمة من ربنا سبحانه
إلا وهذا المصطفى أصل لها
فقد أتى بفريسة معلومة
فليأتنا بآية عن ربنا من قال ذا
وقد أتى من بعد هذا كله
بأنه معاذ من يشكو له
أو أنه من غير إذن شافع
وأنه الملاذ فيما يُرتجى
وأنه محط أحمال الرجا

ولا له في الشرع أصل منزل
مرفوضة أقوالهم لا تُنقل
والطعن فيها كلها مستعمل
محمداً رسولاً والأفضل
إلى جميع الخلق حقاً مرسل
وبين ربى بالهداء يفصل
بما به الله الكريم ينزل
الخلق طراً أو لما قد ينزل
في الملك والملوك أو ما يرسل
من كل ما يختص أو ما يشتغل
بل ليس هذا في العقول يُعقل
أو سنة محفوظة لا تُجهل
بمكر لا يرتضيه الكمّل
أف لما قد قاله ذا المبطل
فهو شافع سمردياً^(١) يقبل
وأنه الكهف المنيع المعقل
لأنه الرجعى له والموئل

(١) سمرديا : أبديا دائماً .

وَأَنْ يُنَادَى إِنْ أَلَمْتَ أَزْمَةً
فَهَذَا كُلُّهُ شِرْكٌ بِهِ
فَهُوَ الْمُنَادَى وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ
وَهُوَ الْعَادُّ وَحْدَهُ إِنْ أَزْمَةً
لَا عَبْدُهُ الْمُعْصُومُ فَهُوَ الْمُجْتَبَى
لَكِنَّا لَا نَدْعُ إِلَّا رَبَّنَا
مَا مَسَّ عَبْدٌ كُرْبَةً أَوْ نَسَابَةً
إِلَّا وَرَبِّيَ اللَّهُ فَسَرَّاجٌ لَهَا
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَوْلٍ يُرْتَضَى
فَالْمُسْتَكْبَى لِلَّهِ لَا لِلْمُضْطَّافَى
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يُعْنَسَا لَمْ نَطِقْ
وَهُوَ الَّذِي لَا رَبَّ حَقٌّ غَيْرُهُ
هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ وَهَابِيَّةٌ
وَهُوَ الصَّوَابُ حَقِيقَةً إِذْ كُلُّهُ
لَا مَا ادَّعَاهُ الْكُفْرُ أَوْ مَا قَالَهُ
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِقَطْبٍ لِلْوَرَى
بَلْ كَانَ قَطْبَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ الَّذِي
فَانْبَسَّ مِنْهُ خَلْفَ الظَّهْرِ لَا تَعْبَأُ بِمَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ سَرْمَدِيًّا دَائِمًا
مُحَمَّدٌ نَبِيُّهُ وَعَبْدُهُ

وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا لِاتِّمِهْلِ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الْمَلَاذُ الْمُرْتَجَى وَالْمُوْتِئِلُ
أَوْ كَرْبَةً تَعْسِرُو لَنَا أَوْ تَنْزِلُ
وَهُوَ الْمَطَاعُ أَمْرُهُ لَا يُهْمَلُ
فِي كُلِّ مَا نَرْجِسُوهُ أَوْ مَا نَأْمَلُ
مِنْ نَسَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِمَّا يُغْضَلُ
لَا عَبْدُهُ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْقِلُ
فِي الْمُصْطَفَى مِمَّا يَقُولُ الْمُبْطِلُ
وَهُوَ الَّذِي إِنْ لَمْ يَجِبْ مِنْ نَسَائِلِ
جَمَلًا لَعَجَزَ إِنْ دَهَا مَا يُثْقَلُ
وَهُوَ الرَّجَا وَالْمُلْتَجَا وَالْمُوْتِئِلُ
وَالْحَقُّ مَا قَالُوهُ وَهُوَ الْأَكْمَلُ
حَقٌّ وَتَحْقِيقٌ وَأَمْرٌ يُعْقَلُ
مَنْ قَدْ دَعَاهُ الْقَطْبُ وَهُوَ الْأَرْدَلُ
فِي دِينِهِمْ بَلْ كَانَ مِمَّنْ يَجْهَلُ
أَغْوَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
قَدْ قَالَهُ هَذَا الْغَوِيُّ الْمُبْطِلُ
تَهْدِي لِخَيْرِ النَّاسِ ذَاكَ الْأَكْمَلُ
وَصَحْبُهُ وَآلِهِ لَا نُهْمِلُ

منتصر لشيخ أثير

لعمر ك ما يذرى الغيبى بآنه
 ورد على من شاد سنة أحمد
 وأعلى من الكفر الصريح معالما
 وأرمى لها في قلب كل معطل
 لترسو ويرق كل من رام فرية
 ويسعى بأن يدعى حسين وخالد
 ويدعى الرفاعي بل علي وحمزة
 به يقصد الرحمن جل جلاله
 وقد قام هذا الوغد منتصرا له
 ولكن ببهتان وسببة مفتر
 وأرخی عنان الجهل والظلم خاليا
 ولو ظفر المخدول بالعلم والهدى
 ولكنه والحمد لله وحده
 فحاد وأبدى ترهات وضيعه
 وقد قام كالجرباء يرنو بطرفه
 وما ضر إلا نفسه باعتراضه
 وأنى لهذا الوغد علم بما به

أتى مؤردا من مورد الشرك مظلم
 بأوضاعه اللاتى بها قد تكلم
 أشاد لها دحلان من كان أظلم
 جهول وأقراك رسوما وسلم
 بأسبابها طودا من الكفر قد طما
 وزيد ومعروف ومن كان أعظما
 ويدعى لعمرى العيدروس بكلمة
 فبعدا لأرباب الضلالة والعمى
 بلا حجة أدلى بها إذ تكلم
 على علماء الدين ظلما ومائما
 من العقل والبرهان والشرع ماتما
 لأبداهما فورا وما كان أحجما
 من العلم بالبرهان قد كان معدما
 وأقوال أعداء بها الإفك قد طما
 إلى الشمس غدوانا وبغيا ومائما
 ونصريه من كان أعمى وأبكما
 يدان ويرجى فاطر الأرض والسما

ولو كان يدرى ما هذى بضلاله
ولكن أهل الزيف في غمراتهم
خفافيش أعشاهَا من الحق شمسُه
فلما دجى ليل الضلالة أقبلت
أيحسب هذا القدم والوغد أننا
سنضرب من هَامَاتِهِمْ كل قمح
ونشدخ بالبرهان يافوخ إفكه
وما كان أهلاً أن يُجاب لجهله
ولكن ليدرى أن في الربيع والجمي
ويعلم أنا لا نزال ولم نزل
وفي زعم هذا الأحمق الوغد أنه
وأن ذوى الإسلام أهل ضلالة
ذوى الدين بالغى الذى هو أهله
أيوصف بالإسلام من كان مُشركاً
لعمرى لقد جئتم من القول منكراً
فياويحه إن لم يتب من ضلاله
فهذا اعتقاد الشيخ إذ كنت جاهلاً
ولم تتحقق أو علمت وإنما
فلم تبصر الشمس المنيرة في الضحى

وسطر في أوراقه الجهل والعمى
فليس لهم عن مهيح الكفر مَرْتَمًا
وأعمها إشراقه إذ تبسّمَا
وجالت وصالت حين حن وأظلمَا
غفلنا وما كنا غفاة ونسق ما
ونبكم صنيدياً تحدى وغمفاً
فيصبح مثلوغاً^(١) وقد كان مبهماً
وهجنة ما أبداه لما تكلمَا
رماً أعدوا للمعادين أسهماً
على ثغرة المرمى قعوداً وجئما
وأصحابه أهل الهدى حين نسما
وأهل ابتداع بئسما قال إذ رمى
وكان بما أبدى أحق وألوماً
ويوصف بالإشراك من كان مسلماً
وزراً وبهتاناً وأمرأ محرمًا
لسوف يرى جهراً ويضلى جهنماً
بأحواله بل قلت زوراً ومائماً
دعاك إلى ما قلته البغى والعمى
وأعشاك منها ضوءها إذ تبسّمَا

(١) مثلوغاً : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانتلغ .

فحدق بعين القلب فيها مفكراً
فإن كان هذا أصل كل ضلالة
وليس هو الدين الحنيف والهدى
وليس اعتقاداً للآئمة كلهم
فقد خاب مسعى كل حبر وجهيد
وكان هو الآتى بكل فضيلة
وعباد عبد القادر الحبر ذى النهى
ويقصد بالأمر المحرم فعله
وقبر ابن علوان الذى شاع ذكره
وقبر ابن عباس وحواً وزينب
على ظهرها من معبد لدوى الردى
لئن كان أصحاب الحديث ومن على
وكانوا على غير الهدى لاتباعهم
وكان وعباد القبور على الهدى
فقد هزلت واخلو لق الدين وانمحت
فيا منصفاً بالله آية عصبية
فكن حاكماً بالحق لا متعصباً
أمتخذاً الأنداد لله جهرة
ويدعوه فى كشف الملمات إن عرت
وجبر مهوض وانتصار على الهدى

وأنصف بحكم العدل إن كنت مسلماً
وكل فساد فى الورى قد تجهماً
وكان لدى هذا ابتداعاً ومائماً
وآخرهم فيه قفا من تقدمما
وقد سلکوا نهجاً من الغى مظلماً
وأصحابه أهل الضلالة والعمى
وما فى المعلى حيث من كان يرتضى
من الكفر والشرك الذى كان أظلماً
كذا البرعى والزيلعى إذ يعظماً
وقبر على والحسين وكلما
ومشهد كفر غيه قد تعظماً
طريقتهم جاءوا ضلالاً محرماً
من الدين والتوحيد ما كان أقوماً
يقيناً ولما يألّفوا قط مائماً
معالمه بين الورى إذ تهدماً
على الدين والتوحيد إن كنت مسلماً
وكم من آتى ظلماً وإفكاً محرماً
يحب كحب الله عبداً معظماً
وتفريجه كرباً أضراً وآلماً
وعز وإسعاف على كل من رعى

ويرجوه في جلب المنافع جملة
ويطلب منه الغوث بل يستعينه
ويخشاه بل ينقاد بالذل رهبة
يُنِيبُ إلى من ليس بمالك ذرة
وقد كان فيما نابيه متوكلًا
ويخضع منقادًا له متذللاً
ويهرع بالمشذور والذبيح لاجئًا
أهذا أم العبد الذي ليس خائفًا
ملكًا عظيمًا قادرًا متفردًا
ويعلم أن الله لا ربَّ غيره
فأفعاله سبحانه وبحمده
فليس له فيها شريك ولا له
كذلك لا يدعى ويلجأ ويرتجى
سواه فأنواع العبادَةِ كلها
فأيُّهما أولى وأهدى طريقةً
أهذا الذي أدى العبادات كلها
أم المشركون الجاعلون لربهم
وقد كان فيما قد تقدم عبرة
بأخبار أحبار ثقات أئمة
وفي نجدنا من ذاك مأسر ذكره

(١) أدلهم : ادلهم الأمر اشتد .

ويقصده فيما أهم وأنساما
إذا فادح الخطب ادلهم^(١) وأجهما
ومتصغرا بل مستكينًا مسلمًا
ويرغب في مأول مأمينه يرتعى
عليه وينسى فاطر الأرض والسما
ومتسلمًا هذا هو الكفر والعنى
إليه بما أدى وأبسى وعظمًا
ولا راجيًا إلا إلهًا معظمًا
معادًا ملأًا للعباد ومعصيًا
هو الخالق الرزاق بل كان مُنعمًا
تفرد عن نِدِّها وتعظمًا
مثيل فيدعى أو نديد فيرتعى
بكشف ملهم أو مهم تفخمًا
بأفعالنا لله قصداً تحتمًا
وأيُّهما باللوم قد كان ألومًا
بأنواعها لله حقًا معظمًا
عديلاً فأنصف أينما كان أظلمًا
لمن كان ذا قلب وقد كان مسلمًا
عن الشرك في الأقطار والظلم والعنى
وفي كل قطر منهل الكفر قد طما

فأظهر مولانا بفضل ورخصة
تقياً نقياً المعبى مهذباً
تبحر في كل الفنون فلم يكن
وسباق غايات وطلاع أنجد
فاطد للتوحيد ركناً مشيداً
وحذر عن نهج الردى كل مسلم
فأقوى وأومى كل كفر ومعبد
وجادله الأبحار فيما أتى به
وألزم كلاً عجزه فتألبوا
فلم يخش في الرحمن لومة لائم
وكل امرئ أبدى العداوة جامداً
فأظهره المولى على كل من بغى
وكيف وقد أبدى نوابغ جهلهم
وألغمه بالحق والصدق صخرة
وقد رفع المولى به رتبة الهدى
فزالت مبانى الشرك بالدين وانمحت
وحالت مغاني الغى واللهم والهوى
فيايتها المكي أقصر فإئتما
فكم من أخى جهل أتى من شقائه
فغودر مجلولاً على أم رأسه

وجود وإحسان إماماً مفهماً
نبيلاً جليلاً بالهدى قد ترسماً
يشتق له فيها غبار ولن وما
وبحر خضم إن تلاطم أو طمما
وأرشد حيرانا لذلك وعلمما
وهذا من الإشراف ما كان قد سما
بنجد وأعلى ذروة الحق فاستمى
وكل امرئ منهم لدى الحق أحجماً
عليه وعادوه عناداً ومائماً
ولا صده كيد من القوم قد طما
وبالكفر والتجهيل والبهت قد رمى
عليه وعاداه فما نال مغنماً
فكم يقول منهم تحدى فأبكمما
وكان إذا لاقى العداة عثمماً
بوقت به الكفر اذلهم وأجهماً
وقل حسام كان بالكفر لهذماً
بإشراق نور الحق لما تبسماً
قصاراك أن تلقى الكماة فتندماً
ليبنى من الكفران ركناً مهذماً
وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً

كَنْجَلِ بْنِ جَرَجِيسٍ وَدَخَلَانِ إِذْهُمَا
 فَمَنْ رَامَ خِذْلَانًا لِإِدِينِ مُحَمَّدٍ
 سَنَسْقِيهِ بِالْبَرْهَمَانِ كَأْسًا رَوِيَّةً
 فَلِلدِّينِ أَنْصَارُ حِمَاةٍ تَجَرَّدُوا
 وَقَدْ خِلَتْ أَنْ الرَّبْعَ أَقْفَرَ مِنْهُمْ
 بَرْدٌ عَيٌّ سَامِعٌ لَا يَقُولُهُ
 أَوْ الْأَحْمَقُ الْمَسْلُوبُ لُبَّةَ عَقْلِهِ
 وَلَكِنَّهُ مِنْ غِيهِ وَغِيَائِهِ
 قَدْ اقْتَرَحَا كِذْبًا وَإِفْكًَا مُحَرَّمًا
 وَنَاصِرَهُ نَالَ الشَّقَاءَ الْمُخْتَمَا
 إِذَا مَا تَحَسَّاهَا سَمَامًا وَعَلَقَمَا
 وَقَدْ فَوَّقُوا نَحْوَ الْمُعَادِينِ أَسْهُمَا
 فَأَجْرِيَتْ أَقْلَامًا مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 وَيَحْكِيهِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مُبَرَّسَمَا
 وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ إِذَا مَا تَكَلَّمَا
 بِشَيْعٍ خُدَارَى مِنَ الْجَهْلِ قَدْ طَمَا

إمام جليل

ألا قل لذي الجهل المركب إنما
وخلت طريق الغي رشدًا ومنهجًا
وما هكذا حال امرئ ذي جلاله
أليس منار الحق كالشمس نيرًا
ومن كان أعمى القلب والرآن قد على
لعمرى لقد أخطأت رشدك فائتد
وكن سالكًا إن كنت للرشد طالبًا
طريقة أزكى العالمين محمد
ودع طرقًا للغي والبغي والهوى
أمنتك نفس بالهوان مهينة
فرمت من الرأي المقتد أن ترى
بطعنك حيا يا هبئع بالهوى
على سالكي نهج النبي محمد
وعاديتمو من جهلكم وغبايكم
سعى جهده في نشر سنة أحمد
وذلك صديق الذي شاع ذكره
وجرد توحيد الرسالة فاعتلت

سلكت طريقًا غيها قد تجهما
من الرشد غيا من شقاء ومن عمى
ولا عالم بالعلم والفضل قد سما
ومنهج أرباب الضلالة مظلمًا
عليه فقد أضحي من الرشد معدما
وراجع لما قد كان أهدي وأقوما
مريدًا وللحق الصواب ميمما
وأعلاهمو قدرًا وفخرًا وأكرمًا
أضلتك يا من كان أعمى وأبكما
صعودًا وسعدًا بالأمانى ومغتمًا
إمامًا بلا علم مهابًا معظما
وبالبغي والدعوى وجهل تجهما
وأنصاره تبًا لذي الجهل والعمى
إمامًا همامًا ألمعيا مفهمًا
وأطد أركانًا لها أن نهدمًا
وأنجد في كل الفنون وأتھما
به السنة الغرا لأمن ترسمًا

وقد ذم جهلاً من سفاهة رايه
وهذا الذي لا يرتضيه مُحقق
إمام جليل جهيد وموفق
وأنت فمسكين جهول وفارغ
لدى كل ذي علم وفهم وفطنة
ومن عمه أن قُلتمو من سفاهة
وأعلنتموها في الأنام عداوة
وقام بها أشقاكمو من شقائيه
ولم يعلم القدم الغبي بأنه
ولكنه والحمد لله وحده
وقد صار كالجرباء يَرْنو بطرفه
وما ضر إلا نفسه باعتراضه
وجرد توحيد العبادة مُخلصاً
فمنها الدُّعا والاستغاثة واللجا
وقررها في كتبه مُتظاهراً
فكفر من قد كان للشرك فاعلاً
ويدعوه في كشف الشدائد إن عرت
ويرجسوه في جلب المنافع جملة
ويطلب منه الغوث بل يستعينه
وبخشاه بل ينقاد بالذل رهبة

على السنة الغرراً إماماً مُفحماً
ولا عالم يخشى العلم المعظماً
وكان إذا لاقى العداة عثمناً
وقاصر باع واطلاع فلستما
سواء فأقصر ما لما رمت مُرتى
أكاذيب أفاك حسود تحكما
وقلتم من البهتان أمراً محرماً
وخذلانه لما اعتدى فتكلمنا
أقَى مَورداً من مَورِد الغي مظلماً
من العلم والتحقيق قد كان مُعلماً
إلى الشمس عداواناً وبغياً ومائماً
إماماً لعمرى بالهدى قد ترسماً
بأنواعها لله حقاً مُعظماً
إلى من علا فوق الخلائق والسماء
بذلك لا يخشى عداً ولوماً
يحب كحب الله عبداً مُعظماً
وتفريجه كرباً أضر وآلماً
ويقصده فيما أهم وأساماً
إذا فادح الخطب ادلهم وأجهماً
ومستصغراً بل مُستكيناً مسلماً

بنيبُ إلى من ليس بمسلك ذرة
وقد كانَ فيما نابِه متوكلًا
ويهرعُ بالندورِ والذبح لاجئًا
ويخضعُ منقادًا له متذللاً
بنصِّ كتابِ الله جل ثناؤه
وأقوالِ أعلامِ الهدى وذوى التقى
وقررَ أيضًا في نصانيفه التى
وضعتَ بها ذرعًا لرقعة دينكم
فقال كما قال الأئمة قبله
فأثبت أوصاف الكمالِ لربّه
وفوقية الرحمنِ جلّ جلاله
ولم يتأوّلها بسرّأى مُفَنِّسِدِ
وإنّ كلامَ الله ليس حكايةً
يقولُ وقال الله جلّ وقائِلُ
ولا هو معنى قام بالنفس مثلما
وكلُّ أحاديثِ الصفاتِ فإنّه
فمن رآه تأويلًا لها فهو سالكُ
ومبتدعُ في الدينِ أعمى مقلدُ
وهذا الذى من أجله قد طعنتمو

ويرغبُ في مأمولٍ ما منه يُرتَمَى
عليه وينسى فاطر الأرض والسما
إليه بما أدّى وأبدى وعظّمَا
ومستسلمًا هذا هو الكفرُ والعَمَى
وسنة من قد كانَ بالله أعلمَا
ومن للورى كانوا هداةً وأنجمَا
لهنّ ارتضى من كانَ عدلًا مفهمَا
وللعجبِ بالدعوى وجهلٍ تحكّمَا
وسار على منهاج من قد تقدّمَا
وأسمائه الحُسنى جميعًا وسَلّمَا
على عرشه عن خلقه بأن واستمّا
كما قاله من قد بغى أو تجهمَا
بل الله مولانا به قد تكَلّمَا
إذا شاء هذا أقولُ من كانَ مُسلمًا
يقولُ بهذا القولِ من كانَ أظلمَا
يقولُ بها من غيرِ أن يتلَعَثَمَا
طريقة جهنمِ ذى الضلالِ وذى العَمَى
لكلِّ غوى جاهلٍ أين يَمّمَا
عليه بها لما ارتضاها وعَلّمَا

وَقَرَّرَ تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ جَهْرَةً
وَقَدْ قَلْتُمُو مِنْ جَهْلِكُمْ وَافْتَرَاثِكُمْ
يَحْطُلُ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً
وَأَشْيَاءَ أُخْرَى لَا تَلِيْقُ بِعَالِمٍ
وَلَا عَزْوٍ مِنْ هَذَا التَّهْوِيرِ وَالْبُذَا
فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَّ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمُرَامِ اجْتِهَادُهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثْمَةً
وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لِئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشَيِّدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
فِي كُتُبِ الْأَحْنَافِ مَا كَانَ يَرْتَضِي
وَكَمْ قَدَّمُوا رَأْيَا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُمْ
لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِ الْأَثْمَةِ كُلِّهِمْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطُّغْنُ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلَى لَهُمْ أَجْوَانٌ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وَعَابَ عَلَى مَنْ زَاغَ عَنْهَا وَأَخْجَمَا
وَبُهْتَانِكُمْ قَوْلًا عَظِيمًا مُحَرَّمًا
وَمَا قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِنَّ حَرَمًا
أَشْعَمَ لَهَا ذِكْرًا وَجَهْرًا تَجَرُّمًا
وَمِنْ قِحَّةٍ أَعْلَنْتُمُوهَا مِنَ الْعَمَى
وِخَالٍ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقَدَّمَ
جَهَابِدَةً كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمَا
وَلَا بُدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرُبَّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مَهْدَمًا
فَنَرَجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلَلٌ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
فَكَمْ خَالَفُوا نَصًّا خَنَانِيكَ مُحْكَمًا
مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُعْضَلَاتِ كَمِثْلَمَا
وَمَا مِنْهُمْو إِلَّا وَأَخْطَا وَأَوْهَمَا
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَائِمًا
تَصَانِيْفَهُمْ يَامِنْ بَغْيٍ فَتَكَلَّمَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْرُمًا
وَلِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا

ولو كنت تدرى أو لك اليوم حاجة
وفوق للأعداء من كل جاهل
فكم من أخى جهل أتى من شقائه
وعاث سفاهاً فى ذوى الدين والهدى
فغودِرَ مجدولاً على أم رأسه
ألا فأفيقوا وارغوا وتنذموا
ودع أيها المغرور ما كنت قائلاً
ولا تتعرض للهداة فإنما
لئن كان أصحاب الحديث ومن على
وكانوا على غير الهدى لاتباعهم
وأنت وعباد القبور ومن على
هداة تقاء سالكون طريقة
فقد هزلت واخلوq الدين وانمحت
وقد خاب مسعى كل حبر وجهبذ
رويداً عن الأمر الذى لم تكن له
ودعه لأهل العلم والفضل والنهى
فهلاً إلى أمر سوى ذا طلبتسه
أظنيت يا أعمى البصيرة أننا
سنضرب بها من تحدث العدا

بنفسك ما عرضتها لمن ارتما
من الآى والأخبار يا وغد أسهما
ليبنى من الكفران ركناً مهتما
وكان بما أبدى جرياً غشمشماً
وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
وفيثو إلى ما كان أهلى وأقوما
من الزور والبهتان إن كنت مسلماً
قصاراك أن تلقى الكماة فتندما
طريقتهم جاءوا ضلالاً محرماً
من الدين والتوحيد ما كان أسماً
طرائق أهل الزيف ممن تجهمها
من الحق أولى بالصواب وأحكما
معالمه إذ كنت أنت المقدما
وقد سلكوا نهجاً من الغى مظلماً
بأهل فلم تبلغ إلى شأو من سما
فلن تغدو القدر المهين المذمما
• بطعنك والتفنيذ إذ كنت معدماً
غفلنا فما كنا غفاه ونوما
ونبكم صنديداً تحدى وغمغما

ونشدخ بالبرهان يا فيوخ إفيك
فمن رام خذلانا لدين محمد
فخذها نبأاً من حنيف موحّد
فنحن بحمد الله ياوغد لم نزل
وأزكى صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كلّ تابع

فيصبح مثلوغاً وإن كان مبهما
وأنصاره نال الشقاء المحتما
تمزق إفكا من ضلالك مظلم
على ثغرة المرمى قعوداً وجثما
على السيد المعصوم من كان أعلم
وتابعهم مادامت الأرض والسما



جائِلةُ الخُفَّاشِ

أَلَا بَلِّغَا الْمَافُونَ مَنْ كَانَ الْأَمَّا
 وَخَالَ صَوَابًا مَا أَتَى مِنْ ضَلَالِهِ
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ غِيَّهِ لِنَبَائِهِ
 وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
 وَمَنْ كَانَ فِي بَيْدِ الضَّلَالَةِ هَائِمًا
 كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى الْقَرِيضَ سَفَاهَةً
 يُنَاضِلُ عَنْ شَيْخٍ لَهُ ذِي غِبَاوَةٍ
 وَأَغَشَتْهُ لَمَّا كَانَ لَيْسَ بِعَالِمٍ
 كَجَائِلَةِ الْخُفَّاشِ أَظْلَمَ لِبُلْهَا
 وَلَوْ طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَكُنْ
 فَعْبَرٌ عَنْهُ جَاهِلٌ مَتَمَعْلِمٌ
 وَأَفْصَحَ عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ مَرَكَّبٍ
 فَقَالَ وَأَبْدَى تُرَاهُنَاتٍ وَزُخْرَفًا
 وَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يَجِيبَ لَجْهَلِهِ
 وَمَاذَا عَسَى أَنْ قَدْ تَهَوَّرَ وَاعْتَصَدَى
 فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبَ فِي الْجَوِّ نَابِجٌ
 وَذَلِكَ شَأْنُ الْكَلْبِ لَا مَيِّزَ عِنْدَهُ
 جَوَابًا لَهُ لَمَّا هَدَى وَتَكَلَّمَ
 فَجَالَ بِدِيَجُورِ الضَّلَالِ مُصَمَّمًا
 فَعَاثَ فُسَادًا وَارْتَضَى مَاتَوْهُمَا
 فَسُحْقًا لِلْأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
 تَنَكَّبَ عَنْ نَهْجِ الْهُدَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَأَسْهَبَ فِي الْأَمْرِ الْمُحَالِ تَحَكُّمًا
 مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ كَانَ مُعَدَّمًا
 آيَاتُ ضِيَاءِ الْحَقِّ لَمَّا تَبَسَمَا
 فَجَالَتْ وَصَالَتْ فِي الدُّجَا حِينَ أَظْلَمَا
 لِيُضْحَى لَهَا مِنْ حَيْرَةِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
 بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
 وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَىِّ مَظْلَمًا
 مِنَ الْقَوْلِ تَمْوِيهَا وَإِفْكًَا وَمَائِمًا
 وَلَا أَنْ يَجَابَ الْقَدَمُ إِذْ كَانَ مُعَدَّمًا
 بِسَبِّ وَتَلَبٍّ إِذْ هَدَى وَتَهَكَّمَا
 وَهَلْ كَانَ إِلَّا بِالْإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
 وَلَا فَرْقَ فَاعْرِفْ جَهْلَهُ إِذْ تَكَلَّمَا

وما كان كفاءاً للجواب لأنّه
ولكنّه قد جاء قتل فواسق
فويسقة قد حلّ في الحلّ قتلها
لظعن الجهول الوغد في الدين جهرة
ونصرتيه فذمّا جهولا هيبينغا
لعمري لقد أخطأ وجاوز حده
ليصرف بالقول المزخرف نحوه
فموه فيما قاله من قريضه
(فمن قلّد الأهوى أزمة عقله
(ومن يَبغ غير الحقّ عجباً برأيه
أقول نعم لو كان عنها بمعزل
وأيقن أن قد جاء إفكاً ولهجماً
ولو كان ذا علم لأبصر جهله
ولو كان ذا عقل لأداه عقله
ولو كان هذا الفساد يعمل بالذي
ولكنّه في غمرة الجهل والهوى
فظنّ الغبيّ الوغد أن طريقه
لذا قلّد الأعمى هواه فقاده
رقى مرتقى صعباً وقد كان مرتقياً

غبيّ وممن قال إفكاً مرّجماً
وهذا الذي أبدى القريض المذمّا
وفي حرم الله كان محرّماً
وتضليل أهل الحقّ عدواً ومائماً
وتكفيره حبراً إماماً مفهّماً
ورام صعوداً بالدعاوى وأوهما
وجوّه طغام حائرين ذوى عَمَى
بأن قال في إنشائه حين أقدمّا
فلا عجب يأتى بما كان أعظماً)
فذاك من التوفيق قد كان معدّماً
لشام طريق الحقّ كالشمس قيماً
لعمري لدى الأبصار قد كان مظليماً
عياناً عناء لا يفيد ومائماً
لنهج طريق المصطفى أين يَمّمّا
يقول لأمسى راجعاً مُتندّماً
فلم يدر ما ذا قال لما تكلمّا
طريقة رشد نهجها كان أقومّا
إلى هوة الأهوى فأغوى ذوى العمى
عليه فرام الوغد فتقاً ومُسْتَمّا

إلى ذروة المجد والمجد إنما
فظنَّ الحَيَارَى النَّاكِبُونَ عن الهدى
وَدَرَسَ واستفتاه مَنْ كَانَ جَاهِلًا
فلم يَعْرِفْ بِالذَّنْبِ مِنْهُ وبِالْخَطَا
فهَلْ بَعْدَ تَقْلِيدِ الهَوَى وَاتِّبَاعِهِ
وهَلْ بَعْدَ هَذَا الْعُجْبِ بِالرَأْيِ ضَلَّةٌ
بِتَضْلِيلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
وَأَحْجَرَ كَالْخُفَّائِشِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ
بِجَهْلٍ وَبِهْتَانٍ وَسُبَّةٍ مُفْتَرٍ
إِذَا فَاتَهُ التَّحْقِيقُ لَبَسَ بِالْهَوَى
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَقُلْ لَهُ
فَقُولُكَ يَا بَنَ اللَّوْمِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
عَلَى أَتْنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
عَلَى حَسْبٍ مَا أَسْتَطِيعُ لَا آلَ جَاهِدًا
وَأَحْمَى حِمَى الْإِسْلَامِ أَنْ يَطَأَ الْعِدَى
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنُصْرَةٍ
وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِلَطْفِهِ
وَلَا غُرُوْ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ وَمُرْتَمَى
فَقَدْ شَتَمْتُ أَعْنَى فَرِيشًا مُحَمَّدًا

يُنَالُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَقًّا وَيُرْتَمَى
بِهِ الْخَيْرَ لَمَّا أَنَّ غَدَا مُتَعَمِّمًا
فَظَنُّوه حَبْرًا عَالِمًا مُتَرَسِّمًا
كَلَيْلِيسَ لَمَّا أَنْ أَصْرُ وَأَجْرَمَا
وَتَقْدِيمِهِ نَهْجًا سَوَى ذَلِكَ مُرْتَمَى
وَلَوْ كَانَ يَدْرِى مَا تَمْنَى وَأَقْدَمَا
وَلَكِنْ نَوَرَ الْحَقُّ أَعْشَاهُ فَاكْتُمَا
مِنْ الْغَى لَيْلٌ جَالٌ فِيهِ وَغَمْمَا
وَفَشِّرِ وَهَذَا شَأْنُ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ قَالَ حَقًّا وَأَحْكَمَا
وَلِيَّاكَ أَنْ تُخْفِيَ الْجَوَابَ فَتَائِمَا
إِذَا لَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْإِلَهِ مُؤْتَمًّا
أَنَا ضِلُّ لَاجِأَهَا أُرِيدُ وَمَطْعَمَا
وَجَهْدًا مَجْدًا مَا حَيَّيْتُ مُصَمَّمَا
بِسَاخَاتِهِ أَوْ يُسْتَهَانَ فِيهِدَمَا
لَأَهْلِ الْهُدَى إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَغْنَمًا
وَرَحْمَتِهِ فَضْلًا وَجُودًا تَكْرَمًا
هَذَا الْوَضِيعُ الْمُرْتَجَى أَنْ يُعْظَمَا
فَقَالُوا بِصَرْفِ اللَّهِ عَنْهُ مَذْمَمًا

وفيه لنا من بعده أسوة به
 بل اللوم وابن اللوم من لأم عصبه
 ويطعن في الدين الحنيفي جاهداً
 أما كنت ياهذا وآباؤك الأولى
 وأنا ذوو الإسلام والدين والهدى
 وظاهرتمونا برهة من زمانكم

* * *

فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
 وقد كنت فيما قبل تشهد أنه
 أنا فقت أم أمر بلدا لك رشده
 فتباً لمن أضحى الهوى مالكا له
 ومن تيهك المردى وعجبك بالهوى
 فبا من أنا عارضا رمحه نعم
 فغادر صنفاً من ذويكم مكلماً
 وكم من أخى جهل أتي من شقائه
 وعاث سفاهاً في ذوى الدين والهدى
 فغودر مجدولاً على أم رأسه
 فمن رام خذلانا لدين محمد
 سنسقيه بالبرهان كأساً روية
 وسوف ترى منى طعانا وأسهما

وتضليل من أسمى عليه مصمماً
 هو الحق بالإذعان لا متلعثمماً
 فأبديته جهراً وكان مكنماً
 وسحقاً لمن في الغي كان مقدماً
 وبالجهل والدعوى بأن قلت معلماً
 عرضت لكم رمحي وقد كان لهذماً
 وآخر منكوباً شجياً ملكماً
 ليبنى من الإشرار ركناً مهذماً
 وكان بما أبدى حرياً غشمشماً
 وقد خاب مسعاه وما نال مغنماً
 وأنصاره نال الشقاء المحتماً
 إذا ما تحسأها سيماً وعلقماً
 وكأساً ستسقاها من الصاب مفعماً

فقد جثت ياهذا الهبينغ موثلاً
كقولك فيما قد نظمت تهوراً
(منى خطّ قرد أو ترنم ضفدع
أقول نعم هذا مقول لقائل
ومن هو في التحقيق شبه نعامه
فيا أيها الغاوى طريقة رُشده
تقول ولكن أخرج الكير منكمو
أنفخر بالدعوى وبالفشسر ذلّة
بلى كنت هيقاً في المهامه هائماً
وما كنت إلا ضفدعاً وابن ضفدع
وثور مدار وابن عاوى وثعلباً
وخنزير طبع في شمائل ناطق
أعرف من أنتم ولو كنت عارفاً
فأنتم بنو العنقاء في العلم والحجى
نفوس كلاب في جسوم أو آدم
سعاود في التحقيق لستم أساوداً
شجاعاً إذا ما نابّه بسمامه
أما وزغ أنتم وغايّة أمركم
بنفخ على من قمال حقاً كنفيها
ورفع شكايات إلى من يغيثكم

عظيماً وخيماً نهجه كان مظلماً
(منى قيل إن الأرض طاولت السما)
منى طار غير أوقا الثور سلماً
وعند التيقا الخصمين يعرف من سما
تحاذر من بعد إصابة من رعى
سبكناك لكن ما وجدناك مثلاً
لنا خبثاً قد كان قدماً مكتماً
فوالله ما كنا عهدناك ضيغماً
تحاذر أن تلقى الرماة فتكلمنا
تنقنق بل كانت أعز وأكرماً
وقرداً وضباً ما عهدناك في الكما
نعم هكذا كنتم لدى من توسما
لقنعت رأساً بالصغار معتماً
وهل أنتمو إلا لمن شام وارتمى
نهرن جهلاً بالوقاحسة ضيغماً
وما منكمو والله من كان أرقماً
أصاب امرؤ أدماه حتماً وأرغماً
معاذاة من للحق أضحي معظماً
على نار إبراهيم بغياً ومائماً
وينصركم إذ لا هدى منكموسما

ولا فهم بل لانور يهدي إلى الهدى
فتشكون كالنساء عجزاً وهذه
فهلأ بعلم كان ذاك وحجة
أخلت طريقاً بالدعوى قومة
أبينوا لنا بالحق أى عصابة
متى كنتمو أهلاً لكل فضيلة
بلى بل لكم فى الشر أيد طويلة
متى شاع عنكم يا بنى اللوم أنكم
متى شاع عنكم أنكم قد نكأتم
متى شاع عنكم هنك ستر كل مشبه
متى شاع رفض الروافض عنكمو
متى كنتمو نصار دين محمد
نعم شاع عنكم واستفاض بآنكم
محبون للأرافض من كل مارق
من استمسكوا بالدين واعتصموا به
وهلوا من الإشراك والبدع السي
ألا فافيقوا لأبا لأبيكمو
ألا هل لكم فى الحق أوبة مخيت
فلان لم تنيبوا طائعين لربكم
أخا ثقة حامى الحقيقة باسلاً

ولا علم يُنجيكم من الغى والعمى
نهاية من أبدى المقالة المذمما
تزيل صدق من كان بالحق مغرماً
فليس طريق الجهل ويحك لهجماً
دفعتم ومن قوم رفعتم تكيرماً
وهل لكمو فى العلم أيد لتعلماً
وبالجهل والدعوى تسام وسلام
نصرتم محققاً أو قليتم محسراً
عدوا زماكم بالصواب فأبكمما
متى شاع عنكم دحض من قد تجهما
وهل نصركم إلا لمن كان مجسماً
متى كنتمو الأعلام للناس والكمما
توالون جهراً من بغى وتجهما
معادون عدواناً وبغياً ومأثماً
وشادوا من الإسلام ركناً مهتما
تخالف وحى الله ما كان قد سما
ألا فارغوا عن غيكم يا ذوى العمى
ألا فأنيبوا قبل أن يهتك الحى
فلان فى منا هماماً مقسداً
جرباً إذا لاقى الكمأة عثمماً

له فتكات بالكِساءِ شهيرة
سينظم منكم إن عتوثم بمقسلد
وذاك هو اللَّيْثُ المَقْدَمُ قاسم
ومن عجبِ الأيامِ تسميةُ امرئ
وتحويلُ خَدَاعٍ وحيلةُ عاجزٍ
وهل كانَ قبلَ اليومِ شيءٌ فخفتكم
فإن كانَ حقًا ما تقولون فابْرُزوا
جبانًا إذا لاقى الكُماةَ وأعزلاً
من الأخذِ بالآياتِ والسَّنَنِ التي
فحينئذٍ يبدؤوا ويظهرُ جَهْرَةً
ومن هو في التحقيقِ يوماً كحافجرٍ
ومن قولٍ هذا القدمِ فيما هذى به
فمهلاً بغيضِ الحقِ كيف تقاذفتُ
تقول ولا تخشى الإلهَ وتتقي
ففي كُتُبِ الأحنافِ ما ليس يُرتضى
وكم قدّموا رأياً عليه وكم لهم
لأتباعِ أصحابِ الأئمةِ كلُّهم
نعم كلُّ هذا قلته وأنا به
وقلتُ ولم أَسْتَخْفِ والحقُّ واضحٌ
ولم تُظهروها في الجوابِ لبغيتكم

لها في نواحِ الأرضِ صيتاً مُعظماً
أناساً ويسقيكم سِماماً وعلقماً
وكانَ لعمري ضيغماً ومُقَدِّماً
رماكم فأصاكنم جباناً تحكماً
فقد لَقِحتُ حربُ عِوانٍ لمن رمى
وحاذرتُ منكم ياذوي اللُّومِ والعَمَى
سيلقى الردى من كانَ قدماً مُدْمِماً
وكانَ لعمري عندَ ذلكَ مُعديماً
أنت عن رسولِ الله من كانَ أعلماً
علانيةً للناسِ من كانَ ألاماً
بأظلافه عن حَتْفِهِ فتندمما
وعارض أهلَ الحقِّ لما تكَلَّمَا
بك اليومُ أيدي الزَّيغِ عنه توهُمًا
مقالةً بِدْعِي طغى وتهكَّما
فكم خالفوا نصّاً حنانيك مُحكَّما
من المنكراتِ المضلاتِ كمثلِ ما
وما منهمو إلا وأخطأ وأوهما
أقول فسل من كانَ باللهِ أعلماً
ولكنكم عن رؤيةِ الحقِّ في عَمَى
وعدوانكم إذ كانَ حقاً ليعلماً

فَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا وَزَلَ بِزَلَّةٍ
وَأَدَّى إِلَى ذَاكَ الْمَرَامِ اجْتِهَادَهُ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَثِمَّةٌ
فَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَلَا هُوَ كَامِلٌ
لِئِنْ كَانَ قَدْ أَخْطَا بِذَلِكَ مَرَّةً
وَهَذَا مِنَ الْكُفْرَانِ رَكْنًا مُشِيدًا
وَمَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُخْطِ يَوْمًا وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا كَانَ هَذَا مُوجِبًا لِسَبَابِهِمْ
وَلَا الطَّعْنَ فِيهِمْ بِالْوَقَاحَةِ مِثْلَمَا
وَلَا هَجَرَ الْأَعْلَامِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
بَلَى بَلْ لَهُمْ أَجْرَانِ عِنْدَ صَوَابِهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ
فَطَالَعْتَ تَصَانِيفَ الْأَثَمَةِ تَلَقَّنِي
وَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَقْوَالٍ مِنْ خَلَا
وَمِنْ بَعْدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَبِيرٍ وَجْهِيذٍ
لَمَا قَلْتَ جَانِبَتِ الْهُدَى وَاسْتَفْزَكَ
وَلَكِنْ مَنْ يَهْلُو بِغَيْرِ دِرَآيَةٍ
وَمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الضَّلَالَةِ عَائِمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيَ عَقْلًا وَفُطْنَةً
رَأَوْكَ قَتُولًا عَالِمًا مُتَبَصِّرًا

وَحَالَ صَوَابًا قَبْلَهُ حِينَ أَقْدَمَا
فَقَدْ كَانَ أَخْطَا قَبْلَهُ مَنْ تَقْدَمَا
جَهَابِذُهُ كَانُوا أَجَلٌ وَأَعْلَمًا
وَلَا بَدَّ مِنْ سَهْوٍ وَذَنْبٍ وَرَبُّمَا
لَقَدْ شَادَ لِلْإِسْلَامِ رَكْنًا مُهْدَمًا
فَنَرْجُو لَهُ عَفْوًا وَأَجْرًا وَمَغْنَمًا
لَهُ زَلَلٌ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
وَلَا كَانَ هَذَا لِلْوَقِيعَةِ سُلْمًا
طَعَنْتُمْ بِهِ عَدُوًّا وَبَغِيًّا وَمَأْثَمًا
تَصَانِيفُهُمْ يَأْمَنُ بَغَا فَتَكَلَّمْنَا
وَأَجْرٌ إِذَا مَا يَخْطِئُونَ تَكْرُمًا
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمًا
مُحَقَّقًا مُصِيبًا لَمْ أَقْلُ وَيكَ مَاثَمًا
مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ مَضَى وَتَقَدَّمَ
إِلَامٍ هُمَامٍ بِالْهُدَى قَدْ تَرَسَّمَا
الْغُرُورُ إِلَى أَنْ قَلْتَ قَوْلًا مُحَرَّمًا
وَعِلْمٍ يَقُولُ الزُّورَ أَيْبَانَ يَمَّمَا
فَلَا عَجَبًا إِنْ قَالَ زُورًا وَمَأْثَمًا
فَكُنْتَ خَطِيبًا فِي ذَوِيكَ مُقَدَّمًا
خَطِيبًا فَأَبْدَيْتَ الْخَفَى الْمَكْتُمًا

فهينمت بل أعلنت بالهجر صارخاً
وقدماً جرياً بالبسالة ضيغماً
فمن شؤمه أصلوا جحيماً مؤبداً
فأف لهذا العقل والعلم بعدداً
فبؤساً وبعداً وبعداً لفطنة
وتباً وسحقاً يا لها من خزاينة
على نشر هذا الجهل بعدة خفائه
أبان لنا من عندكم وذويكمو
فكابرتمو المعقول بالغشى والهوى
وكابرتمو المنقول عن كل عالم
كنى كل ذى علم وعقل وفطنة
ومن هو أولى بالحق والخفا
ومن هو أولى بالجلالة سالكا
ومن كان لا يدري ويهدو ولا يرى
فإن طريق الحق كالشمس نسير
فما قلت في الأحناف ياذا وغيرهم
فقد أوضح الجبر الإمام مقالهم
به العلم والتحقيق أبصر كلما
لجبر هو ابن القيم الثبت ذو النهى
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دراية

كأحمر عاد حيث قام فهينما
كأشقى ثمود حين قام وأقدما
وفى هذه الدنيا أهان ودملما
وقول جنى ناراً وعاراً ومأثما
تؤدي إلى هذا وما كان أعظما
ولله حمد يلا الأرض والسما
وتعبيره نظماً يشام لمن رعى
من العلم صدقاً لا حديثاً مرجماً
وما كان معلوماً لدى من تعلمما
ألا فاسأل الأطفال عن ذا ليتعلمما
حماقة من أبدى المقال المذمما
ومن كان مغروراً وبالزور متهما
مناهج قبح غيها قد تجهما
لأهل الهدى نهجا من الحق قيما
وإن طريق الغي قد كان مظلمما
فذاك شهير واضح لمن ارتقى
وما خالفوا فيها النصوص فمن سما
أقول فنى الأعلام ذاك معلمما
وكان لعمرى عالماً ومقدمات
تقياً نقياً أليماً مفهمما

فراجفنه واستصبح بمصباحِ علمه
وقولك عُدواناً وزوراً وفريةً
فلستَ بحمدِ الله يا وغدُ سالكا
ولا أشعرياً تابعاً لمن اقتفى
ولستَ بغيظِ الحقِّ أو كنتَ تابعاً
ولكنني والحمدُ لله وحده
أناضلُ عن دينِ النبيِّ محمدٍ
سبيدو لأهلِ الدينِ من كان مُبغضاً
أنحنُ أم القدمُ الغبيُّ الذي على
ومن ليس يخشى الله جلَّ جلاله
وما تلك بالدَّعوى وبالشطْحِ والمني
ومن جهلك المردى وبُهتانِكَ الذي
مقالكَ في الهُمطِ الذي قد نظمتَه
ونجعلُه من فرطِ جهلك ناصراً
وتُجرى بَراعِ الجهلِ في ذمِّ سادةٍ
إلى آخرِ الهُمطِ الذي قد ذكرته
فما كنتُ للبدعيِّ يوماً مُصيراً
نعم أيُّها الغاوى لقد كان سيِّداً
تجرَّد في تجريدِ سُنَّةِ أحمدٍ
فسلِّ كتباً في نصرِ سُنَّةِ أحمدٍ

فقد قال ما يشنى الأوامَ مِنَ الظَّما
فمهلاً بغيضِ الحقِّ قسولاً مُحرمًا
طريقةَ أهلِ الزَّيغِ مَن تَجَهَّمَا
طريقةَ جهنِّمِ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
مقالةَ بدعيِّ طغى وتكَّما
محبُّ لدينِ الله إذ كان أقومًا
وملَّةُ إبراهيمَ مَن كان مُجرِّمًا
معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّانَ يَمَّمَا
طريقةَ أهلِ الزَّيغِ قد كان صَمَمًا
ولا يتقَى ربًّا ملبسًا مُعْظَمًا
ولكن بفضلِ الله مَن كان مُنعمًا
تقولته زوراً وإفكًا ومأثمًا
تُصيرُ بدعيًّا إمامًا مفخَّمًا
لسنَّةِ خيرِ العالمينَ مُعْظَمًا
بُدورٍ إذا ليلُ المهماتِ أظلمًا
كأنكَ مَن قال حقًّا وأحْكَمًا
إمامًا ولكن كان حَبْرًا مفهَمًا
إمامًا همامًا أَلَمِيًّا مَقْدَمًا
وشادَ لعمري ركنها أنه يُهدَمًا
ستنبيكَ يا من كان أعمى وأبكمًا

ولكن نُورَ الحق يُعشيكَ عَدَمًا
فأدخضَ فيها قولَ كلِّ مُعْطَلٍ
لِذاك شَرِقْتُمْ مِنْ حُمَيَّا كُوسِهَا
ثَكَلْتُكَ هل تدرى بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
لَعَمْرُؤِ إلهي لستَ ممنَ أشادَها
فأهلُ الحديثِ العارفُونَ بِرَبِّهِمْ
بهم يُهْتَدَى بل يَقْنَدِي كُلُّ عَالِمٍ
فصَدِيقُ مَنْ أَهْلُ الحديثِ وَنَاصِرُ
يَكُونُ الْفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبَّ بَنَصُّ مَنْ
وَصَدِيقُ أُولَى بِالصَّوَابِ وَبِالْهُدَى
أَلَيْسَ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّرْكِ جَهْرَةً
وَيَتْلُو مِنَ الْآيَاتِ وَالسُّنَنِ الْكُفَى
دَلَائِلُ تَجْلُو زَيْغَ كُلِّ مُشْبِئِهِ
أَلَا فَدَعَ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ لِأَهْلِهِ
وَحُضْ فِي بَحَارِ الْجَهْلِ وَالْبِشِّ مِنَ الْهَوَى
وَحُذْ فِي طَرِيقِ الْبَهْتِ يَا وَغْدُ ضَلَّةً
وَتُجْرَى بِرَاعِ الْجَهْلِ فِي ذِمِّ سَادَةٍ
فَلَا رَجِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ شَانِئًا
وَلَا نَعِمَتْ نَفْسٌ وَلَا قَرٌّ نَاطِرُ
إِمَامًا بِيَهْتَانٍ بِهِ مُتَنَقِّصًا

تَرَاهَا وَقَدْ تَشَنَّى مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَمَى
كَمَا رَفَعْتَ أَقْلَامَهُ الْحَقُّ فَاسْتَمَا
بِأَعْدَبِ سَلَسَالٍ يُزِيلُ صَدَى الظُّلُمَا
وَهَلْ تَدْرٍ مِنْهَا جَا لَهَا كَانَ لَهْجَمَا
وَمَنْ رَوَاهَا أَوْ دَارَهَا وَعَظَّمَا
وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَا هِدَاةٌ مِنَ الْعَمَى
وَيَبْغِضُهُمْ مَنْ قَدْ أَسَاءَ وَأَجْرَمَا
لَهُمْ وَمَحِبٌّ لَا بَغِضُ وَإِنَّمَا
هُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَهَلْ كَانَ إِلَّا جَهْبَذًا وَمُفْهَمَا
وَيَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ أَمْرًا مُحْتَمَا
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا
فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى وَأَجَلَى وَعَلَّمَا
فَلَسْتَ بِكَفٍّ الْفَضِيغَمَةِ الْكُمَا
قَمِيصًا وَثَوْبًا بِالذُّعَاوَى مُعَلَّمَا
كَقِيلِكَ بِالْبَهْتِ الصَّرِيحِ نَحْكَمَا
فَبُعْدًا لِمَنْ يُنْمَى حَدِيثًا مَرْجَمَا
وَمَنْ كَانَ سَبَابًا لَهُمْ مُتَهَفِّصَا
وَلَا فَازَ بِالْجَنَاتِ مَنْ ذَمَّ أَوْ رَمَى
لِمَقْدَارِهِ أَتَى يَكْسُونَ وَلَنْ وَمَا

أَنَحْنُ نَذِمُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا
 وَكُلَّ إِمَامٍ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى
 أَوْلَيْكَ أَعْلَامُ الْهُدَى وَذَوُو التَّقَى
 فَهَمُ أَنْجَمُ لِلْمُهْتَسِدِينَ وَقَادَةُ
 لَهُمْ مَدَدٌ مِنْ فَيْ الْجَلَالِ بِمَدِّهِمْ
 أَلْسَادَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 فَجُرْنَمٌ وَجُرْنَمٌ وَافْتَرَيْتُمْ فَلَمْ يَكُنْ
 بَلَى نَحْنُ قُلْنَا وَاسْتَفَاضَ بَأَنَّنَا
 بِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
 فَإِنْ كَانَ مَنْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ أَحْمَدٍ
 وَحُطٌّ مِنَ الْقَدْرِ الرَّفِيعِ لِسَادَةِ
 جَهُولًا لَدَيْكُمْ مُسْتَحَقًّا مَذَلَّةٍ
 وَيَسْتَوْجِبُ الضَّرْبَ الْوَجِيعَ وَلَمْ يَقُلْ
 فَيَا جَبْدَا الْجَهْلُ الَّذِي هُوَ قَائِدُ
 فَتَقْدِيمُهُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَّا جَبْدًا تَقْدِيمُ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَحْكَمُ بَلْ أَعْلَى وَأَجْلَى لِمُبْصِرٍ
 دَعُوا كُلُّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَنْ جَعَلَ الْأَعْلَامَ مِنْ كُلِّ عَالَمٍ
 عَلَى قَوْلِهِ أَقْوَالُهُمْ فَقَدْ اجْتَرَى

وَأَحْمَدَ وَالنُّعْمَانَ مَنْ كَانَ أَوَّلًا
 أَوْلَيْكَ قَدْ كَانُوا هُدَاةً وَأَنْجَمًا
 بِهِمْ يَقْتَدِي مَنْ رَامَ عِلْمًا وَمَغْنَمًا
 بِحُورٍ وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْجَزْرِ إِنَّمَا
 فَسْبَحَانِ مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَالْهَمَامَا
 نَذِمُ وَنَسْتَوْشِي الْمَقَالَةَ الْمَذْمُومَا
 بِأَوَّلِ بَهْتَانٍ أَتَيْتُمْ تَحْكُمَا
 نَقُولُ وَلَا نَخْشَى عِدَاءَ وَلَوْ مَا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ فَاشْهَدُوا يَا ذَوِي الْعَمَى
 وَتَقْدِيمِ مَا قَدْ قَالَهُ قَدْ تَهَضَّبَا
 بِدَوْرِ إِذَا لَيْلُ الْمَهْمَاتِ أَظْلَمَا
 تَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مَسًّا تَحْكُمَا
 صَوَابًا وَمَا يَرْضَاهُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 لِتَقْدِيمِ قَوْلِ الْمُصْطَفَى أَيْنَ يَمَّمَا
 وَتَبْجِيلُهُ قَدْ كَانَ أَمْرًا مُحْتَمًا
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ حَيْثُ قَدْ كَانَ أَوَّلًا
 طَرِيقَ الْهُدَى إِذْ كَانَ أَهْدَى وَأَسْلَمَا
 فَمَا مُبْصِرٌ فِي الدِّينِ يَوْمًا كَذَى الْعَمَى
 بِمَنْزِلَةِ الْمُعْصُومِ أَوْ كَانَ قَدْ مَسَا
 وَجَاءَ عَظِيمًا بَلْ أَبَاحَ الْمُحَرَّمَا

وهم قد نهوا عنى الأئمة كلهم
وأجمع أهل العلم أن مقلدا
حكاه ابن عبد البر من كان عالما
ولكن تبغتم للخلوف وقتلتمو
فتقليدكم فيما تعسر سائغ
فماذا على صديق إن كان تابعا
لعمرى لقد قال الصواب ولم يجد
وجاهد في ذات الإله ولم يكن
وقد بث من جند الحديث ومن على
فذاذوا عن الإشرار والبدع التي
إلى مورد عذب زلال من الهدى
فإن كان تقديم الكتاب وسنة
ضلالا وزیغا ليس حقا ولا هدى
فبعدا لمن هذا الضلال اعتقاده
سيلقى من المولى العظيم خزابة
وما قلت من همط وخرط ملفق
من الفجر والهجر الوخيم وما عسى
فأخطأ فيما قاله متأولا
فإن كان قد أخطأ وجاء بزللة
وأجرا إذا أخطأ لأجل اجتهاده

عن الأخذ بالتقليد نهيا محتما
كأعنى فهذا قول من كان عالما
إماما هماما حافظا ومعظما
بأقوالهم من غير علم تحكما
وليس بفرض يادوى الجهل والعنى
لأقوال من كانوا أعز وأكرما
عن المهيح الأسنى الذى كان أسلما
من الغاغة النوكا ولا من تجهما
طريقتهم جيشا لهاما عرمرما
تخالف وحى الله من كان مجرما
مناهله والله تروى من الظما
لأفضل خلق الله من كان عالما
ووارده يزداد من شربه ظما
لقد نال خسرانا مبينا ومائما
ويصليه في يوم اللقاء جهنما
فليس ببدع بهت من كان أظلما
يكون به قد قال يوما فأقدا
ومجتهدا ثما رآه مسلما
فما كان معصوما وقد نال مغنما
فدع ذا لأهل العلم إذ كنت معلما

فقد كان أخطأ قبله من ذوى الهدى
ولكن لتجريد أتباع محمد
وإفكاً وبهتاناً لأجل انتقاصه
وقد رفع المولى له الذكر واعتلت
تقول بمجد عند كل موحد
وما قلت في شأن الأئمة من نهى
ذكرت قليلاً من كثير فضلمهم
ولم يتوقف فضلمهم ونقاهم
فقد ذكر الأعلام من كل جهيد
فما ذكروا أنا نقدم قولهم
ولا ذكروا حاشاهم أن قولهم
بلى صرحوا أن نرد مقالهم
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرقت بعيد بين هذا وكوننا
فصل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
ويا عصابة الإسلام أى عصابة
أبينوا لأهل النى قبح مرامهم
وقد بهتوا واستنجدوا كل مارق
لكى يطفئوا نورا من الحق ساطعا

أناس فلم تبدوا مقالا مذمما
أدعتم وأبديتم مقالا محرما
وذلك لا يجدى فقد عز واستما
به السنة الغرا فاقصر فليس ما
فسبحان من أغنى وأقنى وعلمنا
وفضل وعلم واحترام فإنما
وعلمهم قد كان أعلى وأعظما
على ذكر أوباش طغام ذوى غمى
مناقبهم واستوعبوا لتعلمنا
على قول من قد كان بالله أعلمنا
دليل ولا كائن قد كان محكما
إذا خالف المنصوص ردا محتما
بهم نقتدى فى الحق أين تيمنا
نقلدهم فافهمه يا من توهمنا
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيما
على الحق والتقوى ومن كان أظلمنا
فقد أقذعوا حتى أشاعوا المحرما
ندرع أثواب الردى وتعمنا
ويائى الإله الحق أن يوطأ الجمي

وَأَنْ يَخْرُقَ الْأَعْدَا سِيَاجًا مِنْ الْهَدَى
وَلَيْسَ لِأَرْبَابِ الضَّلَالَةِ مَفْزَعٌ
كَمَا قَالَ أَعْنَى بْنُ عَمْرٍو وَحَزْبُهُ
وَحَاشَا وَكَلَّا لَأَنْكَفُرَ مُسْلِمًا
نَكَفَّرَ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللَّهِ مُشْرِكًا
وَمَنْ جَاءَ يَوْمًا نَاقِضًا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ
وَبَعْدَ بُلُوغِ الْمُعْتَدِي الْحُجَّةَ الَّتِي
فَخَذَ أَيْهَا الْغَاوِي جَوَابًا نَظَمْتُهُ
جَوَابَ حَنِيفٍ عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ
وَمَا نَحْنُ قَدْ عُدْنَا فَعَدْنِمَ لَا تَكُنْ
فَقَدْ لَقِحتُ حَرْبُ عَوَانُ وَأَتَانَتْ
نَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَنَبْتَسِلِدِي
وَنَرْجُو عَلَى هَذَا مِنَ اللَّهِ رَفْعَةً
فَدُونِكَ مَا نَسِلِدِي وَأَبْلَغُهُ صَالِحًا
تَنْكَبُ عَنْ نَهْجِ الْهَدَى وَرَأَى الْهَوَى
وَمَنَاهُ مَنْ أَغْوَاهُ إِذْ كَانَ دَابُّهُ
وِظْنُ غِيَا أَنَّهُ ذُو دِرَاسِيَةٍ
فَأَبْدَى جَوَابًا سَامِجًا مُتَكَسِّرًا
فَلَيْسَ بِكَفٍّ لِلْجَوَابِ لِأَنِّي
أَصُونُ مُقَامِي عَنْ مُلَاحَظَاتٍ مِثْلِهِ

وَأَنْ يَهْدَمَ الْأَوْبَاشُ مَا كَانَ قِيَمًا
سِوَى الْبُهْتِ بِالتَّكْفِيرِ مَنْ لَمْ رَمَى
وَأَصْحَابُهُ النَّامِينَ إِفْكًَا وَمَأْتِمًا
بِذَنْبِ مُعَاذِ اللَّهِ مِنْ ذَا وَإِنَّمَا
وَمَنْ قَدْ غَلَا فِي الرِّفْضِ أَوْ مِنْ تَجَهُّمًا
لَهُ فِيهِ تَأْوِيلٌ بِهِ قَدْ تَوَهَّمَا
إِذَا بَلَغْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمَا
عَلَى عَجَلٍ قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمًا
تَجَرَّعَ كَوْسًا مِنْهُ سُمًّا وَعَلَقَمَا
جَبَانًا إِذَا مَا قَامَتِ الْحَرْبُ أَحْجَمًا
وَقَدْ أَرَهَفَتْ مِنَّا الْمُحَدَّدَةَ الظُّلْمَا
مُلَاحَاةً مِنْ نَاوَى وَقَالَ الْحَرَمَا
وَمَرْحَمَةً تَمَّا لَدَيْهِ تَكْرَمَا
فَقَدْ كَانَ قَدْ مَأْ جَاهِلًا مُتَمَعِّلِمًا
لَهُ مَرْكَبًا يَاوَيْلَهُ كَيْفَ أَقْدَمَا
غَوَايَةً مَنْ وَالَاهُ إِذْ كَانَ أَظْلَمَا
وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ حَقًّا وَقِيَمًا
بِصَاحِبِهِ أَزْرَى فَمَا نَالَ مَغْنَمًا
وَإِنْ كَانَ سَبَابًا مُهِينًا مُذَمَّمًا
لِهَجْنَةٍ مَا أَبْدَاهُ لِمَا تَكَلَّمَا

فَعَنْ مِثْلِهِ أَتْنَى الْعَنَانِ تَنْزُهَا
مَنْ الْبُهْتِ وَالْإِفْكَ الْمَبِينِ وَمُدْعَى
لَا فَضْلَ مِنْهُ مِنْ ذَوِيهِ فَكَيْفَ بِالْمِ
وَأَحْمَدُ إِذْ أَبَدَى فَضَايِحُ جَهْلِهِ
تَكَلَّمَ بَلْ أَبَدَى مُجُونًا وَخَالَهَا
عُيُوبًا كَسَاهَا زُخْرَفًا وَذَمِيمَةً
فَأَهْوَنُ بِهَا إِذْ كَانَ نَاطِمَهَا امْرَأًا
وَأَعَكَّسَهُ الْجَبْرُ الْمَهْلَبُ فَاثْنَى
وَذَلِكَ عَيْسَى مَنْ عَسَى إِنْ تَبِعْتُمُو
سَلَمْتُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
وَبَصَّرَكُمْ بِالْعِلْمِ مَا قَدْ جَهَلْتُمُو
وَطَوْقَهُ أَغْنَى ابْنَ طَوْقٍ مُقَلِّدًا
وَلَا كَالَّذِي يَسْعَى لَكُمْ بِمُغِيطَةٍ
وَأَبْرَزَكُمْ لِلرَّاشِقِينَ فَكُنْتُمْ
فَمَا نَلْتُمُو مِنْ حَرَبِهِ وَهَجَائِهِ
وَأَبْلَغَهُ مَنْ قَدْ كَانَ يَنْظِمُ عَنْكُمْ
وَتُنَشِّرُ عَنْكُمْ فِي الْبِلَادِ وَيُتَّقَى
أَلَا فَاقْبُتُوا لَا تَسْأَمُوا وَتَرْقُبُوا
فَدُونَكُمْ هَذَا وَإِنْ وَرَأَيْنَا
لَكُلِّتْ وَأَعِيتْ فِي مَوَاوِي مَفَاوِزِ

وَأَضْرِبُ صَفْحًا عَنْ خَرَافَاتِ مَانِمَى
عَرِيضِ عَظِيمٍ مَا إِلَى ذَاكَ مُنْتَمَى
مِنْ الْوَضِيعِ الْقَدَرِ مَنْ كَانَ مُعْدِمًا
وَأَبْرَزَ مَكْنُونًا مِنَ الْغَى عِنْدَمَا
صَوَابًا وَقَدْ كَانَتْ سَرَابًا لِذِي الظُّمَأِ
مَكْسَرَةً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فَتُرْتَمَى
مِنْ الْغَاغَةِ النَّوْكََا ذَوِي الْجَهْلِ وَالْعَمَى
بِخَفَى حَنِينٍ خَائِبًا مُتَسَدِّمًا
لَأَقْوَالِهِ مِمَّا أَفَادَ وَعَلَّمَا
يَهَاكُم بِهَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَأَبْكَمَا
مِنْ الْحَقِّ مَا قَدْ كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا
مِنْ الْخِزْيِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَأَرْغَمَا
هُوَ ابْنُ غَنِيمٍ مَنْ بِكُمْ قَدْ تَهَكَّمَا
لَهُمْ عَرَضًا بَوْسًا لِمَنْ كَانَ مُجَسِّرِمًا
وَأَحْزَابِهِ مَا عَشْتُمُو قَطُّ مَغْنَمًا
وَيُلْبِسُكُمْ أَثْوَابَ خِزْيٍ لَتُعْلَمَا
شَوَاطِلَ لُظَى تَسْرِمِي إِلَيْكُمْ وَأَسْهَمَا
صَوَاعِقَ أَهْلِ الْحَقِّ تَتَرَى لِمَنْ رَمَى
مَهَامِيهَ أَوْ سَارَتْ بِهَا الضُّمُرُ الدُّمَا
يَحَارُّ بِهَا جَوْنُ الْقَطَا يَا ذَوِي الْعَمَى

وَفِيثُوا إِلَى مَا كَانَ أَهْدَى وَأَقْوَمَا	أَلَا فَافْقُوا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْو
وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ الْخَلَائِقِ وَاسْتَمَا	فِيَارَبِّ يَا مَنْ لَه الثَّنَا
عَلَيْهِ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَظَّمَا	وَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِمَا كَانَ يُرْتَمَى	بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
نَحَاهَا الْعِدَا مِّنْ أَسَاءٍ وَأَجْرَمَا	أَعِدْنَا مِنْ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي
بِعُودِكَ إِحْسَانًا وَفَضْلًا نَكْرُمَا	وَكُنْ نَاصِرًا مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَاصِرًا
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَا	وَأَخْتَمْ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
وَتَابِعَهُمْ مَادَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ	وَأَلِ وَأَصْحَابِ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا

* * *

شبهات واهية

جواب خرافات نماما وظننها
 وكان الذي أولى به وبشيخه
 سلوك طريق المصطفى واتباعه
 وترك التماذي في الضلال وفي الهوى
 وأن يسكتوا إذا كان في الصمت راحة
 وقولا له ما شيخك القدم عالما
 لأجل معاداة الهداة وبغيه
 وما كان مسعاه النفيس لسربه
 وذو العلم يخشى الله وهو مجانب
 وسار على منهاج قوم وقد بغوا
 لتضليله أهل الهدى وسكوتهم
 فلم يسع نصر الله مسعاه بل سعى
 ولا كان هذا دافعا عن أئمة
 ولكنه يسعى لتهجّر سنة
 ويسعى لكي يحظى برتبة منصب
 لإظهاره في الناس أن مرامه
 وحط لهم قدرا وذلك فريضة

صوابا وقد تدعو إلى الجهل والعمى
 وأصحابه النمامين إفكا ومائما
 وعودا إلى ما كان أهدي وأقوما
 وقد كان منهاج الهداية أسلما
 ولو كان يدرى ما هدى وتكلما
 ولا بالهدى يرمى ولا نال مغنما
 عليهم بما أبدى من الغي والعمى
 وليس على منهاج من كان أعلما
 لخشيته سبحانه حين أقدما
 وجاءوا من البهتان أمرا محرما
 عن المبتغى نهجا من الكفر مظلما
 له بخلاف النصر أيان يتمما
 هداة أقاموا للشرعية سلما
 ويؤخذ بالآراء أخذًا محتما
 يكون بها عند الطغمام معظما
 ليدفع عن من قلّدوا من تهظما
 بلا مزية فانبسطه خلفا لتسلما

وما قلتُ في شأنِ الأئمةِ مِنْ تَقْيٍ
 بِهِمُ حُرْسُ الإسلامِ عن رأى جَاهِلٍ
 فحقُّ صوابٍ عندنا ليس منكرًا
 وما كانَ هذا الفضلُ يوجبُ أنَّا
 وهمُ قدْ نهَوْنَا أنْ نقلدَ قولهم
 وأجمعَ أهلُ العلمِ أنْ مقلدًا
 وهذا هو الإجماعُ عن كلِّ عالمٍ
 وقولك في فضلِ الأئمةِ جازمًا
 وما منهمو إلَّا عُنِيَ بِفَضِيلَةٍ
 فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهِمْ
 فإن كان في فضلِ الأئمةِ قدْ أتَى
 وكان صحيحًا كان ذلك موجبًا
 وإن كان خطُّ حررتهُ عَصَابَةً
 بناءً لديكم للفسادِ وإنَّكم
 فما كان معلومًا ولا كان واضحًا
 أبا الفشر والتشنيع من غيرِ حجةٍ
 فإنَّ البناءَ منَّا على سائسِ أحمدٍ
 فلما علا بنياننا كان شامخًا
 مَحُوطًا بِقَالَ اللهُ قال رسولُهُ
 وإنْ نحن شئنا أنْ نحوطَ ذماره

وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
 يصدُّ سبيلًا بالرشادِ مَقُومًا
 ففضلهمو قد كان أعلى وأعظمًا
 نقلدُهم حتمًا ونستركُ مُحَكَّمًا
 إذا خالف المنصوصَ أو أنْ نُقدِّمًا
 كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
 حكاها بن عبد البرِّ من كانَ أعلما
 بنصِّ أتى في فضلهم لنْ يُكتَمَا
 أتتْ عن رسولِ الله فيه فَقَدِّمًا
 فأهلا به أهلا إذا كان مُحَكَّمًا
 عن السيّد المعصومِ نصٌّ لِيُعْلَمَا
 لفضلهمو لا غيرِ يامن توهَمَا
 أشادو به إثمًا من الدين معلما
 أتيتم إلى هذا البناءِ فهَدِّمَا
 فَلِمَ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
 ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهْدِمَا
 نبيُّ الهدى من كان أهدي وأحكما
 مَشِيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
 وليس لنا إلَّا هُمَا حين نسرَّمَا
 بِأَصْحَابِهِ كُنَّا أَحَقُّ وَأَقْدَمَا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم
وبالعلماء من كل صاحب سنة
فما كان ما نبى فساداً وإنَّه
عليه بأخبار النبي محمد
ولكن فشئنا على قدر طغي بكم
بمحكم آيات ونص مقيم
وحظك للأعمى على ترك ما نسا
أتدعو إلى ترك الهدى وطريقه
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه
بتقديم آراء الرجال وخرصها
وقولك يا أعمى البصيرة إنما
وما كان ديناً قصدنا أو لسنة
وبهتاً وعدواناً فما كان عن هوى
وما نصرنا إلا لسنة أحمد
ونحمي حماها عن تخرص جاهل
بهذا ندين الله جل جلاله
ونرغم بالحق المنير أنوفكم
نكمد أكباداً لكم قد تلوثت
ونبغضكم لله لا لمقابلة
كقولك في منظوم غيك فرية

على نهج ما قد سنه من تقدماً
يقدمها حقاً على الرأى والعنى
لمحض الهدى يدرية من كان مسلماً
ذكياً وبالعلم الشريف ترسماً
وأمرأ أتي منكم فأضحى مهتماً
وأقوال من قد كان أهدي وأعلماً
وحرراً أهل العلم قد كان مأثماً
وهل كان إلا ما أشادوه أقوماً ١١٢
وتسعى إلى ما قد أشادوا ليهدماً
وتقليدهم يابويح من كان أظلماً
قصداً هوى فينا طغى وتحكماً
نصرنا لقد أبديت ظلماً محرماً
وما قصدنا إلا الهدى أين يممنا
وما قصدنا إلا لما كان أقسوماً
وعن مارق يبغى سواها المقدماً
ونرجو به فوزاً وأجرًا ومغناً
ونقضى عيوناً طال ماضرها العما
ببغض ذوى الإسلام بعضاً مكمماً
أذعنم بها بغضاً وظلماً تحكماً
وزوراً وبهتاً وإفكاً محرماً

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
أقول لعمرؤ الله ما ذاك بالسدى
ولكن على تمسديم سنة أحمد
فما غضب منا لتشنيع مرجف
ولو ثلّب الأعلام لم نحترم له
ولكنه خبر إمام مهذب
وما كان ثلّباً للأئمة قوله
وهبنا غضبنا أن نقدم قولهم
أهل كان هذا الأمر منا مسبّة
وهل كان تشيعاً وإرجاف مرجف
وقولك فيما قد تقولت فرية
ولما أرادوا نشره وظهوره
أقول سل السفار في كل جهة
وأظهر منشوراً من الحق ناصعاً
وأخفى مراماً رمتموه ببغيكم
وذلك من فضل الإله وعده
وقولك فيما قد نظمت تهوراً
أأنصار صديق هبتم وخبتمو
بأن حرّم التقليد في هديانه

أغار على ثلب الكرام وأقدما
غضبنا له يا من بغى وتهكما
أقاويل قوم ما أرادوا التقسدا
بزعمك يا من مان^(١) لما تكلمنا
مقاماً واو كان الحبيب المقدما
يغار لدين الله عن أن يهدما
ولكنه والله أضحى معظمنا
على قول من قد كان بالله أعلمنا
وثلباً لمن كانوا هداها وأنجمنا
ختم وخبتم عصبية أورثوا العما
وزوراً وهتانا مقالا مـدما
أبي الله إلا أن يكف ويكتما
وفي كل قطر من أبان وأعلمنا
ينادى به نشرًا ودراً منظمنا
أبي الله إلا أنه لن يتمما
ورحمته في من أراد التهكما
وفهت به جهلا فما نلت مغنا
بأي علا أوليتموه التقدما ؟
لأهل التقى صار العليل المفخما

(١) المين : الكذب .

أقول نعم نال التقديم والعلی
ومن قدّم النصّ الشريف تألّفت
وما نحن أولیاه ذاك وإنّما
وتقدّمنا إیاه لیس لأنّسه
ولكن لتجسّید اتباع محمد
فإن حرم التقليد فهو موفق
وقد قال هذا قبله كلّ عالم
ومنهم ومن أعلامهم وكلامه
وأعنی به ذاك الإمام ابن قیم
فإن كنت لا تدري فتلك مصیبة
وصديق أبداها وقال ولم یحد
سوى كلمات قالها باجتهاده
وسار على منهاج قوم تقدّموا
لأجل اجتهاد قسادهم فتورطوا
وقولك فیما قد حكیت فلم تصب
تلا سوراً فی عابد الجبّ والحصى
أقول نعم قد قال ما قال جهرة
تلا سوراً فی عابدى الجبّ والحصى
إذا قدّموا آراءهم ومقالاتهم

بتقدّمه النصّ الشريف المعظّم
مناقبه فی الخافقين فقدّمنا
حباه إله العرش ذاك فاستما
یحرّم تقليدًا لمن كان أعلمنا
وتجسّید توحید العبادة قدّمنا
وقال المقال الصّدق لما تكلمنا
تقی نقی بالهدی قد ترسمنا
به قال صديق وصال وأقدّمنا
وقرر فی الأعلام ذاك فأحکما
وإن كنت تدري كان ذلك أعظما (١)
عن المنهج الأسنى ولا قال مأثما
وأخطأ فیها حيث أبدى وهجما
ونرجو لهم عفواً وأجرًا ومغنما
ومن ذا الذى ینجو سلیمًا مسلّمًا
طریق الهدى بل حدث قصدًا تحکما
وأولها فیمن أناب وأسلمنا
ولم یتعرض من أناب وأسلمنا
لعابد أحجار أساء وأجرما
على سنة المعصوم من كان أعلمنا

ولم يرفعوا بالنص رأساً وحسبهم
وقد قال هذا باجتهاد وخالاه
وكم قال ذو فضل وعلم مقالةً
فياخذها الأصحاب عنه ولم يكن
فتقليدكم إياه صار عبادةً
إذا كان في تحريم ما قد أحله
فمن كابر النص الصريح معانداً
وقلّد متبوعاً له ومقلّداً
وقال إمامي كان أدري ومذهبي
فصديق فيما قاله معلّماً به
وما قال هذا القول من عند نفسه
فقد قال هذا قبله لابن حاتم
وقولك فيما بعد هذا بأسطري
أحين اتبعنا المهتدين سورعاً
وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه
وكان اتباع المهتدين هدايةً
وكم سور تلوونها في اتباعهم
يقول تعالى فاسئلوا ولم تكن
ومن قال واجعلنا إماماً ولم يرد
أقول نعم هذا هو الحق والهدى

مقالته فيما أحل وحرم
صواباً ولو يذرى لما كان أقدماً
وأصبح عنها راجعاً متنبهاً
ليرضى بها لما ارعوى وتنسداً
لترككمو النص الشريف المقدماً
وتحليله ما كان حتماً محرماً
وحلل تقليداً لما لله حرماً
أهل كان ذا ممن أناب وأسلما
يخالف هذا ما إلى ذاك مرتعاً
وما كان يعنى من أناب وأسلما
ولكن على آثار من قد تقدماً
عدى رسول الله لما توهماً
أصبت طريقاً للهدى كان أقوماً
لدرء الخطأ منا فعلنا محرماً
نرى قولهم في الأصل أوفى وأقدماً
وطاعتهم في الناس فرضاً محتماً
ونص على تقليدهم ان يكتما
قضت باتبع الناس من كان أعلماً
من الله أن يقنى سبيلاً ويلزمنا
بهذا فدين الله حقاً ليعلمنا

سوى أحرف أخطأت فيها بأننا
ونسبتك التقليد بالنص قد أتى
وجعلك أمر الاجتهاد سفاهة
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت
فما نحن أنكرنا أتباع أئمة
فطاعتهم فى طاعة الله طاعة
بل نحن أنكرنا عليكم مقالكم
وهم قد نهوا عن الأئمة أننا
فنحن على منهاجهم وطريقهم
وفرق بعيد بين هذا وكوننا
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من
سواء وما الحق الصواب فإنما
فمقتدياً فى الدين كن لا مقلداً
أليس أخو التقليد من غير حجة
ومن يقتدى فهو الذى لمقالهم
أهل كان من يأتى الأمور بحجة
وقال يقول الله جل ثناؤه
كمن قال لا أدري ولكن إمامنا
فأيهما أولى لأن يقتدى به
وليس اتباع النص والاعتقاد به

نرى فعلكم هذا حراماً تحكماً
به سور تتلى وإذا لن يكتما
هو الاتباع المرتضى عند من سما
وهذا الذى منكم أساء وأسقمنا
جهابذة كانوا أحق وأعلمنا
بهم نقتدى فى الحق أين تيمنا
بفرضية التقليد فرضاً محمداً
نقلدهم فى الدين يامن توهمنا
بهم نقتدى إذ كان ذلك مغماً
نقلدهم فافهمه إذ كان أسلماً
بهم يقتدى أو من يقلد هل هما
طريق الصواب الحق قد كان قيماً
نفر باتباع المصطفى أين يمتنا
وغير دليل قلد الأمر من سما
إذا وفقوا نصاً قفاهم وسلمنا
ويتلو دليلاً مستبيناً وسلمنا
وقال رسول الله نصاً محتملاً
يقول ومنى كان أدري وأفهما
وأيهما قد كان أهدي وأسلماً
يسمى اجتهداً ياخوى الجهل والعماء

وليس الكلام الآن فيه فإنه
وذلك فيما كان يخفى دليسه
ولكننا في الاتباع كلامنا
ونعلم هل بالنص فالأخذ واجب
به العلم فليُنظَر وإلا فسائغ
يقسّد أهل العلم فيما تعرّست
وقولك يا هذا مقالة جاهل
وفي السنة الغراء ما جاء مفصّحاً
حديث «صحابي كالنجوم بأيهم
أقول لقد أخطأت رشك فأتد
فما أنت والأخبار عن سيّد الوري
فدعها لأصحاب الحديث ومن على
فهم عرفوا ما لم يكن بمصحّح
فهذا حديث لا يصحّ ورفع
رواه عن البزار أثبات عصره
ولو صح هذا كان فرض مقالة
وأيضاً فتقليد الأئمة عندهم
فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم
وقلتمو من كان في الفضل دونهم

لمن بلغ الشرط الذي كان أقسوما
ولم يرد النصان فيه فأبهما
وأخذ به من غير أن نتلعماً
وإلا فحكم باجتهاد فمن سما
إذا لم يكن ممن سما فتقدما
عليه معاني ما يسرّاد فأبهما
بنص رسول الله من كان أعلماً
وصرّح بالتقليد لفظاً وأفهما
أحوال على التقليد فانظرا تعلما
فلست بأهل يا ثعاله للكما^(١)
وأنت ترى التقليد فرضاً محتماً
مناهجهم قد سار أياّن يممّا
لديهم وما منها صحيحاً مسلماً
إلى المصطفى ما صحّ يا من توهمّا
جهاذة كانوا هداة وأنجمّا
لمن يقتدى لا في المقلد حسباً
أحق من الأصحاب بل كان أسلماً
بهم يهتدى من يقتدى حين قدما
فسحقاً لهذا الرأي ما كان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُني بالنص غودر قسوله
وأيضاً فتقليد الصحابة واجب
بموجب هذا النص عند فريقكم
فقد جاء عنهم في مسائل عدة
فقولوا بما قالوا جميعاً فبعضهم
كتوريثهم جداً وإسقاط إخوة
وواحدة جمع الثلاث بلفظه
ومن قال هذا لا يجوز وإنها
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم
ومن جمع الأخنتين ملك يمينه
ومن كان بالأنسال يوجب غسله
ومن قال إرضاع الكبير لحاجة
إلى غير ذامما يطول فقللوا
إذا كان هذا النص يوجب أننا
وقولك خافوا ادعاء لجاهل
أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى
أقول نعم هذا جواب مقلد
فما قال هذا مالك وابن حنبل
ولا قال هذا الشافعي محمداً

ومن لم يكن يُعنى يكون المقدم
جميعاً فقد كانوا هداة وأنجما
ويلزمكم هذا لزوماً محتماً
خلاف وقد كانوا أبر وأعلماً
أباح لأشياء وآخر حرماً
وتشريكهم قول لآخر قلما
إذا طلق الإنسان قد كان أقدم
ثلاث حرام كان أمراً محتماً
ومن قال هذا كان أمراً محسراً
وبعضهم—و عن ذلك القول أحجماً
أباح له وطئا وآخر حرماً
وآخر لم يوجبه حتماً وصمماً
مباح وقوم حرّموه تأثماً
لهذا وهذا لاتعدوه مأثماً
نقلدهم يا من هذى وتكلمنا
فيسلك في الأصلين نهجاً موهماً
ليخلص من أهل الفساد ويسلماً
يرى أن هذا الرأي قد كان أسلماً
ولا قاله نعمان يا من توهماً
بلى قد نهوا عن ذاك نهياً محتماً

فإن كان تقليد الأئمة واجباً
وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن
فإن كان ذا الإيجاب نصاً محققاً
فكيف نهوا عن موجب النص جهرةً
فما كان ذا إلا سبيل ضلالةٍ
فدعنا من القول الذي لم يرد به
فما كان هذا القول يوجب أننا
إذا كان بالإسناد صح ثبوته
وأيضاً فهم لم يوجبوه وإننا
وأنتم فقد أوجبتموه تعنتاً
وجمعهمو القرآن خوف دروسه
فذلك بالإجماع صح وخرقه
وما كان تقليداً سلوك طريقهم
وقال عليكم باتباع لسنن
فما عاب صديق بذاك أئمة
وما رجل منا بجهل مولعاً
ولكنه قد عاب تقديم قولهم
فإن كان تقديم النصوص ضلالة
فأهلاً به جهلاً وإني لمولع
وإني على هذا الطريق لسائر

فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
به الله والمعصوم أوصى وأعلمنا
كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعا
وعن سور تتلى بتقليد من سما
وكانوا لعمرؤ الله أبرى وأسلما
عن الله والمعصوم نص ليعلما
نقلدهم في ترك ما كان أقوما
فنص رسول الله قد كان أقدا
أحبوا وما قالوا مقالا محتما
فهل كان هذا الأمر إلا تحكما
وكان على عهد الرسول مقسماً
حرام وهم كانوا أبر وأعلمنا
ولكن بنص المصطفى حيث قدما
وما خلفا سنوه بعدي ليعلما
ولارد قولاً بالأدلة سلماً
ولا صير المعوج منه مقوماً
على قول من قد كان بالله أعلمنا
وجهلاً ومعوجاً ولا كان قيماً
بتقديم نص المصطفى يا ذوى العما
وإن كان معوجاً لديكم ومنقماً

ولما رأينا القول منه موافقاً
ورسعي بتشديد لسنة أحمد
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم
ولما رأى شيخ الضلالة أنه
أبيننا وقلدنا في الجواب قصيدة
وأبدت أعاجيباً من الجهل عندكم
وهيهات هل يجديك ما قد نظمته
أنيتم إلينا رائمين بزعمكم
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم
وما جاءكم من خرافات جاهل
ولكن أبنا الحق أبليج واضحاً
فأبصره من كان للحق طالباً
ونسبنا إياكم للعبادة
فما ذاك إلا أن صديق عناهم
وصنف في رد عليهم كتابه
فأنكروتموه هذا الكتاب وقتلتموه
وحررتهم في الانتصار قصائدنا
وما كان هذا فيكم بخصوصكم
ورد المعادى كالمباشر حكمه

لنص رسول الله كان معظماً
وينهى عن التقليد نهياً محتماً
غضبنا وأنكرنا انفسال المذمما
يرد على صديق ما كان أقسوما
كففت وشففت واستخرجت ماتكم
وأبقتك يا هذا من العلم مُعَدِّماً
فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظماً
تكفون منا من بغى أو تهضمنا
وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
وإن كان عن جهل فقولوا لنعلمنا
أردنا بها فتحاً فأدت إلى العمى
لمهيع صدق كان والله لهجماً
وأنكسره من كان أعمى وأبكماً
يجيء بها من للمقابر عظماً
وأنكسر ما كانوا عليه وأعظماً
فلله ما أبدى وأجلى وأفهمنا
وحبرتموه إفكاً وما كان أوحماً
وهجوا لصديق من الجهل والعمى
ولكن حديثهم دون من كان أظلمنا
سواء فما فرق هناك ليعلمنا

فلو أنكم أثبتتمو في جوابكم
من الرد للإشراك والكفر والردى
وتوضيحه إياه عند بيانه
لكان لكم وجه من العذر عند من
يصدقكم لكن أبيستم وقتتمو
وتضيقنا للقدم شيخ ضلالكم
فما ذاك إلا أنه كان مظهرًا
فخالف هذا باعتراض وسبّة
وأظهر فينا الفحش والثلب واعتدى
وتجهيما إياه فهو لقولكم
متى كان كفواً للكرام وثلبهم
وما كان منا من يقول بأنّه
يقول هشام حيث قال ببغيه
ومذهبا في الاستواء بأنّه
وإن صفات الله جل ثناؤه
فما وصف الرحمن جلّ جلاله
وما قاله المعصوم في وصف ربّه
وإن معانيها لحق حقيقة
ومن قال هذا عندكم فمجسم
فإن كنتمو من عصابة سلفية

على نشره ما كان أهدي وأقوما
وتقريره التسوحيّد لما تكلموا
دلائله اللائي بها الحق قد سما
مقاصدكم تخفى عليه فربما
من الزور والبهتان أمراً محرماً
بأن كان زنديقاً طغى وتجهما
لأهل الهدى ما كان أهدي وأقوما
وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وظاهر أهل الغي ظلماً ومأثماً
بهجو أتانا منكمو كان مظلماً
لذا صار زنديقاً غوياً مجسماً
تعالى إلهى كان جسماً كمثلما
وعدوانه قولاً وخيماً مذمماً
على عرشه عن خلقه بأين سما
كما قاله المعصوم حقاً وأفهما
به نفسه قد كان حقاً مقدماً
ندين به الرحمن حقاً ليعلموا
وليست مجازاً قول من كان أظلماً
وهذا لعمرى قول من قد تجهما
ولم تغد ديننا للبين قيماً

فلازم إثبات الصفات وكونه
لدى الأشعريين الغشوة بأنه
فما بال هذا الطعن في الدين جهرة
تقول وتنميه وتحكيه جهرة
وقولك في هذا الجواب مخبراً
نرى النفع عند الله والضرر عنده
وننفع شد الرحل إلا لقبره
وكنا نعد الذبح والنذر والبدعا
أقول نعم هذا هو الحق والهدى
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح
فأفعاله بحالته وبحمده
فنؤمن أن الله لارب غيره
ملكاً عظيماً قادراً متفرداً
وحياً وقيوماً يدبر خلقه
أقر بهذا الكافرون بربهم
وما دخلوا في الدين حقاً هذه
ولكن بتوحيد العبادة حيثما
فمن ذاك لا يدعى ويلجا ويرتجى
سواه فأنواع العبادة كلها

على العرش من فوق السموات قد سما
يكون إذن جسماً من الجهل والعمى
وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
أساغ لديكم تضليلنا يا ذوى العمى
نما كان حقاً بعضه ومسلماً
ولا يؤمن إلا ما أفاض وأنعمنا
إليه إله العرش صلى وسلمنا
إذا لم يرد لله شيئاً محرمنا
بهذا يدين الله من كان مسلماً
وليس على منهاج من قد تقدما
وداع وذى نذر فأبداه مبهما
تعز عن نذرها وتعظما
هو الخالق الرزاق بل كان منعماً
بنفع وضرر جل رباً معظماً
معاداً ملاذاً للعباد ومعصماً
وما جحدوا أفعاله حين أنعمنا
ولا كل من يأتي بها كان مسلماً
أقربه من قد أناب وأسلمنا
لكشف ملهم أو مُسهم تفخماً
بأفعاله لله قصداً تحمناً

فندعوه في كشف الملمات إن عرت
ونرجوه في جلب المنافع جملة
ونطلب منه الغوث بل نستعينه
فلا يستغيث المسلمون بغسيره
ونخشاه بل ننقصاد بالذل رهبة
وفي كل ما قد ناب من كل حادث
إلى غير ذا من كل أنواعها التي
فليس له فيها شريك ولا له
وقولك إِنَّ الذبح والنذر والدعا
كلام امرء جاف جهول فإنه
وليس بكافٍ أن يقال محسراً
فإن لم يكن كفراً لديكم صدوره
فمن لم يكفر كافراً فهو كافر
فدى لفظة يعنى بها الكفر تارة
فلو لم يكن هذا بمحتمل لما
فإن كنت تبغى في السلامة مركبا
كذلك شد الرحل كان لمسجد
وللمسجد الأقصى كما صح نقله
فمن شد رحلا قاصداً بمسيره
وإتياننا القبر الشريف فإنسه

لتفريج كرب قد أضر وألما
ونقصده فيما أهم وأساما
إذا فادح الخطب أدلهم وأجهما
لعز وإسعاف على كل من رما
ونرغب في المأمول مامنه يرتما
إذا مدها خطب أساء وأسقمه نيا
بها الله مختص وكان معظمها
نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
إذا لم يرد لله كان محسراً
لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
فذاك قصور في العبارة أوهما
فتباً وسحقاً ما أضر وأوخما
ومن شك في تكفيره كان أظلماً
ويعنى بها مآدون ذاك من العمى
نقول لكان الأمر أذهى وأعظما
فلا تأت ألفاظاً تجيز التوهمها
هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
عن السيد المعصوم من كان أعظما
إلى غيرها قد جاء أمراً محرماً
لن أفضل الأعمال حقاً ليعلما

ولكنه بعد الصلاة يؤمسه
وقولك نرضى مالكا وابن حنبل
نعم نحن نرضى مالكا وابن حنبل
وكل إمام من ذوى العلم والهدى
أولئك أعلام الهدى وذوو التقى
فهم أنجس للمهتدين وقادة
لهم مدد من ذى الجلال يمدهم
ولكننا نص النبي محمد
فتقدمه فرض على كل مسلم
وقولك يا هذا الغي مقالة
ولم تتبعهم عابدين أئمتهم
فظاهر ذا فى الاتباع وحذا
فهلا اتبعتم قولهم فى نصوصهم
وذلك فى حررود مذاهبا
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم
وقد منعوا شد الرحال لقبر من
وأغظهم فى ذلك القول مالك
ولكننا التقليد قد كان واجبا
فأوهمت أن الاتباع مرامكم

ويأتى إلى القبر الشريف مسلما
ونعماننا^(١) والشافعى المكرم !
ونعمان ثم الشافعى المقسدا
أولئك قد كانوا هداة وأنجما
بهم يقتدى من رام علما ومغنا
بحور وحاشاهم من الجزر إنما
فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
وتقدمه قد كان أهدي وأقوما
وتبجيله قد كان أمرا محتما
وأطلقت لفظا من غبائك أوهما
ولكن لما كانوا على الحق أنجما
ويا ليت هذا كان منكم مقدما
ومنعمو تقليدهم يا ذوى العمى
صحابيتهم صار الصحيح المقدما
فمنهاجهم والله قد كان أسلمى
عليه إليه العرش صلى وسلم
وكان إماما فى الحديث معظما
لديكم لما كانوا أجل وأعلا
وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو
وبين اتباع المهتدين على الهدى
وقولك يا هذا الغي ضلالة
وكل اعتقاد في صفات إلهنا
كذاك الذي جبريل عن أمر ربه
أقول لقد أبديت ويحك منكراً
فكل اعتقاد في صفات إلهنا
تمرّ كما جاءت على وفق ماله
ونقطع مع هذا بأنّ حقائق المع
فما وصف الرحمن جلا جلاله
ومالم يصف من نفسه جل ذكره
فما لاجتهاد الرأى في ذاك مدخل
ومن يتأولها على غير ماله
ومن قال هذا باجتهاد فإنّه
كذلك أصل الدين مما أتى به
ونصاً جلياً ليس يخفى دليسه
ففرض علينا أن ندين بكلّما
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصل
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
فهذا على كل الأنسام اعتقاده

ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وتقليدهم فرق يبين لمن سما
من الغي يرويهما الذي قد تجهما
نراه على العبد اجتهاداً تحما
أتى سائلاً عنه النبي ليعلما
وقلت مقالا في الصفات محرّما
فبالنص لا بالاجتهاد وإنما
أراد به المولى ومن كان أعلما
سأى لها وصف الكمال لمن سما
به نفسه كان الصواب المقدما
وما لم يصفه المصطفى كان مائما
ومن قال هذا قد أساء وأجرما
أريدت فقد أخطأ وجاء المحرما
مضلّ ويدعى طغى وتجهما
إلى المصطفى جبريل قد كان محكما
فليس اجتهاد فيه إلا تحكما
أتانا به المعصوم إن نزلنا
وهل كان إلا رأى من كان أظما
هو الأخذ بالنصّين أيان يما
وأخذ به إذ كان حقاً وأقوما

لمن بلغ الشرط السرفيع منساره
وإن كان فيما كان يخفى دليله
فإن وافقا النص الشريف فواجب
فإن كنت لاتدرى وأغضل أمره
فذا سائغ في قول كل محقق
وقد قلت ياهذا الغي مقالة
ومذهبننا تفويض أى صفاته
أقول لقد أبديت رأياً مفئداً
فمذهبننا إثبات أى صفاته
وتفويض آيات الصفات ضلالة
فهم أثبتوا ألفاظ أى صفاته
نفوض معناها إلى الله وحده
وذلك لما كان نفي صفاته
وقد وردت آياته بصفاته
فلما رأوا هذا وخالوه مذهباً
بقوا بين تفويض المعاني بحيرة
فقالوا جهاراً في العقائد إننا
فهل قال هذا مالك في اعتقاده
وهل قال هذا الشافعي وأحمد
أجاء به نص صحيح مصرح

ومن لم يكن يبلغه إذ كان أحكما
من الحكم المستنبطات لمن مما
وإن خالف المنصوص كان محرماً
عليك فقلده الذى كان أعلماً
وما كان حكماً لازماً متحماً
تصدق ماقد قيل فيكم من العمى
وتحريمنا ما تم أن نتكلماً
وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهياً
وتحريمنا في الكيف أن نتكلماً
ومنهج قوم حرروه تحكماً
وقالوا عن المعنى مقالاً محرماً
ولا نثبت المعنى ولن نتكلماً
بأصل اعتقاد القوم كان محتماً
ولا بد من معنى لها كان أقوماً
لمن سلفوا ممن مضى وتقدماً
وإيمانهم باللفظ إذ كان أسلماً
نفوض آيات الصفات ولن وما
وهل قال نعمان لذاك وأفهما
فعمن أخذتم ياذوى الجهل والعمى
بذلك عمّن كان بالله أعلماً

وهل قاله من صحب أحمد قائل
فما هو إلا بدعة وضلالة
أهل كان ما قال الأئمة واجبا
وما كان في الأصل الشريف وإنما
ولا كان ما كانوا عليه بسوجب
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا
وما قرر الأسلاف إن كان إنما
من العلماء الراسخين ذوى التقى
كأحمد والنعمان والحبر مالك
وإسحاق والثورى وكابن عيينة
وسفيان والزهرى وحماد والذى
وعثمان والعبسى وحماد الذى
وكابن المدينى والبخارى ومسلم
وكالترمذى ثم النسائى وعاصم
وكابن جريج والطحاوى ومن على
ومن لست أحصيههم ويعسر نظمهم
فمذهبيهم فى كل آى صفاته
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا
رأوا أن تأويل الصفات وصرفها
إلى القول بالمرجوح فيما يسرونه

وتابعهم أو تابعى نهج من سما
قفيتم بها آثار من قد تجهما
إذا كان فى فرع وكان محتما
ترون اجتهدا ليس فرضا مقدما
فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
لقول سخيى ما أضر وأوخما
أردت به من قد مضى وتقديما
أولى الفضل من كانوا أبر وأحكما
وكا الشافعى وابن المبارك من سما
ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
يسمى النبيل المرتضى حيث قدما
يسمى ابن زيد من سما وتقديما
وكالطبرى واللكائى من سما
وكل إمام كان بالعلم قدما
مناهجهم من كل من كان ضيغما
أولئك هم كانوا على الحق أنجما
خلاف الذى تحكيه يامن توهمما
قفوا أثر الغاوين ممن تجهما
عن الرأىج المعلوم قد كان أحكما
بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

وظنوه تنزيهاً وقدال خلوفهم
ومنههم أناس في الصفات تحيروا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذي
فإن كنت تعنيهم وتذكر أنهم
فبعداً لكم بعداً وسحقاً لمذهب
ومن أجل هذا الاعتقاد رماكمو
وما رده حق كما قد زعمته
ولكن بعلم لا هوى وضلالة
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن
ولكنه صدق وحق محقق
فجرتكم وجرتكم وافترتكم وجثتمو
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصداً
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى
فلم نجعل الأعلام من كل عالم
ولكنه من بهتكم واعتدائكم
وما قلت من فضل بهم واعتدائهم
وقد مر ما يكفي جواباً لقولكم
وتزعم أنا قد أردنا برأينا
وكنا على منهاجهم وطريقهم
ولم نغل فيهم والغلو محرم

طريقتهم كانت أبر وأقوما
فكانوا ببيداء الضلالة هوماً
على المنهج الأسنى وقد كان أسلماً
لكم سلف في الاعتقاد فربما
أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
بأبى لسان من رماكم فأبكما
ولا كان عن جهل وما من تكلمنا
ولا قول بدعى طغى وتمكنا
بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
أكان كلا الأمرين ذنباً ومائماً
لعمري من البهتان إفكاً محرماً
ذويك فقد كانوا أحسن والأما
وأهل الحجى والعلم ممن تقدمنا
غواتاً وما منا به من تكلمنا
ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
فحق فقد أووا بذاك التقدما
بإيجاب تقليد سرده عمى
فساداً فما رأياً أتينا ليعلمنا
درجنا ولا قلنا مقالاً مذمماً
وكم جر أقواماً فاصلوا جهنماً

أما صرحوا أنا نردّ كلامهم
وكنا نرى فرضاً علينا محتماً
فأية سلطانٍ وبرهان حجة
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة
ولم نر إنساناً بأحرص منكمو
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الآلى
ومن جعلوا في نحر سنة أحمد
وكنتم لهم فيما لديهم أئمةً
وما ذاك إلا لاكتساب مأكّل
ومن ذا الذى منكم بعلم وحجة
نطاوله حتى يكون مقالكم
وكيف يكون الجاهلون أئمةً
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى
فقدّرهمو أعلى وأعظم رتبة
بهم نقنّدى بل نهتدى بعلومهم
ولسنا بحمد الله ياوغد سعيّنا
ولكننا والحمد لله وحده
وما قلت في شأن الأئمة لم تكن
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة
فكل مقال فيهمو فمضلل

إذا خالف النصوص ردّاً محتماً
نقدم قول المصطفى أين يمتا
أتيتم به حتى أبى أن يتمما
وأقنوم برهان رماكم فأبكما
على هذه الدنيا فما نال مغنا
ببغيتهمو كانوا غواتا وهومما
قوانين أفرنج فكانوا هم العمى
تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وتحصيل أوقاف هناك تترتما
نراه إلى نحو السموات قد سما
صواباً وحقاً ما إلى ذاك مرتما
بهم يقنّدى من رام نوراً عن العمى
من العلما من قد مضى وتقدما
فهم أنجم در مقباعدّها السما
وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستمما
تطلبنا أمرين جاهها ودرهما
تطلبنا قد كان فوزاً ومغنمما
بلغت الذى فيهم من الفضل يترتما
يسيرون فيها بالهدى أين يمتما
فسيرتهم تكفى وتشقى من الظما

وقل للذى يقفوهـو بحقارة
 وقولك من جهل دهاك وقلة
 ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم
 كما شيعة الآل سموا روافضا
 بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
 فأدّتهم آراؤهم واجتهادهم
 فما كان هذا القول منك بصائب
 ولكنهم سموا غواتا روافضا
 ورفضهم زيدا لأجل امتناعه
 أبا بكر الصديق أفضل أمة
 فهذا الذى سموا به لا لكونهم
 فقد أمروا زيدا من البغي والمهوى
 فما لعنهم صديق أمة أحمد
 وهم قبل تقليد الأئمة إنما
 فما كل من سام اجتهدا ورامه
 فكم من إمام عالم ومحقق
 فإن كان أخذ بالكتاب وسنة
 يسمى اجتهدا وهو نهج مضلل
 وليس اتبعا للكتاب وسنة
 فجمله أصحاب الحديث روافض
 ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة
 فإن كان هذا للروافض مذهبها

وعيب وتثريب ألا خسأ لك العمى
 من العلم تنسب إنما كنت معدما
 على حسد حتى تولوا مع العمى
 وخلوا على قفر الضلالات هوما
 هواهم وخالوا الاجتهاد محتما
 إلى أن أعادوا الدين نبيا مقسما
 على نهج ماقد قاله من تقسما
 لرفضهم الإسلام إذ كان أقدا
 وعصيانهم فى لعن من كان أقدا
 لأحمد والفاروق من كان ضيغما
 يرون مقام الاجتهاد محتما
 بأن يستبرا منها فسترحما
 وفاروقها إلا من الجهل والعمى
 يسمون هذا الاسم فيما تقسما
 يسمى بهذا الاسم حقاً ويرتسما
 على ذلك المنهاج كان مقسما
 لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
 ومذهب أرفاض ومن قد تأمما
 وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما
 لأنهم ما قلندوا من تقسما
 لهم منهجا إذ كان أهدي وأسلمما
 فتبا لهذا الرأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليد لكنه اقتدى
فقد خرق الإجماع فيما لديكمو
ومن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا
فإنهم لم يسلكوا في اجتهدهم
طريق كتاب الله أو سنة الذي
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو
وفاز به الأرفاض واعتصموا به
وهل فوق هذا من ثناء ومدح
فإن كنتمو من عصبية سلفية
فأنتم لدينا عصبية سفلية
وجيرانكم أعني الروافض عندكم
وعاداهموا جهراً وأظهر بعضهم
وإخوانهم في الغي من كل مارق
ولكن إذا لاقيتهم بهم وجثتمو
وقولك من تيسر دهاك وغرة
دعوا جهلكم في غسير أحساننا ذه
أقول لعمرى ماذه الدار بالسي
ولا كان فيها من ذوى العلم جهذا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها
ولو كان فيها عالم أو مسوفق

(١) النوکی : الحمقى .

بأهل الهدى ممن مضى وتقدما
وصار كمن كانوا غواتا وهوما
بآرائهم ما كان أوهى وأوخما
طريقاً على نهج السداد مسلما
أتى بكتاب الله من كان أعلما
هو الأخذ بالنصين أخذا محتما
فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
ثكلتمو من عصبية أورثوا العمى
فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
بمنزلة ما منكمو من لهم وما
وتكفير من منهم غلا وتأمما
أولئك هم كانوا أشر وأعظما
إليهم فبالاكرام تلقونهم عمى
دعتك إلى أن قلت قولا مرجما
فقد كانت الأحسا تحمى وتحما
عهدنا بها جيشاً لهماً عرمرما
هزبراً إذا لاقى المعادين ضيغما
من الغاغة النوکی^(١) حماتا ولاكمى
لأبصر نهج الحق كالشمس قبا

كمثل ابن غنم وكابن مشرف
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتشد
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم
ولكن بعلم ما وضعنا وحجة
ولم نحترم أحسانكم لمقامكم
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيركم
ومن ذا الذي منكم حماها بحجة
أما أخذت بالسيف قهراً وعنوة
دهاكم بها منّا أن مجاهد
وذاك سعود من سعى في وبالكم
وأجلى أناساً واستجاب قبائل
فوطد للتوحيد ركناً مشيداً
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو
نقياً نقياً أحوذياً مهذباً
فأحضر منكم للسؤال عصاة
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالباً
وقد رام قدم أن يجيب سفاهة
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة
تأول جهلا في يد الله إنها
وكان دليل القدم بيتاً لشاعر

ومن قد نحا منحاهما وتقديما
فسوف ترى ما كان أهدي وأقوما
بإحسانكم يا من هدى وتكلما
أذاق سما مامن أصاب وعلما
ولكن رمينا ركنها فتهلدا
فما كانت الأحساء تحمي وتحما
ومن ذا الذي منّا رماها فأحجما
أما ضربت أعناق من كان مجرما
فكان إذا لاقى العداة عثما
وجاء إلى الأحسا فهدي وهدا
نيسام فسالوا بالإجابات مغنما
وهدي من الإشرار ما كان قد سما
وكان إماماً مصفعا ومفهوما
إذا اضطربت نار الهزا هز أقدا
لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمي
وكل امرئ منهم لدى الحق أحجما
إماماً لعمرى كان بالعلم مقعما
قدمكم فيها بالهوى فتهلدا
بقدرته تأويل من كان أظلما
ولم يدر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القدم كره ضيغم
وقال له قولاً عنيفاً ومنكراً
أقول يقول الله جل ثناؤه
وتعرض عن هذا عناداً وضلة
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة
وها أنتمو قد تزعمون بأنكم
فإن كان حقاً فأبرزوا وتقدموا
وما نبأ أنبأ بفضل أوليكم
إلى حليبات البر يومئذ وإنما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم
ومن وفسدوا نحو النبي محمد
فإنهمو أهل لذلك ومن أتى
فنعم الجدود السالفون على الهدى
وقولك فيما بعد هذا وأنهم
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا
ومن كان لا يدري وليس بعالم
وما كل قول بالقبول مقابل
وما كان صديق بأول قائل
فإن شئت أن تدري بهم وبقولهم
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم

وقد كان قمقاماً أبيا وضيغما
مقالاته الشنعاء لما تهكما
وقال رسول الله من كان أعلما
وتأتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
وأعياء فما أجدى ولا نال مغنا
أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
وجيئوا بما شتم وقواوا النعلما
يكون لأخراكم وإن كان حاسما
ينال بتقوى الله حقاً ويرغما
عريض ودعواكم لذلك تحكما
فبجلهم لما أتسوه وكرما
إلى الله يبغى الحق كان مفخما
وبئس الخلوفاً الناكبون ذوو العي
رأوا منهج التقليد كان أسلما
لدعوى وما الإجماع إلا تحكما
فلا غرو أن يأتى بما كان أعظما
ولا كان نصا محكما متحتما
لذلك ولكن قد فنى من تقدما
عيانا فنى الأعلام ذاك معلما
فسام وقد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطأ وجاء بزلة
وخال صواباً ما أتى باجتهاده
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطأ
ولكنكم من بغيكم وعنادكم
فجرتكم وجرتكم وافترتكم وجثتمو
وقولك يا هذا الغي مقسالة
وحسبي كرام ليس يخفى صلاحهم
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا
ونحن كفانا نهجهم واتبعناهم
أقول نعم كانوا لعمرى أئمة
وقد كان لا يخفى علينا صلاحهم
فهم حسبكم في الأخذ بالرأى عنهم
نحوه عن المعصوم إذ كان حسينا
بها نكتفي بسل نشقى وعليهما
ونقبل أقوال الأئمة كلهم
إلى ذروات المجد والعلم والتقى
فهم استقاموا في الطريقة واستووا
فنحن على آثارهم وطريقهم
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا
فليسوا بمعصومين في كل حالة

وأغلظ في بعض الأمور وأوهما
فلسنا وإن أخطأ نجيز التوهم
نناضل أو نرمي من الجهل من رما
وجهل بكم أزرى وخبت نهجها
لعمرى من البهتان إفكاً محرماً
أردت بها أن تستبيح المحرم
إذا لم يعدوا الصالحين فمن وما
وإن تعرضوا لم تنقصوا الدين معلما
نجاحاً ويكفيكم خلافهم عمى
كراماً وقد كانوا هداة عن العمى
ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
وهم حسينا في الاتباع بكل ما
هو الأخذ بالنصين أيان بما
نعول والملجا هما حين نرتما
على الرأس والعينين فالكل قد سما
ولا شك قد كانوا أبر وأعلما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
لنص رسول الله إذ كان أسلمنا
يقولون والمعصوم من كان أعلما

فقل لمهاجيتهم وهاضم قدرهم
وقولك إعجاباً بما قد جلوته
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة
أقول عليها مسحة من ملاحه
ألم تر أن المساء في العين رائق
ويلتذ بالشهد المصنفي طعمومة
أنتنا تجر الذيل تيهها وغمرة
فلما رآها الناقدون وأبصروا
وإن مبانيها وإن كان شامخا
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف
كساها مديحًا للأئمة رائقًا
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم
ودعواه أن الناس من ألف حجة
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم
لأنهم ما قلدوا للأئمة
فدعواه دعوى لا تقوم بحجة
وكان له حظ من العلم وافر
فمن كان في عينيه ظلمة غشوة
فظن غباوتهم إنما مشوا

تأخر فما قرّد يساوى ضيغمسا
كأنك ممن قال حقًا وأحكمسا
تبث إذا قالت جمنا منظمسا
وتحت الثياب الخزى أضحي مكتما
وإن كان طعم المساء في الريق علقما
وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
مطاوى معانيها وما كان أوخمسا
على جرف هار من الغنى والعمى
كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
وكانوا به أولى وأعلى وأعظمسا
مقالة من قد قلدوا تحكما
رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
على مذهب الأرفاض أو من تأمسا
جهابذة كانوا أبر وأحكمسا
مجردة يدرى بها من ترسمسا
وبالعدل والإنصاف أضحي معلما
من الرّيب لم يبصر من الغنى مكتما
على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرّد ماقد جلوا من ملاحه
فخذها نبالا من حنيف موحدا
وقد جاءكم أمثالها وتقدمت
ولو جاءنا منكم جواب وجدتنا
ودونك من أبكار فكري قلائدا
درارى ميسانيها نجوم لهند
وفيح مطاويها دواى مفاوز
تخوط سياج الدين عن متمرد
حنيفية فى دينها حنيفة
وصل على المعصوم رب وآله
من المزن سحا وابسل متحلب
وما طلعت شمس وما حن راعد

بتنميق ألفاظ بمدحة من سما
تمزق جهلا من ضلالك مظلما
إليكم فلم تبدوا جوابا لنعلما
على ثغرة المرمى قعودا وجثما
تريك من التحقيق درأ منظما
وشهب ميسانيتها رجوم لمن رميا
يحسار بها الخريت أيان يما
يروم له خرقا فيبقى مثلما
نرد منهلا بالحق قد كان مفعما
وأصحابه ماماض برق وماها
وما اغسوق الليل البهيم وأظلمنا
وما أم بيت الله حل وأحرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى
 لعمري لقد أخطأتمو إذ سلكتمو
 أحسب أهل الجهل لما تعسفوا
 بأن حمى التوحيد ليس بربعة
 وظنوا سفاها أن خلا فتوائب
 أحسب أعمى القلب أن حماته
 فإن كان قدّم^(١) جاهل ذو غباوة
 يقول من الجهل المركب خاله
 سنكشف بالبرهان غيب جهله
 ونظهر من عوراته كل كامن
 رؤيدا فأهل الحق ويحك في الحما
 وتلك من الآيات والسني التي
 فيها من رأى نهج الضلالة نسيرا
 لعمري لقد أخطأت رشدك فاتخذ
 من المنهج الأسنى الذي صار نوره
 وملة إبراهيم فاسلك طريقهما
 ووال الذي والى وإياك لا تكن

على قلبه رين من الريب والعمى
 طريقة جهل غيها قد تجهما
 وجاءوا من العدوان أمرا محرما
 ولا حصنه من يحمه إن يهدما
 ثعالب ما كانت تطافى بنى الحما
 غفاة فما كانوا غفاة ونوما
 رأى سفها من رأيه إن تكلمما
 صوابا وقد قال المقال المذمما
 ويعلم حقا أنه قد توهمما
 ليعلم أن قد جاء إفكا^(٢) ومأثما
 وقد فوقوا نحو المعادين أسهما
 هي النور إن جن الظلام وأجهما
 ومهيع^(٣) أهل الحق والدين مظلما
 وراجع لما قد كان أقوى وأقوما
 ودع طرقا تفضي إلى الكفر والعمى
 وعاد الذي عاداه إن كنت مسلما
 سفيها فتخطى بالهوان وتندما

(١) ندم رجل فدم أى عيب ثقيل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه أى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفنى الدين يا هذا مساكنة العدا
 وأنت بدار الكفر لست بمظهر
 (بآى كتاب أم بآية سنة ^(١))
 وإن الذى لا يظهر الدين جهرة
 إذا صام أو صلى وقد كان مبغضاً
 ثكلتك هل حدثت نفسك مرة
 فى الترمذى أن النبى محمداً
 يقيم بدار أظهر الكفر أدلها
 أما جاء آيات تدل بآائه
 جهنم مأواه وساءت مصيره
 فهل عندكم علم وبرهان حجة
 ولن تستطيعوا أن تجيئوا بحجة
 ولكنكم الأهواء تهوى بأهلها
 ألا فافيقوا وارجعوا وتندموا
 وظنى بأن الحب لله والولا
 وحُبكم الدنيا وإيثار جمعها
 لذلك داهنتم ^(٢) وواليتمو الذى
 وجوزتمو من جهلكم لسافير
 بغير دليل قاطع بسل بجهلكم
 وقد قلمو فى الشيخ من شاع فضله

بدار بها الكفر اذلم وأجهما
 لدينك بين الناس جهراً ومعلماً
 أخذت على هذا دليلاً مسلماً
 أبحت له هذا المقام المحرم
 وبالقلب قد عادى ذوى الكفر والعمى
 بعة إبراهيم أم كنت معدماً
 برىء من المرء الذى كان مسلماً
 فيما ونح من قد كان أعمى وأبكماً
 إذا لم يهاجر مستطيع فيأمنها
 سوى عاجز مستضعف كان معدماً
 فحيهل هاتوا الجواب المحتماً
 لتدفع نصاً ثابتاً جاء مُحْكَمًا
 فويل لمن ألوت به ما تآلماً
 وفيثوا فإن الرشد أولى من العمى
 عليه تولى عنكمو بل تضرماً
 على الدين أضحي أمره قد تحكما
 بأوضاء أهل الكفر قد صار مظلماً
 إقامته بين الغواة تحكما
 وتلبيس أفاك أراد التهكم
 وأنجد فى كل الفنون وأنهما

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم الداهنة : كالمصانة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا
 لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقي
مقالة قدم جاهل متكلف
ينفر بل قد قلتُمسو من غبائكم
وليس يضر السحب في الجونابح
فيدعو له من كان يحيا بصوبه
أيدعى لتنفير وهو السدى له
يؤنب فيها من رأى منه غلاظة
وينسب للتشديد إذ كان قد حما
وغار عليها من إنساس ترخصوا
وقد فتحوا باب الوسائل جهرة
فلو كنتمو أعلى وأفضل رتبة
يشار إليكم بالأصابع أو لكم
لكننا عذرناكم وقلنا أئمة
ولكنكم من سائر الناس مالكم
ومن أصغر الطلاب للعلم بل لكم
لذلك أقدمتم لفتح وسائل
شكلتكمو هل حدثكم نفوسكم
وإن الحماة الناصرين ليربهم
على ما يشاء من كل أمر محرم
وإن حمى التوحيد أقفر رسمه

فقلتم من العدوان قولا محرما
يرى أنه كنو فقال من العمى
يُشد أو قلتم أشد وأعظما
وهل كان إلا بالإغاثة قد هما
وينجو من كان أعمى وأبكما
رسائل لم يعلم بها من توهمما
ويأمر أن يدعى بلسين ويحلما
حمى الملة السمحاء أن لا تهدما
وقد هونوا ما حقه أن يعظما
وقد جهلوا الأمر الخطير المحرما
وأذكى وأتقى أو أجمل وأعلما
من العلم ما فقتم به من تقسما
جهابذة^(١) أدري وأحرى وأفهما
من العلم ما فقتم به من تعلما
مزية جهل غيها قد تجهما
وقد سدهما من كان بالله أعلما
بخرق سياج الدين عدوا ومائما
وللدين قد ماثوا فمن شاء أقدما
وليس له من وازع إن تكلمما
فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهاد : النفاذ الخبير بفواض الأمور ، والجهبذ الجهاد جمع جهابذة .

فنحن إذا والحمد لله لم نزل
ألا فاقبلوا منا النصيحة واحذروا
وإلا فإننا لا نوافق من جفا
كما أننا لا نرتضى جور من غلا
ويا مؤثر الدنيا على الدين إنما
وعاديت بل واليت فيها ولم تخف
أغررتك دنياك الدنية راضيا
تروق لك الدنيا ولذات أهلها
خليا من المال الذي قد جمعه
ولما تقدم ما ينجيك في غد
وذلك بأن تأتى بسدين محمد
توالى على هذا وترجو بحبهم
وتبغض من عادى وترجو ببغضهم
فهذا الذى نرضى لكل موحد
وصل إلهى ما تائق بارق
وآل وأصحاب ومن كان تابعا

على ثغرة الرمي قعودا وجها
وفيثوا إلى الأمر الذى كان أسلما
ويسعى بأن يوطأ الحما أوهدما
وزاد على المشروع إفكا ومأثما
على قلبك الران^(١) الذى قد تحكما
عواقب ما تجنى وما كان أعظما
بزهرتها حتى أبحت المحسرا
كان لم تصر يوما إلى القبر مقدا
وفارقت أحبابا وقد صرت أعظما
من الدين ما قد كان أهدي وأسلما
وملة إبراهيم إن كنت مسلما
رضى الملك العلام إذ كان أعظما
من الله إحسانا وجودا ومغنا
ونكره أسبابا نرده جهنما
على المصطفى من كان بالله أعلما
وتابعهم ما دامت الأرض والسما

* * *

(١) الران ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه التماس وران على قلبه .

استنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والمهدي
ومن حاد عن هذا وقال سفاهة
فقد حاد عن نهج الشريعة واعتدى
فأشهد أن الله جل ثناؤه
وأشهد أن الله ليس كمثله
فمن جحد الأوصاف لله ربنا
وعن كونه فوق السموات قد على
فليس بتجسيم ثبوت استوائه
ويُعلم من نص الكتاب وسنة
أليس على هذا صحابة أحمد
فإن لم يكن ما بلغوه هو المهدي
أولئك هم أهدي سبيلا ومنهجاً
أجهم بن صفوان اللعين وحزبه
أم الحق ما قال الفلاسفة الأولى
أولئك في بحر الضلالة قد هوى
فسار على منهاجهم في ضلالهم
بتنزيهه فيما يرون وقصدهم

وعن وصفه بالحق لا أتلعثم
طريقة جهن والمريسي أسلم
وضل على الحق الذي هو أحكم
على عرشه والله أعلى وأعظم
شبيه ولا مثل ولا كفو يُعلم
ونزهه عن كونه يتكلم
على عرشه فهو الكفور المنم
على عرشه لكننا فوق يفهم
لأفضل خلق الله من هو أعلم
وأهل الحجى لو كنت ويحك تفهم
فمن ذا الذي منه المهدي يتعلم
وإن لم يكونوا المهتدين فمن همو
وأتباعه من هم أضل وأظلم
ومن صار فيما أضلوا يتكلم
وهم في موى الغي والبغى هموم
زنادقة من بعدهم حين أوهم
هو الكفر والتعطيل والقوم قد عموا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى
 وإلزامهم بما ألزموه تعنت
 وما ذاك إلا أنه ليس عندهم
 وما هذه الأوصاف إلا لمن له
 فإن كان تجسماً ثبتت صفاته
 فسبحانه عن إفكهم وضلالهم
 فالله وجهه بل يدان حقيقة
 ويضحك ربى من قنوط عباده
 وكلم فيما قد مضى من عباده
 سميع بصير ذو اقتدار ورفعته
 وينزل شطر الليل نحو سائيه
 كما شاء سبحانه وبحمده
 ويفصل بين الخلق يوم معادهم
 ونؤمن أن الله جل ثناؤه
 إلى غير ذا من كل أوصافه السني
 وصحت به الأخبار عن سيد الورى

لوازم لا ترضى ولا هى تسلزم
 وبغى وإلحاد وإفك ومساءم
 إله بهذا الوصف حقاً يعظم
 صفات وجسم وهو عنها يفخم
 لديكم فإن اليوم عبد مجسم
 وطغيانهم فالله أعلى وأعظم !
 ويغضب بل يرضى ويعطى ويرحم
 ويفرح إن تابوا أو يؤلى ويُنعم
 لمن شاء منهم قاتلاً ويكلم
 ويعلم ما نبيلى جهاراً ونكتم
 يصعد والرحمن أعلى وأعظم
 وسوف يجى يوم القيامة يحكم
 بيوم به تبدو عياناً جهنم
 يرى ويورى يوم المزيد وينعم
 بها نطق القرآن والكل محكم
 نقول بها جهراً ولا نتلغثم

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالب العلم الشريف الأقوم
قول الأمين المصطفى من ههنا
اسمع مقالاً قد بدا من نساظهم
فأنتم جهول عارضى أصله
فأنتم جهول قد رأى من رأيه
قولا وخيماً جازاً حد المنتهى
يا طالب العلم الأجل الأعظم
إن أنت رمت دخول عرس فاعلمن
فإذا رأيت البدر حل بمنزله
إن حل في الشرطين ماتت عامها
فانظر إلى ما قاله هذا الذي
خمس مفاتيح لهذا الغيب لا
منها ممات المرء لا يدرى متى
والكافر العياصى له سبحانه
فانظر ترى هل تدبر ما لم يسدره
أف له من قول قدّم جاهل
يستك^(١) سم السمع ممماً قاله

من مُحكم التنزيل والقول السّم
الماجد الزاكي النبي الأكسرم
ثم اسكن من بعد ذا للأقوم
لكنه لم يتبع من ينسبهم
أن قال في العلم الأخص الأوخم
يا ويحه مـ اذا جنى من مسأهم
اسمع مقالاً في المقال الأقوم
فانظر حلول البدر بين الأنجم
فأثبت دخول العرس عندك وافهم
وكذا البطين يموت أبعل فاحكم
أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
يدري بها غير المليك الأعظم
يأقنى القضاء لأخذ نفس المسلم
هذا كهذا في انتزاع الأنسم
إلا إله الخلق إذ لم تعلم
أف له من نساظهم مستخدم
هذا الغبي السزايع الوغد العسم

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل اشرافها
أصيب بالصمم .

عن منهج التحقيق حتى إنه
إن حل في الشرطين ماتت عامها
أم عن نبي الله هذا العلم أم
حاشا وكلا ليس ذا من دينهم
من أين للشرطين والبدر الذي
تالله هذا إفاك أفاك وما
ما قال هذا القول إلا كافر
وهاك خذ من نظمه في شأنها
أما الثريا للرجال تلذ
وبهقعة تأتي عبوساً ماطلاً
أما الدراع تلد غلاماً عاقلاً
هذا الذي قاله في نظمه
نظم ركيك فاسد في نفسه
بل سار في ديمومة مستوعراً
بل لم يزل في نظمه حتى احتوى
نحو الذي قد مر من تدبيرها
فانظر إلى ما قاله سبحانه
إن النجوم لزينة بل يهتدى
وكذا رجوماً للشياطين التي
من قال قولاً غير هذا ماله

لا يهتدى نحو الطريق للهجم
عن أتاك في الكتاب المحكم
عن صحبه أو تابعي مفهم
بل دين عباد النجوم اللوم
إن حل فيها علم موت المسلم
ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
بالله حقاً مؤمن بالأنجم
وانظر إلى توقيعه واستفهم
والعقد في الدبران عنه فاهزم
وبهنية تلقى الأذى بالأسقم
وبنثرة ستلبد إنائاً فاعلم
وزناً ولفظاً للمقال الأوحسم
بل لم يسر على الطريق الأقوم
يخطو ويعشو في طريق مظلم
منظومة تدبير هذى الأنجم
والرب معزول لدى ذا القيعم
في محكم التنزيل إن لم تعلم
بها الورى نحو الطريق الأسلم
تسمو لسرق السمع فافهم تسلم
يوم القيمة من خلقي فاعلم

يا ذا الغوى الجاهلُ الوغدُ الذى
مساذا دهالك اليومَ حتى قلت ما
إن قلت هذا قاله من قبلنا
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلًا
وكذا اليهود فلانما أقوالهم
ما كلَّ ما قد قيل حقًا صائبًا
فالحق شمسٌ واضحٌ إن رمته
يامن له عقل ودين حاجزٌ
لا تنظرونَ اليومَ فيما قاله
يرى التصارييف التى قد دبّرت
تدبيرها لا أنها تدبيره
هل عندها نحس وسعدٌ أو لها
أو بالسزنا تبقى عروسًا هكذا
أو بالمنى أو بالنهى أو أنها
فإن تمادى مستمرًا زائغًا
فإن للإسلام أنصاراً له
وقاد ذهن حازم يسقى العدا
مفوقًا نحو الأعداى أسهما
لا يثنيه صولات باغٍ إن بسغى

يهذى ولا يدرى ولما يفهم
أرداك إن لم ترعوى أو تندم
قلنا فهذا القول قول الأشأم
أقوالهم فى الله عمدًا وانظم
معلومةً مسطورةً للمرتم
فارق رويدا عن مقال المائم
أو رمت نهجًا للطريق الأقوم
عن مفضع القول الوضع الأوخم
جهراً وجهلاً عابدٌ للأنجم
فى الكون للربّ الجليل الأعظم
يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
شؤم فتردى من تشا بالأقسم
فالقصر تأتى أو بعيش منعّم
بالعقم تأتى أو بنحس مشم
لا يسرعوى عما أتى من مائم
كلّ امرء مثل الهزبر^(١) الضيغم
كأساً ويطعمهم زعاف العلقم
يرى ويُسرى تياراً بالأسهم
كلا ولا جمور العداة اللثم

(١) الهزبر : الاسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا
 فاحذرهمموا إن لم تتب عما به
 ثم الصلاة مع سلام عرفه
 ما هبت النكبات وما أم الوري
 على النبي الهاشمي المصطفى
 والآل والصحب الكرام الغر من
 بل يسق من فاواه سم الأزقم^(١)
 تهدي واو تدرى به لم تنظم
 أذكي من المسك الأريج الأفخم
 طوعا إلى البيت الشريف الأعظم
 خير الوري الهادي الأمين الأكرم
 كانوا على النهج الأجل الأقوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة
 في جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجر الوشاة

يا عينُ فابكى على الإخوان لو بدم
وابكى لمجتمع منهم على طلب
سعى بهم ووشى قوم ذوو ضعن
فانبت من جبلهم ما كان متصلا
والله ما لهمو ذنب به نقموا
وملة سلكوهم للخليل عفا
الله أكبر إن كانت لمعضلة
والله أكبر إن كانت لسداهية
فقل لباهتهم ظلما وشانئهم
لله درهمو من عصبية سلكوا
جاءوا إلى طلب التوحيد ليس لهم
جاءوا لكي يفقهوا في الأصل حيث عفت
نفار قوم فساداً من سفاهتهم
ما أثروه من الأصل الأصيل وما
ومن موالاة من كانت عنايتهم
ليسوا يسرون أخا التعليم فيه وفي
والعلم عندهم ما قاله الفقهاء

وابكى ولا تسأى يا عينُ وانسجم
للعلم بسدد منه كل منتظم
وذوو شقاق وتفريق لمسلتم
وانحل منه لعسرى كل منبرم
إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم
بعد المشايخ منها الرسم فهو عم
وحادثا فادحا في الدين ذا عظم
شنعاء كم أربقت والله من أمم
بشراك بشراك بالخسران والندم
للعلم مهيع صدق غير منهم
في غيره من إرادات ولا همم
منه الرسوم وأضحى دارس العلم
لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
قاموا به من معادات لذى التهم
بالأصل ثابتة الأقدام والقسدم
رسائل الشيخ ذا علم ولا حكم
وحبذا هو بعد الأصل حيث نمي

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت
واعفناه واغوثاه واحزننا
وإن يكن شغب الواشون وانتصروا
فهذه سنة ليست بمحدثنة
تبأ لهم من وشاة ما لهم قسدم
لكنهم شغفسوا بالجاه بل فتنوا
تبأ لهم من سعاة حاسدين لقد
تبأ لهم من سعاة إنهم لهمو
يا قوم والله قد جئتم بمعضلة
ملازم الهجر تكفير الذين عصوا
كلا ولا لازم الهجران عندهمو
فإن يكن لازما فأتوا بحجتكم
وإنما الهجر كالتعزير عندهمو
والحمد لله حمدا لا انحصار له
ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت
على النبي الأمين المصطفى شرفا
والآل والصحب ثم التابعين لهم

واخلواق العلم فيما بيننا وعم
إن شاع ذلك بين العرب والعجم
بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم
كانت لمن قبلهم في سالف الأمم
في العلم راسخة والله أو قسدم
بالقيل والقال فعل الآفك الأثم
جاءوا بقيل لعمري شيب بالأثم
أحق بالذم محضوفون بالثهم
ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم
حاشا وكلا فما هذا عسلتزم
تضليلكم فارعوا عن وصمة الودم
وانصتوا لجواب غير منفصم
لكي يفىء ذوو الاجرام بالندم
ذى المن والفضل والإحسان والنعمة
بيض يعاليل وانهلّت بمنسجم
أو فى الأنام على الإطلاق بالذم
أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللاءام...

ضلال ما يؤمله اللئام وآل لامع ذاك المرام
 سيلقى من يؤمله تبابا ويلقى من يغرب به الحمام
 وهل بالقيـل يسمو ذو شقاق وساع بالنميمة مستهام
 فما أحلى مقالـتهم وأشهى زخارف ماتموهه اللئام
 فما يلقونه فمجاج نحل ولكن فى تحسّيه سمام
 فأبصرهم وأمهـلهم رويداً ستجـاب الغمامة والقتام
 وإن الحق أبـلج مستنيرٌ ويعلو وجه صاحبه الوسام
 ومنصور ومـتـحسن ولكن له العقـبى وليس له انعدام
 وإن الباطل المردى لئام ويعـلو وجه صاحبه الظلام
 فلا يغـررك إذ يعـلو ويطفو فليس لباطل أبداً دوام
 وليس لمن سعى بالقيـل يوماً سمو أو لبغيتـه انتظام
 أيسـو من سعى بالقيـل حاشى وكـلا أن يكـون لهم مقام
 أيسـو من سعى بالقيـل يوماً بقـوم ما أتا بهمـو الحطام
 ولكن يطلبون العلم لما لهذا الأصل قد ترك الأنـام
 وهل يا قوم غير الأصل علم ولولا الأصل ما انكشف الظلام
 وكنا فى غياهبه حيارى وفى الإشراك قد وقع الفئام

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فما طلع شمس هذا الأصل حبر
فأشرق نوره فسمي بنجيد
واطل ركن هذا الأصل حتى
فلما أن تضال ذلك فينا
توخى نوره قوم فجاءوا
وأن الحادثات وإن أسامت
ويرسب حين ما تبدو فقام
ومما أدري ولكن ليت شعري
فما كل بمعدور ببغض
ولا كل مقالة قلت صواب
لقد رام الوشاة مرام سوء
لقد راموا لأهل الحق خسفاً
ولكن بالنميمة وهو شوم
أناساً كان هجرهم صواباً
ومما بدع أتوا به الهجر لكن
وكان الهجر كالتعزير حكماً
عن الأمر المحرم والمعاصي
فعاب عليهم الهجران قوم
ولولا ذلك ما قعدوا وقام
ولو كانوا يرون الهجر حقاً

هو الشيخ العظيم والامام
منار الحق وانكشف القمام
رست منه العالم والدعائم
وعم الجهل وانسدل الظلام
فبدد شملهم ووهى النظام
ليسمو من حوادثها كرام
من الأقوام أنذال لنام
أيقظ أوثك أم نيام
ولا كل على بغض يلام
يكون لها بفي الدهر ابتسام
ولكن ذاك لو علمود ذام
وحسني آل إن قعدوا وقام
على الساعين إذ شغبوا ولام
على المشروع وهو لهم إمام
عليه الناس والساف الكرام
وتأديباً لينزجر الأنام
وهل إلا بذلكم القوام
وقالوا إنه أمر حرام
على أن لا يكون لهم مقام
لما راموا لهم خسفاً وسام

وإن السذيمَ ما انتجعوه^(١) فيهم
وقد خاضوا ليلجته عُسَاباً
ومما قيلَ في الإخـوانِ عَنْهُمْ
فَقَالُوا فِيهِمْ زوراً وَحِـافوا
بأنَّ الهـاجـرينَ لـكـلِّ عـاصٍ
رَأَوْا رَأَى الخـوارجِ أَنَّ هـذا
ومـا فـاهـوا به أَبـداً وَهـذا
وإن تعجبَ لما انتجعوه فِيهِمْ
على الإخـوانِ إِذْ عَابُوا إِنـاساً
فإنَّ أَشَدَّ بَلًّا أُولَى وَأَحـرى
على هـجـرِ العـصاةِ وَمَنْ تـردى
وإنَّ أَشَدَّ مـنْ هـذا السـعى
وقـامـوا بالعـداوةِ حـسبَ ما هـم
ومـا بالذنبِ يَكْفُرُ كلُّ عاصٍ
ولكن من أتى بالكـفـرِ يـوماً
فهـذا قـولنا وبه سـمونا
فهـذا الحـالةُ الشـعاءِ مِنْهُمْ

وهل فـوقَ الذى راموه ذام
وساروا نـحو زاخـره وعام
كلامٌ ليس يـحمـله النـظـامُ
ومـا خـفـوا مَعَرَّتـه الفـِـدَامُ
وقـامـوا بالعـداوةِ واستقام
لزور ما تَضَمَّنَه الخـصـامُ
هو البهتانُ والإفكُ الحـرامُ
من البهتانِ المحرمِ حينَ قامَ
على تلكَ الجرائمِ قـد أَقامَ
ركوباً للمحارمِ حينَ لَامَ
بثوبِ المنكراتِ وقـدَ الام
بـقـطـع معاشهم لما استقامَ
يـسـرونَ الهـجـرَ واجبه يُقامُ
لدينا أَيْها القومُ اللثامُ
وبالإشراكِ يَعْرِفُه الأنـامُ
ومـا بالبـهتِ^(٢) يـنـتـقـم الكـرامُ
كما قَدَّ حـسـرت وبها الخـصـامُ

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلا في موضعه وانتجع فلانا ايضاً آتاه يطلب معروفه .
(٢) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته ايضاً قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهذه حالة الإخوان فاعلم
 فأى الحالتين يكونُ جرماً
 فواغوثاً واغوثاً ممن
 فهذا الصنفُ ممن قال زورا
 وقد راموا مثلتهم جهاراً
 وصنف لم يَرَوْا ما قيلَ فيهم
 وأمرأً باطلا لا شك فيه
 ولكن لم يَعَادُوهُمْ ووالوا
 فهذا فيهم مَوْبِتٌ قديمٌ
 إذا صافا مُحبك من تعادى
 وصنفٌ ثالثٌ همج رعاعٌ
 فلا دين ولا علمٌ وعقلٌ
 فهذا كان أمير الناس فيما
 وصلى الله ما حَتَّ رَعُودٌ
 وما هبَّ النسيمُ ولاح نجمٌ
 على المعصوم مع صحبٍ وآل

حقيقة ما تضمنه النظامُ
 ومن بالذيم يعرف أو يلامُ
 أثاروا الشرَّ فانسدل الظلامُ
 على الإخوان بل شغبوا ولام
 وفي أبعادهم قعدوا وقامُ
 صواباً بل رَأَوْا ما قيلَ ذامُ
 وواشوقاه لو دأبوا ودَامُ
 لهذا الضرب فانعكس المرامُ
 به تُشقى الحرارةُ والسقامُ
 فقد عَاداك وانقطع الكلامُ
 هم الأتباع والنعم السَّوامُ
 لديهم بل هم القومُ الطغام^(١)
 جرى فيه التهاجرُ والخصامُ
 وماض البرق وانسجم الغمامُ
 بأفق الجَوِّ أو هتف الحمامُ
 صلاةٌ يستنير بها الختامُ

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصاة...

على قلة الداعي وقلة ذى الفهم
أبكى وما مثلى يُظنّ بدمعه
أركان من الأركان يا قومنا اجترى
وأنتم سيوفُ الله في كل موطن
فصولوا بوحى الله واحتملوا الأذى
أيذكر أقوام علينا بزعمهم
وذاك الأغراض وذو العرش عالم
فحرفتُهم زورٌ وبهتٌ ومسالهم
نعوذ بربّ الناس من كلّ طاعن
متى جادلوا فالله موهن كيدهم
فقسولوا لهم ردّ التنازع بيننا
فأهلاً به أهلاً وسمعاً لحكمه
أما هجر المعصوم كعباً وصحبه
أما ضرب الفاروق مدة هجرة
وليس لإنسان يقولُ برأيه
وقولوا لهم إن البخارى محمداً
على توبة لا يبد من ضرب مدة

وكثرة من يعمى عن الحق بل يُصمى
فواغربة الإسلام واقلة العلم
على هدد أعمى وبالغ في الهدم
لكم علمٌ يهديكمو لاح كالنجم
فما بعد هذا للمخالف من سلم
مهاجرة العاصين قبح من زعم
كسأهم رداها في البرية من قديم
سوى الطعن في الإخوان يا قوم من سهم
علينا بسوء قد تهوّر في الإثم
فكم قد ظفرتكم بالدليل على الخصم
إلى الله والمبعوث خيراً ولى العزم
ففيه شفاعتي وفيه جلا فهم
وقد صدقوا فيما ادعوه بلا كتم
صبيغاً بعام آخذاً ذاك عن علم
وذا عمل الفاروق ما الحكم كالحكم
يُصرح أن الحدّ خمسون مع عزم
إلى أن يزول الريب فالويل للكم

حكى البغوى هذا فصل متجاهلا
فإن قال بالتخصيص فهو مكابر
فايد دليلا واضحا بخلاف ما
فإن ضعيف الرأي لا يستطيعه
ولكنه والله يهديه دأبه
ويحلف مع هذا يمينا وإنه
ويشكو إلى السلطان حرفة من مضى
وما أنكر الإخوان والله دعوة
يقولون حاشا ما نشرب داعيا
وباعده حتى تبين حاله
فإن صدق المهجور فهو مقدم
وحق امره لله هاجر تحونا
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقادنا
فإن كان حقا فالرشاد قبوله
وصل على الهادى أمين إلهه

عن الحق وليرشد إذا كان ذا فهم
يقال له هذا هوى والهوى يُعمى
به ترجم التحرير^(١) لازعم ذى الوهم
وليس له ذوق ولم يك ذا شتم
يجحد وجوب الدعوة البراء يرى
لأكذب فيها من سجاج وما تم
وحاشاه إن يؤوى المخالف أو يحم
إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
إذا ما دعى يوما إلى الله ذا جرم
ولم يتوصل كالغبي إلى إثم
على غيره من صاحب وذوى رحم
أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
فمن كان ذا رد فلا يك ذا كتم
وإلا مع المنشور نرديه بالنظم
وأصحابه والآل ما ضاء من نجم

* * *

(١) التحرير : التحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيصال الحجة

تَلَا نَورَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ وَاسْتَمَا
مَحَاسِنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ
مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ وَالنُّورِ وَالْهُدَى
وَسَارَ إِلَى أَعْلَا بِهَا مَتِيماً
وَمُسْتَيْقِناً بَلْ مُؤْمِناً وَمُصَدِّقاً
وَأَعْلَمَ بِالْحَقِّ الَّذِي قَدْ أَتَى بِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّ رَكْنٌ وَفَرْضُهُ
وَلَا عَذَرَ فِي هَذَا لِمَنْ كَانَ قَادِراً
وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ مَنَاسِكَاً
فَسَارَ عَلَى مَنَهِاجِهِ وَطَرِيقِهِ
فَمَنْ صَدَّقَ الْمَعْصُومَ فِيمَا أَتَى بِهِ
فَيَقْنَنَ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَابٍ وَمَرِيَةٍ
وَحِكْمَةٍ مَعْلُومَةٍ مُسْتَنِيرَةٍ
وَلَمْ يَسْتَرْبِ فِي شَرْعِهِ بِاعْتِرَاضِهِ
كَهَذَا الَّذِي أَبْدَى لِسُوءِ اعْتِقَادِهِ
وَأَظْهَرَ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَسْتَبِينَ لَهُ
وَقَدْ كَانَ مَعْلُوماً مِنَ الدِّينِ وَاضِحاً

وَبَانَ لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ كَانَ مَغْرَماً
نَبِيَّ الْهُدَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَماً
فَلَيْسَ بِهَا لِبَسٌ عَلَى مَنْ تَجَشَّماً
عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَسْنَى الَّذِي كَانَ أَقْوَمَا
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ أَحْكَمَا
عَنِ اللَّهِ إِذْ قَدْ كَانَ لِاشْكٍ قِيماً
عَلَى الْخَلْقِ طَرّاً كَانَ أَمْراً مُحْتَمَاً
عَلَيْهِ بَلَى عَذَرَ وَلَا كَانَ مُعْذَماً
تَقْدِمْهُ فِيهَا الْخَلِيلُ لِتَعْلَمَا
لِيُحْيِيَ مِنْهَا مَا عَنَى وَتَهْتَدِماً
وَكَانَ بِهِ مُتَيَقِّناً وَمُعْظَماً
بِأَنَّ الَّذِي قَدْ سَنَّهُ كَانَ أَحْكَمَا
لِمَنْ كَانَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُقْسِداً
عَلَى النُّقْلِ بِالْعَقْلِ الَّذِي كَانَ مَظْلَماً
سُؤَالاً وَقَدْ أَضْحَى بِهِ مَتَهَكِّماً
وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَعْلَماً
وَمِنْهَا جُهِ قَدْ كَانَ وَاللَّهُ لُجْجَماً

ومن كان لا يدري بها وهو جاهل
ويؤمن بالشرع الذي قد أتى به
ولكنهم في غمسة من ضلالهم
فقل لزعم القوم ناصر من غدى
ثكلتك من خب^(١) لئيم هبينغ
وأظهر مكنونا من الغي جهرة
وقل للغوى القدم ويحك ما الذي
أخلت طريق الحق ليس بمواضع
لعمري لقد أخطئت رشدك فاتشد
فقد حدث عن نهج الهداة وإنما
طريقاً وخيماً للغواة الذينهم
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه
طريقتهم ما تقضيه عقولهم
فسرت على آثار من ضل سعيهم
وآثار أقوام يروا أن دينهم
فما تقتضي آراؤهم وعقولهم
لذا عارضوا المنقول مما أتى به
بعقول ما قد أصطلوه برأيهم
وردوا بذي القانون أحكام شرعه
وقد رام هذا الوغد أن يقتدى بهم

فيكفيه منها أن يكون مسلماً
أجل الورى من كان بالله أعلماً
وفي غيتهم بُعداً لمن كان مجرماً
عن الخير مزوراً وقد حاز مأثماً
يرى أن ما أبداه حقاً فأقدماً
لدى الناس مكشوف القناع ليعلماً
دعاك إلى أن قلت قولاً محرماً
وأن طريق الغي قد كان قيماً
فلمست بكفو أن ترى متقدماً
سلكت طريقاً للضلالة مظلماً
فلاسفة دهرية أورثوا العمى
وأتباعه ممن مضى وتقدماً
وإن خالف الشرع الشريف المقدماً
وكانوا ببيداء الضلالة هوماً
ومذهبهم قد كان أهدي وأحكماً
وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوماً
من الشرع من قد كان بالله أعلماً
وقانون كفر أحدث سود تحكماً
فقالوا به شراً عظيماً ومأثماً
وأن يقتنى آثار من كان أظلماً

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارض ما قد سنه سيد الورى
 بمقوله في بعض أسئلة له
 فيسأل عن تقبيلنا الحجر الذى
 وقد كان في تقبيله واستلامه
 على زعمه فيما يراه بعقله
 وعن سعينا بين الصفاء ومسورة
 وما القصد في ذبح الذبايح في منى
 كمنع الورى عن أكلهم من لحومها
 ولو صرفت فيما يراه بعقله
 لحجاج بيت الله أو طرق لهم
 ويعرف منها القصد والنفع للورى
 وما القصد في رمى الجمار التى رى
 وسن رسول الله ذلك واقتضى
 وما القصد في وضع البنائن حاجزاً
 وهل ذاك حد فاصل بين ربنا
 أم القصد حد فاصل بين جنة
 ويسأل عمن قد أتى من بلاده
 فما كان مقبولا لديه لأنه
 وقد جاء إيماناً وحباً وطاعة
 ومن كان فيها واقفاً متقدماً

لأمته في الحج نسكاً وأحكاماً
 توهمها حقاً فادت إلى العمى
 لدى الركن موضوعاً هناك معظماً
 مظهرة الأوثان فيما توهمها
 وقد كان معلوماً من الشرع محكما
 وعن رمل قد سنه من تقدماً
 وإدخالهم في النسك أمراً مُحَرَّماً
 ودفن لها في الأرض ظلماً ومائماً
 لإصلاح آبار تعد وترتما
 وتنظيفها أو في تكايبا ليعلمنا
 فتباً لهذا الرأى ما كان أَوْخَمَـاً
 بين خليل الله من كان قد رما
 بآثار من قد كان بالله أعلمنا
 لدى عرفات عن سواها لتعلمنا
 وبين الورى فيما رأى وتوهمنا
 ونار فهذا قول من كان أظلمنا
 وقد جاب أخطاراً لها وتَجَشَّماً
 لدى عرفات لم يقف حين أقدمنا
 لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجَرَّماً
 ولكنه للهو أضحي مُقَدِّماً

وفي لعب أو في ممارسة لما
فذلك مقبولٌ لسيده ولو أتى
فأية مقصودٍ وأية حكمةٍ
أيحسن منا أن نحج ولم نسكن
ويسأل عمن كان للناس مرشداً
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن
وقد كان فيما قبل يرحل دائماً
فما السبب الداعي إلى ترك حجةٍ
كذلك عن حال الملوك ونحوهم
وكالأغنياء المترفين وغيرهم
ونحن نرى الحجاج من كل جهةٍ
وما السرُّ في ترك الملوك وغسيرهم
وما القصدُ في هذا لمن كان قادراً
فهذا اعتراضُ القدم للشرع بالذي
ودونك في المنثور ما قد أجبتَه
ولكن تركنا البسط من أجل أنه
قللُه ربُّ الحمس والشكر والثني
وظن غباء من سفاهة رأيه

يروقُ له في أهله قبل من عى
بشيء من المكروه أو كان مجرماً
لذلك اقتضت لهاها الشرعُ أحكما
بحكمتها ندرى فما هي لتعلما
وبالعلم والإصلاح للناس قد سَمَا
إلى البيت ممن قد أهل وأحرماً
إلى أي أرض شاءها مُتِمِّمًا
وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمًا
من الوزراء ممن عسى أن يعظما
من الناس ممن ليس قد كان مُعدماً
سواهم فما عذر الذي كان أجراً
من الأغنيا الحج فرضاً مختماً
على الحج ممن قد أساء وأجرماً
تخيله في عقله وتوهمًا
وقد كان حقاً أن يهاض^(١) ويهضم
أجاب سوانا من أجاد وأحكما
على قمع زنديق تحدى وغمغماً
بأن الحمى أقوى فجاء وأقدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به تياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدم من أعلام سنة أحمد	مناسك حج سنهها من تقديدها
فغدير مجتولاً على أم رأسه	كل أخوانه ممن عني وتديدها
وخال طريق الحق دحضا مزالة	وإن طريق الغي قد كان لهجما
فتباً له من جاهل ما أضله	وأبعده عن منهج الرشيد إذ سما
فأبصره من كان بالله مؤمناً	وللشرع أضحى مدعناً ومسلماً
وعارضه من لم يكن مؤمناً به	كهذا الغي الفذم لما تكلمنا
وصل على المعصوم رب وآله	وأصحابه ما دامت الأرض والسماء
وما انهل صوب المزن سحاً وكلما	على المصطفى صلى الإله وسلماً



تلفيقات العظمى

يا راكباً جليداً وجنأ عيهلة^(١)
أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة
من كان خيباً لثيماً خانعاً وقحاً
يظنه بلتغاً أو مصقغاً فطناً
والله ما كان ذا علم ومعرفة
بل كان مرتدياً بالجهل متزراً
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه
ويزدريهم ويرميهم بداهية
فسار هذا وأشباه له نعم
بل هم أضل سبيلاً من سوائهم
قوم طغام لثام لا خلاق لعم
لا يرفعون لداعي الرشدين غدت
وفي البصائر والأبصار أغشية
وفي القلوب انتكاس قد أمض بها
والكسم أيضاً ومن نهان طاغية
وفي العراق جميل وهو طاغية
فهؤلاء الطواغى إن عرضت بهم

تطوى مهامه فيح البيد والأكم
فلدماً يسمى بباشا أحمد العظمى
وصلقاً بلقماً^(٢) مفسوسق الظلمى
ذوو الجهالة من أصحابه العومى
كلا ولا كان ذا فقه وذا حكم
بالبغى معتصماً بالبغى واللثم
ومن غباء دهمى المافون حين عمى
دهياء كم أوبقت والله مسن أمم
في إثر أشبه خلق الله بالنعم
لا ينطقون بقول الحق من بكم
ليسوا على منهج في الدين كالعلم
إذ أنهم عن سماع الحق في صمم
لا تستبين لها الأنوار من ظلم
تنويه دخلان والشطى والعظمى
يدعى بينوسف ذا الكفران والتهم
من الطواغى ومن أحاز للذثم
فقل جهاراً وأبلغهم بلا سيم

(١) عيهلة : اختصار لحي على الفلاح .

(٢) بلقماً : أى خالى .

وَلَا مِلَالٍ بِمَا تَلَقَى وَلَا ضَجْرٍ .
 بَلَغَ صَوَاعِقَ وَهَابِيَّةً صَعَقَتْ
 الْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَنْ صَنْقِ
 إِلَّا لِإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ خَالِقِهِمْ
 لَا يَشْرَكُونَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
 أَوْ يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْفَعَةً
 بَلْ لَيْسَ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا اللَّهَ خَالِقَهُمْ
 وَلَا يَعُوذُونَ بِالْمَخْلُوقِ إِنْ فَدَحَتْ
 فَكَانَ سَعْيُهُمْ فِيمَا يَقْرِبُهُمْ
 عَلَى طَرِيقَةِ أَزْكَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 مُحَمَّدٌ مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ وَسَمَتْ
 وَمَا عَلَيْهِ الْأَجَلُ مِنْ صَحَابَتِهِ
 وَالتَّابِعِينَ عَلَى مِنْهَاجِ مَنْ سَلَفُوا
 فَقُلْ لِمُبْغِضِهِمْ يَوْمًا وَشَانِئِهِمْ
 وَصَلْ يَا رَبُّ مَا نَأَتْ وَمَا نَشَتْ
 عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الْمُصْطَفَى شَرْفًا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 بَلْ أَلْقَهُ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمِ
 أَلْبَابَ أَرْبَابِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْغَشَمِ
 وَالشَّائِمِينَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ مُنْتَقِمِ
 ذِي الطُّولِ وَالْمَنِيِّ وَالْأَفْضَالِ وَالنِّعَمِ
 أَوْ يَسْتَغِيثُونَهُ فِي كَشْفِ مُنْبِهِمْ
 أَوْ يُلْجَأُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ
 فِي كُلِّ مَانَابِهِمْ مِنْ فَادِحِ عَمِّ
 وَلَيْسَ يَرْجُونَ مَخْلُوقًا مِنَ الْأُمَمِ
 دَهِيَاءَ مَعْضَلَةً تَجْرَى عَلَى سَقَمِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الرَّبِّ ذِي النِّعَمِ
 أَوْ فِي الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالذَّمِّ
 بِالْمَجْدِ أَخْلَاقَهُ وَالْجُودِ وَالْكَسَمِ
 أَهْلَ الْفَضَائِلِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ
 وَلَمْ يَزِيغُوا إِلَى مَغْسُوقِ الظُّلَمِ
 بُشْرَاكَ بِشْرَاكَ بِالْخُسْرَانِ وَالنَّدَمِ
 بِيضُ يَعَالِيلٍ وَانْهَلَتْ بِمَنْسَجِمِ
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ بَنِي عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 أَهْلَ السَّوَابِقِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَدَمِ

لغو وسفه

أَلَا قَدْ رَأَى مِنْ جَهْلٍ وَغَاشِمٍ
خَفَافِيشُ أَعْشَاهَا مِنَ الْحَقِّ شَمْسُهُ
وَبَيْنَ حَسُودٍ يَبْعُدُ مَعْرِفَةَ الْهُدَى
فَدَعَوْهُمْ وَمَا قَالُوا مِنَ الزُّورِ وَالْهَوَى
فِي الْإِثْمِ مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ مُقْتَدٍ
وَلَسْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ لِاحِبٍ
أَتَنْسَبُ مِنْ أَحْيَاوَا مِنَ السَّنَنِ الَّتِي
أُمُورًا لَهَا قَدْ سَنَ أَفْضَلُ خَلْقِهِ
إِلَى الْفِتْنَةِ الْبُعْدِ الْخَوَارِجِ إِنْ ذَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَمَسَّكُوا
وَلَمْ يَرْتَضُوا إِلَّا الْحَدِيثَ وَأَهْلَهُ
فِي سَاحِذَا نَهْجِ الْحَدِيثِ وَإِنِّهِ
كَأَحْمَدَ ذِي التَّقْوَى وَمَالِكَ ذِي النُّهَى
وَكَابِنَ مَعِينٍ وَالْبَخَارِيَّ وَمُسْلِمَ
أَوَّلِكَ هُمْ أَهْلُ الدَّارِيَّةِ وَالْهُدَى
فَإِنْ كَانَ مَنْ يَتْلُو أَوْ يَقِفُ طَرِيقَهُمْ

وَمَنْ سَقَطَ الْأَوْبَاشُ شِبْهَ الْبِهَائِمِ
فَهُمْ بَيْنَ مَرْتَابٍ جَهْلٍ وَلَا ئِمٍ
لَسَالِكَ نَهْجِ الْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَازِمٍ
وَمَنْ تَرَهَاتٍ قَدْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ
وَمُسْتَمْسِكًا أَقْصَرَ فَلَسْتُ بِسَالِمٍ
تَفُوزُ بِهِ يَوْمَ اللِّقَا وَالتَّخَاصُمِ
أُمِيتَتْ وَأَضَحَّتْ دَارِسَاتِ الْعَالَمِ
فَعَابَ عَلَى إِحْيَائِهَا كُلُّ آثِمٍ
لِمَنْ أَعْظَمَ الْبِهْتَانِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
بِهْدَى النَّبِيِّ الْأَبْطَحِيِّ ابْنِ هَاشِمٍ
لَهُمْ سُنْدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَا زِمٍ
لَنَعْمَ طَسْرِيقُ الْأَعْظَمِينَ الْأَكَارِمِ
وَكَالْشَافِعِيِّ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَعَاصِمِ
وَكَلِّ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ وَعَالِمِ
وَهُمْ قُدُوءُ السَّارِي لِشَاوِي الْمَكَارِمِ
بِأَثَارِهِمْ يَبْغِي الْهُدَى غَيْرَ ظَالِمِ

خوارج فاشهد أننا نحن هكذا
فإن أخطئوا يوماً وعابوا لمن على
قد اجتهدوا في نضر سنة أحمد
فليس خطاهم بالإعابة موجبا
كما أن من أخطأ من العلماء لا
بلى بل له أجر بحسب اجتهاده
وإن كان هجران العصاة ومقتهم
بحسب وبغض والمعادات والولا
فنشهدكم بل نشهد الله أننا
ونرجو من الله الثبات على الهدى
كذلك أنكرنا على كل من يرى
مباحا له والنص في ذاك واضح
وساكن عباد القبور تساهلا
وتسفيه آراء الهداة لنهيمهم
وإنكارهم جهرا على من لأرضهم
إذا لم يكن للدين والحق مظهرا
وذلك سدا للذريعة حيث لا
فخال سفاها من تقاصر فهمه
بأننا نرى رأى الخوارج أن ذا
فياليت شغرى هل له بمذاهب

وكل إمام ألقى وحاكم
مذاهب أشياخ هداة أكارم
وتبيين أحكام الهدى للعالم
لبهتانهم بالمعضلات العظام
يذمم إذا أخطأ وليس بآثم
فإن كنت لا تدري فسل كل عالم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
خروج كفعل المارقين البهائم
بهذا ندين الله بين العالم
على ملة المعصوم صفوة آدم
إقامته بين الغوات الغواشم
بتحريمها إذ قد أتى بالجرائم
بما كان يأتي من عضال المآثم
وتنفيذهم عن من أتى بالعظام
يسافر من عاص مديم وآثم
وهذا هو الحق المبين لرائم
بصاحبها تفضي لكفر ملازم
وعرض على الدنيا بأنياب ظالم
لجهل صريح من حسود ولائم
الخوارج تحقيق وإدراك عالم
٣٠٣

أم القدم لا يدرى بمذهب من غلا
 فيحسب جهلاً أن إنكار مثل ذا
 فحاشا وكلاً ليس ذلك قيلهم
 فهذا الذي كنا نرى ونحبه
 وإنا على هذا على الكره والرضى
 فإن كان حقاً فاقبلوا الحق وارعوا
 وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا
 وصل على خير الأنعام محمد
 ولا من جفا في الدين شبه البهائم
 يثول إلى تكفير أهل الجرائم
 وليس لما قالوه يوماً بلازم
 لإخواننا من عربها والأعاجم
 على أنف راض من معاد وراغم
 وفيثوا فإن الله أرحم راحم
 جواباً صواباً قاطعاً للتخاصم
 وأصحابه والآل أهل المكارم

* * *

دحض معترض..

يلوم أناس أن نظمت رواية
إمام الهدى السامى إلى رتبة العلا
وأعنى به البحر الخضم بن حنبل
وصححها واختارها علم الهدى
وذلك هو البحر ابن تيمية الرضى
أقر له بالفضل والعلم والتقى
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم
ولكنه لافقه فسيما أظنه
فإن كان هذا اللوم للشيخ من غدت
فخطب جسيم وهو ليس بواحد
وما خلت من يخشى الإله يلومه
على نشره العلم الشريف لأهله
ومن لا يرى إلا التعصب مذهباً
وليس أخا التقليد يوماً بعالم
بإجماع أهل العلم من كل عالم
وإن كان هذا اللوم لى فهو جاهل
وهل قلت إلا قول شيخ محقق

عن الشقة الرفيع الدعائم
فحل ذرى هام السها والنعمائم
إماماً هماماً عالماً أى عالم
وشمس المعاني المرتضى فى العوالم
وشيخ الورى فليتنثذ كل لائم
ذو العلم من غرب الورى والأعاجم
سليم الأضحى قارعاً سن نادم
لسديه ولا يدرى اقتضاء التلازم
مآثره معلومة فى العوالم
فكم لامة من جاهل غير عالم
على أنه إن لام أخنع لائم
وطلايه باويح باغ وظالم
فليس يرى قولاً صواباً بالحاكم
وإن خاله الجهال أفضل عالم
وذلك كالأعمى لدى كل حازم
فهل قلت من عندى مقالاً لناقم
فلست لأقوال الهداة بكانم

وإن لأمنى فى نقلها واختيارها
ولازم لوى إذ نظمت اختياره
إذ القول قول الشيخ أحمد ذى التقى
وما الفرق بين النظم والنثر لو درى
فإن كان نظماً فهو لا وجه عنده
وإن كان نثراً كان ذلك جائزاً
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينا
فيا ليت شعرى هل رأى الكتب التى
وقد علمت تلك المقالات كلها
ولكن أرادوا نقلها بهوامش
فيتبعوا القول الصواب الذى له
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأصحابه والآل مع كل تابع

جهول بأقوال الغفاة الأكارم
حقيقته للشيخ بعد اللاتم
وماذا عسى أن قيل ذا نظم ناظم
حقيقة ما يهذو به كل ناظم
لتعليقه فى الرق يوماً لراقم
فسبحان من أعطاه فهم التلازم
يعلق من نظم ونثر لراسم
بهامشها ما قاله كل عالم
مسطرة فى الكتب يوماً لرائم
ليعلمها الطلاب من كل حازم
شواهد من نص النبى ابن هاشم
مدى الدهر ما انساح السحاب بساجم
أولئك هم أهل التقى والمكارم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤال فهل مُنعت من القوم ينظم بما شاء من نشرٍ ونظمٍ منضدٍ^(٢) ولكن أبقال الله جل ثناؤه أهل جائز في الدين أن يمكث الفتي وأحكامهم تجرى على مَنْ بسفجها وقد أوجب الله العظيم على الفتي سيوى مَنْ له استثنى الإله لضعفه فبالله ما حكم المقيم بسدارهم أملة إبراهيم حقاً ابن لنا فهذا محط الرحل إن كنت مقدماً أم المرء يكفيه الصلاة وصومه وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم وليس بشرط أن أصرح عندهم وكيف وأموالي لدينهم وعندهم إذا لم أوافقهم وربى عالم من الحب للإسلام والدين والهدى فإن كان هذا الحب والبغض كافياً فما وجسه هذا من كتاب وسنة

جواباً على هذا السؤال ويرقم^(١) يبين ما وجه الدليل ويفهم وما قاله الزاكي النبي المكرم بدار بها الكفار حُلوا وخيم وما منهمو من يُستهان ويهضم بهاجر عن أرض بها الكفر مظلم وحيلته أو ليس بالسبل يعلم وما صفة الإظهار للدين فيهم بتوضيح معناها الذي هو أقوم ومدخضة الأقدام إن كنت تقدم وإظهاره في الصحب أنى لمسلم فليست أريهم ما يبىء ويؤلم بتكفيرهم جهراً ولا أتكلم معاشي وأوطاني فكيف التقدّم بما ينطوى قلبي عليه ويكتم وبغضى لأهل الكفر والله يعلم ولو لم يصرخ بالعداوة فيهمو أجيئوا على هذا السؤال وأفهموا

(١) يرقم : الرقم الكتابية : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، أى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .
(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بغضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجل منضود .

تَبَكُّيَاتٌ ...

الْحَقُّ شَمْسٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ قَدْ بَانَ
 وَالْحَقُّ أَوْضَحُ لَكِنَّ لَيْسَ يُبْصَرُهُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْحِصَارَ لَهُ
 مِنْ أَوْضَحِ الْحَقِّ إِيضًا يَفُوقُ عَلَى
 وَأَدْحَضَ الْكُفْرَ وَالْإِشْرَاقَ فَانْطَمَسَتْ
 وَالْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ وَمَنْ
 مَنْ دَانَ دَيْنَ ذَوِي الْإِشْرَاقِ لَيْسَ لَهُ
 كَالْقَبْرِ الْقَيْعَمِ الْمَوْلُودُ مِنْ حَنْشٍ
 خَلْدٍ بِيَعْدَادٍ وَغَدٍ لَا خَلَقَ لَهُ
 وَدَائِصُ فَاكُصٍ عَنْ نَهْجٍ مَهِيغٍ مِنْ
 بِالزُّورِ مَنَانٍ وَبِالْبَهْتَانِ عَنْ قَحْهٍ
 مَنَّتْهُ نَفْسٌ أَرَادَ اللَّهُ شِقْوَتَهَا
 فَصَاغَ نَظْمًا وَأَبْدَى فِيهِ مَعْتَقِدًا
 أَفٍ لَهُ مِنْ نِظَامِ شَانٍ إِنَّ بِهِ
 يَهْجُو بِهِ مَنْ سَمَتْ أَزْوَارُهُ وَشَائِي
 وَأَعْمَهَتْ بَلْ أَصَمَّتْ كَسَلٌ مُبْتَدِعٍ
 فَانْظُرْ دَلَائِلَ عِلْمٍ لِلرُّسُوحِ وَجَتِ

وَلَا يَرَاهُ أَمْرُو بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَا
 مَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ أَوْ كَانَ وَشَانَا
 مَنْ لِلْهُدَى وَانْتِجَاعِ الْحَقِّ أُولَانَا
 ضَوْءُ النَّهَارِ لِمَنْ قَدْ رَامَ بُرْهَانَا
 مِنْهُ الْمَعَالِمُ بِالْبَرْهَانِ بَلْ هَانَا
 بِالْحَقِّ دَانَ عَلَى مَنْ دَانَ كُفْرَانَا
 مَا يَدْعَى بِالْأَمَانِ الْخُبْلَ إِيْمَانَا
 أَمِينٍ بَلْ خُونُ خَانِعٍ خَانَا
 خَبٌ^(١) لَيْمٌ خَنِيسُ الْقَدْرِ مُذْ كَانَ
 أَرَسَى وَأَطَدَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
 تَبَا لَهُ مِنْ جَهُولٍ مَارِقٍ مَانَا
 فَخَانَهُ الْقَدْرُ الْمُقْضَى إِذْ هَانَا
 يُصَلِّي النَّهْأَ بِرَحْمَتَا مِنْ بِهِ دَانَا
 لِلَّؤْمِ وَالشُّومِ وَشِيًّا صَارَ عُتْوَانَا
 بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالتَّحْقِيقِ أَرْمَانَا
 بَلْ أَرْكَسَتْ كُلٌّ مِنْ قَدْ لَامَ أَوْشَانَا
 يَانُوحُ دَاوُدَ ذِي الْكُفْرَانِ مِنْ هَانَا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيف الحبر من زخرت
 خبر مفيد أباد الله شأنه
 وكم له من تأليف بها أبتلفت
 منها وأعظمها التأسيس إن به
 رد مفيد فريد في جلالته
 على الكتاب الذي سماه من سفه
 فعاب هذا الغوى المفتري سفها
 وعالما فاضلا بل بلتعا ثقة
 ومادحا لوضيع خانع عشن
 من الغوات وشر الناس قاطبة
 الهادمين لأصل الدين من كفروا
 أهل العراق ذوى الإشراك من جعلوا
 يا من تهوّر جهلا من شقاوته
 من قال في نظمه إذ خال أن له

أمواجه بفنون العلم مذ كانوا
 والحاسدين له بغيا وعدوانا
 قلوب أهل الهدى وازددن إيقانا
 والله الله تقديسا به ازداننا
 قد راق حسنا وإيضاحا وتبينانا
 داود بالصلح للأخوان لاكانا
 دلائلا شامها علما وإيمانا
 وقاد ذهن تقي فاق إتقاننا
 أغنى ابن جرجيس من قد نال خسرانا
 المارقين من الإسلام طغياننا
 وأشركوا وادعوا لله أغواننا
 بغيا وكفرا ذوى الأجداث أوثانا
 من قال بالزور والطغيان بهتاننا
 بالحكم قولاً به التوقيع قد زاننا

(الحق لاشك ما أفنى الإمام به)
 (العالم الفاضل التحرير ذا ورع)
 أغنى به الشيخ داود بن سلمانا
 والمرشد الكامل المملوء عرفانا)

ما الحكم حقا وقد ضمنت شططا
 لا والذي أنزل القرآن موعظة
 وجدت عن منهج التحقيق عدوانا
 أمرا ونهيا وتوضيحا وتبينانا

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتَهُ
 بَلْ أَنْتَ أَجْهَلُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وَلَيْسَ لَهُ
 حَتَّى يَكُونَ إِمَامًا أَوْ يَكُونَ لَهُ
 بَلْ كَانَ بِالْجَهْلِ وَالْكَفَرَانِ مُتَصِفًا
 وَالشَّيْخُ مَا سَبَّ عَنْ جَهْلٍ عِبَارَتُهُ
 وَاللَّهُ مَا عَابَ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ
 مَا عَابَ نَصًا صَرِيحًا وَاضِحًا أَبَدًا
 وَمَنْ غَدَا قَاطِعَ الْإِجْمَاعِ حُجَّتِهِ
 بَلْ عَابَ شَرَكًا بَمَنْ يَدْعُونَهُ سَفَهًا
 وَالطَّالِبِينَ مِنَ الْمَخْلُوقِ مَغْفِرَةً
 وَالنَّاسِكِينَ لِغَيْرِ اللَّهِ مَا ذَبَحُوا
 وَاللَّائِذِينَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي أَمَلٍ
 وَاللَّاجِئِينَ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَرْزَمَتْ
 وَالْمُسْتَغْنِينَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ
 أَوْ مَا يَحْرِفُ مِمَّا كَانَ يَنْقُضُهُ
 هَذِي السِّفَاسِيفُ لَا مَا قُلْتَهُ قِحَةً
 بَلْ السِّفَاسِيفُ مَبْدَاهَا وَمَتَبَعُهَا
 وَاللَّهُ مَا جَاءَ دَاوُدَ بِحُجَّتِهِ
 مَا كَفَّرَ الشَّيْخَ إِلَّا مَنْ طَغَى وَدَعَا

وَلَا الْأَصِيلُ وَلَا مَنْ حَازَ عِرْفَانًا
 وَأَسْفَهَ النَّاسِ إِذْ قَدْ كُنْتَ حَيْرَانًا
 بِالْحَقِّ مَعْرِفَةً بَلْ كَانَ دَيْصَانًا^(١)
 فِي الدِّينِ مَنَزَلَةً بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 وَدَاعِيًا لَطَرِيقِ الْكُفْرِ مُذْ كَانَ
 لَكِنْ بَعْلَمَ وَأَوْهَى كُلَّ مَا شَانَ
 دَهِيًا قَدْ أَوْهَنْتَ لِلدِّينِ أَرْكَانًا
 مِنَ الصَّحَاحِ وَلَا وَاللَّهُ قُرْآنًا
 وَالرَّاجِحَاتِ مِنَ الْأَقْصَوَالِ بُرْهَانًا
 مِنْ دُونِ ذِي الْعَرْشِ أَيَا كَانَ مَنْ كَانَ
 وَالنَّاذِرِينَ لِغَيْرِ اللَّهِ قُرْبَانًا
 وَالْمُسْتَغْنِينَ بِالْأَمَّةِ وَأَتِ عِدْوَانًا
 وَالْعَائِلِينَ بِغَيْرِ اللَّهِ طُغْيَانًا
 بِالْمَيْتِينَ ذَوِي الْأَجْدَاثِ خُذْلَانًا
 وَالْجَاعِلِينَ مَعَ الرَّحْمَنِ أَعْوَانًا
 أَوْ مَا نَمَاهُ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِعْلَانًا
 يَا مَنْ تَهَوَّرَ حَتَّى ضَلَّ حَيْرَانًا
 مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ رُؤَاهَا كُلُّ مَنْ مَانَ
 مِنَ الصَّحَاحِ وَلَا وَاللَّهُ قُرْآنًا
 غَيْرِ الْإِلَهِ وَبِالْإِشْرَاقِ قَدْ دَانَ

(١) دَيْصَانًا : الدَّائِصُ : اللَّصُّ وَالْجَمْعُ الدَّائِصَةُ .

والشيخ كفرهم والله كفرهم
والشيخ جهلهم والله جهلهم
وبعد هذا زهاء قلته بطراً
والله يضلّيهُم في الحشر نيرانا
والمسلمون ومن قد حاز عرفانا
عجبا وتيها مقالا كان خسرانا

(لو كان كفوا له أو من يقارنه
(لكنت أظهر ما قد كنت أكتفه
أو من يقاربه ياليت لو كانا)
ولا أبالي بمن قد عزّ أو هانا)

أقول ليس الغوى المبتغى شططا
كفو الشيخ الهدى أو من يقاربه
بالعلم مشتهر لما كان متصفا
وداعيا لطريق الغي من سفه
فقل لمادحه جهلا به وبما
هلا أبنت الذي قد كنت تكتمه
فابرز ورد تسمى والله أجوبة
من كل من كان للإسلام منتصرا
وما تنقص خبير الناس قاطبة
بل كان للسيد المعصوم متبعا
لكنه قال لا يدعى وليس له
فهل عسى قائل بالوحي معترض
داود من قال بالكفران إعلانا
أو كان بالعلم معسروفا ولو كانا
بالدين بل كان بالإشراك فتانا
تبنا لمادحه المأفونون إذ مانا
يدعسوا إليه من الكفران طغيانا
لو كان حقا لما أوليت كتماننا
مثل الصواعق تُردى كل من خانا
يرجسوا بذلك من الرحمن رضوانا
أوفى الأنام وأزكى الخلق إيماننا
معظما لرسول الله إتقاننا
شيء من الأمر بل لله مولانا
والله جل بهذا الحكم انبانا

في آل عمران هذا الحكم متضح
تالله هذا هو التعظيم فأت به
وحُرمة المصطفى يسأ فدم ليس لها
إن العبادات للرحمن أجمعها
وليس يشفع يوم الحشر سيّدنا
وليس يشفع إلا بعد سجدته
لمن يشاء ويسرّضى هكذا وردت
وليس ذا بالأمانى إن ذاك إلى
والأولياء فلم يجعل ذواتهم
فإنهم عن عبادات الغيوات لهم
وبالعباد يوم الحشر قد كفروا
لكن إذا عبدوا من دون خالقهم
كذا القبور هي الأوثان إن عبدت
أن لا يصير قبراً ضمه وثنا
وما نقولته زوراً وعن حسد
فلا يكفر أهل القبلة فضلاً
لكن يكفر من يدعو وليّته
لو أنهم للصلاة الخمسين متركوا
فهذه الشيعة الكفار قد رَفَضُوا

يذّره من كان بالقرآن مُشْتَانَا
ليس التنقّص يسأ من قال بُهْتَانَا
فيما لدى العرش شرك فأت برهاننا
ليست لمن دونه أيان من كانا
للمشركين ولا من جاء كفرانا
وبعد إذن من الرحمن مؤلّانا
أعنى بذلك أثاراً وقُسرآنا
رب العباد لمن قد حاز إيماناً
بين البرية أعنى الشيخ أوثاناً
لغافلون ولا يذرون طغياناً
وكائنون لهم إذ ذاك عُذواناً
فإنما ذاك للشيطان قد كانا
والمصطفى قد دعا الرحمن إعلانا
فحسّاطه الله بالجدران أحصانا
في الشيخ يا وغدُ أمراً كان بطلانا
حاشا وكلا وهذا كان بُهْتَانَا
كالجاعلين مع الرحمن أعوانا
لكنهم بدلوا الإيمان كفرانا
دين الرسول وما دانوا بما دانا

وهم يصلون لكن كان مسذهبهم
وبالغلو ارتقوا في الكفر مرتبة
بل هم طوائف في الكفران قد كثرت
هم أول الناس في جعل القباب على
أيضا حنيفه قد صلت لقبلتنا
فإن يكن كفروا من أشركوا سفها
فكيف من أنزل المخلوق من سفه
هذا أحق وأولى أن نكفـره
لكنما هم لديكم من طفوا وغلوا
لكنهم للصلاة الخمس قد فعلوا
فالشيخ ما زاغ عن نهج الهدى ولقد
وظل يحمي حمى الإسلام عن شبه
ولم يكفر معاذ الله من قصدوا
لكنكم قوم بـهت فاضع قدع
لكن نهى أن يشد الرحل فاصدها
إلا إلى البيت والأقصى ومسجده
لكن يسزور إذا صلى بمسجده
وحكمة المصطفى في الشرع موعظة
ونسأل الله للآموات عافية

سب الصحابة يا من كان وشانا
تربوا على كفر بالشرك قد دانا
وهم أشـر عباد الله أديانا
تلك القبور وكم من ناقض كانا
لكنهم أشركوا الكذاب طغيانا
في رتبة السيد المعصوم عدوانا
في رتبة الخالق الرحمن مولانا
يا من غدى من مدام الغى نشوانا
في الصالحين رجاء الشرك إعلانا
تالله مـاذاك إسلاما وإيماننا
أرمنى وأطـد للإسلام أركاننا
بل هد للكفر والإشراك بنيانا
من الزيارة مشروعا وهل كانا
تنفرون به من رام إيماننا
والنص في مسلم عن ذلك قد بانا
لا قبر سيدنا المعصوم إيماننا
قبر النبي ولا يسـوليه هجرانا
للزائرين وتذكـير لأخـراننا
والعفو عنهم وغفرانا وإحساننا

وإِنَّمَا كَفَّرَ الْآتَى بِمُغْضِلَةٍ
كَالطَّالِبِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْعَةً
وَالْمَنْزِلِينَ بَيْنَ قَدْ مَاتَ حَاجَتَهُمْ
فَالسَّائِرِينَ لِهَذَا الْقَصْدِ كَفَّرَهُمْ
قَبْلَ قَالَ هَذَا ذُو الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً
حَاشَا لَغَلَاةِ ذَوِي الْإِشْرَاقِ إِنَّهُمْ
أَمَّا النِّبَا وَالِدُّعَا فِي ذَا فَاتَّهَمَا
عَنْ ذَاكَ فِي مَرِيَمَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَفِي
كَذَاكَ ذُو النُّونِ إِذْ نَادَى الْإِلَهَ وَقَدْ
كَمْ آيَةٌ قَالَتْ فِيهَا اللَّهُ خَالِقُنَا
وَقَدْ أَتَى بِصَحِيحِ النُّقْلِ أَنَّهُمَا
هَذَا هُوَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لَا سَفَهًا
وَحَرْفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَقْتَرَحًا
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي بِمَا تَهْتَدُوا بِهِ سَفَهًا
كَمْ آيَةٌ هِيَ فِي الْكُفَرِ قَدْ نَزَلَتْ
وَإِنَّمَا اعْتَبَرُوا لَفْظَ الْعَمُومِ إِذَا
فَمِنْ أَتَى نَاقِضًا لِلدِّينِ مَعْتَدِيًا
حَاشَا وَكَلَا مَعَاذَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَنْ
يَمَّا تَهَوَّرَتْ فِي دَعْوَاكَ إِنَّ لِمَنْ

شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا خَصَّ خَالِقُنَا
فَتِلْكَ دَعْوَى لِعَمْرَى قَدْ أَضَلَّكُمْ
وَتِلْكَ لَا تُقْتَضَى إِنْ كَانَ أَوْصَدَتْ
إِلَّا كَرَامَتُهُ لَاغِيرَ فَانْزَجِرُوا
وَكَمْ خَوَارِقٍ لِلشَّيْطَانِ قَدْ ظَهَرَتْ
يَظُنُّهَا الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ مِنْ سَفَهٍ
وَهُمْ غِسْوَةٌ طَغَاةٌ بِلِ سَفَاسِطَةٍ
هَذِي الَّتِي كَانَ شَيْخُ الدِّينِ يُنْكِرُهَا
هَذِي الْخَصَائِصُ وَالْأَسْبَابُ نَنْكِرُهَا
مِنَ الدُّعَا وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي شُرِعَتْ
فَجَاعِلُ الْأَنْبِيَا وَالْأَوْلِيَا سِبْبًا
وَيَرْتَجِي مِنْهُمْ نَفْعًا وَمَرْحَمَةً
إِلَّا لَجَاعِلِهِمْ بِالْأَتْبَاعِ لَهُمْ
فَمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ شَرِكٍ يُجَانِبُهُ
أَمَّا الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مُؤْثَرَةٍ
قَدْ نَحَّ لِعَمْرَى فِي التَّوْحِيدِ مُتَضَحٌ
وَالْقَوْمُ مِنْ كُنْتَ فِي الْمَنْظُومِ تَذَكَّرْهُمْ
لَا شَكَّ أَنَّهُمْ سَوْ مِنْ أُمَّةٍ كَفَرَتْ
الْفَاسِقُونَ بِأَهْلِ الدِّينِ لَوْ قَدِرُوا

مِنَ الْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ مَوْلَانَا
بِهَا اللَّعِينُ أَحْيَيْنَا وَأَزْمَانَا
عَنْ مَخْلِصٍ طَائِعٍ لِلَّهِ إِذْ عَانَا
عَنْ مَهْيَعِ الْكُفْرِ إِذْ قَدْ كَانَ طُغْيَانَا
أَضَلَّ مِنْهَا رَجَالًا حَازَ خُسْرَانَا
مِنَ الْكَرَامَاتِ لِلْعِبَادِ أَحْيَانَا
لَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانَا
وَالْمُسْلِمُونَ وَمِنْ قَدْ نَالَ عِرْفَانَا
إِلَّا بِمَا كَانَ إِيْمَانًا وَإِحْسَانًا
لَا بِالْوَسَائِطِ يَا مَنْ كَانَ حَيْرَانَا
يَدْعُوهُمْ دُونَ ذِي الْغَفَرَانِ عُدْوَانَا
فَسَاكَ لَشَكٍّ مِنْ جَاءَ كُفْرَانَا
وَالْاِقْتِدَاءُ فَهَذَا كَانَ إِيْمَانَا
وَمَا بِهِ أَمْرُوا أَذَاهُ إِذْ عَانَا
فَالْاِعْتِمَادُ عَلَيْهَا كَيْفَ مَا كَانَا
وَتَرَكْنَا النُّقْصَ فِي التَّكْلَانِ قَدْ بَانَ
انْجَدَى الدِّينَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
الْكَائِنُونَ لَدَيْنَ اللَّهِ عُدْوَانَا
الْمُطْفِئُونَ لِنُورِ اللَّهِ طُغْيَانَا

الواضِعُونَ ابتِداءً مُلْفَقَةً
 مِنْ أَجْلِ لَانْ نَصَرْتَهُمُ لِلْكَفْرِ كَانَتْهُ
 فَمَنْ غَدَى مِنْهُمْو بِالسَّيْفِ مُنْتَدِبًا
 وَفِي سَبِيلِ الْغُصَاةِ الْمَارِقِينَ وَفِي
 وَمَنْ يَعْلَمُ مِنَ الْأَقْصَاةِ مُشْتَهَرًا
 وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي خَلَقَتْ
 وَمَنْ ذَكَرْتُ بِأَسْرَارٍ قَدْ انْتَدَبُوا
 أَلْقَاهُ فِي قَلْبٍ مَنْ قَدْ كَانَ يَعْبُدُهُ
 وَاللَّهُ أَوْ أَنَّهُم بِاللَّيْنِ قَدْ عُرِفُوا
 مَا كُنْتُ تَذْكُرُهُمْ يَوْمًا وَتَمْدَحُهُمْ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ لِللَّيْنِ مُنْتَصِرٌ
 وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمُطَّلِعٍ
 وَالسُّرُّ عَنْهُمْو جَهْلًا مِنْ اعْتَقَدُوا
 وَهُوَ الْإِلَهِ فَهَذَا كَانَ دِينَهُمْو
 فَلَا رَأْيَ لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ طَائِفَةٌ
 وَلَا جَزَى لِلَّهِ بِالْإِحْسَانِ مُبْتَدِعًا
 يَسَارِبَ إِنَّا وَهُمْ أَعْدَاءُ مَا بَقِيَتْ
 وَالطَّفُ بِفَضْلِكَ وَانْصُرْ كُلَّ مُتَبِعٍ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدُنَا
 مَا انْهَلَّ وَدَقُّ^(١) وَمَا ضَلَّ الْبَرْقُ وَانْبَعَثَ
 الْآلُ وَالصُّحْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

الْمَادُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَرْكَانًا
 كَانُوا لَهُ وَلِأَهْلِ الْغِيِّ أَغْوَانًا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ كَانَا
 صِدِّ الْعِبَادِ عَنِ التَّوْحِيدِ أَزْمَانًا
 فَنِي الْفَنَسُونَ عَلَى مَا كَانَ قَدْ بَانَ
 لَهُ الْخَلِيقَةُ مِنْ تَوْحِيدِ مَوْلَانَا
 فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ شَيْطَانِهِمْ كَانَا
 لَا مِنْ كَرَامَاتٍ مَنْ قَدْ نَالَ إِيمَانًا
 وَلَمْ يَكُونُوا لِأَهْلِ الْكُفْرِ أَغْوَانًا
 لَكُنْهُمْ بَدَلُوا الْإِيمَانَ كُفْرَانًا
 مِمَّنْ ذَكَرْتُ وَلَا بِالْعِلْمِ قَدْ بَانَ
 عَلَى الْغُيُوبِ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَا
 لَدَيْهِ نَفْعًا وَضَرًا أَيْ مَنْ كَانَا
 بَعْدًا وَسَخْقًا لِمَنْ بِالْكَفْرِ قَدْ دَانَ
 كَانَتْ لِسَدَاوَدَ أَنْصَارًا وَأَغْوَانَا
 وَرَائِمًا لِلذَّوِي الْإِسْلَامِ خُذْلَانَا
 لِلنَّاسِ بَاقِيَةٌ فَانْصُرْ لِأَوْلَانَا
 لِللَّيْنِ مَا بَدَّلَ الْإِسْلَامَ كُفْرَانًا
 أَزَكَّى الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِيمَانًا
 وَرَقَاءَ تَبْكِي عَلَى الْأَفْنَانِ أَشْجَانَا
 عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشادة وثناء

جاس بن جرجيس بغياً من شقارته
وبالفواضع من زورٍ ومن كذبٍ
وللنقلول التي كان ينقلها
فحرف الأحمق الزنديق ما نقلوا
فدُم ببغداد خلد لا خلاق اه
فداع من نثر الكفران ما انتشرت
وأعمت الأعين العين التي نظرت
واستنشقتها أنوف قد غوت فهوت
تبساً له من وضع خنايع فلقد
تبساً له من جهولٍ مشركٍ طفئت
تبساً وسحقاً له من مارقٍ عشن
مخلط ليس يدرى حين يكتب ما
أو ذاهب العقل والنشوان من سكرٍ
بل ذا بمشيمة الطبع التي غلظت
ولم يفارقه موالود وكيف وقد
وإنما مثل المأفون حيث طغى
فسام في مرجهما إذ حال من سفه

خلال سنة خير الناس بالآخ
وما نحساه من التحريف للسنن
عن الثقات ذوى العرفان بالحسن
تحريف داعية للكفر مفسنتين
هبينغ قيعم معبوق النتن
أنتسائه فأصمت كل ذى أذن
فيما نساء بلا علم ولا بسن
إلى الهناير في مستوبل الدون
أغوى اعمرى ذوى الإفلاس والضغن
أنواره بقتسام الشرك والدخن
وصلقع بلقع داع إلى الفستن
يهذوا به كالذى فى غمرة الوسن
أو كالحمار الذى يعدوا بلا رسن
لم يبرخ الوغد فى مفسوسق الوطن
أباح خالص حق الله للسوثن
كرائد أعجبته خضرة السدمن
أن ليس فى روضها الندى من سكن

فحين ما سام في رؤضاتها وعنى
تواثبت نحوه أسد ضياعمة
فانظر إليه صريعاً في مفازتها
من ضيغم باسل حبر أخى ثقة
عبد اللطيف الذي شاعت مناقبه
ما مصقع بلتع حاذاه أو علم
فانظر صواعق علم أحرقت شهباً
جواب حبر هزبر حازم يقظ
أو هي به ما بنا داود من شبه
فالله يغليه في الفردوس منزلة
والحمد لله حمداً لانحصار له
ثم الصلاة على المعصوم ما انبعثت
والآل والصحب ثم التابعين لهم
وخال أن قد خلت من قاطن ضنن
قد فوقوا اسهما بالآى والسنن
يكبوا على وجهه الممسوخ والذقن
وجهذ ألمى فاضل قطن
غرباً وشرقاً ومن بصرى إلى عدن
في العلم فيما علمنا من بنى الزمن
من العراق أنت عن خانع عشن
وقاد ذهن زكى ليس باللكن
ملفقات لأهل الغى والسددن
يسمو بها حيث يحمى حوزة السنن
ذى الطول والفضل والإحسان والمثن
ورقاء تبكى على الأغصان من شجن
أهل الفضائل والعرفان بالحسن

* * *

التوسل

ألا يا أيُّهَا الْإِنْسَانُ سَمْعُنا
تَوَسَّلْ مُشْرِكُ غَالٍ جَهْلُولُ
وذاك الْعَيْدُ رُوسُ وذو المِخْازِي
تَوَسَّلْ أَوَّلًا بِصِفَاتِ رَبِّ
نَقِّرْ بِهَا وَنَشِيتِهَا وَنَدْعُوا
وبالْقُرْآنِ قَالِ وَكُتِبَ رَبِّ
مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ هَذَا
وَلَكِنْ قَدْ تَوَسَّلَ بَعْدَ هَذَا
وبالْهَادِي تَوَسَّلْنَا وَلُذْنَا
وآلِهِمْ سِدِّيقُ الْأَصْحَابِ جَمْعًا
بِكُلِّ طَوَائِفِ الْأَمْلاكِ نَدْعُوا
وبالْعِلْمِ بِأَمْرِ اللَّهِ طَرًّا
أَخْصُ بِهِ الْإِمَامَ الْقُطْبَ حَقًّا
وهَذَا كَلِمَةُ لَا نَصَّ فِيهِ
وَلَا عَنْ صُحْبِهِ وَالْآلِ طَرًّا
وَحَاشَاهُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِلِذَا
وإنَّ مِلَادَنَا الرَّحْمَنِ رَبِّ

وَعُذُّ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَيُدْعَى الْقُطْبُ قُطْبُ الْكَافِرِينَ
وَذُو الْإِشْرَاقِ بِالْمُتَوَسِّلِينَ
وبِالْأَسْمَاءِ وَهِيَ لَهُ يَقِينَا
بِهَا الرَّحْمَنُ لَا مُتَوَلِّينَا
وما فِي الْغَيْبِ مَخْزُونًا مَصُونًا
جَمِيعًا كُلُّهُمْ قَدْ كَانَ دِينَنَا
فَقَالَ مُجَاهِرًا لَامُتَكِينَا
وَكُلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
تَوَسَّلْنَا بِكُلِّ التَّابِعِينَ
بِمَا فِي غَيْبِ رَبِّي أَجْمَعِينَ
بِكُلِّ الْأَوَّلِيَّاتِ وَالصَّالِحِينَ
وَجِيهِ الدِّينِ تَاجَ الْعَارِفِينَ
عَنِ الْمُعْصُومِ أَزْكَى الْعَالَمِينَ
بِلا شَكٍّ وَلَا عَدْنَ تَابِعِينَ
غُلُوبًا مِنْ طُغْيَانٍ مُعْتَدِينَ
وَمَنْ يَشْرِكُ بِهِ كَالْكَافِرِينَ

فمأواه السعيرُ غداً ويلقَا
وإنَّ دُعَاءَنَا لِلَّهِ حَقٌّ
وَمَنْ يَدْعُو إِلَهًا غَيْرَ رَبِّي
وَمَنْ صَحِبَ وَآلَ أَوْ وَلِيَّ
فَذَا كُفْرٌ وَإِشْرَاكٌ مُبِينٌ
وَأَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِمَا عَنْهَا
بِذَاتِ الْمُصْطَفَى وَذَوَاتِ صَحْبِهِ
لَكَانَ تَوْسَلًا لَا خَيْرَ فِيهِ
وَلَكِنَّ الْغَوَىَّ أَرَادَ مَا قَدْ
يُرِيدُونَ الشَّفَاعَةَ وَالتَّرْقِيَّ
فَيَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ الْعَوَالِيَّ
وَيَدْعُونَ النَّبِيَّ وَكُلَّ مَوْلَى
لِكُشْفِ مَلَمَةِ وَزَوَالِ هَمِّهِ
وَيَرْجُونَ الْغِيَاثَ إِذَا دَعَوْهُمْ
فَكَيْفَ الْعِيدَرُوسُ وَلَسْتُ أَدْرِي
أَمْ الْمَدْعُو هَذَا كَانَ خَيْرًا
وَسَيَانِ النَّبِيِّ إِذَا دَعَّاهُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ لَهُمْ غُلُوءًا
فَإِنْ رَمَتْ النُّجَاةَ غَدَاً وَتَرْجُو

هَذَا لَكَ مَا يَسُوءُ الْمُشْرِكِينَ
بِإِخْلَاصٍ لَهُ مِنْهَا وَدِينَنَا
مِنْ الْأَمِّ - هَلَاكَ أَوْ مِنْ مَرَسَلِنَا
وغير الأولياء كالصالحين
فتباً للغوات الظالمين
توسله بكلِّ أَجْمَعِينَا
وآلِ الْمُصْطَفَى وَالتَّابِعِينَ
وَمَكْرُوهُهَا وَبِدْعِيَّائِهَا يَقِينَا
أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ
إِلَى الزُّلْفَى بِجَسَاهِ الْمُرْسَلِينَ
كَمَا يَدْعُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
لَهُمْ يَدْعُونَهُ وَالصَّالِحِينَ
وَعَمَّ قَدْ أَمَضَّ السَّائِلِينَ
بِكُلِّ الْأَوَايِمِ - مُتَوَسِّلِينَ
أَذَلِكَ مُسَلِّمٌ كَالْعَابِدِينَ
لِثِمِّهِ كَالْقُلَاةِ الرَّائِغِينَ
وَطَالِحٌ مَنْ دَعَا وَالصَّالِحِينَ
بِهِ مُسْتَقْبِحاً عَقلاً وَدِينًا
بِدَارِ الْخُلْدِ دَارَ الْمُتَّقِينَ

نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى	جَوَارِ الْمِصْطَقِ وَالْمُرْسَلِينَا
فَلَا تَشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطْ شَيْئًا	وَسِرْ فِي أَثَرِ أَزْكَى الْعَالَمِينَا
وَفِي آثَارِ أَصْحَابِ كِرَامٍ	وَسِرْ فِي أَثَرِ كُلِّ تَابِعِينَا
وَدَعْ عَنْكَ الْغَلَاةَ ذَوَى الْمَخَازِي	وَأَهْلَ الْغَىِّ وَالْمُتَحَذِّقِينَا
كَهَذَا النَّازِمِ الْفَتُونِ أَوْ مِنْ	نَحْنَا نَحْوِ الْغَلَاةِ الزَّائِغِينَا
وَكَالْحَدَادِ وَالْخَبِّ الْمُسَمَّى	بِالدَّحْلَانِ وَكُلِّ الْمَشْرُكِينَا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طالبنا مني جواباً شافياً يُشفي عليلاً قد دَهاه الفانن
 إن الجوابَ عن السؤالِ محررٌ ومقررٌ وهو الجوابُ الظامنُ
 وهو الصوابُ فردٌ معيناً صافياً ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُوَ آسنٌ^(١)
 قد قاله حَسْبُ إمامِ عالمٍ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنٌ^(٢)
 أعنى تقي الدين من يكنى أبا العباس من في الدين ليس يسدهنُ
 فخذ الجوابَ مفصلاً من قوله وجوابه والحقُّ منه بائنُ
 لكنَّما قولُ النفاةِ مخالفٌ للحقِّ حقاً فهو قولٌ واهنُ
 والحقُّ حتماً أنَّه سبحانه عن كل مخلوقٍ تعالى بائنُ
 من فوق عرش فوق سبعٍ قد على هذا هو الحقُّ الصوابُ الكائنُ
 هو أولٌ هو آخرٌ سبحانه هو ظاهرٌ سبحانه هو باطنُ
 ما فوق عرش فوق سبعٍ خالقٍ غيرُ الإلهِ الحقِّ ياذا الفاتنُ
 إنَّ الجهاتِ جميعها عَدَمِيَّةٌ في حقِّه واللهُ عنها بسائنُ
 ما ثم غيرُ الله موجودٌ ولا ربُّ سواه معاونٌ أو كائنُ
 لكن نفاةً صفاته وعُلوه في كل أمر باطلٌ قد شاحنُ
 ويقدرُونَ لوازمها هي كلها ما قالها في الله إلا مسائنُ

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد آسن من باب ضرب .
 (٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياء والجهة التي
 ألفاظها بدعية يُعنى بها
 إذا هممونا إنما مقصودهم
 أو تحصر الخلق مخاوقاته
 كلا ولا تحويه فيما أظهرُوا
 لكنهم قد أبطنوا معنى سوى
 إن ليس فوق العرش رب قد على
 بل ليس تعرج نحوه أملاكه
 والمصطفى المعصوم لم يُعرج به
 كلا ولا كلم إياه صاعد
 والرب لم ينزل وما هو نازل
 فالقول بالتجسيم أمر محدث
 وكذا التحيز والحدود فإنها
 كالقول بالأغراض والأغراض والأهل الهدى والدين في أديانهم
 لسنا نقول بنفيها حتماً ولا
 والحق قد يعنى بها أيضاً فَمَا
 لكننا إن قال هذا قائل
 للحق عما قيل باستفسارهم
 ينقونها ذلك الفريق الفائن
 معنى صحيح وهو فيها كامن
 بالنفي عنهما أنه لساكن
 بل لا تحيط به وفيها قاطن
 للناس تنزيهاً وهذا لبائن
 ما أظهرُوا والقصد منهم واهن
 بالذات فوق الخلق عنهم بائن
 والروح لم يعرج ولا ذا كائن
 نحو السماء كما يقول المائن
 حقاً وما منهم بهذا دائس
 فيما لديهم وهو أمر واهن
 كالقول في جهة وفيها ساكن
 ليست لها في الشرع أصل كائن
 بعاض هذا كله قصد بآين
 في الله مما قد نماء الآفن
 إثباتاتها فالشر فيها كامن
 ندرى بما يعنى المهين الفاسن
 واضطربنا عنه الجواب الصائن
 عن قصدهم حتى يبين البائن

إِنْ فَسَّرُوا مَعْنَى صَحِيحاً وَاضِحاً
وَاللَّفْظُ وَالْإِطْلَاقُ بَدْعِي وَلَا
أَوْ فَسَّرُوا مَعْنَى خَبِيثاً وَاهِياً
قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ أَمْرٌ سَيِّئٌ
وَالْكَفَرُ لَانْدَعُوهَا بِهِ مَنْ قَالَهَا
إِلَّا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ عِلْمُنَا
وَالْقَوْلُ بِالتَّفْصِيلِ فِيمَا قَالَهُ
فَانْظُرْ إِلَى تَبْيِئِهِ مَا مَوْهُوُوا
حَتَّى اغْتَدَى نَهْجُ لَهْدَى كَالشَّمْسِ لَا
فَاشْكُرْ لَهُ فِي رَدِّهِ أَقْسَوْلَهُمْ
بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ لَا مَا قَالَهُ
هُمْ فِي طَرِيقِ الدَّعَاوِي وَالْهَوَى
وَالْقَوْمُ بِالتَّضْلِيلِ دَائِباً دَائِماً
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا زَاغْنَا

قُلْنَا لَهُمْ هَذَاكَ حَقٌّ كَسَائِنُ
نَرْضَى بِمَا قَالَ الْجَهْلُ الْمَاجِنُ
فِي ضَمْنِهِ التَّعْطِيلُ حَقّاً كَامِنُ
إِنْكَارِهِ الْحَقَّ الْمُبِينَ الْبَائِنُ
بَدْعٌ وَجَهْلٌ حِينَ يُدْهِى الْمَائِنُ
كَالْكَفَرِ وَالتَّعْطِيلِ مِنْهُ كَائِنُ
وَبِهِ لِلَّذِي الْعَرْشُ الْمُهَيْمِنُ دَائِنُ
شَيْخُ الْمَهْدَى وَالْحَقُّ مِنْهُ بَائِنُ
مَنْ قَسَّوْلَهُمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ آفِنُ
يَخْفِيهِ قَوْلٌ مِنْ مَرِيبٍ شَائِنُ
لَمَّا نَفَاها وَارْتَضَاهَا الْمَاجِنُ
أَضْدَادُهُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ مَائِنُ
وَالْحَقُّ وَالتَّحْقِيقُ عَنْهُمْ طَاعِنُ
ذَا شَأْنُهُمُ وَالْكَلُّ مِنْهُمْ طَاعِنُ
عَنْ مَنْهَجٍ فِيهِ الْمُجَارَى آمِنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتَ تَرى مصارعَ من ثوى^(١) وتَسرومُ مضدّاقَ الذى قد قاله
فاستقرىء الأخبارَ ممن جاءهم نبذوا الكتابَ وراءهم واستبدلوا
وعن الأذان استبدلوا من زيغهم وكذا مسبة ربنا سبحانه
وكذلك شرب المسكرات مع الزنى وكذلك الإرفاض قام شعارهم
هل يُرتضى بالملكث بين ظهورهم والله ما يَرْضى بهذا مُؤمنٌ
حساشى الذى ما استطاع يوماً هجرة لِكِنَّمَا المقصودُ من لم يرفعوا
أو صح في الأخبار عن خير الأورى ورضوا ولاية دولة قد عارضت
وضعوا قوانيناً تخالف وحيه

ممن تربص وارتضى بهوان شيخ الوجود العالم الربان
ماذا رأوا من أمة الكفران عن ذلك بالقانون ذى الطغيان
بالنوق تشريعاً من الشيطان والجعل للأئساد للرحمان
وكذا اللواط وسائر النكران بل أظهروا كفرانهم بأمان
عبد يشتم روائج الإيمان أنى يكون وليس فى الإمكان
أو مظهراً للدين ذا تبيان رأساً بما قد جاء فى القرآن
والصحب والأتباع بالإحسان أحكامه بزبالة الأذهان
واستبدلوا الإيمان بالكفران

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا أى اقام به ويقال ثوى بالبحرة وثوى البصرة .

فسلِّ المقيم بضلِّهم وحماهم
 أو زايِّلوا أصحابه أو قاطعوا
 لكنَّهم قد آثروا الدُّنيا على الآ
 بل ليتَّهم كفُّوا عن استجلابهم
 بل صبح عن بعض السلا تسفيهم
 تبياً لهاتيك العقول وما رأات
 هل أنكروا ماقيه من طغيان
 أخذانهم^(١) من كلِّ ذى خسران
 خرى فيا سحقاً للذى العصيان
 من غاب من اصحب ومن إخوان
 أحلام أهل الحق والإيمان
 واستحسنن من طاعة الشيطان

* * *

(١) أخذان : الخدن والخدين الصديق ومنه توله تعالى ولا متخذات أخذان .

آل الالوسى

ألا بلغن يا راكباً حرفداً نضوى
 سلاماً كمعرف المسك نشرأ إذا شذى
 إلى السادة الأنجاب من جدد والهدى
 ولا سيما محمود شكرى لسردده
 ونعمان خير الدين لا تنس فضله
 ثناء وتبجيسلا وألسف تحية
 لأنهما والحمد لله وحده
 وقد رد بل قد هذ محمود ما بنى
 أكاذيب أصمت سمع كل موحد
 لقد ضل من أغوت وأعمت بغيها
 وقد جاء فيما قالسه بفواضح
 ولكنسه كالخمر من رام شربها
 فليله من حبر هزبر^(١) مُحقق
 وشيد أعلام الهدى فتألفت
 وأبسدى براهيننا على ليل كفره
 وأرسل شهباً أحرقت شهباته
 وأجسرى ينابيع العلوم برده

به المهمة الزيزى لشحط النوى يطوى
 وأبهى ضياء من سنا الشمس أو أضوى
 وأعلوه فاستعلى بهم بعد ما أقوى
 أضاليل داود الذى ضل بل أغوى
 فأبلغهما عذا ولا تلقه نجوى
 محضة عن كل شائبة صفوى
 من العلماء الراسخين ذوى التقوى
 من الإفك داود العراقى بالأهوى
 فتباً لمن يصغى إلى مئينها^(٢) صغوى
 لسوف يرى غب الضلال الذى يهوى
 وأمر عظيم لاتداوى به الأدوى
 ليشفى بها الذى زاده شربها شكوى
 سما فى العلى بالرد للغاية القضى
 وشن على الأشقى بغارته الشغوى
 فأذبر ليل الشرك والشك والأغوى
 فسحقاً لمن قد كان يصبو لها صبوى
 على من تمويهاته فأنمحت مخوى

(١) مئينها : المين الكذب وجمعه ميون .

(٢) هزبر : الأسد .

وقد كان تمسويه العراق فتنة
فجلا ظلام الجهل بالعلم فانجلت
بأجوبة تسموا وتسمق بالهدى
بها شهب يرمى بها كل مسارد
وآراضها صلعى من المين والهوى
وقد فجرت أنهارها بمعارف
براهينها أقوال كل محقق
لقد نصر الإسلام من بعد أن سعى
وقد رام داود بن جرجيس أنه
فزيف محمود سفسط مكره
ولكن ببرهان وأوضح حجة
قفصا إثر حبر ألمعي مهذب
إمام الهدى عبد اللطيف أخى التقى
إذا ما أخو جهل أتى من شقائه
كهذا العراق الذى ضل سعيه
تحمل جهلا من سفاهة رائه
ولما توفى الله جلال ثناؤه
من الرد للكفر الذى قد أتت به
تصوى لها الحبر الموفق فاحتدى

لأهل الردى والأعين الرمد والأهوى
غياهب كفر قد طغى غيها عدوى
سماء مبانيها عن الاعتدى جلوى
ومنها درار تهد من خاف أن يغوى
وفيح معانيها لقد اعزبت شاوى
وتحقيق إثبات ثقة ذوى تقوى
وآى وأخبار عن المصطفى تروى
لإطفائه داود من بغيه عدوى
بتمويه قد فاز بالغاية القصوى
وعدوانه لا بالتعسف والدعوى
على الخصم من أدلى بها لازما يقوى
سلالة انجاب كرام ذوى تقوى
مبيد أعادى الدين بالغارة الشعوى
وقد رام فى أمر الهدى يخبط العشوى
فتبا له من أوضع زائغ أظسوى
ومن عمه ما ليس تحمله رضوى
إمام الهدى من قبل إتمام ما بهوى
أضاليل داود بن جرجيس من أغوى
على حذوه فى الحد والرد للأهوى

وتممه فالحمد لله وحده
 ذوى الكفر والإلحاد والجهل والهوى
 فيارب يا منان يا من له الثناء
 أقم يزكا للدين من كل جهيد^(١)
 وأول الرضى محمود يارب اكفنا
 وصل على المعصوم والآل كلهم
 على قمع أرباب الضلالة والأغوى
 ومن ليس ذا علم ولكنها الدعوى
 ويا من هو العالى ويا سامع النجوى
 حماة له عن دائم هضمه عدوى
 جميعاً وجملنا وإياه بالتقوى
 وأصحابه أهل الفتوة والفتوى

* * *

(١) جهيد : أى عبقرى .

غلو

إن الأمور التي الأعداء تبديها
 فحسب للقلب أن يشجى بغصته
 ففسد أتنا من الأقوال معضاة
 قسوم لثام طغام لاخلق لهم
 قسوم أراذل جهال صفاقية
 يرون كثر ذوى الإسلام من سفيه
 ليسوا على ثقة من نقل مؤتمن
 لكن بظن وما تهواه أنفسهم
 يمجها سمع ذى عقل ويكرها
 فأوهموا الناس أن الحق قضدهم
 وحكموا ظنهم من غير معرفة
 فيبدون إذا ما قام قائمهم
 حتى إذا ما رأوا إصغاء مستمع
 عابوا وذموا ذوى الإسلام وانتقصوا
 والله يعلم أن الشر قضدهم
 وينسبونا بسلا علم ومعرفة
 فأى قول لهم كنا نقول به

أَمْ كَانَ عِيسَى هُوَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ مَقَالَتِهِمْ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْلٍ يَقْسُوهُ بِهِ
وَمِنْ إِنَاسٍ طُغَامٍ لَا عُقُولَ لَهُمْ
فَأَيُّ قَسْوٍ لَهُمْ كَذَا نَقْسُوهُ بِهِ
وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنَّا مَنْ يَرَى لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَنْتُمُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا أَنَاسٌ يَرْكَنُونَ لَهُمْ
أَوْ كَانَ مِنَّا إِلَى الْآثَرِ مُنْتَسِبٌ
فَإِنْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنْ غَيْرِنَا التَّجَاثُ
وَلَيْسَ مِنَّا أَمْرٌ يُصَبُّ لِسَانُهَا
بَلْ نَحْنُ مِنْهُمْ بِرَاءٌ أَجْمَعِينَ وَهُمْ
مَا كَانَ أَرْبَابُهَا يَوْمًا بِأَخْسُوتِنَا
لَكِنَّمْ قَدْ أَعَانُونَا بِأَسْلِحَةٍ
وَلَيْسَ هُمْ بِالنَّصَارَى يَأْمَنُ اقْتِرَحُوا
يَرْجُونَ أَنَا نَكُنْ فِي نَحْرٍ مِنْ غَلْبُوا
وَاللَّهُ إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ غَدًا
وَلِنْ نَحُوزُ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا اتَّخَذُوا
وَقَدْ آتَى فِي أَحَادِيثٍ مَصْحُوحَةٍ
قَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْكُفَّارِ أَسْلِحَةً

أَمْ ثَالِثُ رَبِّنَا فِي قَوْلٍ مُبْدِيهَا
إِذْ هُمْ أَضَلُّ الْبَرَايَا فِي تَجَافِيهَا
أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمِنْ قَوْلٍ يَضَاهِيهَا
يَرْمُونَنَا بِأَقْسَاوِيلَ غَلَبُوا فِيهَا
وَلَا نُنَا لَا نَسْرَى تَكْفِيرَ مُبْدِيهَا
أَمْرًا وَنَهْيًا عَلَيْنَا أَوْ يُسْزَكِّيَهَا
فِي الدِّينِ أَوْ كَانَ مِنَّا مَنْ يُدَانِيهَا
أَوْ يَسْتَعِينُونَ يَوْمًا مِنْ أَعَادِيهَا
أَوْ مُسْتَعِينٌ بِهِمْ أَوْ كَانَ يُرْضِيهَا
إِلَى النَّصَارَى وَكُنَّا لَا نُمَالِيهَا
أَوْ يَرْضَى أَمْرَهَا أَوْ مِنْ يُوَالِيهَا
أَعْدَاؤُنَا وَقَدِيمًا لَا نُصَافِيهَا
فِي الدِّينِ حَاشَا وَكَلَّا بَلْ نَنَافِيهَا
وَبِالْمُسَدِّعِ خَوْفًا مِنْ أَعَادِيهَا
هَجْرًا وَزُورًا عَلَيْنَا مِنْ مَسَاوِيهَا
دَهْرًا عَلَيْنَا وَكُنَّا لَا نُكَافِيهَا
لِلْمُسْلِمِينَ خَرَجٌ كُلُّمَا فِيهَا
وَنَسْتَحِيطُ بِقَاصِيهَا وَدَانِيهَا
أَنْ الرُّسُولَ الَّذِي لِلْحَقِّ يَهْدِيهَا
مِنْ الدَّرْعِ فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ رَاوِيهَا
٣٣١

مضمونة تلك حتى يَنْقُضِي أَرْبُ
فإن تكن هذه الأشياء قاضية
أو أن فعل أناس لا خلاق لهم
أو كان من تدرى يوماً مدافعهم
فالصمع مما لها أيديهم عملت
وكلما صنع الكفسار عندكمو
والله ما كان هذا القول يرضى به
أو كان عندهم من حجة عرفت
وما نرى أن هذا كان مذهبهم
إلا أناساً من الإسلام قد مرقسوا
يرون كفر ذوى الإسلام من سفه
فانجسوا بأنفسكم من رأيهم فهمو
وقد سمعنا بأقوال يقول بها
لسنا على حاجة من ذكرهم أبداً
لكنه قد رأى فيما رأى سفهها
أعنى قريظته في قتل الرجال وأن
على الرياض وأهل الدين فانتبهوا
بالله يا عصبه ضرت لأنفسها
هل عندكم من دليل تخرجوه لنا
أو آية من كتاب الله محكمة

وإنه بعد هذا قد يؤدبها
بالكفر يوماً على من لم يدبها
فعل لنا وذنوب لم نواتيها
قد جاء ذنباً عظيماً من مخازيها
والكل منهم رآها بل ويشربها
لا بأس فيه لدى من كان يندبها
من يعرف السنة الغرا ويدريها
أو كان يعرف بالتحقيق راويها
في المسلمين قديماً من أعاديها
وأفرطوا وغلوا في الدين تنويها
لما أتوا بذنوب فرطوا فيها
شر الورى وطواغ من طواغيها
من ليس يعرف بآديها وخافيتها
إن الهدايا على مقدار مهديها
حكماً رآه الصحابي في أعاديها
تسبي النساء وأن تسبي ذراريها
يا أمة قد أبانت عن مخازيها
وأهلكت بأمرٍ قلدت فيها
من سنة المصطفى الهادي ساميها
لايعتريها مقالات تنافيها

وبعد هذا فقل للمُشككي الما
لاتكثر بمقالات يقوه بها
وإن رموك ببهتان^(١) ومنقصية
واصبر في الصبر عند الامتحان أخى
وهؤلاء فلا تأسى لمهلكهم
كنا نظن بهم خيراً وأنهم
وميزوا الملة السمحاء واعترفوا
فضيعوا بزخاريف موهبة^(٢)
وأعنفوا الهوى من ليس عندهم
فالله يعصمنا من كل معصية
لا يهتدى لسلوك الحق ذو عمه
ثم الصلاة على المعصوم سيدنا
وآل والصحب ثم التابعين لهم

من اللثام وهو لا يقاسيها
من خالف السنة الغراء وراويها
وبالفواضع تضليلاً وتسفيها
أجر عظيم لمن يدرى بما فيها
لكن على عصبية صاروا أفاعيها
لملة الدين كانوا من رواسيها
أنا عليها وأنا من أهاليها
ما يعرفون قسديماً من معانيها
علم بخافظها يوماً وساميتها
في الدين قد أظلمت يوماً نواحيها
ولا التخلص من بهما غواشيها
خسير البرية قاصيها ودانيها
ما لاح نجم مضى في دياجيها

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) موهبة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس
أو حديد .

جميل الزهاوى يفتري

ألا بلغنا عى جميلا رسالسة
وفاه بقول لا حقيقة تحته
تهور فسيما قاله حيث لم يكن
فتعسا له من ماذق متحذاق
يرى سفهها أن البسالة كلهما
ورام بهم إعلاء أعلام كفرهم
ومحوا لآثار الهدى بذوى الردى
قدع قول هذا الجعفرى ومدحه
لقد من مولانا وأفضل وارتضى
فشام المعالى وأرتضاها وأمهها
وببيض قواض يختلى الهام حدها
فتى همه العليا وشاؤ مسرامها
فتى ليس يثنى همسه وممرامه
يخوض عباب الموت والموت واقع
ويركب هول الخطب والخطب معضل
يرد لها الجيش وهمو عزمهم
لقد فات أبناء الزمان وفاقهم

فقد جاءنا بالترهات^(١) الكواذب
وليس مقال القدم^(٢) يوما بصائب
خبيرا بأحوال الورى والنواذب
وخب لثيم مغرق في المعصائب
لمن جاء بالآثرالك من كل ناكب
وإعدام أعلام الهداة الأطايب
فتبا له من جعفرى مشاغب
وناد بما قلنا بكل المقائب
لنا ملكا منساستى المنقاب
بهمته العليا وجرد شواذب
وقود الهجان اليعملات النجائب
فأم إلى هامساتها والغوارب
طوال العسالى أو طوال السباب
إذا استعرت نار الوغى فى الكتاب
ويحطمه بالمرهفات السواب
بنيل المعالى الساميات المراتب

(١) ترهات : الترهات الطرق الصفار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) القدم : رجل قدم أى عى ثقل بين القدماء والغدومة .

وجود وإقدام إذا احتنك الفضا
وأحجم أمْلُوها بيوم عَصَبَصِبِ
هناك لا تلقاه إلا كَضِيغَمِ
تَرى جُنْثَ الأبطالِ صَرعى بغابه
كذا الملكُ الشَّهْمُ الهِمَامُ فإنما
تَرى عافياتِ الطيرِ يعصبن فوقه
وتتبعه غرثُ السباعِ لعلها
وقد وثقت أن لا تعودَ خوامصا
فلله من ندبِ همامٍ مُهَذَّبِ
فنلنا المني من بعد أن كادت العدا
بعيد العزيز ابن الإمام بن فيصل
ومن ألمى أحوذى ومصقع
يقود أسودا في الحروب ضياغما
خفيفة في دينها خفيفة
سما بهمسو نحو المعالي سُمَيْدَعُ
إذا هو أعطى ذمة لم يخس بها
فإن رمت أخبارا له ووقائعاً
وحرباً وسل عنها مطيراً وغيرهم
فمزقهم أيلدى سباً فتفرقوا

وضاق مجال الصافنات السلاح
به النقع يسمو كارتكام السحاب
هزير أبن شبلين حجن المخالب
تراه سما الأشبال من كل شاغب
كما السدى جزراً له بالقواضب
لتسلا العدو المشاغب
تروح بظاناً من لحوم المحارب
وأن لها جزراً كما الكتاب
أغاظ العدا من عجمها والأعراب
تحيط بنا من كل قطر وجانب
حليف العلى نسل الكرام الأطايب
بليغ بما قد شاءه في المقائب
ر على الأعداء كأسد شواغب
وليس لهم إلا العلى من مآرب
أبى ونى فاضل ذو مناقب
وما كان ذا غدر وليس بكاذب
فسل شمرأ عنها بصدق المضارب
من العجم والأعراب من كل ناكب
فما بين مقتول وما بين هارب

وَمَا بَيْنَ مَنْكُوبٍ وَقَدْ خَالَ أَنَّهُ
 فَمَا نَالَ إِلَّا الْخِزْيَ وَالْعَارَ وَالرَّدَى
 بِلَطْفٍ مِنَ الْمَوْلَى لَهُ وَأَعَانَتِهِ
 وَعَمَزٍ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَا
 وَنَصَرَ لَهُ بِالرَّعْبِ فِي كُلِّ مَارِقٍ
 إِذَا أَمَّ أَمْرًا وَاعْتَلَى مَتَسَامِيًا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَسْرُدُهُ
 وَلَا غَسْرُو مِنْ هَذَا وَلَا بَدَعَ إِنَّمَا
 وَمِنْ وَالِدٍ سَامَى الدُّرَى ذِي مَائِرٍ
 لَهُ فَتَكَاتٌ بِالْأَعَادَى شَهِيرَةٌ
 أَدَامَ لَنَا رَبِّي بِهِمْ كُلَّ بَهْجَةٍ
 وَسُنَّةٍ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَأَصْحَابِهِ وَالْآلُ مَا حُنَّ رَاعِدٌ

بِقُسُوتِهِ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَارِبِ
 وَآبَ حَسِيرًا خَائِبًا غَيْرَ رَاغِبٍ
 عَلَى كَثْرَةِ الْأَعْدَا لَهُ وَالْمُحَارِبِ
 عَلَيْهِ وَتَسْدِيدِ لِسَدَى كُلِّ نَائِبِ
 مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ مَوْلَى الْمَوَاهِبِ
 تَمَزَقَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 طُسْوَالُ الْعَوَالِي أَوْطَوَالُ السَّبَاسِبِ
 حَوَاها مِنَ الشُّوَيْسِ الْكَرَامِ الْأَطَايِبِ
 حِسَانٍ وَأَخْلَاقٍ يَفْعَاقُ الْمَرَاتِبِ
 يَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهَا كُلُّ كَاتِبٍ
 عَلَى السَّنَنِ الْحَاوِي لِكُلِّ الْمَطَالِبِ
 نَبِيٍّ الْهُدَى السَّامِي لِأَعْلَى الْمُنَاقِبِ
 بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ جُنَحِ الْغِيَاظِ
 وَمَا انْهَلَّ وَبَلٌّ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ

تحية ابن خاطر

ألا أيها الغادي على ظهر ضامر
تجوب فيساقى البید ليلًا وبكرة
تحمل هداك مني تحية
ومن قد سميت أخلاقه وصفاته
هو الشهم عبد الله أعني ابن خاطر
وأبلغه تسليمًا على العبد والنوى
ومأخز من رعد وماذر شارق
يؤرج ترب الأرض إذ فض ختمه
وما ذاك إلا أنه ذو محبة
لقد سرفى ماجاءني عنه من ثقا
وإجلاله إياهمو ومحبة
يحب لأجل الله من كان مؤمنًا
ولا غرو من هذا فقد كان جده
ومن ذا الذي فيها يسامى لقاسم
فشام الأبي الأسمى مآثرًا
رأى نصرة الإسلام حقًا وواجبًا
برد غلات مسارقين أخابث

من الأعمال الناجيات النجائب
ولم تكثر يومًا بطول السباب
هدية داود إلى خير صاحب
سلالة أمجاد كرام أطايب
حميد المساعي ذو النهى والمناقب
بعد وميض البرق جنح الغياهب
وما نهل ودق من خلال السحاب
عبير شذا محتوم في اللقائب
لأهل الهدى من عجمها والأعارب
وصحبه الأخبار من كل صاحب
لمن دان بالإسلام أعلى المطالب
ويغض أهل الكفر من كل ناكب
بتلك الصفات الساميات الثواقب
ولكن سعت أعراقه بالمنقب
وأم إلى هاماتها والغوارب
وقد غاضه من هاضه بالمصائب
على الشيخ شمس الدين بدر المقائب

يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
مَعَالِمَ دِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
رَأَوْا أَنَّنَا يَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
وَقَدْ كَفَرُوا الشَّيْخَ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا
وَجَاؤَا بِتِلْكَ الْمَعْضَلَاتِ وَالْبُسُوفِ
وَقَدْ مِنْ مَوْلَانَا عَلَيْنَا بِسَرْدٍ مَا
وَمَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكِتَابِ الَّتِي
وَقَدْ طَبَعُوا مِنْهَا لِعَمْرِىَ مَطَابِعًا
فَحَامُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى
فَلَا زِلْتَ بِالْمَعْرُوفِ تُعْرَفُ دَائِمًا
وَجُوزَيْتَ مِنْ مَوْلَاكَ خَيْرَ جِزَائِهِ
وَلَا زِلْتَ مَذْكُورًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَالتُّسْرَهَاتِ الْكَوَاذِبِ
فَبُعْدًا لِأَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ كُلِّ ذَاكِبٍ
خَوَارِجَ بَلْ كُنَّا أَشْرَارَ الْأَعْرَابِ
وَأَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَوْا بِالْمَصَائِبِ
بِأَحْزَانِهِمْ مِنْ كُلِّ خَبٍّ مُحَارِبٍ
بِهِ مَوْهُوًا مِنْ مُفْضَعَاتِ الْمَعَائِبِ
أَشَاعُوهُ فِي شَرْقِهَا وَالْمَعَارِبِ
وَزَجُّوا بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَجَنَابِ
وَلَا تَتَّانَوْا فِي اكْتِسَابِ الرُّغَائِبِ
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا لَدَى كُلِّ نَائِبِ
وَيَوَّاكَ الْمَوْلَى يَفَاعُ الْمُنَاقِبِ
وَيُثْنِي بِهَا جَهْرًا بِكُلِّ الْقَائِبِ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

* * *

من آداب الكتابة

أَكْتُبْ كَكُتْبِي كَمَا قَدْ كُنْتُ أَكْتُبُهُ
كَذَاكَ كُنَّا فَكُنْ فِي الْكُتُبِ كَيْفَ نَكُنْ
سَطْرًا بِسَطْرِ كَهَذَا السَّطْرِ أَسْطُرُهُ
حَرْفًا بِحَرْفٍ عَلَى حَرْفٍ كَأَخْرُفِهِ
هَذَا كَهَذَا وَهَذَا مَكَذَا بِسَدَا
وَالشَّكْلُ كَالشَّكْلِ فِي شَكْلٍ يَشَاكِلُهُ
وَيَشْهَدُ الشَّهْدَانِ الشَّكْلَ يُشْبِهُهُ
يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبٌ قَدْ تَحْصَحْصَ مَا
فَاعْلَمْ كَعِلْمِي بِتَعْلِيمِي اتَّعَلَّمْهُ
وَانْظُرْ بِعَيْنٍ كَعَيْنِ الْعَيْنِ عَنْ لَهَا
فِي الرِّقِّ بِالرِّقِّ عَنْ حَذَقٍ بِلا قَلَقٍ
وَاسْتَكْفٍ عَنْ كَيْفٍ بِالتَّعْرِيفِ مَتَكِبًا
وَاسْتَغْنٍ غَنِيَّةً مُسْتَغْنٍ بِغَنِيَّتِهِ
وَإِغْضَضٍ كَغَضِيٍّ عَنِ الْعَضَلِ إِذَا عَرَضَتْ
وَجَدَّ وَاجْهَلْ وَجَاهِدْ وَاجْتَهِدْ أَبَدًا
وَخَلْ عَنْكَ خَلِيلِي كَسَلٌ خَسَامَةٌ
وَإِنْ نَطَقَ بِنَطَقٍ طَلِيقٍ غَيْرِ ذِي شَطَطٍ

كُتِبَا كَكُتْبِي لِهَذَا الْكُتُبِ فِي الْكُتُبِ
إِلَّا تَكُنْ كَيْفَ كُنَّا كُنْتَ ذَا كُتْبِ
سَطْرًا سَلِيمًا سَوِيًّا تَسْمُ فِي الرُّتَبِ
وَاحْذِرْ مِنَ الْحَيْفِ ^(١) فِي حَرْفٍ بِالسَّبَبِ
وَذَا لِهَذَا كَهَذَا غَيْرِ مَنْقَسِبِ
كَمَا يَشَاكِلُ هَذَا الشَّكْلُ بِالشَّنْبِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِسَلَا شَكٍّ وَلَا رِيْبِ
حَصْحَصْتُهُ مِنْ صَحِيحٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
وَتَعْلَمْ الْعِلْمَ عَنْ عِلْمٍ بِسَلَا تَعِبِ
عَيْنَ الْعِدَا وَالْمُعْنَى جَدِّ فِي الطَّلَبِ
وَلَا شَقَاقٍ وَلَا ضَيْقٍ وَلَا نَصَبِ
وَإِكْفُفْ كَكْفِيٍّ عَنِ التَّطْفِيفِ وَالْكَذْبِ
إِنْ الْغِنَاءُ غِنَاءُ النَّفْسِ غَيْرِ عِبِ
وَإِكْظَمْ مِنَ الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ
وَإِتْرَكْ لِحَاجَةٍ ذِي التَّلْجِيحِ وَالشَّجَبِ
وَإِخَالِلُ الْخُلُقِ عَنْ خُلُقٍ بِلا صَخْبِ
وَإِخْطُطْ بِخَطِّ كَهَذَا الْخَطِّ لِلْخَطْبِ

(١) الحيف: الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وَاَبْحَثْ وَبَاْحْثْ وَحَشَّحْتَ فِي مُبَاْحِثَةٍ
 وَنَهْنَه النَّفْسَ عَنْ مَا تَهْوَى وَهَوَى
 اَعْلَ هَلَّا وَاِلَّا لَا تَخْلَلْهُ
 وَاِنْ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ أَوْ غَمَمْتَ بِهِ
 فَافْرَرْ فِرَارَ فَقِيرٍ رَأَاهُ ضَرُرٌ
 وَامْنَحْ وَدَاكَ أَهْلَ الرِّدِّ إِنْ وَدَدُوا
 وَزَحْزَحْ النَّفْسَ عَنْ زُورٍ وَعَنْ زَلَلٍ
 وَزَلْ بَزَى زَهَى كَى تُسْزِينَ بِهِ
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُعْصُومِ سَيِّدِنَا
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
 وَحَيْثُ حَدَّثْتَ عَنْ بَحْثٍ فَعَنْ سَبَبٍ
 تَهْوَادَ تَهْوَى بِهِ فِي هَوَا الْعَطَشِ
 بِسَلَا مَلَالٍ وَلَا هَوٍ وَلَا لَعِبٍ
 مِمَّا يَرُومَكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَرْبٍ
 إِلَى رَوْفٍ رَحِيمٍ صَادِقِ الْهَرَبِ
 مِنْكَ الْوَدَادَ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالنَّدَائِبِ
 وَلَا زَمَ الْحَزَمَ مَعَ عَزَمٍ لَدَى الطَّلَبِ
 أَسْدَى الزَّلَازِلِ فِي زَهْوٍ وَفِي طَرْبٍ
 أَزْكَى السَّبْرِ يَوْمَ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
 مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ سَحَبٍ

* * *

عتاب...

ألا بلغا من قد تساوى به الأدب
 فتى ألعيا لوذعيًا مهذبًا
 لقد سامني إن قد توهمت أننى
 وقد زادنى همما وغمًا وحسرة
 ومن ذا الذى من بعد ما سألتمكم
 وقد صابنى صاب من الهم موجع
 فسو الله ثم الله إني لسوامق
 والله لم أترك جوابك ناسيًا
 فتحسب أنى لم أجيبك ولم أكن
 وتلك لعمري خلة لست بالذى
 فتبًا لخل لا يدوم وصاله
 فأحسن بي الظن الجميل فإني
 مقيمًا فلا يسأل على البعد والنوى
 وبعدًا لمن لا يستقيم وخسله
 فكن بي رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا
 ويا حب هذا العتب لو كنت مُذنبًا
 ولكنه لا ذنب لي غير غمما

إلى الغاية القصوى وما زاغ أونكب
 وقولا له يأسعد اصغ إن كتب
 غفلت ولم أرع الحقوق وما وجب
 كتاب به ذكر الصدود فلا عجب
 أو مسله أن يكذب الوهم إن وقب
 فهل من دواء يحسم الداء والوصب
 وإني لمشتاق إليكم على الدأب
 ولا ساليًا بل ربما غيد أو ذهب
 كتبت ولم أرع الحقوق وما وجب
 بها ذو التصاف بل ولا كنت ذا كذب
 على الرغد والإزامة والخصب والسغب
 على العهد لم أبرح وقلي قد وثب
 وما هو إلا بالمودعة قد رَسِب
 مقيم على الخيم القويم وما شغب
 بي الظن إذ ظن بي القدح والعتب
 فأهلاً به أهلاً وإن عب وإذ لعب
 كتبت إضاعة الأناسي فانشعب

فلا لومَ يعرفونى وما زلتُ جِهاداً
وأحسن ما يحلُّو به الختمُ إننا
وآلِ وأصحابِ ومن كان تابعاً
وحاشاك أن يعرفوك الذامُ والريبُ
نصلى على المبعوثِ للعجمِ والعربِ
لهم فهمو أهلُ المناقبِ والرتبِ

* * *

قدوم عالم

أَبْدَرُ تَبَدَّى فِي دِيَاغِي الْغِيَاهِبِ
بَلْ الْخُلُ أَضْحَتْ شَمْسُهُ مُسْتَنِيرَةً
عَلَى بِلَدِ الْأَفْلَاجِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ الْعَمَارِ بَيْنَ أَسْرِ
هَنِيئًا لَكُمْ هَذَا الْقَدُومُ بِعَالَمِ
هَنِيئًا لَكُمْ يَا أَهْلَ وَدِي وَشِيعَتِي
لَقَدْ سَرَّنَا أَنْ جَاءَ بَعْدَ اغْتِرَابِهِ
وَأَبَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْبَةً مِنْ لَسَةِ
ذِكَاةٍ وَعِلْمٌ بِالْحَدِيثِ فَحَبَدَا
فَإِنْ تَكُنْ الْأَفْلَاجُ أَطْلَعَ سَعْدُهَا
فَأَهْلًا بِهِ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَأَهْلًا بِهِ مِنْ أَلْمَعِي مَهْدَبِ
تَسَامَتْ بِهِ هُمَاتُهُ فَتَأَلَّقَتْ
فَشَامَ إِلَيْهَا طَرْفُهُ فَسَمَا لَهَا
فَمَنِي سَلَامٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
وَمَا أَنْجَمَتْ جَوْنَ السَّحَابِ فِي الْفَسَلَا
سَلَامٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ يُهْدَى إِلَيْكُمْ

أَمِ الشَّمْسُ ضَاءَتْ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
وَكَوْكَبُ رَشَدٍ طَالَعٌ بَعْدَ غَارِبِ
فَأَبَتْ لَهَا الْأَطَافُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
مَآثِرُ تَزْهُوٍ كَالنَّجُومِ الشَّوَاقِبِ
سَلَاةُ حَبِيرٍ فَاضِلٍ ذِي مَنْهَاقِبِ
هَنِيئًا هَنِيئًا بِالْمَحَبِّ الْمُصَاحِبِ
وَقَدْ حَازَ مَا يَسْمُو بِهِ فِي الْمَقَانِبِ
كَمَا جَاءَنَا عَنْ مَخْبِرٍ بِالعَجَائِبِ
وَقُلْ غَيْرُهُ عِلْمٌ يَرَادُ لَطَالِبِ
بِسَعْدِ الْقَدْرِ فَازَتْ بِجَمِّ الرِّغَائِبِ
عَلَى أَنَّهُ أَقْصَى الْمُنَا وَالْمَسَارِبِ
أَخِي ثَقَفِي فِي وَدُو غَيْرُ كَاذِبِ
سِمَاءُ الْعُلَى مِنْ عَلَيَاتِ الْمَرَاتِبِ
وَلِلْعِلْمِ يَسْمُو أَمْشَمِعِلِ الْمُنَاقِبِ
وَقَهْقَرُهُ رَعْدٌ فِي دِيَاغِي الْغَوَاهِبِ
وَأَوْمَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَوَاكِبِ
وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ زُلَالٍ لَشَارِبِ

تَحِيَّةَ مُشْتَرَاكِ عَمَلِي أَنْ قَلْبِيهِ
وَمَا انْدَلَّتْ مِنِّي جَرَاحَاتُ مَنْ بَغَى
وَقَدْ صَالَحَ الْأَصْحَابَ وَالْأَلْفَ وَالَّذِي
وَخَلَفْتُ فِي شَأْنِي فَرِيدًا مُوَحَّدًا
وَأَصْبَحَ أَعْدَاؤُنَا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ جُنُودًا
وَمَنْ لَمْ يَعَادِ مَنْ تُعَادَى فَإِنَّمَا
وَإِنْ يَكُ قَدْ صَافَى مُحِبُّكَ مِنْ لَسَةٍ
وَلَمْ أَرِ مَكْرُوهًا مِنْ الصَّحْبِ غَيْرَهَا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَحْشَاءَهُ مَكْلُومَةً بِالنِّسَوَائِبِ
عَلَى بَتَائِمِ الْأَمَانِ الْكَوَاذِبِ
أَنَاضِلٍ عَنْ أَحْسَابِهِمْ كُلِّ ثَالِبٍ
وَلَكِنِّي لَمْ أَكْثَرْتُ بِالْمَشَاعِبِ
عَلَيْنَا وَلَمْ يَبْدُوا عُضَالَ الْمَعَائِبِ
مُحِبُّهُ مَمْرُوجَةً بِالشَّوَائِبِ
تُعَادَى فَقَدْ عَادَاكَ إِذْ لَمْ يُجَانِبِ
وَأَوْلَاهُمُو لَمْ نَرْتَمِ بِالْمَصَائِبِ
وَأَصْحَابِيهِ الْفِرَّ الْكِرَامِ الْأَطَائِبِ

* * *

نصح وإرشاد

إذا رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
 وَتَحْظِيَ بِجَنَاتٍ وَحُورٍ خَرَائِدٍ
 وَفِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَعِيشَ مَنَعَمًا
 فَمَسْئَلَةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلُكْ سَبِيلَهَا
 فَعَادِ الَّذِي عَادَى وَوَالِ الَّذِي لَهُ
 فَمَنْ لَمْ يَعَادِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ لَمْ
 فَلْيَسَّ عَلَى مِنْهَاجِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَخْلَصْ لِمَوْلَاكَ الْعِبَادَةَ رَاغِبًا
 مُحِبًّا لِأَهْلِ الْخَيْرِ لَا مُتَكَبِّرًا
 وَكُنْ سِلْسًا سَهْلًا لَبِيبًا مَهذبًا
 إِلَى كُلِّ مَا يَدْنِي إِلَى مَنْهَجِ التَّقَى
 وَمَنْهَجِهِمْ خَيْرَ الْمَنْهَاجِ كُلِّهَا
 فَهَذَا الَّذِي نَرُضَى أَكْلُ مُوَحِّدٍ
 وَذَلِكَ يَوْمٌ أَوْ عَلِمْتَ بِهِ سُوْلُهُ
 وَلَمْ تَتَلَذَّذْ بِالْحَيَاةِ وَطَيِّبِهَا
 وَتَكْفُلَ مِنْ يَوْمٍ مَهُولٍ مَغِيبٍ
 وَتَرْفُلَ^(١) فِي ثَوْبٍ مِنَ الْمَجْدِ مُعْجَبٍ
 عَزِيزًا حَمِيدًا نَائِلًا كُلَّ مَطْلَبٍ
 هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِأَهْلِ التَّقَرُّبِ
 يُوَالِي وَأَبْغَضُ فِي الْإِلَهِ وَأَحْبَبُ
 يُوَالِي وَلَمْ يَبْغِضْ وَلَمْ يَتَجَنَّبْ
 وَابْتَغِ عَلَى نَهْجِ قَوِيمٍ مَقْسُورٍ
 إِلَيْهِ مَنِيبًا فِي الْعِبَادَةِ مَذْئِبٍ
 وَلَا مَبْغِضًا أَوْ سَالِكًا مِنْهَا مَوْبٍ
 كَرِيمًا طَلِيقَ الْوَجْهِ سَامِيَ التَّطَلُّبِ
 فَخَيْرُ الْوَرَى أَهْلُ التَّقَى وَالتَّقَرُّبِ
 وَمَوْكِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ خَيْرُ مَوْكِبٍ
 وَهَذَا الَّذِي يَنْجِي بِيَوْمٍ عَصَبٍ
 لَبِتْ لِعَمْرَى سَاهِدًا ذَا تَقَلُّبٍ
 وَأَصْبَحْتَ فِيهَا خَائِفًا ذَاتَ تَرْقُبٍ

(١) ترفل : رفل في ثيابه اطلالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل
 وكذا ارفل في ثيابه .

واش بلغ مراده

لله عيشٌ تَقْضَى بالمسراتِ
 والقلب ذو رَغْدٍ فيه وذو دَعَا
 ولم يقاسى مِنَ الْأَهْوَالِ فادْحَةً
 في كلِّ يومٍ أَقاسى شِدَّةً وَعَنَاءً
 استغفرُ اللهَ عما كان من زلَلٍ
 وليسَ إلَّا إلى الرَّحْمَنِ مُتَجِمِي^(١)
 وهو الرَّحِيمُ وَمَلَجَا مَنْ يَلُوذُ بِهِ
 وَقَدْ مَدَدْتُ حَبَالِي رَاجِيًا فَرَجًا
 فقلتُ مُشْتَكِيًا مَا قَالَ مُبْتَهَلًا
 فَصِلْ حَبْسَالِي وَأَوْصَالِي بِحَبْلِكَ يَا
 أَنَا الذَّلِيلُ أَنَا الْمُسْكِينُ ذُو شَجْنٍ
 أَنَا الْكَسِيرُ أَنَا الْمُحْتَاجُ يَا أُمَلِي
 أَنَا الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلَ وَلَا وَطَنُ
 أَنَا الْعَبِيدُ الَّذِي مَا زِلْتُ مُفْتَقِرًا
 لَا أُسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ
 مَالِي سِوَاكَ وَلَا لِي عَنْكَ مَنْصَرَفُ
 أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى جَبْرِ بَوْضَلِكِ لِي
 وَسَلَوَةٌ وَإِنْشِرَاحَاتٍ وَخَيْرَاتٍ
 قَدْ انْقَضَى بِسَعَادَاتٍ وَرَاحَاتٍ
 وَلَا اسْتَهِينِ بِلُوعَاتٍ وَرُوعَاتٍ
 يَعُدُّ الَّذِي كَانَ فِي عَصْرِ الْمِرَاتِ
 وَمِنْ خَطَايَا تَخْطَا بِالمُصِيبَاتِ
 فَهُوَ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِي وَنِيَّاتِ
 الْكَاشِفُ الْغَمِّ الْقَاضِي لِحَاجَاتِ
 وَمُنْشَدًا قَبِيلِ دَاعِ ذِي امْتِحَانَاتِ
 بِاللَّهِ مُرْتَجِيًا تَفْهِيمَ أَرْزَامَاتِ
 ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَحَقَّقْ فِيكَ رَغْبَاتِي
 أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ
 جُدْ لِي بِفَضْلِكَ وَاعْفُ عَن خَطِيئَاتِ
 أَنَا الْوَحِيدُ فَكُنْ لِي فِي مَلَمَّاتِ
 إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ حَالَاتِ
 وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
 ذَكَرَكَ فِي الْقَلْبِ قِرَآئِي وَأَيَّاتِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ

(١) مُتَجِمِي : يطلب الكلا أو يطلب المعروف .

أَدْعُوكَ يَا سَيِّدِي يَا مُشْتَكِي حُزْنِي
فَانْظُرْ إِلَى غُرْبَتِي وَارْحَمْ ضَنَا جَسَدِي
وَقَدْ دَهَيْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ وَقَاتُ فَمَا
أَنْتَ الْمَغِيثُ وَأَنْتَ الْمُسْتَعْمَانُ وَلَا
وَنَاصِرِي غَاضِيِي بَلْ هَاضِمِي وَشَفَا
يَافْسَادِي قَاهِرًا مِنْ كَانَ ذَا عَنَتِي
وَقَدْ شَجِيتُ فَقَلْبِي لَا يُصَاحِبُنِي
وَقَوْلُ هَذَا الْوَرَى قَدْ أَدْخَلُوهُ وَكَمْ
لَمَّا انصُرْتُ وَعَنْ نَفْسِي دَفَعْتُ إِذَا
يَا رَبُّ فَاغْفِرْ لِمَنْ لَمْ يَدْرُ مَا قَصَدُوا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا مُنْتَهَى أَمْسِي
وَالرَّاحِمُ الْكَافِلُ الْكَافِي لَا آمِلُهُ
وَمَا اقْتَرَحْتُ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُجْتَرِحًا
وَابْسُطْ بِفَضْلِكَ لِي مَا كُنْتُ آمِلُهُ
وَمَنْ لَهُ الْجِسْدُ وَالْمَوْجُودُ أَجْمَعُهُ
وَعِبْدُكَ الْمُشْتَكِي وَالْمُرْتَجِي فَرَجًا
وَصِلْ يَا رَبِّ مَا هَبَّ النِّسِيمُ وَمَا
عَلَى النَّبِيِّ الْأَمْسِينِ الْمُصْطَفَى شَرَف

قوارع الحدشان

ولما تبدى طالع السعد والهنى
فما بال أشجان الفؤاد استمرت
وأفراح أرواح تبذلن أبوساً
وما بال دمع العين يهيم كأنه
أمن ذكر غيداء تسد كفرة وصلها
فظلت بربع الدار تبكى معاهداً
تريك إذا حينك وجهاً كأنه
وثغراً إذا افترت كأومض بارق
كأن أريج المسك عرف عبيره
وأحلى من الشهد المصنّى عذوبة
وفرعاً إذا ولت فكالليل سابغاً
ودعجاء^(١) نجل^(٢) المآق إذا رنت
غزلاً لها بعد النصار فأنلست
ولفظاً رخيماً حين يبئد وكلامها
وأهيف مخموصاً وكشحا مهضم^(٣)

ومن علينا الله أعظم منة
ومما بال لذات المسرات ولست
بأجراح أتراح توالى فجلت
روايح مزن بالبقاع استهلت
بأنعم عيش في زمان المسرات
من الأنس غايات النى فاضمحت
ترى الشمس من بين الغمام استقلت
والطف آقاح خللت عن أكمث
إذا كشفت عنه النقاب وملت
وما دقتسه إلا توسم ظننت
وحيداً كجيد الريم ريعت ففرت
كمكحولتى مـدعورة قد أضلت
لتنظره لما ارعوت واستقرت
وأبها العوائى منظرأ إن أزممت
وأحسن مرأى إذا ما اشبكرت

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجل : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجل والجميع نجل .

(٣) كشحا مهضم : الكشح بوزن الفلح ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَسْدٍ كَأَنْبُؤٍ مِنَ الْبَيَانِ نَاعِمٍ
فَدَعُ عَنْكَ تَذْكَاراً لَغِيْدَاءِ كَاعِبٍ
مَخْضِبَةَ الْكَفِينِ رَحْضاً وَتَيْهِمَا
فَمَا ذَكَرْهَا يَا صَاحِبَ إِلَّا سَفَاهَةً
وَلَكِنْ عَلَى صَحْبٍ أَرْتَّ بِحَبْسِهِمْ
وَعَهْدٍ تَقْضِيْنَاهُ بِالْأُنْسِ وَانْقِضَا
فَبُدِّدَ شَمْلًا كَانَ بِالصَّحْبِ شَامِلُ
فَفِي بِلَدِ الْأَفْصَاجِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ
وَكَلُّ صَبَاحٍ لَا يَقْدِرُ قَرُّ أَرْهَا
وَبِالْهَنْدِ مِنْهُمْ صَاحِبٌ أَيْ صَاحِبٍ
إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَجَبَسْنَا
فَأَخْضَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا ذَكَرْتُهُ
وَجَالَتْ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
لِعَمْرِي لَقَدْ أَضْرَى بِي الْوَجْدُ جَذْوَةً
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُ الْمَرْءِ غَسَائِدًا
فَوَالْهَقَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِسَرَاجِعٍ
وَوَاجِزَعَى أَنْ لَيْسَ لِلدِّينِ نَاصِرُ
وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ سُوءَى مَا ذَكَرْتُهُ
وَلَمَّا تَبَدَّى طَالَعُ السَّعْدِ وَالْهِنَا

وَرَدَفٍ كَدَعَصِ الرَّمْلِ لَمَّا قَوَّلْتُ
مُعْتَمِدَةً الْخَدَّيْنِ لِعَسَاءِ حَوْتُ
خَسِدِلْجَةِ السَّاقِيْنَ غِيْدَاءِ بَضْتُ
وَقَدْ أَوْهَيْتُ تِلْكَ الْمُنَا وَاضْمَحَلْتُ
صُرُوفَ الْقَضَا بَعْدَ احْتِكَامٍ وَمِزْتُ
وَبَسَدَلْتُ أَفْرَاحًا بِأَتْرَاحٍ جَمْتُ
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْقَةً مَنْ أَحْبَبْتُ
إِلَيْهِمْ تَتَوَقَّ النَّفْسُ كُلَّ عَشِيْتِ
عَمَى اللَّهُ أَنْ يَدْنِيَ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
لَهُ هِمَّةٌ تَسْمُوَا بِهِ فَاشْمَعَلْتُ
فَشَطَّطْتُ بِهِ أَيْدِيَ النَّوَا وَاسْتَمَرْتُ
وَحَالَتْ بِحَارٍ دُونَهُ وَاسْتَقَلْتُ
فَوَطَنْتُ نَفْسِي بِاللُّقَا فَاظْمَأَنْتِ
عَلَى عَهْدِ أَنْسٍ بِالْهِنَا وَالْمَرْءِ
فَأَيَّةُ عَيْشٍ يُسْرَتَجَى بَعْدَ آيَةٍ
وَوَاحِسَرَّ قَلْبِي مِنْ غَوَاشٍ أَضَلَّتِ
وَوَاحِسَرَفَنِي مِنْ مَعْضَلَاتٍ أَصَمَّتِ
أَطَايْمُنْهَاسَا صَبِيرًا عَلَى مَا أَجْنَتِ
وَمَنْ عَلَيْنَا اللَّهُ أَعْظَمَ مِنَّةٍ

وهيء أسباباً لها وتوافست
لألف من الأعوام قد مرّ وانقضت
تجلّت هموم النفس وانكشط الضنا
وزال قتسام الهم والغم والأسى
بآل سعود حين أطلع سعدهم
فأطد طود العز بعد وهائه
وأوصاب أشجان توالى فأعضلت
فلا آمر بالعرف بعرف بيننا
فأبدل بعد الخوف أمن وأقلعت
ورتب من أهل الهدى وذوى التقى
لأمير بمعروف ونهى عن الردى
وأضحت بنود الحق تخفق بعد ما
وشاع لأهل الدين فى الأرض صيتهم
وأعلام بالهدى وذوى التمسق
ولكنه ماتم لى كل ماله
ومازلت أرجو الله جل ثناؤه
وينتشر الإسلام فى كل جهة
ويصبح أهل الحق فى ظل أمنة
ويكبت أعداء الشريعة والهدى

وعادلنا المسولى بأحسن كرت
ثلاث مئين بعد عشرين حجة
وولت غموم بالفؤاد استكنت
وضاء لنا ضوء الهنا والمرة
بعبد العزيز الشهم ساء الفتوة
فعاش الورى فى ظل أمن وغبطة
ولم تندمل أجسراح أوصاب علة
ولا منكر للمنكرات المضرة
غياهب ما تجنى الغوات العتوة
دعاسة إلى فعل النهى أهل حبة
وقد كان من أخلاق أهل المروعة
عفت وانمحت فى نجدنا واضمحلة
لإظهارهم تلك الفعال السنية
وقد كان بالأغيار واه المحجة
أمسله بما أروم لبغية
يعود بالطف الهنا والمرة
وأعلامه منشورة فى البرية
يقيمون للسما أقوم ملّة
ويطمس أعلام الفؤاد المضلة

ويهدم من أركانهم كل شامخ
فينزاح ما تلقاه من الهم والأسى
بإظهار أعلام الهدى وذوى النهى
فلله رب الحمد والشكر والثنا
وتبيين أحكام الهدى مستنيرة
وإن كان ما قد هاضنا وأمضنا
تضائل عنا جلّه وممضه
فترجّو من المولى الكريم الهنا
فدو العرش أولى بالجميل وفضله
وصل على خير الأنعام محمد
وأصحابه والآل مع كل تابع

أطيسد ويوهى عزهم بالمذلة
على فقد ما قد فات من كل حبرة
وتأليف شمس الدين بعد التشتت
على محو تلك العضلات المضمة
لأهل الهدى والدين فى كل وجهة
من العضلات المضطربة المهمة
وقسّوا عنا كل شر وفتنة
تمام الذى أولاه من كل بغية
عميم بآلاء نوال وجسدت
نبي الهدى الهادى إلى خير شرعة
على سنن المعصوم أزكى البرية



تساؤل مصدوم

أَلَا حَدَّثَانِي بِالْأُمُورِ الْحَوَادِثِ
وَعَنْ ظَبِيَّاتِ الْمَرْوَجِ عَهْدَتَهَا
جَاذِرُهَا مَا هَاجَهَا قَطُّ هَائِجٌ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي أَيْ فِدْحٍ أَهَاجَهَا
فَذَاكَ الَّذِي قَدْ هَاجَهَا مِنْ مَرْوَجِهَا
بَبِيضٍ صَفَاحٍ أَوْ بَبِيضٍ صَحَائِفٍ
وَعَنْكُمْ أَصِيحَابِي هَلْ الْفِدْحُ لَمْ يَحُلْ
وَعَنْ مَا إِذَا مَا الْفَادِحَا نَبْصَرُفَمَا
فَمَا جِئْتُ ثَبْتُ عَنْ الظُّمْتِ الْمَكْصِي
أَكَانُوا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ عَهْدَتُهُ
وَعَنْ مَنْ إِذَا مَا الشَّمْسُ ذَرَتْ وَأَشْرَقَتْ
وَأِنْ دَغَشَ أَرْخَى السُّدُولِ تَجَاوَلَتْ
أَصَالَتْ وَجَالَتْ وَاسْتَطَالَتْ كَأَنَّهَا
فَلَانِي عَلَى غَيْبٍ مِنَ الْأَمْرِ عَنْكُمْ
وَهَلْ ذَلَّطَ الْمَافِسُونَ وَالْمَدْرَةُ التَّجَى

وَعَنْ مَجْرِيَّاتِ الْخُطُوبِ الْأَثَابِ
رَوَاتِعَ فِي فَيْحِ الْغِيَاضِ الدَّمَائِثِ
فَأَزَعَجَهَا فِدْحُ أَتَى بِالْحَرَائِثِ
أَتَى رِبْعَهَا مِنْ خَانِعٍ أَوْ خُنَابِثِ
أَمِ الْجَهْتِ السِّدَّاحِي بَدَهِيَاءِ عَائِثِ
وَرَوَعَاتِ أَزْمَاتِ وَعَيْثِ الْهَشَائِثِ
رَوَاسِي أَرَاسِ بَاذِخَاتِ الدَّبَسَائِثِ
أَنَازَحْتُ تَنَازَحْتُ عَنْهُمْ بِالْكَوَارِثِ
أَبَسَانِ لَنَسَا إِلَّا خُمُونٍ لَفَسَالِثِ
أَمِ النُّوْكَ اسْتَعْدُوا بِهِمُ الْحَرَائِثِ
تَحَجَّرْنَ حَتَّى مَا يَبِينُ لِنَسَابِثِ
بِحَالِكِ دِيَجُورٍ مِنَ اللَّخَى مَاغِثِ
بُزَاةِ غَرَائِثِ اللَّبْغَاتِ الْأَخْسَابِثِ
أَلَا حَدِّثَانِي بِالْخُطُوبِ الْحَوَادِثِ
بِكَهْفٍ هَزِيعٍ هَيْرِعٍ أَوْ خُنَابِثِ

شجوة الخطوب

شجنتني وأبكتني خطوبُ فوادحُ
تعاوره والمعصراتُ بودقها
فأصبح مأوى للوحوش تربسه
كان لم تكن تغننا به في مسرة
فله عصرٌ بالمسراتِ قد مضى
تذكرني أيامه الغمر ما جرى
فوالله ما أنساه مهاب الصبسا
ولله أصحابٌ على البعد والنوى
رسائله بالود تترى ونظمه
وما ذاك إلا خالص الود بيننا
ويشكو لنا الأغيار في الدين جهرة
أمرٌ نهى عنها الرسول وصحبه
فلهو وإعراض عن الدين بالدنيا
وحرص على أخذ الزكاة وأكلها
فيقسموها كالمواريث بينهم
إذا قيل أدوا للزكاة فريضة
وتضيعهم فعل الصلاة جماعة

وربعٌ لسلمى قد محتته البوارحُ
فهنَّ عليه الغسدياتُ السرائحُ
وتأوى إليه البارحاتُ السوانح
وفي كلِّ ما تهوى من العيش سادح
فأيامه بالأنس غرَّ صوالحُ
فابكى له فالدمع سآح وسافح
وما ناح للأطيار في الدوح نائح
يُنَاديني منهم على الذائي ناصحُ
فتترى له مني عليها مدائحُ
يسراوحني يومًا بسه وأراوحُ
وقد حدثت منها لدينا فوادحُ
وحذرنا منها وهنَّ الفضائحُ
وكلُّ لعمري حظه منه راجعُ
وهل جاء برهانٌ بذلك واضحُ
وكلُّ بما يأتي من السزيع سامحُ
يقولون عادات لنا ومنائحُ
وهل ذاك إلا للعبادة جَارحُ

وتعطيلُ شرعِ الله والبغي والخنسا
وليس ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتسنى
إلى الله نشكُّو الحالَ إذ كانَ عالماً
وإيَّاه نرجو أن يغيثَ قساوينَا
يغيثُ مِنَ الوحيين داجٍ غمامه
ويحيي رسومَ العلمِ بعدَ اندسارها
فيأَيُّها المزجى لعوجاء ضامرٍ
تحملُ هَداك اللهُ مَنى تحيَّةً
وتسليمِ خلٍ أرقَ الشوقِ جَفَنه
شجَاهُ النوى فاعتسلَ بالبين جسمه
يروحُ ويغدو ما هما المزنُ في الفلا
ويحكى ضياءَ الشمسِ في رونقِ الضُّ
ودونك من خردِ القصائدِ غادةً
نحتك من الأفلاجِ تختالُ في الحلا
إليك طوت هُوجَ السباسبِ والفلا
فأحسن قِراها بالرضى فهو مهرُها
وأزكى صلاةَ الله ثُمَّ سلامه
وأصحابيه والآلِ ما هبَّت الصبا

وإني تعدُّ المنكراتِ القبيـائحُ
وينهى عن الفحشاءِ أو من يُنصـيحُ
عما فيه للدنيا والسَّدينِ صالحُ
فما هي إلا صادياتُ كوالحُ
يباكرُ سحاً ودقّه ويرواحُ
فما هي إلا دارساتُ بوالحُ
عسرنديسةٍ تطوى عليها المطاوحُ
هديةً مُشتاقٍ عن الإلفِ نازحُ
فعيناه تهْمى دمعها وتطارحُ
ومما عيشهُ للنسائي إلا سيادحُ
ومأ لاحَ نجمٌ في دجى الليلِ طافحُ
حتى وانضحَ من مسكٍ إذا جاء نافعُ
برهرهةٍ تزهُو عليها الوشـائحُ
تميسُ كفصنِ البانِ حينَ تمـايحُ
ولم يثنِها تـثريبُ واثنٍ وكاشحُ
ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ
على المصطفى ما انهلَ بالودقِ رائحُ
ومما أطرب الأسماعَ بالليلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسائلُ إخوانِ الصِّفا والتَّوَدُّدِ
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَالْآلِ وَصَحْبِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
وَبَعْدَ فَقْدِ طَمِّ الْبَلَاءِ^(١) وَعَمَّنَا
بِمَا لَيْسَ نَرْجُو كَشْفَهُ وَانْتِقَازِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّزْرُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَهَبُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ نَوْمَةِ الرَّدَى^(٢)
وَقَدْ عَنَّ أَنْ نَهْدَى إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
فِدُونِكَ مَا نَهْدَى فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ
تَرَوْقُ لَكَ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ أَهْلِهَا
فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَنْجُو مِنَ النَّارِ سَالِمًا
وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَارْفَهُ حَبْرَةً
فَحَقِّقْ لَتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ مُخْلِصًا
وَأَفْرَدَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا
وَبِالنَّذْرِ وَالذَّبْحِ الَّذِي أَنْتَ نَاسِكٌ
وَلَا تَسْتَعِنْ إِلَّا بِهِ وَبِحَوْلِهِ
وَلَا تَسْتَعِذْ إِلَّا بِهِ لَا بِغَيْرِهِ

إِلَى كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ مَسْوُوحٍ
صَلَاتًا وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ أَهْلَ التَّوَدُّدِ
مِنْ الْجَهْلِ بِالْدِّينِ الْقَوِيمِ الْمَحْمَدِ
لِغَيْرِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
يَعَادِيهِمْ مِنْ أَهْلَهَا كُلِّ مَعْتَدٍ
إِلَى الْفَقْهِ فِي أَصْلِ الْهُدَى وَالتَّجَرُّدِ
نَضِيدًا مِنَ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُؤَطَّدِ
لِذَلِكَ أَمْ قَدْ غَيَّنَ قَلْبُكَ بِالْجَدِّ
كَأَنَّ لَمْ تَصِرْ يَوْمًا إِلَى قَبْرِ مَلْحَدٍ
وَتَحْظَى بِجَنَاتٍ وَخُلْدٍ مُؤَبَّدٍ
وَحُورٍ حَسَنٍ كَالْيَوَاقِيتِ خُرَّدٍ
بِأَنْوَاعِهَا لِلَّهِ قَصْدًا وَجَسَدٍ
وَبِالْحُبِّ وَالرُّغْبِ إِلَيْهِ وَوَحْدٍ
وَلَا تَسْتَغْثِ إِلَّا بِسَرِّكَ نَهْدٍ
لِسُهُ خَاشِيًا بَلْ خَاشِعًا فِي التَّعَبُّدِ
وَكُنْ لَائِمًا بِمَالِهِ فِي كُلِّ مَقْصَدٍ

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً متوكلأً
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيءَ غيره
وكن خاضعاً لله ربك لا لمن
وصلَّ له واحذر مرآة ناظرٍ
وجانب لما قد يفعل الناس عند من
يقومون تعظيماً ويحشون نحوه
وهذا سجود وانحنى بإشارة
إلى غير ذا من كل أنواعها الَّتِي
وفي صرفها أوبعضها الشرك قد أتى
وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت
فوحده في أفعاله جل ذكره
هو الخالق المحيى المميت مدبر
إلى غير ذا من كل أفعاله التي
ووحده في أسمائه وصفاته
فتشهد أن الله حقاً بذاته
وإن صفات الله حقاً كما أتى
بكل معانيها فحق حقيقة
فليس كمثله شيء ولا له
وذا كله معنى شهادة أنه

عليه وثق بالله ذي العرش ترشد
قداع لغير الله غاوي ومعتد
تعظمه واركع لربك واسجد
إليك وتسميها له بالتعبد
يرون له حقاً فجاءوا بنؤيد
ويومون نحو الرأس والأنف باليد
إليه بتعظيم وذا فعل معتد
بها الله مختص فوحده تسجد
فجانبه واحذر أن تجيء بمؤيد
على عهد نوح والنبي محمد
مقراً بأن الله أكمل سيده
هو المالك الرزاق فاسأله واجتد
أقصر ولم يجعلها كل ملحد
ولا تتأولها كراي المفسد
على عرشه من فوق سبع مجسد
بها النص من آي ومن قول أحمد
وليست مجازاً قول أهل التمرد
سمى وقل لا كفوا لله تهتد
إله الورى حقاً بغير تردد

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها
هي العروة الوثقى فكن متمسكاً
فكن واحداً في واحد ولو احدى
ولم يقيسها بكل شروطها
فليس على نهج الشريعة سالكاً
فأولها العلم والمنافى لصدّه
فلو كان ذا علم كثير وجاهل
وثانيها وهو القبول وضده
كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى
وقد علموا منها المراد وإنها
فقالوا كما قد قاله الله عنهم
ففسارت به دماؤهم وأموالهم
وثالثها الإخلاص فاعلم وضده
كما أمر الله الكريم نبيه
ورابعها شرط المحبة فلتكن
وإخلاص أنواع العبادة كلها
ومن كان ذا حب لمولاه إنما
ومن لا فلا والحب لله إنما
فعباد الذي عبادي لدين محمد

لنعم الرجى يوم اللقاء للموحد
بها مستقيماً في الطريق المحمد
تعالى ولا تشرك به أو تنسده
كما قاله الأعلام من كل مهتد
ولكن على آراء كل ملدّد
من الجهل إن الجهل ليس بمسعد
بمدلولها يوماً فبالجهل مرتد
هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد
وردوه لما أن عشوا في التمرّد
تدلّ على توحيدّه والتفسرّد
بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد
حلالاً واغنائاً لكل موحد
هو الشرك بالمعبود في كل مقصد
بسورة تنزيل الكتاب المجّد
محباً لما دلّت عليه من الهد
كذا النقي للشرك المنفد والدد
محبته للدين شرط فقيّد
ينم بحب الدين دين محمد
ووال الذي والآه من كل مهتد

واحبب رسول الله اكمل من دعا
 احب من الاولاد والنفس بل ومن
 وطأ رفسه والسدين كليهما
 واحبب لحب الله من كان مؤمنا
 وما الدين إلا الحب والبغض والولا
 وخامسها فالانقياد وضده
 فتنقصاد حقاً بالحقوق جميعها
 وتترك ما قد حرم الله طائعا
 فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً
 فليس على نهج الشريعة سالكاً
 وسادسها وهو اليقين وضده
 ومن شك فليبك على رفض دينه
 ويعلم أن الشك ينفي يقينها
 بها قلبه مستقيناً جاء ذكره
 ولا تنفع المرء الشهادة فاعلم من
 وسابعها الصدق المنافي لضده
 وعارف معناها إذا كان قابلاً
 وطابق فيها قلبه للسانه
 ومن لم تقم هذى الشروط جميعها

إلى الله والتقوى وأكمل مرشداً
 جميع الأورى والمال من كل أتله
 بآبائنا والأمهات فنفتد
 وأبغض لبغض الله أهل التمرد
 كذلك البرى من كل غاو ومعتد
 هو الترك للمأمور أو فعل مفسد
 وتعمل بالمفروض حتماً وتقتد
 ومستسلماً لله بالقلب تُرشد
 ولم يك طوعاً بالجوارح ينقذ
 وإن خال رشداً ما أتى من تعبد
 هو الشك في الدين القويم المحمد
 ويعلم أن قد جاء يوماً بمؤيد
 فلا بد فيها باليقين المؤيد
 عن السيد المعصوم اكمل مرشداً
 إذا لم يكن مستقيناً ذا تجرد
 من الكذب الداعي إلى كل مفسد
 لها عاملاً بالمقتضى فهو مهتد
 وعن واجبات الدين لم يتبدل
 بقائلها يوماً فليس على الهد

إذا تمَّ هذا واستقرَّ فإنَّما
وإن له فاحذر هُدَيْتَ نواقضاً
فقد نقض الإسلام وارتدَّ واعتدى
فَمِنْ ذَاكَ شَرِكٌ فِي الْعِبَادَةِ نَاقِضٌ
كَمَنْ كَانَ يَغْدُو لِلْقَبَابِ بِذَبْحِهِ
وَجَسَاعِلَ بَيْنَ اللَّهِ بَغِيّاً وَبَيْنَهُ
وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ بِالْخُضُوعِ شَفَاعَةً
وَالثُّهَامَ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ لِكَافِرٍ
وَصَحَّحَ عَمداً مَذْهَبَ الْكُفْرِ وَالرَّدَى
وَرَابِعُهُمَا فَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّمَا
لأَحْسَنَ حُكماً فِي الْأُمُورِ جَمِيعِهَا
كحَالَةِ كَعْبٍ وَابْنِ أَخْطَبٍ وَالَّذِي
كَمَنْ وَضَعُوا الْقَانُونَ زَعماً بِأَنَّهُ
فِي الشَّرْعِ قَتْلٌ بِالْحُدُودِ وَغَيْرِهَا
وَبِالْحَبْسِ فِي قَسَانُونِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ
فَتَبّاً لَهَا تَيْكَ الْعُقُولِ وَمَا رَأَتْ
وَقَدْ فَسَخَتْ حُكْمَ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
وَخَامِسُهَا يَا صَاحِبَ مَنْ كَانَ مَبْغُضاً
فَقَدْ صَارَ مُرْتَدّاً وَإِنْ كَانَ عَامِلاً

حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ فَاعْلَمْهُ تَرْشِيدٍ
فَمَنْ جَاءَ مِنْهَا نَاقِضاً فَلْيَجِدْ
وَزَاغَ عَنِ السَّمْحَاءِ فَلْيَتَشَهَّدِ
كَذِبِ لَغْوِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ
وَاللَّجْنِ فَعَلَّ الْمَشْرِكِ الْمُتَمَرِّدِ
وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ فَلْيَسْ بِمَهْتَدٍ
إِلَى اللَّهِ وَالزُّلْفَى لِسِيهِ وَيَجْتَدِ
وَمَنْ كَانَ فِي تَكْفِيرِهِ ذَا تَرَدِّدٍ
وَذَا كِلَهُ كَفَرٌ بِإِجْمَاعٍ مِنْ هَدٍ
سِوَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَأَكْمَلُ مَرْشَدٍ
وَأَكْمَلُ مَنْ هَدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَلَى هَدْيِهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمَعْتَدٍ
أَتَمُّ وَأَوْفَى مِنْ هَدَى خَيْرٍ مَرْشَدٍ
وَبِالْمَسَالِ فِي الْقَانُونِ زَجْرٌ لِمُفْسِدٍ
نَجَاتٌ مِنَ الْقَتْلِ الْمَزِيرِ لَا الْحَدِ
لَقَدْ عَزَلْتُ حُكْمَ الْكِتَابِ الْمَجْدِ
وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمَهْتَدٍ
لشَيْءٍ أَتَى مِنْ هَدَى أَكْمَلِ سَيِّدٍ
بِمَا هُوَ ذَا بَغْضٍ لَهُ فَلْيَجِدْ

وذلك بالإجماع من كل مهتدٍ
وسادسها من كان بالدين هازئاً
وحسن ثواب الله للعبد فلتكن
وقد جاء نص في برآة ذكره
وسابعها من كان للسحر فاعلاً
وفي سورة الزهراء نص مصرحي
ومنه لعمرى الصرف والعطف فاعلمن
وثامنها وهي الظاهرة التي
على المسلمين الطائعين لربهم
ومن يتولى كافر فهو مثله
كما قاله الرحمن جل جلاله
وتاسعها وهو اعتقاد مضاف
كمعتقد أن ليس حقاً وواجباً
فمن يعتقد هذا الضلال وإنه
كما كان هذا في شريعة من خلا
هو الخضر المخصوص في الكهف ذكره
وهذا اعتقاد الملاحدة الأولى
كنحو بن سينا وابن سبعين والذي
وثور كبير في الضلالة صاحب
وأناك أن تصغي لقول مفتدٍ

وقد جاء نص ذكره في محمد
ولو يعقاب الواحد المتمرد
على حذر من ذلك القيل ترشد
فراجعه فيها عند ذكر التهديد
كذلك راض فعله لم يفتد
بتكفيره فاطلبه من ذلك تهتد
أخى حكم هذا المعتدي المتمرد
يُعان بها الكفار من كل ملحد
عياً إذا بك اللهم من كل مفسد
ومنه بلا شك به أو تردد
وجاء عن الهادي النبي محمد
وصاحبه لاشك بالكفر مرتد
عليه إتباع المصطفى خير مرشد
يسعه خروج عن شريعة أحمد
كصاحب موسى حيث لم يتقيد
وموسى كلم الله فأفهم لمقصود
مشائخ أهل الاتحاد المقيد
يُسمى بن رشد الحفيد المالد
القصوص ومن ضاهاهموا في التمدد
يروح به في الناس يوماً ويغش

أَنَاسُ ذُووِ عِلْمٍ وَلَكِنْ دِهَاهُمُو
يَقُولُونَ مَحْيَى الدِّينِ وَهُوَ مِمَّنْ تَسْتَه
وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ عَارِفًا
وَعَاشِرُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ رَبِّنَا
وَمِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ عَامِلًا
وَلَا فَرَّقَ فِي هَذِي النِّوَاقِصِ كُلِّهَا
سِوَى الْمَكْرَهِ الْمَضْهُودِ إِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
وَحَاسِذِ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ
وَكُنْ بِإِذْلٍ لِلْجِدِّ وَالْجُهْدِ طَالِبًا
وَإِيَاهُ فَارْغَبْ فِي الْهُدَايَةِ لِلْهُدَى
وَصَلِّ إِلَهِي مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
نَقْدُومِ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيسِقِ وَمَاسَرَى
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا اللَّيْلِ طَافِحُ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلُ مُرْسَلِ
وَأَلٍ وَأَصْحَابٍ وَمِنْ كَانَ تَابِعًا

مِنْ الْجَهْلِ بِالْكَفَارِ أَقْوَالٍ مَعْتَدِ
وَأَكْفَرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَلْحَدِ
فَتَبًا لَهُ مِنْ زَائِغٍ ذِي تَمَسَّرِدِ
فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْهُ فَلَيْسَ بِمُهْتَدِ
بِهِ فَهُوَ فِي كُفْرَانِهِ ذُو تَعَمِّدِ
إِذَا رَمَتْ أَنْ تَنْجُو وَلِلْحَقِّ تَهْتَدِ
هَنَالِكِ بِالْشَّرْطِ الْأَطْيَدِ الْمُؤَكَّدِ
سِوَاهَا وَجَانِبُهَا جَمِيعًا لَتَهْتَدِ
وَسَلِّ رَبِّكَ التَّثْبِيتَ أَيْ مُوَحَّدِ
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْجُو مِنْ النَّارِ فِي غَدِ
وَمَا وَخَدَتْ قَوْدٌ بِمَوْرِ مُعْبَسَدِ
نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ شَاقَّ صَوْتُ الْمَغْرَدِ
وَمَا انْهَلَّ صَوْبٌ فِي عَوَالٍ وَوَهْدِ
وَأَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ طَسْرًا وَأَجُودِ
صَلَاةَ دَوَامٍ فِي الرُّوَّاحِ وَفِي الْغَدِ

الملك عبدالعزيز يصد الغزاة

لك الحمد اللهم يا واسع المجد
 لك الحمد يا منان يا واسع العطا
 لقد من مولانا علينا بلطفه
 لقد جاءنا الأعداء على حين غفلة
 على عدة منهم وشدة أهبة
 وما كان منا عالم بمجيئهم
 فجاء الطغاة المعتدون بخيلهم
 إلى أن غشوا كل البلاد وأحدقوا
 يريدون أن يسطوا على البلد السنى
 فنبها الله اللطيف بفضله
 فـ... شـرنا كآساد الشرى نبتغى الوغا
 فليله من جند أسود ضراغم
 مساعير في الهيجا مداعيس في الوغا
 فلما استحسر المعتدون بأنفسنا
 ولو قدموا لألقوا رجالاً أعزة
 وبالصمم حول السور دون نفوسهم
 فولوا على الأعقاب لم يدر كوا المني

ولا الله أولى بالجميل وبالحمد
 لك الحمد حمداً ليس يحصى بلاحد
 وإحسانه والله ذو المد والمجد
 وفي هجعة من آخر الليل بالجرد
 وغيط وإيعاد عفيف بما يسرد
 إلينا ولا كنا على أهبة تجدي
 وجندهم المخلول يمشى على وخد
 بإرجائها واستنجدوا كل ذي كمد
 أي الله أن تسطوا به غارة الضد
 ورحمته حتى كأننا على وعد
 إلى السور والأبواب نعدوا بلاعد
 يسومون في الهيجا نفوساً بلانقد
 ليوث شرامن طبعها الفتك بالصد
 شعرنا بهم هابوا القدوم على الجند
 قد اعتقلوا بالسهمري وبالهنسد
 وأموالهم والمحصنات بما يسردى
 وصار لهم شأن سيوى مرتما القصص

وهمتهم أخذ الحمير وما عسى
وساورهم من أناس أماجد
ومن غير أمر بالخروج إليهم
فسددهم ربى وأظفرهم بهم
وفي قلة منا وفي حين غفلة
فكر على الأعقاب نحو بنوده^(١)
وقد قتلت أجناده وأصابه
بما فل منه الحد فانشل عرشه
ولما أراد الله إظهار عجزه
لشحم وتخريب وإفساد حرثنا
ولكنهم والحمد لله وحده
فلم يتمكن جنده من سرايمهم
عن الجد غير ثمار فضل ونعمة
وقد أيقنوا أنا سنغدوا عليهم
وهل حذر يجدى عن القدر الذى
فأخرج نحو المفسدين إمامنا
فوافوهمو قبل الغروب فأمطروا
فولوا على الأعقاب نحو خيامهم
وقد قتلوا منهم أناساً وأثروا

يكون لهم فيها من العز والحمد
قليلون كالآساد لكن بلا وعد
على أهبة تنكى العدو بما يرذى
وأجلوهمو منها على كثرة الجند
وعن كثرة منهم على أهبة تجدى
وثقلته قد آب بالخزى والكم
من العقر فى الخيل المطهمة الجرد
وصار إلى افساد زرع وفى وقد
وخمدلانه سار العدو على عمد
وقطع معاش المسلمين ذوى الحمد
أصابهمو رعب شديد من الجند
وكف أكف الظالمين ذوى الكم
من الله مولانا فشكراً لذى الحمد
وقد حذروا منا وإن كان لا يجدى
يسابق علم الله قد كان مستبدي
أناساً قليلاً يعتدون على الضمد
عليهم بصوب المسارتين التى ترد
وما أحد يلوى على أحد يجدى
جراحاً كثيراً فات عن حصر ذى حد

نحو بنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْقَتْلَ مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفَسَادِ مُرَزَّاءً
وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ مُجَنِّبًا
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
فَيَا نَجِّلْ سَادَاتِ الْمُلُوكِ ذَوِي الثُّقَى
عَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالثَّنَا
وَالْعِزَّازِ أَهْلِ الدِّينِ وَاللَّطْفِ بِالْوَرَى
وَبِالْحَزْمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَإِنَّمَّا
وَمَنْ جَرَّبَ الْأَشْيَاءَ يَكْفِيهِ مَا جَرَى
وَمَنْ لَمْ تَنْبَهْهُ الْحَوَادِثُ بِالذِّى
وَشَاوِرْ إِذَا مَا رَمَتْ أَمْرًا تُرِيدُهُ
وَلَا تَتَكَلَّ يَوْمًا عَلَى رَأْيٍ عَاجِزٍ
وَيَا مُلُوكًا فَسَاقِ الْمُلُوكَ بِحَسَنِ مَا
لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَسْطِهَا
وَيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ يَا مَنْ سَمَتْ بِهِ
مَلِكْتَ فَاسْجَحِ^(١) وَابْذُلِ الْعَفْوَ وَالنَّدَى
حَنَانِيكَ رَاعِ اللَّهَ فَسَيَمِنْ رَعِيَّتَهُ
لَقَدْ كُنْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ مُسَدِّدًا

ثَلَاثُونَ نَفْسًا بِلِ يَزِيدُونَ فِي الْعَمَدِ
وَحَالِجَهُ رَعْبٌ قَاتِبٌ عَلَى كَمَدِ
كَسِيرًا ذَائِلًا خَائِبَ الظَّنِّ وَالْقَصْدِ
عَلَى لَطْفِهِ فِيمَا نَسُرُّ وَمَا نُبْذَى
وَمَنْ فَاقَ فِي جُودٍ أَطِيدٍ وَفِي مَجْدِ
وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ جَهْرًا عَلَى عَمَدِ
وَعَفْوٍ عَنِ الْعِجَانِ الْمُسِيءِ بِمَا قَصْدِ
تُنَالُ الْمُنَى بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَالْمَجْدِ
وَمَنْ لَمْ يُجَرِّبَهَا يُعْضِ عَلَى الْيَسَدِ
يَحَافِزُهُ يَوْمًا يَكُونُ عَلَى كَمَدِ
فَبِالْحَزْمِ وَالشُّورَى تَنْلُ غَايَةَ الْقَصْدِ
يَمِيلُ إِلَى الْإِخْلَادِ لَيْسَ بِذِي رُشْدٍ
يَرُومُ مِنَ الْإِعْزَازِ لِلدِّينِ عَنْ جَهْدِ
بَنِيْلِ الْمُنَى وَالْفُوزِ بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ
مَآثِرُ آبَا كُرَامِ ذَوِي سَعْدِ
فَبِالْعَدْلِ تَنْجُو فِي غَدٍ نَائِلِ الْقَصْدِ
وَكُنْ حَازِمًا فِيمَا تَسُرُّ وَمَا تُبْذَى
وَرَائِكَ مَحْمُودٌ وَعُقْبَاكَ لِلْحَمْدِ

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطأاً على هامة العدا
 ولا زِلْتَ مسرورَ الفؤاد مؤيداً
 فمن مبلغ عبد العزيز وجنده
 وما نال إلا الخزي والعار والردى
 ليهنيك يا عبد العزيز به الذى
 وأكمد أكباداً وأوهى ذوى الردى
 ونصر على الأعداء وهزم جنودهم
 وما شئ إلا عداة ذوى الهدى
 فسير نحو أعداء الشريعة قاصداً
 إلى شئ أعداء دين محمد
 وجر عليهم جحشاً بعد جحفل
 فإنك منصور عليهم مؤيد
 من الذعر والإرعاب ما قد أخافهم
 وأحسن ما يحطو به الختم أننا
 وأصحابه والآل ما هبت الصها

لك النقض والإبرام فى الحل والعقد
 وضدك فى كبت وكمت وفى ضهد
 ومن معه أنا علونا على الضد
 وولى على الأعقاب منكسر الحد
 قد اعتز أهل الدين من كل ذى رشد
 ومن به المولى علينا من المسجد
 فما شئ إلا عن الرشد فى بعد
 وأنصار أعداء الهدى وذوى الجحد
 بهمتك العليا ولا تأل فى الجهد
 ذوى الغدر والمكر المجرد عن رشد
 وارهبهم بالصافنات^(١) وبالجرد
 وعندهم من بأسك الخبر المردى
 وصيرهم كيما يفرون من بعد
 نضلى على المعصوم أزكى ذوى المجد
 وتابعهم والتابعين على الرشد

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجـك أـم أشـجـاك رَـثـمُ المـعـاهـدِ
أـتـذـكـرُ عـهـدًا بـالـأـوـانـسِ رَافـهـا
لـغـيـداء سـلـسـالِ المـذاقـةِ بـسـاردِ
كـأنَّ وـمـيـضَ البـرقِ فـي غـسقِ الدُّجـى
كـأنَّ أـرـيـجَ المـسـكِ نُكـهـةً تُغـسـرُها
لـها مـُـقـلٌ دـعـجٌ و كـفٌ مـخـضـبٌ
و فـسـرُ أثـيـثٌ سـابـغٌ مـتـجـعـدٌ
و قـدٌ قـوـيـمٌ نـسـاعـمٌ مـتـوَّـدُه
بـرَـهـرَـة كـالـشـمـسِ فـي يـومِ صـحـوِّها
فـلـو كـلـمـتُ شـيـخًا بـطـاعـةَ رَـبِّـه
لـأـصـبـحَ مـفـتـونًا بـهـا و مـولـعـا
فـضـلـتُ عـلى تـلكِ الدِّيارِ و عـهـدِها
فـدـعُ ذـكـرَ عـهـدٍ قـدْ تـقـادـمَ عـصرُه
و لـكنْ أـزحَ عـنـكِ الـهـمـومَ و سـلَّـها
و جُبُ لـلـمـطـاويـحِ المـفـاـوزِ قـاصـدا
لـشـمـسِ تـبـدئُ ضـوءَها فـهـو سـاطـعٌ
رأى ضـوءُه مـنْ بـالـوهادِ و مـنْ عـلى

مـعـاهـدِ أنـسٍ بـالـحـسانِ الخـرائـدِ
و عـقـدًا و صـلـحًا حـافـلًا بـالمـقـاصـدِ
كـيـعـقـيـدِ مـشـتـارِ شـهـيِّ المـحـوارِ
رـفـيـفٌ ثـنـايـا كـالـأقـاحِ النـضـائـدِ
إـذا هـي نـاجـتُ و اـمـقـا ذـا تـواجـدِ
رَـخـيـصٌ كـأعـنـامٍ لـبـعضِ العـناقـدِ
كـدِ يـجـورُ لـيـلٍ حـالـكِ اللـونِ حـاشـدِ
كـفـصـنٍ مـنِ البـانِ المـذالِ مـائـدِ
مـنـعـمـةٌ تُسـبـي نـهـا كـلِّ مـاجـدِ
مـديـبا عـلـيـها جـاهـدًا غـيـرَ حـائـدِ
و خـالَ رـشـادًا أن تـفـي بـالمـواعـدِ
كـمـثـلِ سـلـيـمٍ شـاجـنِ القـلبِ سـاهـدِ
و تـذـكـارِ و صـلِّ لـلـحـسانِ الخـرائـدِ
بـعـوجـاء مـن قُودِ المـجـانِ الحـرـافـدِ
و لا تـخـشَ مـن فـتـكِ اللـصـوصِ الرـواصـدِ
و طـالـيـعِ سـعـدٍ مـشـرِقي بـالمـحـامـدِ
يَفـقـاعِ الرُّعـانِ الشَّامـخاتِ الفـدافـدِ

فَقَابَ إِلَى ضَمِيرِ الْمُحَاسِنِ وَارْعَوَى
وَقَدْ بَلَغَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
تَسَامَى لَهَا شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى
إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَهُ
أَزَاحَ جَمُوعَ التُّرْكِ عَنَّا بِهَمَّةٍ
وَمَسَزَقَهُمْ أَيْدَى سَبَا فَتَهَ زَقُّوْا
وَمَا بَيْنَ مُحْمُولٍ إِلَى عُقْسِرِ دَارِهِ
بِكُسْرِهِ وَإِجْبَارٍ وَعُغْفٍ تَوَعَّدِ
فَهَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَيْثَلُ وَإِنَّمَا
وَمِنْ يَرَاثِ آبَاءَ لَهُ وَمَآثِرِ
لِعُمَرَى لَقَدْ أَضْحَى بِهَا مُتَسَامِيًا
فَتَى حَسَنَتْ أَخْلَاقَهُ فَتَسَالَّقَتْ
فَتَى دَمَتْ سَهْلُ الْجَنَابِ مُهَذَّبِ
أَذَاقَ الْأَعْمَادِي وَالْبَوَادِي جَمِيعَهَا
وَكَمْ جَرٍّ مِنْ جَيْشِ لُهامٍ عَرَمَرَمِ
لَهُ رَأْيٌ حَزَمٍ كَالْحُسَامِ فِرْنَنْدُهُ
وَوَثْبَةُ ضِرْعَامٍ أَبِي سُمَيْدَعِ

إِلَى ظِلِّ أَفْيَأَ لَهَا كُلُّ شِسَارِدِ
فَكَالشَّمْسِ حَلَّتْ فِي السَّعُودِ الصَّوَاعِدِ
وَجَمَعَ شَرَّادَ الْعَالِي الشَّوَارِدِ
مُذِيقَ الْعِدَا كُتُاتِ سَمِّ الْأَسَاوِدِ
مَحَامِدُ فِي الْإِسْلَامِ أَيْ مُحَامِدِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ (١)
فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ مُصَابٍ وَشَارِدِ
كَسِيرًا حَسِيرًا خَاسِتًا غَيْرَ فَائِدِ
فَعَادَ وَقَدْ بَاءُوا بِخَيْبَةٍ عَائِدِ
حَوَى ذَلِكَ عَنْ قَوْمٍ كَرَامٍ أُمَاجِدِ
تَأْتَلُهَا عَنْهُمْ بِحَسَنِ الْمَقَاصِدِ
عَلَى كُلِّ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الْأَمَاجِدِ
وَعَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْجَلَاعِدِ
وَلَكِنَّهُ صَغْبُ الْمَقَادِ لِكَائِدِ
كَثُوسَ حَتُوفٍ مِنْ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ
يُغَادِي بِهِ شُوسَ الْمُلُوكِ السَّرَامِدِ
وَلَهْذِمَ عَزَمَ نَافِذِ الْمُعَانِدِ
إِذَ الْحَرْبُ أَلْقَتْ بِالْدَوَاهِي الشَّدَائِدِ

(١) السها والفراقد : نجان في السماء .

وَبَدَّلْ نَوَالِ كَانَسْجَامِ هَوَامِيعِ
 فَيَا مَنْ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ وَتَأَلَّقَتْ
 عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 وَبِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدْقِ وَالْوَفَا
 وَرَاعِ جَنَابِ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ رَاجِيًا
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَضْغَى لِمَنْ جَاءُوا شَيْئًا
 وَمَا قَصْدُهُ إِلَّا لِيَحْصِيَ لَدَيْكُمْ
 وَكُنْ بَادِلًا لِلْجَسَدِ وَالْجُهْدِ قَائِمًا
 فَهَذَا الَّذِي كُنَّا نَحِبُّ وَنَسْتَرْضِي
 وَكَانَ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَنَصَحَ وَلَاةِ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ
 أَبِي وَفِي لَا يَخْشِيسُ بَعْدَهُ
 وَلَيْسَ لَهُ قَصْدٌ بِأَخَذِ تَسَرَّاتِهِمْ
 وَلَكِنْ يَبْدِلُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَعَلَهَا

تَعَوَّدَهَا طَبْعًا لِعَلْفٍ وَقَاصِدِ
 مَحَامِدُهُ نَحْوُ السَّهَاءِ وَالْفِرَاقِدِ
 وَإِصْلَاحِ مَا يَدْعُو الْعَتْلُ الْمَفَاسِدِ
 فَإِنْ بِهَا تَسْمُو الشَّأَوِ الْمَحَامِدِ
 جَزِيلَ ثَوَابِ اللَّهِ يَا بَنِي الْأُمَاجِدِ
 يَسْرِى أَنَّهُ بِالنَّصْحِ أَعْظَمَ وَافِدِ
 بِمَا قَالَ مِنْ ذَوْرِ وَهَتَانِ حَسَاقِدِ
 بِنَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ كَائِدِ
 لِمَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ قَائِدِ
 وَيَا حَبِيبَ الدِّينِ الْقَوِيمِ لَسَائِدِ
 عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ أَرْشَدِ رَاشِدِ
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَرْضِي بِالْمَفَاسِدِ
 وَمَا جَمَعُوا مِنْ طَارِفٍ بَعْدَ تَالِدِ
 بِجُودٍ وَهَذَا قَيْدُ شَبْهِ الْأَوَابِدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشْعَّةُ أَنْوَارِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّودِ
أَصْغَاتُ بَقْدِ كَاللَّائِلِ نَظْمِهِ
وَلَا حَ لَدَا مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ بَارِقُ
وَلَكِنَّمَا الْأَشْجَانُ وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى
تُبْلِلُ مِنْهَا الْبَالُ وَاشْتَدَّ حَزْنُهُ
وَقَلْدُ أَكْبَادًا وَأَوْرَى بِجَنْبِهَا
نَمَاهُنْ مَكْسُومٌ غَرِيبٌ مَتِيمٌ
فَسَنَى أَلْمَى لِسُودَعَى مَهْدَبُ
يَزُجُ قُلَاصَ الشَّوْقِ^(١) وَالْوَجْدُ وَالْأَسَى
لَكِي يَعْلَمُ الْأَخْبَارَ عَنْ كُنْهِهِ آلِهِ
فَقُلْ لِلْمَحَبِّ الْأَلْمَعَى أَخِي التَّقَى
لَشَنْ كُنْتُ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَوْعَةٍ
فَسَوَّاهُ ثُمَّ اللَّهُ إِنَّا لَبَعْدُكُمْ
فَكَمْ بَثَتْ الْأَشْوَاقُ جَيْشًا عَرْمَرَمًا
فَكَمْ دُونُ مَنْ نَهَوَى مِنَ الْبَيْدِ وَالْفَلَا

وَأَشْوَاقٌ مُلْتَاعٌ عَلَى شَطَطِ الْبَعْدِ
وَكَالْمَسْكِ أَوْ رَوْضٍ تَضَوَّعَ بِالرَّندِ
يُبْشِرُ بِالْبُشْرَى وَيُومِضُ بِالْوَعْدِ
وَشَطَّةٌ مَابَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهِنْدِ
وَأَضْرَمَ فِي الْأَحْشَا مُسْتَعْرِ الْوَقْدِ
لَوَاهِبُ لَا تَخْبُو وَلَا وَقْدُهَا مَكْدِ
فَرِيدٌ وَحِيدٌ فِي خِرَاسَانَ ذُو وَجْدِ
سُلَالَةٍ أَمْجَادٍ كِرَامٍ ذَوَى مَجْدِ
مِنْ الْهِنْدِ بَلْ مِنْ بَهْوِ بَالٍ إِلَى نَجْدِ
وَعَنْ قَادِحِ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ عَنْ عَدِ
حَلِيفٍ هُمُومِ الْإِغْتِرَابِ مَعَ الْفَقْدِ
وَفَقْدِ وَأَحْزَانِ عُضَالِ وَذَا وَجْدِ
وَمِنْ فَقْدِكُمْ فِي مَنْتَهَى غَايَةِ الْوَجْدِ
لَهَا مَا وَكَمْ أَشْجَتْ قُوَادًا عَلَى عَمْدِ
وَهِيَهَاتَ كَمْ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْهِنْدِ

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من السماء .

وَمَنْ دُونَهُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَهَوْلُهُ
وَذَاكَ قُضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
فِيَا مَنْ زَكَتْ أَعْرَاقُهُ^(١) وَتَأَلَّقَتْ
سُلَالَةُ بَذْرِ الدِّينِ مِنْ جَدِّ وَالْهُدَى
حِزَانِيكَ هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ عَلَا لَوْعَةُ
تَقْوُصُ أَوْ يُطْفَأُ سَعِيرُ ضَرَامِهَا
فَقَدْ عِيلَ مِنَّا الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ كَاسِمُهُ
لَمَّا بَتَ فِيهَا لَيْلَةٌ كَيْفَ وَالسَّرْدَا
حِزَانِيكَ فَافْعَلْ فَالْبَقَا مُتَعَدِّرٌ
وَتَبَقَى ذَوِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَلَسَوْعَةٍ
فَمَحَقُّ لَنَا الْوَعْدَ الَّذِي لَاحَ بِسَرْقِهِ
وَقَدْ زَادَنَا هَمًّا وَغَمًّا وَحَسْرَةً
فَلَا رَسْلٌ مِنْ جِيرَتِي لَا رَسَائِلُ
فَذَا رَابِعٌ أَوْ خَامِسٌ قَدْ أَتَاكُمْ
وَذَاكَ هُوَ الشَّيْخُ الْمَبْجُلُ قَاسِمٌ
فَلَا زَالَتِ الْأَلْطَافُ تَتَرَا عَلَى الْبَقَى
وَلَا زَالَ إِسْعَافُ الْإِلَهِ يَمِدُّهُ
وَلَكِنِّهَا غِيلَتْ وَلَمْ تَتَّصِلْ بِهِ

وَأَمْوَاجُهُ اللَّائِي تُشَبِّهُ بِالرَّغْمِدِ
وَمَا قَدَّرَ الْمَوْلَى فَحَقُّ بِسَلَا رَدِّ
مَحَامِدُهُ فِي مُحْتَدِ آذِرَةِ الْمَجْدِ
بِنَجْدٍ فَأُضْحَى بِالْهُدَى فَايَحِ النَّدِ
لَوَاعِجُهَا تَرْبُو عَلَى الْحَدِّ وَالْعَدِّ
فَيَجْبِرُ مِنْهَا ضُفُودَ الْفُؤَادِ مِنَ الْوَجْدِ
حِزَانِيكَ لَوْ تَذَرَى بِمَا جَنَّ فِي خُلْدِ
كَمَا قُلْتُ فِيهَا وَالْعِبَادَةُ لِلنَّدِ
يَحْسُنُ أَنْ تَبْقَى عَلَى سُورَةِ الْوَجْدِ
فِيَا خَيْبَةَ الرَّاجِي وَيَا مِحْنَةَ الْفَرْدِ
وَذَاكَ هُوَ الْمَوْلَى الْمُعِيدُ هُوَ الْمُبْدِي
مَقَالِكَ فِي النَّظْمِ الَّذِي ضَاعَ بِالرَّنْدِ
تُسَلِّسُ لِي الْأَخْبَارَ عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ
عَلَى يَدِ مَحْبُوبٍ صَفِيٍّ وَذِي وَدِّ
خَلِيفُ النَّدَا السَّامِيُّ إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
عَلَيْهِ وَيَبْقَى مَجْدُهُ دَائِمَ السَّعْدِ
عَلَى ضِدِّهِ وَالضِّدِّ فِي غَايَةِ الضَّهْدِ
وَلَوْ وَصَلْتُ أَدَاكَهَا بِأَذَلِّ الْجُهْدِ

(١) زَكَتْ أَعْرَاقُهُ : الْأَعْرَاقُ الْأَنْسَابُ .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وَامِقٍ^(١)
 فذبحنُ بحمدِ الله والشُّكرِ والثَّنا
 وَقَدْ زَالَ عَنَا الخُطْبُ والكُربُ والأُمى
 وَقَدْ جَمَعَ المولى لَنَا الشُّمْلَ وانجَلَتْ
 فهذا الذى نُهدى ونُبْدى تحيةً
 كَانَ أَرِيحَ المسكِ عَرَفَ عَسِيرَهَا
 بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحِصَا
 وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا جَنَّ غَاسِقٌ
 إِلَيْكَ وَخَبِرَ فِي الحَدِيثِ مُحَقِّقٌ
 تَفَدَّلَ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ وَإِنَّمَا
 وَلَوْلَا رِجَاءُ اللهِ أَنْ سَسِينِيَلَكُمْ
 يَفْتَتِ الأَكْبَادَ أَشْجَانُ بَيْنَكُمْ
 فَمَا جَلَسَ الإِخْوَانُ وَالْأَلْفُ مَجْلِسًا
 وَنَتَلَوْا مِنَ الأَشْوَاقِ والوَجْدِ والأَسَى
 فَيَا لَذَّةِ الأَسْمَاعِ إِنْ قِيلَ قَدْ أَتَى
 وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّو القَسْرِيضُ بِخَتَمِهِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ وَالْآلِ مَا سَرَى

وَفِي صَفَى بِالمُحِبَّةِ والسُّودِ
 بِخَيْرِ والآءِ كَثِيرٍ وَفِي رَغْدِ
 وَأَصَابُ مَا تَجْنِي المَزَاهِرُ فِي نَجْدِ
 قَوَادِحُ لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا حُدُ
 بِوَافِرِ تَسْلِيمٍ عَلَى النَّاءِ والبُعْدِ
 وَأَذكى أَرِيحَ إِذْ تَضَوَّعَ مِنْ نَسْدِ
 وَمَا هَبَتْ النُّكْبَا وَمَا حَنَّ مِنْ رَعْدِ
 وَمَا انبَعَثَتْ وَرَقًا تَبْكِي عَلَى قَنَدِ
 حَسِينِ إِلَى الأَنْصَارِ مُتَّصِلِ الجَدِ
 إِلَى مَدِينَةٍ تَرْجَى المَطَى مِنَ البُعْدِ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا يَسْمُو إِلَى ذُرُوءِ المَجْدِ
 وَأَجَجَ فِي الأَحْشَاءِ مُتَقَسِّدُ الفَقْدِ
 وَدَارَ حَدِيثُ الصُّحْبِ إِلَّا بِهَا نُبْدَى
 عَلَى فَقْدٍ مَنْ نَهْوَى وَمَنْ شَطَطَ البُعْدِ
 إِلَيْنَا بِرِيدُ الارتحالِ مِنَ الهَنْدِ
 صَلَاةٌ عَلَى الهَادِي إِلَى مَنَهْجِ الرُّشْدِ
 نَسِيمُ الصَّبَا أَوْ لَاحَ بَرَقَ عَلَى نَجْدِ

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

أسف والتبّاع

إِلَى اللَّهِ نَشْكُوا إِنَّا بِمَحَلَّةٍ
وَسَكَتُهَا كَانُوا جَفَاتًا وَلَمْ تَكُنْ
كَسَالًا عَنِ الطَّاعَاتِ لَامْتُورَعًا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِمَا جَرَى
وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا فِتْنَى مُتَّفَسِّرَدًا
فَتَبَّأَ لَهَا مِنْ بَلَدَةٍ لَمْ يَكُنْ بِهَا
يَضِلُّ بِهَا الْمَاشِي جَمِيعَ نَهَارِهِ
وَمَاءُ أَجَاغًا مَالِحًا غَيْرَ صَالِحٍ
فِيَارِبَ عَجَلٍ بِالرَّحِيلِ فَإِنِّي
فَمَا هُوَ إِلَّا الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَالْأَنَى
فَلَيْسَتْ قُرَى الْأَفْلاجِ يَوْمًا بِمَنْزِلِ
وَقَدْ سَاعَنِي مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ أَهْلِهَا
تَغْيِيرَ مَنْ كُنْشَا نُسْرَ بَقْرِهِ
وَعَذْبًا زُلَالًا لِلْسَّلَآمِ وَمَنْهَلًا
وَلِلَّهِ أَصْحَابُ الْإِلَافِ وَمَعَشَرُ
بِهِمْ ضَلَّ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مَوْلَعًا

تَوَلَّى جَمِيعَ الْخَيْرِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
نَافِهُمَ بِهَا إِلَّا غَفَاةً وَرُقْدَا
تَرَاهُ بِهَا أَوْ صَالِحًا مُتَعَبِّدَا
عَلَى لِسَانِي سَاهِيًا أَوْ تَعَمِّدَا
وَكَانَ عَلَى مَافِيهِ قَدْ صَارَ أَوْحِدَا
كَرِيمًا جَوَادًا سَادَ إِلَّا مُحَمَّدَا
وَلَيْسَ بِرَى إِلَّا إِمَاءً وَأَعْبُدَا
وَجَوْجًا غَرَابِيِبًا كَسَاتَا وَجُرْدَا
أَرَى غَيْرَهُمْ بِالْخَيْرِ أُحْرَى وَأَسْعَدَا
عَلَى الْقَلْبِ أَوْرَى جَذْوَةً فَتَأَقَّدَا
وَلَا الْمَكْتُ فِيهَا مَوْتَلَالِي وَمُقْعَدَا
أُمُورًا رَابِتْنِي فَأَبْدَيْتُ مُنْشِدَا
وَعَادَ زُعَاقًا^(١) بَعْدَ أَنْ كَانَ مَوْزِدَا
فَوَارِدُهُ يُشْفِي مِنَ الْعَطَشِ الصِّدَا
إِذَا ذُكِرُوا نَسَمُوا إِلَى النِّجْمِ مُصْعِدَا
تَأَجَّجَ فِي أَرْجَائِهِ مَا تَأَقَّدَا

(١) وعاد زعاقًا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق

أَبَيْتُ أُرَاعِي النِّجْمَ مِنْ وَلَهْ بِهِمْ
بِهِمْ كُنْتُ أَسْلُوْا إِنْ عَرَى الْهَمَّ مَرَّةً
وَلِلَّهِ مِنْ سَوَّحِ السَّرِيَّاتِ مَحَلَّةً
وَفِيهَا مِنَ الطُّلَابِ لِلْعِلْمِ عَصْبَةٌ
وَفِيهَا ذَوُوا خَيْرٍ وَأَصْحَابُ حِسْبَةٍ
وَأَهْلُ جِهَادٍ بِإِذْلُونِ نَفْسِهِمْ
فِيَأْتِيهَا الْمُزْجَى قُلُوصًا عَرْنَدَسًا
تَحْمِلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنَى تَحِيَّةً
وَأَزْكَى سَلَامٍ يَفْضِيحُ الْمَسْكُ عُرْقَه
سَلَامٌ مَحَبٌّ أَرْقَى الشَّقْوَ جِفْنَه
يَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلُّ آتٍ وَسَّاعَةٍ
مَنَاهِلٍ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَقَدْ طَابَ مَسْعَى مَنْ سَعَى فِي اعْتِلَاثِهَا
وَأَعْلَى مَنَارِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعَلَّنًا
أُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ شَيْخِي وَشِيعَتِي
بِهِمْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْهَدَى بَعْدَ مَا عَفَا
فَفَازُوا بِمَا حَازُوا مِنَ الْخَيْرِ وَاحْتَوُوا
وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي عَنِيتُهُمْ
فَلَمْ أَعْنِهِمْ جَمْعًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ
وَقَامًا وَجَدًا وَاسْتَجَاشَا ذَوِي الرَّدَى

وَأَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِهِمْ مَتَوَجِدًا
وَأَعْضَلَ خَطْبَ مَضْفَعٍ أَوْ تَلَدَدًا
رَأَيْتُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا مَنْ تَعَبَّدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ مُرْشِدَا
لَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ السُّرْدَا
لِقَتْلِ ذَوِي الْأَشْرَارِ مَنْ تَمَرَّدَا
تَجَوَّبُ فَيَأْتِي الْبَيْدَ وَخَدَا وَمُسْتَدَا
إِلَى الْأَلْفِ وَالْأَصْحَابِ مَثْنَى وَمَوْحِدَا
هَدِيَّةً مُشْتَاقٍ عَلَى الْبَعْدِ وَالْمَدَا
وَأَمْسَى عَلَى مَسَافَسَاتِهِ مَتَوَجِدَا
وَيَذْكُرُ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ مَوْرِدَا
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ وَالْهَدَا
وَقَوْمٍ مِنْهَا مَا التَّوَى وَتَأَوَّدَا
فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الْوَهَادِ مُشَيَّدَا
وَهُمْ أَنْجَمُ تَهْدِي لِمَنْ سَارَ فَاقْتَدَا
مِنْ الْأَرْضِ فَاسْتَعَلَى بِهِمْ وَتَمَجَّدَا
لِعَمْرَى لَقَدْ طَابُوا فُرُوعًا وَمُحْتَدَا
جَمِيعًا وَكَانَ الظَّنُّ ظَنًّا مُفْنَدَا
أَسَاءَ بَنَّا ظَنًّا فَقَالَا وَشَدَّدَا
لَكِي يَنْشُدُوا فِينَا قَصِيدًا تَمَرَّدَا

بِزُورٍ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ وَفِرْيَةٍ
وَلَوْ أَسْعَدَا مَا كَانَ مِنَّا لَثَلِيهِمْ
وَشِمْتُنَا تَأْتِي الْمَكَافَاةَ بِالرَّدَى
لَا نُهُمَا مِنْ خَيْرٍ قَوْمٍ وَمَعْشَرٍ
وَقَدْ أَحْسَنُوا فِينَا جَوَارًا وَمَوْئِلًا
وَلَوْ أَسْعَدَا كُنَّا لِمَنْ كَانَ مُسْعِدًا
بِمَا وَمَرَصَادًا بِكُلِّ كَرِهَةٍ
وَكَانَا لَدَيْنَا فِي أَعَزِّ صِيَانَةٍ
وَوَاللَّهِ مَا كُنَّا قَصَدْنَا جَمِيعَهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا لِسُوءِ فِعَالِهِمْ
وَحَاشَا وَكَلَّا إِنَّ ذَلِكَ لَفِرْيَةٌ
فَفِيهِمْ أَنَاسٌ لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ^(١)
وَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ جَفْوَةً أَوْ مَقَالَةً
وَمَنْ عَادَتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
أَغْضُ عَنْ الْعَوْرَاءِ^(٢) طَرْفِي وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ مِنْ صَحْبِي وَقَوْمِي وَشَبْعَتِي
وَلَا كَانَ لِي فِيهَا أَظُنَّ خَطِيئَةً
سِوَى أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا

فَلَمْ يَجِدَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْعِدًا
سَبِيلًا فَمَا كُنَّا كَمَنْ قَالَ وَاعْتَدَا
عَلَى فَعْلٍ خَيْرٍ سَابِقٍ كَانَ قَدْ بَدَا
كَرَامٍ ذَوِي فَضْلٍ وَكَانُوا ذَوِي نَدَا
فَكَيْفَ نُجَازِي مَنْ أَسَاءَ وَقَسَدَا
مِنَ الْغَاغَةِ النُّوْكََا وَمَنْ قَالَ مُنْشِدَا
تَمْضُ لِأَلْبَابِ الْعُدَاةِ ذَوِي الرَّدَا
مِرَاعَاتٍ حَقٌّ وَاجِبٌ قَدْ تَأَكَّدَا
بِسُوءٍ وَمَكْرُوهِ فَهَلْ كَانَ أَوْ بَدَا
بِنَا أَنْ نَكَافِيَهُمْ وَنُبْدِيَ التَّوَعُّدَا
وَوَهُمَّ وَبُهْتَانٍ وَظُلْمٍ تَعَمَّدَا
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ إِخَاءٌ مُؤَكَّدَا
تُؤَثِّرُ ظَنًّا بِالْأَحْبَةِ مُفْنِدَا
إِذَا مَا أَسَاءَ الظَّنُّ بِي مِنْ تَلَدَّدَا
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْشَرِهِ مَا تَعَوَّدَا
وَلَا كَانَ زَنْدِيقًا وَلَا مِنْ ذَوِي الرَّدَى
لَدَيْهِمْ بِهَا عَابُوا وَعَاثُوا تَمْرَدَا
بَشِيءٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى

(١) لَا أَخِيْسَ بَعْدَهُمْ : لَا أَغْدِرُ .

(٢) الْعَوْرَاءُ : الَّتِي فَقَدَتْ أَحَدِي عَيْنَيْهَا .

وَقَدْ كَانَ يَلْقَانَا بِحُسْنِ طَلَاقَةٍ	وبشرٍ وتكريمٍ دواماً وسروراً
وَمَا كَانَ شَخْصًا غَيْرُهُ فِي بِلَادِهِ	بهذا الصنيع المرتضى قد تجردا
أَيَحْسَنَ مِنَّا بَعْدَ هَذَا انْتِقَاصَةً	وجهداً لما أبدى وأسدى من الندى
فَهَذَا الَّذِي قَدْ غَاضَهُمْ وَأَمَضَّهُمْ	فقد ألوا بنا ما ليس فينا تمرُّداً
وَلَا أَوْمَ فِي هَذَا فَمَا قُلْتُ مُنْكَرًا	من القولِ أو قلتُ المقال المُفَنِّداً
وَلَا قُلْتُ يَوْمًا أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا	ولا فساداً أو زاهداً مُتَعَبِّداً
نَقِيًّا نَقِيًّا فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ	ولكنه في قومه كان أوْحَداً

* * *

الصلوة...وص...

هو الله معبود الوری فله الحمد
له الشکر مولانا له الحمد والثناء
على ماله أولى وأسدی بلطفه
فقد سامنا الأعداء سوم مذلّة
ومدد التوی من بعد أن كاد والتوی
ولكن مولانا له الشکر والثناء
أرانا بهذا البطش ذو العرش آية
فأنقذنا من شر من جار واعتدى
فجاء اللصوص المعتدون ببغيتهم
فلما رأونا أمهلونا هنيئة
فجاءوا عشاء قبل هدوء وهمجة
فبيتنا الأعداء لا در درهم
فأوروا بنا نارا من الصمیع جهرة
فكل امرئ منا تولى ولم يكن
سوى أنه ينجو ويخلص سالما
من المزعجات المفطعات فلم يكن
ومن نحن والأعداء بقيضة كفه

فمن فضله الحسنى ومن جوده المد
له الفضل والإنعام والجود والمجد
ومن به سبحانه فله الحمد
وحيام علينا السوى طائر يغد
علينا يدا ما خلت أنا لها نعد
أبى فله منا على ذلك الحمد
وفيه لنا لطف وعنوانه السعد
وذو العرش مولانا له الفضل والمد
وعذوانهم حتى علو مرقبا يبد
وقد أجمعوا أن يقتلوا من له شد
وقد أيقنوا أنا سنسرى ولا نعد
بباطن طلحا والتوى منهم والقصد
كأن الفضى من زجل أصواتها رعد
له همّة حقّا تسروح ولا تغد
وقد حال من دون التخلص ما يبد
لنا ملجأ إلا إلى من له المجد
وعن ما قضى سبحانه جل لانعد

فَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ بِلَطْفِهِ
وَجَازَوْا لِعُمْرِى لِلرُّوَّاحِلِ جَمْلَةً
وَقَدْ أَخَذَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
إِلَيْنَا يَدًا بَلْ لَوْ تَزِيلُ بَعْضُهُمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنَّا امْرَأًا فِي بَيْتَاتِهِمْ
فَسَآبُوا وَبَاؤُوا بِالْهَوَانِ وَبِالرَّكَدَى
وَقَدْ غَادَرُوا أَطْفَالَهُمْ طُولَ لَيْلِهِمْ
وَيَنْدِبُنْ أُمَّا لَا تَجِيبُ دَعَاءَهُمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ وَمُعَوِّلٍ
سِوَى الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَاحْيَاهُمُوهُ رَبِّى بِنِسَافِهِ الثَّنَا
وَأَنْقِذْهُمْ رَبِّى بِنَا مِنْ مَفَازَةٍ
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الصَّحْبُ وَالْكَلُّ قَدْ نَجَا
لَأَعْلَمَ مَنْ حَىَّ وَمَنْ هُوَ مَيِّتٌ
وَأَرْجُو عَسَى أَنْ يَنْجُوَ الْأَخُ مِنْهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنِ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْأَسَى
وَقَدْ بَتُّ لَيْلَى كُلَّهُ مَتَرَقِّبًا
مِنَ الْقَوْمِ إِنْسَانٌ فَيَرْنُوا بِطَرْفِهِ
وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَمَوْضِعٍ

وَرَحْمَتِهِ عَنَّا وَقَدْ أَقْبَلُوا يَغْدُ
وَعَنْ رَحْلِنَا فَضْلًا مِنْ اللَّهِ قَدْ صَدُّ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنَّا وَعَنْهَا فَمَا مَدُّ
لَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيَهُمْو نَعْدُ
وَزَوْجَةٍ ظُلْمًا فَلَا نَالَهُمْ سَعْدُ
وَبِالْخَزَى فِي الدُّنْيَا وَلَا نَالَهُمْ رُشْدُ
لَهُمْ ضَجَّةٌ تَعْلُوا وَأَصْوَاتُهُمْ تَبْدُ
وَأَبَا قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ الْفَقْدُ
وَلَا رَاحِمٍ يَصْبُو إِلَيْهِمْ وَلَا يَغْدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أُولَى وَمَنْ مَدَّهُ الْمَدُّ
لَهُ الشُّكْرُ مَوْلَانَا عَلَى ذَاكَ وَالْحَمْدُ
وَمَهْلِكَةُ لَا مَسَاءَ فِيهَا لَهُمْ بَعْدُ
لَجِئْتُ إِلَى نَشْرِ قَرِيبٍ وَلَمْ أَغْدُ
وَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا مَصَابِيًا بِهِ نَكَدُ
فَيَنْزَاحَ مَا أَلْقَى فَيَسْعِدُنَا السَّعْدُ
فَنَنْجُوا وَعَنْ قَرَبٍ إِلَى صَحْبِنَا نَغْدُ
وَضَيْفًا لَأَرْطَاةَ أَحَاذِرُ أَنْ يَبْدُ
فَيَبْصُرَ شَخْصِي وَالْعَدُوُّ بِهِ حِقْدُ
حَجَابًا فَأَغْشَاهُمْ فَمِنْ بَيْنِنَا سَدُّ
ضَيْثِلٍ وَخَوْفٍ مَزْعَجٍ أَمْرِهِ نَكَدُ
٣٧٧

أَكَابِدُ مَا أَلْقَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى
فَلَا رَجَعُوا مِنْ غَزْوِهِمْ وَمَسِيرِهِمْ
فَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ هَدًى وَهَجْعَةٍ
سَمِعْتُ سُعَالَ الْأَخِ شَرْقًا وَقَدْ نَأَى
وَقَدْ سَرَّنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَخُلْدَهُ
وَلَكِنِّي مِنْ شَرِّهِمْ مُتَخَوِّفٌ
فَلَمَّا تَقَضَى اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ قَدْ بَدَا
وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّلَامَةِ وَالْهِنَا
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحْمَنُ فَضْلًا وَرَحْمَةً
وَمَاءً وَاسْلَابًا وَزَادًا وَكَلِمًا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
فَأَبْدَلْنَا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
وَبِالْأَخْرِ بَعْدَ الْيَأْسِ قَدْ جَاءَ سَالِمًا
فَأَبْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوْيَةَ سَالِمٍ
وَعُطِفَ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَرَحْمَةً
وَأَبَوْا وَقَدْ خَابُوا فَلَا دُرَّ دُرَّهُمْ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
وَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ حَيْثُ أَمَدْنَا
فِيَارَ أَكْبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ

وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُمْ عِنْدَ مَا مَدُّوا
إِلَى أَهْلِهِمْ بَلَّ عَاقِبَهُمْ دُونَهُمْ نَكْدُ
وَمِنْ بَعْدِ مَا صَدَّ الْأَعَادَى وَقَدْ نَسَدُ
وَقَدْ عَاقَبَنِي عَنْهُ الْمَخَافَةُ وَالْبُعْدُ
سَلَامَتُهُ فَاحْتَثَنِي الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
وَمِنْ غَدَرِهِمْ مَازَلْتُ أَخَذَرَهُ بَعْدُ
تَوَلَّيْتُ هَمُومَ النَّفْسِ وَانْكَشَطَ النَّكْدُ
وَطَارَ لَنَا مِنْ أَفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعْدُ
عَلَيْنَا قُلُوصًا كَانَ مِنْ سِيرِهَا الْوَحْدُ
لَنَا مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يُغَيِّرْهُ مَنْ يَعْدُ
فَلَوْلَاهُ مَا عِشْنَا وَلَا حَفْنَا السَّعْدُ
سُرُورًا وَأَفْرَاحًا فَمِنْ شَأْنِهِ الْمَدُّ
فَزَالَ الْأَسَى حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ جُهْدُ
وَقَدْ حَفْنَا لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ مُنْتَدُ
وَفَضْلٌ وَإِحْسَانٌ وَمَا مَسَّنَا نَكْدُ
وَمَدُّوا فَلَا رُدُّوا وَعُقْبَاهُمْ الْكَمْدُ
عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
عَلَى مَالِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَلِلَّهِ الْمَجْدُ
بِإِحْسَانِهِ فَاللَّهُ رَبِّي لَهُ الْمَدُّ
تَحِيَّاتٍ مُشْتَاكِ وَلَمْ يُنْسِهَ الْبُعْدُ

فَمَا زِلْتُ أَدْعُوكُمْ وَأُحْفَظُ وَدَّكُمْ
عَلَى أَنْفِي فِي غَايَةِ الْأُنْسِ وَالْمُسْنَى
وَقَدْ جَمَعَ الْمَوْلَى لَنَا الشَّمْلَ بِالذِّى
وَفِي غَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالْأُنْسِ وَالْمُسْنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَمَا أَنَّهُلُ وَذَقُ الْمَزْنِ أَوْ مَاضٍ بَارِقُ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلُ

وَأَعْرِفُ فَضْلًا شَامِخًا مَالَهُ حَدُّ
وَطَيْبُ التَّهَانِي حُومًا فَوْقَنَا نَشْدُ
لَهُمْ وَلِإِيهِمْ حَتَّى الشُّوقُ وَالْوَجْدُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَسْنَى قَبْلَهَا نَكْدُ
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُغْضُومِ مَاسَبِحِ الرَّعْدُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي الدُّبَايِجِي لَهُ رَقْدُ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْوَرَى فَلَهُ الْحَمْدُ



مشـتاق..

ألا أيها الغادي على ظهر ضامر
 تجوب فيافي البيد عدوا كأنها
 ستجـة مدعورة أو كأنها
 تحمل هـذاك الله منى رسالة
 إلى من أتاني طرسه وقريضه
 ويخبرنا عن مطعم وشعابه
 فمنها اصطياد للوعول التي بها
 وبعثهمو للصيد كل مسدد
 فجاءوا بتلك الصبحم من كل شاهق
 كأني بأروى تلك في كل شامخ
 فجاءوا بها من كل أوب وجانب
 فما بين خباز وما بين طابخ
 وما بين دوار عليهم بقهوة
 وما بين تال للكتاب مرتلا
 فله ما أحلى وأهى مقامكم
 عقائد أهل الحق والسلف الأولى
 وإذ أفضل المولى وجاد عليكمو
 جعلتم كتاب الله والسُنن التي

أمون من القود المهجان الحرافد
 وقد خب آل لامع في القدافد
 من الظبيات السانحات الأوابد
 تحيات مشتاق محب وواجد
 يخبر عن أنس وحسن العوائد
 وعن ما جريات أتت بالقوائد
 يطيب الغدى منها لناه وشاهد
 أمين سليم الصدر ليس بحاسد
 وأعقاب صيخان الرعان الرواكـد
 وقد رميت جاءت كمثل الجلامد
 وقد حصلوا كل المني والمقاصد
 وما بين أكال لتلك المسوائد
 تطيب لأفواه الكرام الأماجد
 وللسنة الغراء ذات القواعد
 وقد كان منعوتا بحسن العقائد
 فهذا هو المطلوب يابن الأماجد
 بأني وصيد من رواسي رواكـد
 أتت عن رسول الله أمجد ماجد

مبأتكم والشكر لله والثنا
 فطوبى لمن هذا الصنيع مرامه
 وإنى لمشتاق إليكم وإنى
 وشوق إليكم لاينى ومودتى
 ولكنى سليت نفسى لما جرى
 وقد جاعنا منه على حين هيضة
 قريض ورد فاستكننا ولم نجب
 وقد من مولانا الكسريم بفضله
 فدونك ما نهدي إليك وإنى
 يمن علينا بالقبول وبالرضى
 وأحسن قراها بالقراءة والدعا
 ولا يسهلن الأمر عندك واحتسب
 فلانى رأيت الناس إلا أقلهم
 وهان عليهم أمر كل مشبه
 وصل إلهى كل آن وساعة
 وأصحابه والآل مع كل تابع

فتبدون للمولى كثير المحامد
 وطوبى لمن ذا شأنهم فى المحاشد
 لأرعاكم بالقلب مع كل وارد
 تزيد ووجدى دائم غير نافد
 بردى على وغد ظلوم مكابد
 لنا من مريب خانع ذى مكابد
 لما نخش من شوم لواش وحاسد
 برى على هذا الظلوم المعانيد
 لأرجو من المولى كريم العوائد
 وبالعفو من ذنبى وعن كل وارد
 لصاحبها أن لا بهاض بكائد
 لقمع العدى من كل غاو مكابد
 قد انسدت عنهم باب قمع المعانيد
 على الناس فى أديانهم والعقائد
 على السيد المعصوم أرشد راشد
 وتابعهم أهل التقى والمحامد

* * *

تعريض ومديح

أَرَى طَالِعَ الْأَدْبَارِ وَالنَحِيسِ قَدْ بَدَا
وَمَا ذَاكَ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ لِلْوَرَى
ظَنَنْيَ فِي سَمَاءِ الْغَى لَمَّا سَمَا بِسَه
وَأَعَشَى الْوَرَى لَمَّا أَجَنَّ ظُلَامُهُ
وَنَحَالَ خَفَافِشَ الْبَصَائِرِ أَنَّهُ
لَقَدْ أَضْمَخَ الْأَسْمَاعَ مِزْمَارُ كُفْرِهِ
فَلَوْلَاهُ مَا فَازَ الطُّغْمَامُ بِبِهْجَةٍ
وَلَا فَاحَ «لِلْقُلُوطِ» رِيحُ لَفْتَنِهِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قُدُومِ ابْنِ رَاشِدٍ
لِئِمِّ السَّجَايَا نَاصِرُ الْكُفْرِ نَاصِرُ
وَقَدْ قَدِمَ الْأَحْسَاءُ فَمَا نَعِمَتْ لَهُمْ
حُلٌّ عَلَيْهِمْ بَغْيُهُ فَأَحْلَهُمْ
أَقِيمَ بِهَا سَوْقُ الْمَنَافِرِ جَهْرَةً
وَعَاثَ بِهَا بَغْيًا وَظُمْلًا جِبَارَةً
فَأَيْنَ الْحَجَى وَالْحِلْمُ وَالنَّصْرُ لِلْهَدَى
وَقَدْ كَانَتْ الْأَحْسَاءُ قَبْلَ قُدُومِهِمْ
وَيُؤَخِّدُ الْمَظْلُومَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

فَأُظْلِمَ كُلُّ الْكَوْنِ لَمَّا تَابَدَا
وَلَكِنَّهُ الْإِغْرَا لِمَنْ ضَلَّ وَاعْتَدَا
فَبَاءَ بِخُشْرَانِ الْمُقَى مَنْ بِهِ اقْتَدَا
فَجَالَتْ سُحَا أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَا
ضِيَاءَ مَا يَذْرَى الَّذِي كَانَ أَرْمَدَا
وَأَبْدَى بِإِنْشَادِ الْمَهْدَا حِينَ أَنْشَدَا
وَلَوْلَاهُ مَا آضَ الضَّلَالُ وَلَا بَدَا
وَلَا كَانَ ذُو الْإِشْرَاكِ بِالشَّعْرِ فَرَدَا
خَلِيفَ الرَّدَى مَنْ سَارَ بِالْبَغْيِ وَاعْتَدَا
لَمَقْدَمِهِ حِصْنُ الرَّدَى قَدْ تَشِيدَا
عَيُونٌ وَلَا قَرَّتْ بِهِ حِينَ سَوَدَا
خَصِيفُ الرَّدَى لَمَّا تَوَلَّى وَافْسَدَا
فَلَسْتَ تَرَى فِيهَا إِلَى الْحَقِّ مُرْشِدَا
وَلَمْ يَبْنِ فِيهَا قَطُّ لِلَّهِ مَسْجِدَا
وَأَيْنَ النَّدَى وَالْعَبُودُ أَنَّى لَهُ اعْتَدَا
يُقَامُ بِهَا الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيُقْتَدَا
ظَلَامَتِهِ لَا يَخْشَ جُورًا وَمُضْهَدَا

وَيُؤَمَّرُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى عَطَلَ الْأَمْرَ كُلَّهُ
وَرُبُّ جَهُولٍ كَافِرٍ بِإِلَهِهِ
لَقَدْ خَاضَ فِي بَحْرِ مِنَ الزَّبِيعِ مَادِحًا
وَأَقْصَرَهُمْ بَاعًا إِذَا اشْتَبَكَ الْقَنَاسَا
وَلَيْسَ بَدَى رَأْيٍ سَدِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ
وَأَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ عُلُجٍ ^(١) ذَمِيمَةٍ
قَلِيلُ حَيَاءٍ لَيْسَ فِيهِ مُرُوءَةٌ
يَصُدُّ عَنِ التَّقْوَى وَيَأْمُرُ بِالرَّدَى
وَيُخَكِّمُ بِالْقَانُونِ بَغِيًّا وَإِنَّمَا
فَتْبَاءٌ لَهُ مِنْ مَادِحٍ مَا أَضْلَلَهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ رَأْبِهِ
رَوِيدًا فَمَا الْأَبْصَارُ مِنَّا كَلِيلَةٌ
فَلَيْسَ يَرْوِجُ الزَّبِيعُ عِنْدَ ذَوِي النُّهَى
فَمَا هُوَ إِلَّا لِلضَّلَالَةِ نَاصِرٌ
سَعَى جَهْدَهُ فِي نُصْرَةِ الشَّرِّ طَالِبًا
وَلَقَدْ رَامَ هَذَا قَبْلَهُ كُلُّ كَافِرٍ
لَقَدْ ضَلَّ مِنْ أَبْدَى الْقَرِيفِ بِمَدْحِهِ

فِيَا حَبْدًا هَسْدِيًّا وَوَصْفًا وَمُورَدًا
وَأُطْفَأَ مِنْ ضَوْءِ الْهُدَا مَا تَأَقَّدَا
يَرَى مَدْحَ أَهْلِ الزَّبِيعِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
أَقْلَ الْوَرَى مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدًا
وَأَوْهَاهُمَا عَهْدًا وَعِقْدًا وَمَوْعِدًا
لَيْتَهُمْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَيُنَجِّدَا
وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُ مَنْ لَيْسَ سَيِّدًا
حَلِيفُ الرَّدَى مَذْكَانُ شَيْخَاوَأَمْرَدَا ^(٢)
وَيَنْكُرُ نَصَبًا لِلصَّرَاطِ تَمَسُّرْدًا
أَتَوْ فِيهِ بِالْكَفْرِ الصَّرِيحِ تَعَمُّدًا
لَقَدْ هَامَ فِي وَادٍ مِنَ الْغَى إِذْ حَدَا
لَقَدْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَمَا اهْتَدَا
وَلَا مَدْحَ أَهْلِ الزَّبِيعِ فِينَا مُؤَيَّدًا
وَإِنْ خَالَه دَرًا فَرِيدًا وَعَسْجَدًا
وَرَافِعُ قَدَرِ الشَّرِّكَ مَذْكَانُ أَمْرَدَا
بِهِ زُهْرَةُ الدُّنْيَا وَعِزًّا مُخْلَّدًا
وَأَمَلٌ فِي الدُّنْيَا فَمَا نَالَ مَقْصِدًا
إِلَّا ائْتَدَحَ الْعَضْبَ الْحُسَامَ الْمُجَرَّدَا

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كبار العجم ، والجمع علوج .

(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وفصن أمرد لا ورق عليه .

أَخَا الْمَجْدِ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ شَاعَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْعَارِضُ الْهَطَالُ بِالْجُودِ وَالنَّدَا
فَمَا جُودُ مَنْ قَدْ جَادَ إِلَّا مَزَادَةٌ
فَإِنْ عَدَّ كَعْبُ فِي السَّمَاحِ أَبْتُ لَهُ
وَحَاتِمُ طَى قَدْ تَضَاعَلْ جُسُودُهُ
يَهَابُ وَيُرْجَى نَيْلُهُ فَكَمَ عَارِضُ
هُوَ الْبَحْرُ غَضٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا
هُوَ الْمَنْهَلُ الطَّامِ لِمَنْ رَامَ شُرْبَةً
هُوَ الضَّيْعُ الْعَادِي إِذَا اسْتَعْرَ الْوَغَى
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ صَارَ مُجَنَّدًا
وَكَمْ لَيْلٍ خَطَبَ مَذْلَهُمْ ظَلَامُهُ
فِيَالِكَ مِنْ مَجْدٍ أَثِيلٍ سَمَا بِهِ
دَهَاهُمْ بِهَا جَهْرًا وَأُخْرَى فِجَاءَةً
وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ
هُوَ الْمَجْدُ وَابْنُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ أَصْلُهُ
وَكَيْفَ يَحِيطُ النَّظْمُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
سَلَالَةُ أَسَادِ الشَّرَى مَنْ تَضَلَّعَتْ
حَمَوْا عَنْ حِمَايَا كُلِّ مَنْ رَامَ خَسْفَهُ
فَذَا الْمَجْدُ لَأَمِنْ شَيْدِ الْكُفْرِ وَاعْتَدَى

وَعَارَ لِعَمْرَى فِي الْهِلَالِ وَأَنْجَدَا
إِذَا كُنْتُ عَنْ شَيْمِ الْحَقِيقَةِ أَرْمَدَا
تُكْسِبُهَا مِنْ جُودِهِ وَتُزَوِّدَا
أَنَامِلُ تَهْمَى عَسَجَدَا أَوْ زَبْرَجَدَا
إِلَى جَنْبِ مَنْ يُعْطَى الْجَزِيلَ إِذَا جَدَا
مُخِيفٍ وَقَلَّ إِنْ كُنْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْشَدَا
عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْهُ الْحَرَارَةَ وَالصَّدَا
وَشَبَّ ضِرَامٌ فِي الْوُطَيْسِ (١) وَأَوْقَدَا
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدَا
جَلَّتْ بَيَّضُهُ عَنَّا غِيَاهِبَ مَاسِدَا
وَمِنْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ شَنَّ عَلَى الْعَدَا
فَاقْحَمَهُمْ حَوْضَ الْمَنَابِثِ وَأُورَدَا
وَبَدَّدَ شَمَلًا مِنْهُمْ فَتَبَدَّدَا
وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا تَأَذَّرَ وَأَوْتَدَا
وَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْأَرْضِ جُودًا وَسُودَدَا
بِهِمْ سَنَةُ الْمُخْتَارِ كَأَسَا مَنْدَدَا
وَأَعْلَوْا مِنَ الْإِسْلَامِ قَضْرًا مَشِيدَا
يَهْدُ دُعَامًا بِأَذْنًا مُتَأَطَّدَا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّرُوا الْأَخْسَاءَ مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
وَأَحْيَوْا أَعْلَامَ الْهُدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
وَذُو الدِّينِ أَضْحَى قَدْ أَصَابَتْهُ نَشْوَةٌ
أَعَادَ لَنَا رَبِّي بِهَا كُلَّ بَهْجَةٍ
وَأَطْلَعَ فِيهَا طَالِعَ السَّعْدِ بَعْدَ مَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
إِمَامَ الْهُدَى لَا زَالَ لِلدِّينِ نَاصِرًا
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَصْحَابَهُ وَالْآلَ مَا أَنَهَلَ عَارِضُ
وَمَا طُؤُ أَشْعَارِ الرَّفِضِ عَنْهَا وَأَبْعَدَا
فَأَضْحَى بِهِجْرَ طَائِرِ الرُّشْدِ غُرْدَا
تَرَنُّحَ مِنْهَا عَظْفُهُ فَتَأَوَّدَا^(١)
وَزَلْزَلَ أَهْلَ الشَّرِكِ عَنْهَا وَشَرْدَا
بِهَا طَالِعَ الْإِذْبَارِ وَالنَّحِيسِ قَدْ بَدَا
بِمَهْدِ إِمَامٍ فِي الْعَلَى كَانَ أَوْحَدَا
وَلَا زَالَ بِالْإِسْعَادِ فِينَا مَوْئِدَا
عَلَى الْمِصْطَفَى الْمَبْعُوثِ بِالنَّصْرِ لِلْهُدَا
وَمَا سَجَعَ الْقَمَرَى لَيْلًا وَغُرْدَا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركبيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفي

أَنَانِي كِتَابٌ مِنْ صَفِي وَذِي وَدٍّ
 وَأَزْكِي مِنَ الْمَسْكِ الْأَرِيحِ تَضَوَّعًا
 كِتَابِ صَوَابٍ نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ
 بَدَى مِنْ مُحِبٍّ أَلْمَعَى مُهَذَّبٍ
 تَحَلَّى بِأَثْوَابِ التَّقَى فَارْتَقَى إِلَى
 وَنُصَحٍ وَإِبْصَاءٍ بِرَفَقٍ فَحَبَّذَا
 فَبُورِكَتْ مِنْ دَاعٍ مِرَاعٍ مُوَفَّقٍ
 وَلَمَّا قَضَضْتُ الْخَتَمَ أَبْصَرْتُ طَيْهَ
 نَضِيدًا فَرِيدًا بَلْ مَفِيدًا وَإِنَّهُ
 وَأَبْنَى مِنَ الرُّوضِ الْأَنْيَقِ الَّذِي جَدْتُ
 فَلَا زِلْتُ مَسْرُورَ الْفُؤَادِ عَلَى الْبَقَا
 وَأَزْكِي صَلَاةِ اللَّهِ مَالِحٍ كَوْكَبٌ
 عَلَى الْمُضْطَلِّ وَالْآلِ وَالصُّخْبِ مَادَعًا
 بِلَفْظٍ غَدَى أَزْهَى مِنَ الْجَبَدِ بِالْعَقْدِ
 وَأَحْلَى مَذَاقًا مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهْدِ
 عَلَى أَنَّهُ فَرَدُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَصْدِ
 أَدِيبٍ أَرِيْبٍ لِلْوَرَى بِالْهَدَى يَهْدِ
 رَوَاقٍ مِنَ الْعِلْمِ ^(١) الشَّرِيفِ الَّذِي يُبْدِ
 وَصِيَّةَ مُفْضَى النُّصَحِ وَالصَّدَقِ وَالْوُدِّ
 فَلَمْ تَأُلْ جُهْدًا فِي الدَّعَا غَايَةَ الْجَهْدِ
 بَدِيدًا أَنْيَقًا بِالْبَلَاغَةِ مُسْتَبِيدِ
 لِأَحْلَى مِنَ الشَّادِي بَرُوضِ الْمُنَى يَشْدِ
 عَلَيْهِ غُودًا بِالْهُوَامِعِ ^(٢) وَالرُّعْدِ
 مَعَاذًا مِنَ الشُّكُورِ وَمِنْ كَيْدِ ذِي حَقْدِ
 وَمَا أَنَهَلَ وَدَقُ فِي عَوَالٍ وَفِي وَهْدِ
 هَدِيلاً حَمَامَاتٍ عَلَى الْأَيْكِ بِالْغَرْدِ

(١) رواق من العلم : الرواق المسطاط ، يقال ضرب فلان رواقه بموضع كذا إذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد هممت عينه أي دمت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدُمُ بالعوالى الطَّعَنَ فى الصِّدَانِ جَدَا
ألا إنما العِزُّ المؤطَّدُ والعِلى
فما أوهَنَ الأعْدَى سِوى البِيضِ والقِنَى
فلن تُدْرِكَ الفَوْزَ المؤطَّدِ بالمُنَى
واعمل هديتَ العِملاتِ بداجِنِ
وفى رَبِّعِهَا عَمْدًا نَخْهًا ولا تَهَبْ
لِتُدْرِكَ عِزًّا باذِخًا مُتَثَلِّفًا
وليس يُنَالُ الفَخْرَ عاشقُ راحَةٍ
وليس شديداً لنخوةِ اليومِ رَاضِياً
ويعتاضُ هَوْنًا بالهَوَادَةِ لابساً
فَعَجْزُ مُدَارَاةِ العِدَا بَعْدَ مَا بَدَتْ
وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِمَنْسَطِقِ
فَلَيْسَ يُرْجَى صَنِىٌّ وَدٍ لِحَاسِدِ
ففى مَا مَضَى مِنْ مَكْرِهِمْ وَخِدادِهِمْ
فبَايِزُ ههْذَى فِرْصَةً قَدْ تَمَكَّنَتْ
وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ العِدَا فى بِلَادِهَا
وَمَنْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ عَلَى كُلِّ مَا هَوَى

وبالبيضِ قد للعدى تعلى مجدا
بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا
وصبَّروهم الأَهبَا آلة جندا
ولكنْ أدمَ غَزَوْ العِدَا وأبدلَ الجُهْدَا
مِنَ اللَّيْلِ جَوْبًا لِلْفَلَى وَأَخْشَتْ الوخْدَا
وَقَدْ نَحَوْهم جَهْرًا علانية جُرْدَا
ويكْبُوا حَسِيرًا حاسِبًا ضِدْكَ الأَرْدَا
وَمُسْتَوْطَى فُرُشِ التَّكَاوُلِ مَا عَتَدَ
بثوبِ الهَوِينَا والعِدَا تُلبسُ الحَمْدَا
مهاودةَ الأَهبَا جَهْرَةً يُسَرِّدَا
مَظَاهِرَةً مِنْهُمْ إِذَا لَمْ تَجِدْ يَدَا
لِيَبِى فإِنَّ السُّمَّ قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
وَهَلْ يَرْتَجِى صَفْوًا مِنَ المَعْتَلِ حِقْدَا
دليلٌ وإرشادٌ لِمَنْ يَتَّبِعِ الرُّشْدَا
وَعَيْنُ العِدَا يَقْظَا فلا تَعْتَزِم رَقْدَا
أَخَافَتْهُ فى أوطَانِهِ وَخَتَضَتْ غِمْدَا
فإِنَّ لَهُمْ فىهَا حَوَى ذَلِكَ القَضْدَا

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلْيَا تَفَضَّلَ وَانْتَضَى
وَجَانِبَ لِدَاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
وَمَنْ رَامَ عِزًّا لِلرَّعَايَا وَرَاحَةً
فَإِنْ رُمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤَيَّدًا
فَجَرَّدَ بِحَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ صَاعِدًا
وَأَنْ لَهَا أَسَاسٌ عَلَى ذَاكَ يَنْبَغِي
مُلَازِمَةُ التَّقْوَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَمِنْ طَاعَةِ مَوْلَانَا فَكُنْ غَافِلٍ
وَأَحْسِنْ فَبِالْإِحْسَانِ تُنْصَرُ دَائِمًا
فَلَا زِلْتَ بِالْإِسْعَادِ وَالنَّصْرِ وَالْهِنَا
سَلِيمًا مِنَ الْأَسْوَى مُعَافًا مِنَ الرُّضَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مُبَارَكًا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَا قَالَ قَائِلٌ

لِكُلِّ الْعِدَا عِزًّا وَعُضْبًا لَهُ قَدًّا
لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الْعُلَى فَارْتَقَى مَجْدًا
أَخَافُ الْأَعَادِيَ فَانْتَفَى فِيهِمْ رَشْدًا
وَكُلُّ الرَّعَايَا بِالْفَلَى رَتَعَى وَرَغْدًا
لِنَيْلِ الْعُلَى قَصْدًا وَرُمَ هَامَهَا عَمْدًا
لِمَنْ رَامَ تَشْيِيدًا لِمَا انْجَلَّ وَانْهَدًا
فَإِنْ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَنْ صَدًّا
مُدِيمًا عَلَيْهَا جَاهِدًا تَكْتَسِبُ حَمْدًا
وَكَمْ مَلِكَ الْإِحْسَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا
وَبِالْعِزِّ مَلْحُوظًا وَلِلْحَاسِدِ الْكَمْدًا
خَلِيًّا مِنَ الشُّكُوى وَعَيْنُ الْعِدَا رَمْدًا
عَلَى السَّيِّدِ الْهَادِي الَّذِي قَدْ سَمَا مَجْدًا
أَدِمَّ بِالْعَوَالِي الطُّغْنُ فِي الضَّدَانِ جَدًّا

* * *

(١) عضباً له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الآنن وهو أيضاً لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الآنن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهِجِرَ أَضَاءُ الْفَجْرِ وَاسْتَعْلَنَ الرُّشْدُ وَنَاءَ عَلَى طَائِمِهَا الطَّالِعُ السُّغْبُ
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُوهَا بِأَسْوَى حَالَةٍ وَقَدْ فَتَحَتْ لِلْكَفْرِ أَعْيُنُهُ الرُّمْدُ
 وَكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَضْرُخُ جَهْرَةً بِنَمَجِيدِ عُبَادِ الْقُبُورِ وَهُمْ ضِدُّ
 وَتَمَجِيدِ ضُبَّاطٍ لَهُمْ وَعَسَاكِرُ فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسَحَقًا لِمَنْ وَدُّ
 وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعِدَاوَةِ وَالْأَذَى فَهُمْ لِلْهَدْيِ ضِدُّ وَلِلْأَشْقِيَا جُنْدُ
 وَقَدْ أَظْهَرَ الْأَرْفَاضَ فِيهَا شِعَارَهُمْ وَمَدُّوا يَدًا نَحْوَ الْعُلَا وَبِهَا امْتَدُّ
 وَفِيهَا الْخَنَا^(١) وَالْخَمْرُ وَالزَّمْرُ^(٢) ظَاهِرُ وَمَا لَيْسَ مُحْصُورًا وَلَيْسَ لَهُ عُدُّ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلضَّلَالَةِ وَالرَّدَى مَقْرُ وفيها للهوى صَادِحُ يَشْدُ
 وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْمَلَاهِي مَلَاعِبُ وَحَادٍ عَلَى أَعْقَابِ أَرْبَابِهَا يَخْدُ
 وَأَحْكَامُ أَهْلِ الْكُفْرِ تَجْرِي بِسَفْحِهَا وَقَانُونُهُمْ يَمْلُو بِهَا ظَاهِرًا يَبْدُ
 فَنَّا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ فَاسْتَفَرَّتْ بِآلِ سَعُودٍ هَجَرَ وَافْتَحَرَتْ نَجْدُ
 وَأَقْلَعَ عَنْ هَجَرَ دِيَاجِيرٍ مَا سَجَى مِنْ الْكُفْرِ وَالْأَرْفَاضِ حُلُّ بِهَا النُّكْدُ
 وَأَصْبَحَ مَنْ فِيهَا مُحِبُّ وَنَاصِحُ يَنَادِي أَلَا أَهْلًا بِكُمْ أَيُّهَا الْجُنْدُ
 فَقَدْ طَالَ مَا كُنَّا بِأَيْدِي عُدَاتِنَا أَذْلًا وَالْأَعْدَاءُ يَسْمُو لَهُمْ جَدُّ

(١) الخنا : الفحش واخنى عليه في منطقه اى انحس واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامر وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وَهُمْ قَدْ أَخَافُونَا بِهَا وَتَغْلِبُوا
فَقُوضَ عَنَا الْغَى وَالْبَغَى وَالْأَسَى
وَزَالَ قَتَامُ الْكُفْرِ عَنَّا وَأَشْرَقَتْ
وَأَضْحَتْ بِهِجْرَ شَرَعَةِ الْحَقِّ تَجَلَّى
وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا شَمْسُ ذَوِي الْهَدَى
فِيَا مَنْ بِهَا مِنْ عُصْبَةِ الدِّينِ وَالْهَدَى
فَشَكَرًا بَنَى الْإِسْلَامَ قَدْ رَجَعْتَ لَكُمْ
وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُضَتْ
فَقَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ غَضًا كَمَا بَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ وَمَدَّةُ
وَقَدْ كَانَ مَا أَجْرَاهُ فَضْلًا وَنِعْمَةً
بِمَهْدٍ هِزْبٍ الْمَعَى مَهْدٍ
وَغِيظَ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ
أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مَشْعَشَعٌ
لَسَعَ مِنَ السَّاعَاتِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا وَأَسَادَ جَنْدُهُ
وَصَاحُوا بِهَا مِنْ كُلِّ قَطْرِ وَجَانِبٍ
وَقَدْ مَلَكُوا أَبْوَابَهَا وَبَرُوجَهَا

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد
قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقودهمو ليث همام سُميدع
يخوض عُبَابَ الموتِ والموتِ ناقع
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبِ معضلُ
هُوَ الملكُ السَّامِيُّ إِلَى مَنتهى العُلا
إمامُ الهُدَى عبدُ العزيزِ السِّدِّى به
لقد فاقَ أبْنَاءَ الزَّمانِ وفاتَّهم
فيا أيُّها الغادِى على ظَهرِ جَعْلَدٍ
تجوبُ فِيا فِى البَيدِ وخداً ومُسَدِّداً
تَحْمِلُ هَداك اللهُ مَنِى تَحْيَاةً
وأورى به من لَاعِجِ الشَّوقِ جَلْوَةً
وخامرَه من نَشَاةِ البَشرِ نَشْوَةً
إلى الملكِ الشَّهْمِ الهُمامِ أَخِي النَّدَى
ومن أَصلِهِ المَجدِ المؤثِّلُ والعُلا
فابذلْهُ تَسْلِيماً كَأَنَّ أَرِيحَةَ
وَنادِ بِأَعلى الصَّوتِ عِنْدَ لِقَائِهِ
لِيَهْنِكَ يا شَمْسَ البِلادِ وَبَدرَها
وَنالَ بِكَ الإِسْلامُ فَخْراً وَرَفْعَةً
وَذَلَّتْ بِكَ الأَعْداءُ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
فصارَ الأَعادِى والبَوادِى وَمِنْ بَهم
فِيالكَ مَنْ فَتَحَ وَعَزَّ مُؤَثِّلِ

أبَى وَفَى فَاتَكَ إِنْ عَنِ الضُّفْدِ
إِذا اسْتَعَرَتْ نارُها فى الوغى وَقَدْ
وقَدْ هابَه الأبطالُ رعباً وَقَدْ نَسَدُ
وقَدْ أَمَّه فى نَيْلِها الطالِعُ السَّعْدُ
تَضَعُضْتُ الأَملاكُ واستعلنَ الرِشْدُ
بِغُفْرِ وإِقْدامٍ وَساعِدُهُ الجَدُّ
عَرْنَدَسَةً مامَسَها دَهْرُها جَهْدُ
وما نَقَبَتْ أَخْفافُها عَندما تَخْدُ
هِدِيَّةَ مُشْتاقٍ أَمَضَّ بِهِ الوَجْدُ
ولكنه قَدْ عاقَبَهُ النَّائى والبَعْدُ
وفى قَلْبِهِ سَكْرٌ مِنَ البَشرِ مَمْتَدُ
مَذِيقِ العِدا كَأَنَّ الرِّدى عَندما يَعدُ
وَمِنْ جَودِهِ الجُودِى لَمَنْ مَسَّه الجَهدُ
شَدَى المَسْكِ لَمَّا ضاعَ نَشْرُهُ النَّدُ
بِمَجْلِسِهِ الأَسْنى الَّذى حَقَّه السَّعْدُ
بَلوغَ المَنِى تَسامى بِكَ المَجدُ
وَعَزَّتْ بِكَ الأَحْسا واستعلنَ الرِشْدُ
وَكُلُّ كُفُورٍ دِينَهُ الكُفْرُ والجَحدُ
نَفاقُ أَذْلاءَ لَوْ أَنَّهُمْ كَمَدُ
أَطِيدَ وَمَجْدٍ قَدْ تَسامَتْ بِهِ نَجْدُ

فروح بالأفراح أرواح عصبية
وأكد أكباداً وأورى بجسديها
فأله رب الحمد والشكر والثنا
فلا زلت يا شمس البلاد وبدرها
ولا زلت مسرور الفؤاد بتجحا
وأعداك في كمد وكبت وذلة
فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
ملككت فأسجح وأبذل الغفوة والندى
إلى الله في حشر ونشر وموقف
وعامل عباد الله باللطف وارعهم
ومن كان ذا ودٍّ وقد كان مُحسناً
ومن كان قُدماً قد أساء فأسقه
وينجسم الداء العضال وينتهى
وتخذ من تُقى الرحمن درعاً وجنة
وبالله فاعتصم وكن متوكلاً
وندوا على الإسلام والدين والهدى
ولا تستشر إلا صديقاً مجرباً
ولا تصغر للنمام سمعك إنما
وأحسن فبالإحسان تستعيد النورى

ورنح أعطافاً وأودها المجد
سواعرهم قد أمض بها الوقْد
فمن جوده الحُسن ومن فضله المد
لك النقض والإبرام والحل والعقد
يساعدك الإسعاف والعز والسعد
وفي قلة يعرّهم الحد والجهد
وأم إلى هاماتها إذ هي القصْد
لتنجوا في يوم اللقا حين مانغد
حفائاً عرّاتاً مالنا منهما بسد
بعدل وإحسان ليصفو لك الود
فعامله بالحسن لينمو لك الحمد
زُعافاً لكي يندى وينزجر اللد
ذووا الغي إن راموا فساداً وارتد
تقيك إذا ماشدة للمورى تُبد
عليه يقيك الله أشرار من صمد
وأشرار من كانوا بغاة وقد نذ
سريته النقوى وغايته الود
بزور أتي المأفون^(١) والكاشع الوغد
وتملكهم والحر بملكه الرفد^(٢)

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرفد : الرصد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابها

ولا يَمْلِكُ الأعرابُ ذاكَ لأنهم
فخفهم وجانبهم ولا تأمنهم
ولا شك أن البذل والجود والندى
ولكنه في حالة دون حالة
وأنت بهذا كله ذو فطانة
بهذا هو التنبيه والنصح والوفى
أدام لنا ربى بك العز والهنى
وعزاً وتمكيناً وفخراً ورفعاً
ودونك من أبكار فكرى قلائداً
إليك طوت بيده السباسب والفلا
لتنشر من أعلام مجديك ما سميت
وأزكى صلاة الله ما أهل وإبل
وما طلعت شمس وما جن غاسق
وما حج بيت الله من كل راكب

كما قيل أضنام لها الكسر والهد
وآلف بنى الأحرار إذ هم لك الجند
بها يملك العاصي ويستألف الضد
وذلك لا يخفى على من له فقه
وأدرى به منا ولكننا القصص
بحقك بل هذا علينا به العهد
وأولاك مجداً دائماً ما له حد
يقصر عن إدراكه الحصر والعهد
يجل سناها أن يماثلها عقد
تؤمك من نجد وأنت لها القصص
بأنواره الأحساء وافتخرت نجد
وما هبت النكبا وما قهقه الرعد
وما لاح في الآفاق من كوكب يبد
على ضامر تهوى إلى بيته تخذ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبر بحر العلم بدر المنابر
وأية عين لا تشج بمائها
فلا نعمت يوماً ولا قلب قائل
قوالها من فادح جل خطبه
ورزء فظيع بل مريع ولائع
يعز علينا أن نرى اليوم مثله
وللشبهات المغضلات وردّها
فلله من حبر تصعد للعلی
ولله من حبر إمام وبكتع
ويقفو لآثار النبي وصحبه
ويحي علامات من العلم قد عفت
إمام تزييا بالعبادة فاستما
لقد كان أما في الساحة والندى
وفي الحلم قد أضحى لعمر كآية
تقى نقي المعى مهذب
وبسدر منير يستضاء بضوئه
لئن كان قد أضحى له القبر منزلاً

وشمس الهدى فليبك أهل البصائر
عليه كشج المغصرات المواطر
خلّى من الأشجان ليس بغائر
وثلم من الإسلام أحد الفواقر^(١)
بشمس هدى أضحى نزيل المقابر
لحل عويص المشكلات البوادر
إذا ما تبدت من كفور مقام
فحل على هام النجوم الزواهر
يعوم بتيار من العلم زاخسر
يجدد من منهاجهم كل دائر
ويعمر من بنيان به كل دامر
بها وارتقى مجداً سمى المظاهر
فليس له في عصره من مناظر
وفي العلم ذو حظ أطيء ووافر
أريب رسيب الجاش ليس بطائر
إذا ما أجت حالكات الفواقر
وأقوت^(٢) ربا من حماسة أساور

(١) الفواقر : الفاقة الداهية يقال فقرته الفقرة أى كسرت عليه .

(٢) أقوت : أى خلت .

لَقَدْ كَسَفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مَنِيرَةٌ
فَوَاحُزْنَا إِنْ كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ
فَسَارَ عَلَىٰ مِنْهَا جَهْمٌ وَاقْتَفَانِيهِمْ
وَارْتَجَ أَفْوَاهُ الْعَدَا فِيهِ خَرَسٌ
فَلَاذَ بِإِضْلَالٍ وَابْتِدَاعِ بَرَائِمِ
لَقَدْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّقَى
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
فَلَا مَذْهَبٌ عَنْ مَنِهْجِ الْحَقِّ صَدَّه
وَلَكِنَّمَا مَطْلُوبُهُ الْحَقُّ وَالْهُدَى
فَأَضْحَى رَهِينًا فِي الْمَقَابِرِ آوِيًا
لَقَدْ صَابِنَا صَابٌ مِنَ الْحَزَنِ مَفْجَعٌ
وَأَرْقَ جَفْنُ الْعَيْنِ خَطْبٌ عَصِيبٌ
فَجَالَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَصْبَحَ مِنْهُدَّ الْقَوَاعِدِ مُوَحِّشًا
فَصَبِرًا بَنَى الْإِسْلَامَ صَبْرًا فَإِنَّمَا
وَاللَّعْلَمِ فَلْيَبْكِي ذُوو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ فَهُوَ دَارُسٌ
لِعَمْرَى لَقَدْ قَوَّى مِنَ الْأَرْضِ وَانْقَضَى
وَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ لَا تَسْأَمُوا الْبُكَاءَ
فَمَا حَمَدُ بِالْعِلْمِ إِلَّا مَتَوَجُّ

يَغْطِي سَنَاهَا كُلُّ بَاغٍ وَكَافِرٍ
تُخْلَفُ مِنْ بَعْدِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
عَلَى الْمَنِهْجِ الْأَسْفَى عَلَى الْمَفَاخِرِ
وَأُشْرَجُ مِنْ مَفْتُوقِهَا كُلُّ كَاشِرٍ
سَبِيلًا إِلَى تَشْكِيكِهِ كُلُّ قَاصِرٍ
وَنَهَى الْوَرَى عَنْ مُوبَقَاتِ الْمَنَاكِرِ
لَتَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ سَاخِرٍ
وَلَا ذَهَبًا يَبْنِي كَفْعَلِ الْأَخَاسِرِ
عَلَى نَهْجِ مَسَاقِدِ سَنَةِ خَيْرِ أَمْرِ
وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ وَغَافِرٍ
لَدُنْ طَرُقِ النَّاعَى بِفَخْرِ الْمَحَاطِرِ
يَضَعُضُ مِنْ رُكْنِ الْهُدَى كُلُّ عَامِرٍ
وَأَظْلَمَ مَنْ نَجَدَ سَطِيعَ الدُّسَاكِسِرِ
وَقَدْ كَانَ مَعْمُورًا سَمَى الْمَفَاخِرِ
يَعْدُ جَزِيلُ الْأَجْرِ حَقًّا لَصَابِرِ
فَقَدْ غُيِبَتْ أَعْلَامُهُ فِي الْمَقَابِرِ
خَفِيَ عَلَى السَّلَاكِ مِنْ كُلِّ سَائِرِ
فَصَبُّوا مِنَ الْأَجْفَانِ دَمْعَ الْمَحَاجِرِ
عَلَى عِلْمِ الْأَعْلَامِ بِدَرِ الْمَنَابِرِ
حَمِيدًا لِمَسَاعِي مَشْمَعِلِ الْمَسَائِرِ

عَلِيمٌ بِفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ مُحَقِّقٌ
وَقَدْ حَازَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مَحَلَّةً
وَبِالسَّلَفِ الْمَاضِينَ كَانَ اقْتِفَاؤُهُ
وَفِي كُلِّ فَنٍ فَهُوَ لِلْسَبْقِ حَائِزٌ
وَحَسْبُكَ أَنْ قَدْ صَارَ مَشْهُورٌ بِفَضْلِهِ
تَغْمَدُهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَأَسْكَنَهُ بِجَبْوَةِ الْفَوْزِ وَالرَّضَى
وَلَا زَالَ هَطَالٌ مِنَ الْعَفْوِ وَالرَّضَى
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي فَلُذُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا هَتَفَتْ رُزْقَاءُ فِي كُلِّ أَبْكَةٍ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ كَانَ ذَا عِلْمٍ بِفَقْهِ الْأَوَاخِرِ
تَسَامَى بِهَا فَوْقَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
مِنْ الْقَوْلِ بِالْفَتْوَى وَقَطَعَ التَّشَاوِيرِ
فَضَائِلُهُ أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ حَاصِرٍ
سَمِيًّا شَهِيرًا بَيْنَ بَادٍ وَحَاضِرٍ
وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَسَادِرِ
مَعَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْأَطَاهِرِ
مَدَى الدَّهْرِ فِي أَصَالِهَا وَالْبَوَاكِرِ
أَبْرُوا عَلَى أَنْ يَحَاطَ لِحَاصِرِ
وَمَا انْهَلَتْ الْعُجُونُ الْغَوَادِي عِمَاطِرِ
وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ ضَامِرِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ

* * *

تحية وتلبية

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِثْلَ الْهَاطِلِ السَّارِي
أَحْوَى أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَعَ هَيْفِ
يَبْدُو لِعَيْنِيكَ مِنْهَا مَنْظَرٌ أَنْقُ
وَمَائِسًا مَائِحًا كَالْغُصْنِ مُعْتَدِلًا
وَالْمَسْكُ يَنْضَجُ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ
وَالشَّعْرُ يَفْتَرُّ عَنْ دِرٍ مَنْضُدَةٍ
وَعَنْ رَحِيقِ عَتِيقٍ فِي تَرَشُّفِهِ
وَالجَيْدُ جَيْدٌ خَذُولٍ مَغْزَلٍ تَرَكْتُ
وَاللَّيْلُ يَبْدُو إِذَا مَا جُنَّ مُعْتَكِرٌ
لَا بَلْ دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَرْقَانِي
فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ
وَسَارَ بِالْقَبِيلِ أَوْبَاشٌ وَمَا عَلُمُوا
فَانْسَاحَ دَمْعُ الْمَآئِي مِنْ مُحَاجِرِهَا
وَقُلْتُ لِمَا اسْتَوَى ذُو نِيَّةٍ قَذْفِ
يَا أَبْهَ الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ
مَهْذَبٌ لَوْدَعِي سَلْفَعُ حَذَرٍ
يُنْضِي الهمومَ إِذَا مَا حَمَّ حَايْنَهَا
عَرْنَدِينَ عُنْدَلٍ وَجَنَاعِيَهَلَةَ

أَقْذَا بِهَا الشَّوْقُ مِنْ حَوْرَاءِ مَعْطَارِ
فِي سَلْوَةٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارِ
كَالْبَسَدْرِ لِمَا تَجَلَّى لَيْلَ أَبْدَارِ
فِي دَعِصِ رَمَلٍ مِنَ الْكُشْبَانِ مُنْهَارِ
أَوْ عَنِيبُ فَائِحٍ مِنْ بَيْتِ عَظَّارِ
كَأَنَّهُنَّ أَقْصَاحُ غَيْبٍ أَمْطَارِ
بِرُّ السَّقَامِ وَأَطْفَالُ لَاهِبِ النَّارِ
وَعَادَرْتُهُ لَدَى يَهْمًا مَقْفَارِ
مِنْ فَاحِمٍ حَالِكٍ فِي اللَّوْنِ كَالْقَارِ
دَهِيَاءَ عَمَتْ وَطَمَتْ مِنْذُ أَعْصَارِ
وَاسْتَحْكَمَ الشَّرُّ مِنْ بَدْوٍ وَخُضَارِ
أَنْ قَدْ يَحُورُوا بِكُلِّ الْخَزَى وَالْعَارِ
وَأَرْقُ الْجَفْنِ ذِكْرِي ذَلِكَ الْجَارِ
فِي كَوْرِ مَائِرَةِ الْأَعْضَاءِ مَفْوَارِ
مَاضٍ بِجُوبِ الْفِيَا فِي غَيْرِ مَحِيَارِ
هَادٍ يَهْوِجُلِ لَا يَجْرِي بِهَا السَّارِ
بِعَيْسُجُورِ أَمُونِ ذَاتِ خَطَارِ
سَمَلَةٍ عَيْطَمُسُوسٍ عَبَّرَ أَسْفَارِ

أَبْلَغُ تَحِيَّتِنَا إِسْحَقَ مُحْتَفِيًا
أَوْ حَنْ رَعْدُ وَمَا مَاضَتْ بَوَارِقُهُ
وَمَا سَرَى نَأْسُمُ النُّكْبَا وَمَا انْبَعَثُ
تَسْلِيمَ مَنْ بِالنَّوَى عَيْنَاهُ قَدْ أَرَقَتْ
نَبِثْتُ أَنْكَ عَنْ مَا قُلْتُ تَسِيرَةً
فَاعْلَمْ بِأَنْ عَلِيًّا قَدْ رَأَى سَفَهًا
فَقَدْ رَمَانَا بِأَمْرٍ مَا نَظُنُّ بِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ جَدُّ فِي الْبِهْتَانِ جَدُّهُمْ
حَتَّى كَانَ لَهُ يَوْمًا بِأَلْسِنِهِمْ
يَرْمُونَ بِالْبِهْتِ لَا يَخْشُونَ حُوبَتَهُ
هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ كَمْ كَادَ الْعِدَاتُ لَنَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَحْصِرُ لَهُ
مَا ضَرَرْنَا بِهِتُ وَشَاءَ بِمُخْتَلِقِ
وَحَيْرٍ مَا يَخْتُمُ الْمَرْءُ النِّظَامَ بِهِ
ذَكَرَ الصَّلَاةِ وَتَسْلِيمِ الْآلِ عَلَيْهِ عَلَى
وَالصَّحْبِ وَالْآلِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فُتُوحُ التَّهَانِي وَالْبَشَائِرُ بِالنَّصْرِ
وَأَقْبَلِ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
وَأَشْرِقْ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعْدِهَا
فَضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

مَالَاخَ مِنْ كَوَكَبٍ فِي الْجَوِّ سَيَّارِ
وَأَنْهَلَ صُوبَ الْغَمَامِ الْغِيْهَمُ السَّارِ
تَبَكَّى هَدِيْلًا حَمَامَاتُ بِأَسْدَارِ
وَتَسْتَهْلُ بِسَدْمٍ هَامِعٍ جَارِ
مُسْتَفْحَصًا وَحَرِيصًا غَيْرَ عَذَارِ
مُقَالَةَ الْبِهْتِ قَدْ تَقْضَى بِأَوْطَارِ
كَيْمَا يَسُرُّ الْعَدُوَّ الشَّامِتُ السَّارِ
وَاسْتَمْرَأُوا ظَلَمْنَا مِنْ غَيْرِ إِمْرَارِ
حِلَاوَةً وَمِلْدَاقًا شَهْدَ مُشْتَارِ
كَأَنَّمَا أَمْنُوا مِنْ سَطْوَةِ النَّسَارِ
كَيْدًا أَرَادُوا بِهِ التَّشْنِيعَ كَالْجِسَارِ
فَكَمْ كَفَانَا أَمَانِي كُلِّ فَجَّارِ
إِلَّا كَمَا ضَرَّ هَذَا الْمَيْسِدُ الْضَارِ
وَيَرْتَجِيهِ لَهُ ذَخِيرًا عَنِ النَّارِ
مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الْخَالِقِ الْيَّسَارِ
مَامَا ضَمِنَ بَارِقٍ فِي هَيْدَبِ سَارِ
تَلَا لَهَا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبُشَيْرِ
عَلَى الْعَارِضِ النَّجْدِيِّ مَبْتَسِمِ الثَّغْرِ
بِآلِ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أَوْلَى الْأَمْرِ
وَشَامَا إِلَى صِنْعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ

تَآرَجَ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضِ أَرِيحُجَه
بِتمهيدِ أَمْجَادِ سُلَالَةٍ فَيُصَلِّ
مِيَامِينَ بِسَامِينَ فِي السَّلَامِ وَالْوَعَا
فَمَنْ مُبْلَغَ عَبْدِ الْحَمِيدِ رِسَالَةً
فَدُونُكَ نَظْمًا كَالْجَمَانِ نَظْمَتُهُ
أَهْنَى بِهِ شَمْسُ الْبِلَادِ وَبَدْرُهَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَسْتَوْعِبِ الْمَجْدَ وَالْثَنَّا
تَهَلَّلَ وَجْهُ النُّصْرِ مِبْتَسِمَ الثَّغَرِ
وَأَصْبَحَ صَبْحُ الْحَقِّ فِي أَفْقِ النُّهَى
وَنَاءَ ضِيَاءُ الْعِزِّ وَالْفُوزِ وَالْهَنَاءِ
بِطَلْعَةِ مِيْمُونِ النَّقِيبَةِ ذِي النُّهَى
هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهَمَامُ أَخَوِي النَّدَى
هُمَامٌ تَسَامَى لِلْمَعَالِي فَتَنَالَهَا
فَتَى أَرِيحَى عِبْقَرِي مُهَذَّبٌ
فَتَى دَمْتُ الْأَخْلَاقِ سَهْلُ جَنَابِهِ
وَلِنْ سِيمٍ خَسْفًا كَانَ صَعْبًا مَرَامُهُ
فَتَى أَلْمَعَى كَالشَّهَابِ فَضْوَةٌ
إِلَى ذُرُواتِ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْهَنَاءِ
وَجَمْرُ لُظَى ذَاكَ الشَّهَابِ فَلِلْعَدَا

فَضَاعَ بِهَا مِنْ طَيْبِهِ عَاقِبُ النَّشْرِ
غَطَارِفُهُ غَرٌّ هِدَاةٍ ذَوَى فَخْرِ
لِيُوثُّ عَلَى الْأَعْدَا وَأَشْجَعُ مِنْ نَمْرِ
بِتَحْقِيقِ أَخْبَارِ الْفُتُوحَاتِ وَالنُّصْرِ
بِذِكْرِ فَتُوحَاتِ عَلَى الْأَوَجِ الزَّهْرِ
مَذِيْقِ الْعِدَا كَأَمْسِ الرَّدَى سَامَى الذِّكْرِ
عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي سَأَذْكُرُ مَا يَجْرِي
وَأَقْبَلُ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالنُّصْرِ
فَأُشْرِقُ فِي نَجْدٍ وَأَعْلَنُ بِالْبَشْرِ
فَحَقٌّ عَلَيْنَا وَاجِبُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَذِي الْمَجْدِ مَنْ يَسْمُو إِلَى مَنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعُلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ ذِي الْقَدْرِ
بِجَدِّ وَإِقْدَامٍ وَكَفٍ لَهُ يَفْرَى
عَلَيْهِ سَمَاتُ الْمَلِكِ كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا تَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ
فَلَا يَشْتَقِي بِالْمَكْرِ مِنْهُ أَخُو الْمَكْرِ
يَسِيرُ بِهِ السَّارَى كَمَنْبِلِجِ الْفَجْرِ
لِتَحْصِيلِ مَأْمُولٍ مِنَ الْمَالِ ذِي الْوَفْرِ
فِيُوبِقُهُمْ مَا بَيْنَ قَسْرٍ إِلَى كَسْرِ

كليث أبي شبلين في حومة الوغى
إذا ما ترآه الرّجال تحفظوا
له فتكات في الأعادي شهيرة
رفيع منار القدر والجود والندى
وطائر يمن أينما أم وانتوى
يجر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
وقد جاءنا منه البشير بأنّه
قبائل من قحطان شرّ عشائر
وفيهم أناس معتدون خلائق
يُعادون أهل الدين من حنق بهم
وحجّاح بيت الله قدماً تجاسروا
وسلب نساء المسلمين وصدّهم
فسلطة ربّ عليهم عقوبة
وبدّد سماً منهم فتبدّدوا
ومزّقهم أيدي سبا فتفرّقوا
وفي القوم عتبان وفيهم دواسر
بجيش لمام لا يرام وفيلق
وفتيان صدق في الحروب أعزة
مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى
حنيفية في دينها حنيفة

هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدر
فلم ينطقوا من هيبة منه بالهجر
يطير لها قلب المعادي من الدعر
بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
أتته التهانى بالسعود وبالبشر
لها ما فيرميهم بقاصمة الظهر
أغار على قوم طغاة ذوى خسر
وأخبث من رام الغوائل بالغدر
كثيرون منهم معتدون ذوو مكر
لأنهم كانوا طغاة ذوى شر
على أخذهم بغيا وظلماً بلا عذر
لهنّ عن البيت الحرام من الفجر
وفاجئهم قسراً بقاصمة الظهر
وغادرهم بعد الغنسا ذوى فقر
وحاز من الأموال ماجل عن حصر
دهاهم وأرداهم بدعوة فقر
وجرد سلاهيبة مطهمة شقر
غطارقة شويس أساورة غسر
ضياغمة عند اللقاء وفي الدعر
وكانوا أولى بأس كما خط في الذكر

يقودهمو نحو المعالي سميده
ليهنك يا شمس البلاد وبدرها
فهذا هو الفتح الذي قد تضاعلت
وهذا هو الفتح الذي جل قدره
وقد طأطأت صيد الملوك جباهها
فمن أهل نجد من تطاول رفعة
ومن أهل نجد من تزلزل خيفة
فلله رب الحمد والشكر دائماً
ولله رب الحمد والشكر دائماً
فيا ملكاً فات الملوك وفاقها
عليك بتقوى الله لا تتركها
وعامله بالإخلاص والصدق والوفا
وأعد لمن عاداك أعظم جنة
وأعمل هديت العملات إلى العدا
وجر عليهم جحفاً بعد جحفل
وجرد بجدر سيف عزمك صاعداً
وأعد لأعداء الشريعة فيلقا
فما العز إلا في مجاهدة العدا
فما فئة في الأرض أخبت مذهباً
ومن كان معتزاً ومستنصراً بهم

وللمجد والعز المؤثمل والفخر
بلوغ الثنى والفوز بالعز والنصر
لوقعته شموش الرجال ذوى القدر
به ذلت الأعداء من كل ذى وحر
لهيبه بل سامها الخسف بالقسر
وفاز به واعتز وارتاح بالبشر
وخالطه رعب وفر من الذعر
يجل عن الإحصاء والعد والحصر
على قمع أعداء طغاة ذوى غدر
بنيل وإقدام وكف له يفرى
فإن بها تقوى على كل ذى مكر
فما نخاب عبد عامل الله بالبر
من الحزم كى تأتى الأمور على خير
لينزجروا عن مهيع الفحش والنكير
يروح بأسباب المنايا وبالقسر
إلى المرقب الأعلى من المجد والفخر
وجاهدوهم في الله في العسر واليسر
ذوى الفحش والإشراك بالله والكفر
من الدولة الكفار من كل ذى نكر
فجاهدوهم تحظى حنانيك بالبشر

وَأَنْقِذْ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا
وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثٌ
وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا صَدِيقًا مَجْرِبًا
وَكُنْ حَذِرًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
وَكُنْ سَلَسًا سَهْلًا رَفِيقًا وَمَكْرِمًا
وَكُنْ شَرِسًا صَعْبًا وَشَرِيًّا عَلَى الْعِدَا
فَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ
وَكُنْ جَاعِلًا لِلأَمْرِ وَالنُّهْيِ عَصَبَةً
لِكَيْ يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ
فَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى كُلِّ مَعْتَبِدٍ
وَلَا زَلْتَ وَطْأَةً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
وَلَا زَلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَاسُ
وَدُمُ سَالِمًا مَا عَشَتْ بِالسَّعْدِ لَابَسًا
وَدُونِكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَائِدًا
أَجَلٌ وَأَبْهَى مِنْ جُحْمَانٍ وَجَوْهَرٍ
عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بِدْرِئَةِ السَّنَا
وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أُمُورٌ جَرَتْ لَا أَسْتَطِيعُ لَعَلِّهَا
قَدْ انْثَلَّ مِنْهَا عَرْشٌ مَنْ كَانَ بَاغِيًا

وَلَا يَتَّبِعُهُمْ شَرٌّ تَجَسَّرُ إِلَى شَرِّ
وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرٍ
صَدُوقًا وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبَرٍ
فَمَا نِزِيلُ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذَرٍ
لَأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرَّذَى وَالْفَحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخَنْزِ
وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرٍ
يَقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
مَسْأَاهِبُهُمْ فِي الْفَحْشِ وَالشَّرِّ وَالْهَجْرِ
يَلَاظُوكَ الْإِقْبَالَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَضِدُّكَ فِي خَسْفٍ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يَسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي حَفْضٍ وَشَرٍّ وَفِي دُعْرِ
مَنْ الْمَجْدِ ثَوْبًا فَاخِرًا رَافِلَ السُّتْرِ
نَظَمْتُ بِهَا عَقْدًا نَفِيسًا مِنَ الدَّرِّ
وَدِرٍ وَيَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْسِرٍ
مَهْفُفَةِ الْأَحْشَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مِنْ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ مِنَ الْفَخْرِ
وَهِيَّاتٍ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُّ ذُو حَصْرِ
وَجَاءَ بِنَا لَا يَسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ

أتى بجنود كالجهم يقودهم
سفاهة رأى من غشوم مخادع
وإهلاك حرث المسلمين ونسلهم
وإن لا يكن للأمر والنهي قائم
فولى على الأعقاب من بعد وقعة
وسار وخلق الفرقد بن أمامة
ولما غزا عبد العزيز بجنده
توهم أن الدار ليس بربعها
فجاء إلينا قاصداً بجيوشه
ولكن مولانا الكريم بفضله
بسابق علم الله جل ثناؤه
لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
على عدة منهم وشدة أهبة
ومما كان منا عالم بمجيئهم
فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم
إلى أن غشوا كل البلاد وأحدقوا
يريدون أن يسطون في البلد الذي
فنبهنا الله اللطيف بفضله
فشرنا كآساد الشرى نبتغى الوغى
فلله من جند أسود ضراغم

من البغى والطغيان والمكر والكبر
يريد هلاك الأتبيين ذوى الفخر
وتشريدهم في كل قطر بلا عذر
يزيل فساداً من ذوى الفحش والنكر
تثيب النواصي بالبواير والسمير
وقد باء بالخسران والذل والكسر
وسار بهم نحو الكويت لما يجبر
من الجند من يحمى حماها وما يدري
وأجناده يفرى الهجير وقد يسر
وإحسانه قد من بالطف والنصر
فسبحان من يجرى المقادير عن خبر
وفي هجعة من آخر الليل بالسبر
وغيض وإيعاد عنيف على وحر
إلينا ولا كنا علمنا بمن يسرى
وأجنادهم يمشون بالضمير الشقر
بأركانها واستنجدوا كل ذى خبر
أبى الله أن يعلوا بها كل ذى مكر
ورحمته حتى كائنا ذوى خبر
إلى السور والأبواب نعدو بلا صبر
معودة في الروع بالكبر والفير

فَلَمَّا اسْتَحْسَرَ الْمُعْتَدُونَ بِأَنْتَسَا
وَلَوْ أَقْدَمُوا أَلْفُوا رَجَالًا أَعَزَّةً
وَبالصَّعِ حَوْلَ السَّوْرِ دُونَ نَفُوسِهِمْ
فَوَلَّوْا عَلَى الْأَعْقَابِ لَمْ يَدْرِكُوا الْمَنَى
وَهَمَّتْهُمْ نَهْبُ الْحَمِيرِ وَمَا عَسَى
وَسَاوَرَهُمْ مِنْ رَجَالٍ أَمَّا جِدُّ
وَمِنْ غَيْرِ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ
فَسَدَدَهُمْ رَبِّي وَأَظْفَرَهُمْ بِهِمْ
وَكَانَ مَجِيءُ الْمُعْتَدِينَ بِقَسْوَةٍ
عَلَى قَلَّةٍ مِنْهَا وَفِي حَسْبٍ غُرَّةٍ
فَكَرَّ عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ بَنُوْدِهِ
وَقَدْ قَتَلَتْ أَجْنَادُهُ وَأَصَابَهُ
بِمَا فَلَّ مِنْهُ الْحَدُّ وَانْثَلَّ عَرْشُهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ عَجْزِهِ
لَشَحْمٍ وَتَخْرِيْبٍ وَإِهْلَاكِ حَرْثِنَا
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَتِمَّكَنْ جَنْدُهُ مِنْ مَرَامِهِمْ
عَنِ الْجِدِّ لِلْأَثْمَارِ رَبِّي تَفَضَّلَ
وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّا سَنُخْرِجُ نَحْوَهُمْ
وَهَلْ حَذَرِيغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي

شَعَرْنَا بِهِمْ هَابُوا الْقُدُومَ عَلَى الْجَدْرِ
قَدْ اعْتَقَلُوا بِالسَّمْهَرِيِّ وَبِالْبُسْرِ
وَأَمْوَالِهِمْ وَالْمَحْصَنَاتِ بِمَا يَفِرُّ
وَنَحَابُوا وَقَدْ آبُوا بَشْرًا عَلَى شَرٍّ
يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
قَلِيلُونَ كَالْآسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
عَلَى أَهْبَةٍ تُنْكِي الْمَعَادِي ذَوِي الْغَدْرِ
وَأَجْلَوْهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَا نُدْرِي
وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنْوِفُ عَنِ الْحَصْرِ
وَتُثْقِلَتِ قَدْ آبَ بِالْخَزَى وَالْخَسْرِ
مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمَظْهَمَةِ الضَّمْرِ
وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
وَحُذْلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
وَقَطَعَ مَعَايِشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ
أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الدَّعْرِ
وَكَفَّ أَكُفَّ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
فَشَكَرْنَا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخَتْرِ
وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِيْنَ مِنَ الْحَذْرِ
يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْزِي

فَأَخْرَجَ نَحْوَ الْمَفْسِدِينَ إِمَامُنَا
فَوَافَوْهُمْ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَأَمَطُوا
فَوَلُّوا عَلَى الْأَعْقَابِ نَحْوَ خِيَامِهِمْ
وَقَدْ قَتَلُوا مِنْهُمْ أَنْاسًا وَأَثَرُوا
فَأَصْبَحَ مَرْعُوبَ الْفُسَّادِ مَرْزَقًا
وَفَرَّ هَزِيمًا آخِرَ اللَّيْلِ خَائِفًا
وَسَارَ إِلَى الْوَشْمِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
فَحَاصِرَ شَقْرًا أَرْبَعِينَ صَبِيحَةً
وَلَكِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا وَخَالَه
فَشَيْدٌ ثَغْرًا فِي مَدِينَةِ ثَرَمَدًا
رِجَالٌ وَأَزْوَادٌ كَثِيرٌ وَقُصُورٌ
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الْبَرِيدُ مَخْبِرًا
يَقُودُهُمُ اللَّيْثُ الْهَزْبِرُ أَخُو النَّدَى
حَمِيدُ الْمَسَاعِي وَالْمَأْتِرُ وَالنُّهَى
فَسَارَ إِلَيْهِ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَكُنْ
فَفَرَّ هَزِيمًا هَارِبًا عَنْ لِقَائِهِ
وَصَارَ إِلَى أَرْضِ الْقَصِيمِ وَحَلَّهَا
مِنَ الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ رَبَّنَا
وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بَجَنْدَهُ
وَأَمَرَ فِي جَيْشِ لِهَامٍ مُحَمَّدًا

أَنْاسًا تَلِيلًا فَاتَكَيْنَ ذُو صَبْرِ
بَصُوبٍ لَهُمْ يُهْمِي بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ
وَمَا أَحَدٌ يَلُوى عَلَى أَحَدٍ يَفْسرِي
جِرَاحًا كَثِيرًا فَاتَ عَنْ عَدُوِّ حَصْرِ
وَخَالَجَهُ رَعْبٌ فَسَّابَ عَلَى وَحْرِ
ذَلِيلًا كَثِيبًا بِالْمَذَلَةِ وَالْكَسْرِ
بِهِ طَائِلٌ فِيمَا يَسْرُومُ مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَأَلُ جَهْدًا فِي الْخَدَاعِ وَفِي الْمَكْرِ
صَوَابًا مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَمَا يَدْرِى
يَكُونُ لَهُ ثَغْرًا هُنَاكَ وَفِي الْقَصْرِ
مَهْيِئَةً لِلْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الثَّغْرِ
بَجَنْدِ ذَوَى الْإِسْلَامِ يَمْشُونَ فِي الْأَثَرِ
إِمَامُ الْهَدَى السَّامِيُّ إِلَى مُنْتَهَى الْفَخْرِ
حَلِيفُ الْعَلِيِّ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ ذِي الْقَدْرِ
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِ ذِي الْغَدْرِ وَالْخَنْزِ
وَقَدْ صَاحَبَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنَ الذَّعْرِ
وَقَدْ ضَاقَ ذَرْعًا مِنْ مَقَاسَاتِ مَا يَجْرِى
لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجْتَبَى مِنْ ذَوَى الْفَخْرِ
إِلَى أَهْلِ شَقْرٍ أَقَامَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذُو غَدْرِ
١٠٥

فغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَطَاحِ وَقَدْ أَتَى
فَقَرَّ جَمِيعُ الْبَدُوِّ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ
وَكَانُوا لَهُ رِدْعًا هُنَاكَ وَمَعْقَلًا
وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدُ سَرِيَّةً
فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا
فَحَاصِرَهُمْ فِيهَا الْهُدَاةُ لِيَالِيَا
فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا هَوَادَةَ عَنْدهُمْ
فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ
وَفَرُوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا
وَحَوِصَرَ أَهْلُ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيَا
فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهُمْ
فَشَقُّوا لَهُمْ حَفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الرَّدَى
فَفَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينِ بِظُلْمَةِ
وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ
فَذَاقُوا حِمَامَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ
فَهَذَى فَتُوحَاتُ تَوَالَتْ وَأَمْرُهَا
وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرٌ جَنْبَهُ
وَلَكِنْ مَوْلَانَا أَفْصَحُ بِفَضْلِهِ
فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَا
٤٠٦

إِلَيْهِمْ نَذِيرٌ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الْمَكْرِ
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الذَّعْرِ
يُبْوءُ إِلَيْهِمْ فِي النَّوَازِلِ وَالضُّرِّ
وَفِي ثَرَمَدَا قَوْمٌ عَتَاةٌ ذُووْ غَدَرٍ
جَمِيعًا فَابُّوْا بِالْذُّمَارِ وَبِالْخُسْرِ
وَقَدْ أَعَذَّرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ
وَلَجُّوا سِيفَاهَا فِي الْعِنَادِ لَدَى الْحَصْرِ
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِرٍ مِنْ كُلِّ مَاقْطِرٍ
سِوَى سَاعَةٍ حَتَّى عَلَوْهُ عَلَى قَسْرِ
وَعَنْ غُنُوةٍ أَخَذَ الْبِلَادِ وَعَنْ قَهْرِ
وَقَدْ ذَعَرُوا مِمَّا دَهَاهُمْ مِنَ الْحَفْرِ
أَحِيطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ
وَمِنْ صَادَهُ الْمَقْدُورُ لَيْسَ بِذِي حَذَرٍ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ قَائِفُ الْأَثَرِ
فَأَدْرَكَ مِنْهُمْ عَصْبَةٌ مِنْ ذَوِي الْغَدْرِ
نَجَا وَاسْتَنْجُوا فِي الْبِلَادِ وَفِي الْبَرِّ
لَمَنْ لَمْ يَشَاهِدْهَا يَسِيرُ وَمَا يَسْدِرُ
لَأَعْضَلَ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبِلَادِ الْوَعْرِ
عَلَيْنَا فَتُوحَاتٍ تَجَلَّ عَنْ الْحَصْرِ
عَلَى نَعَمٍ لَا يَحْصِي ضَبْطًا لَهَا شِعْرِي

فيا أيها الغادي على ظهر جلعدي
تجوبُ الفياق والقفسار كأنها
إذا أنت أزمعتَ المسيرَ ميممًا
وخلقتَ آساد البلادِ وجزتها
وجاوزتَ شهرانًا وناهسَ بعدَ ما
فأشرفَ على أبا حنانيك قاذلا
سلامٌ على مَنْ حلها من ذوى الهدى
وعرضَ على أهلِ القرى حيث أنها
فسلمٌ على مَنْ كانَ باللهِ مؤمنًا
وأرضٍ بها نيطتْ على تماسمي
ببلادِ بني تَمَّامٍ حيثُ تَوَطَّنُوا
فمنَ كانَ منهمُ مستقيمًا موحدًا
فعهدى بهم أنصارُ دينِ محمدٍ
ولكن جرتْ منهمُ أمورٌ فعوقبُوا
ومنَ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤديًا
وأبلغه تسليمًا وأوفى تحيةً
وأبلغه أنَّا قد سلِمْنَا وأنَّسَا
وعن أرضنا ولَّتْ شرورٌ عظيمةٌ
ومحذورنا قد زالَ عنا وقد بدا
وأبلغَ بنى الشيخِ الأميرِ مُحَمَّدٍ

عَرْنَدَسَةٍ وَجَنَاءٍ مِنَ الضَمِيرِ الْحَمْرِ
سَفَنَجَةٍ أَوْ كَالْمَهَاةِ لَدَى الذَّعْرِ
إِلَى الطَّوْرِ مِنْ أَرْضِ الشُّرَاةِ مِنَ الْوَعْرِ
بِلَادًا بِلَادًا أَوْ قَفْسَارًا إِلَى قَفْرِ
قَطَعْتَ طَرِيبًا مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقْرِ
وَدَمَعْتَ سَفَاحَ عَلَى الْخَدِّ وَالنَّحْرِ
بَقِيَّةَ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
مَحَلَّهُ أَخْوَالِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْدِرِي
وَدَعُ كُلِّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أُمَّةِ الْكُفْرِ
تُسَمَّى السُّقَا دَارَ الْهَدَاةِ أَوْلَى الْأَمْرِ
وَأَلْ يَزِيدُ مِنْ صَمِيمِ ذَوِي الْفَخْرِ
فَابْلِغْهُ تَسْلِيمًا يَفُوتُ عَنِ الْحَصْرِ
عَلَى الْمَلِكِ السَّمْحَا وَلِيَسُوا ذَوِي غَدْرِ
عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعَذْرِ
أَنْخَهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشَّعْرِ
وَأَزَكِي ثَنَاءً أَرْجُهُ فَاحَ كَالنَّشْرِ
بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجَوْنَا مِنَ الْقَهْرِ
وَبَدَّلَ مَوْلَانَا لَنَا الْعُشْرَ بِالْيَسْرِ
لَنَا طَالِعُ بِالسَّعْدِ وَالْقَوْزِ وَالنَّصْرِ
عَلَيْسَا وَعَبَدَ اللَّهُ عَنَّا بِسَلَا حَصْرِ

سلاماً وأبلغ عائضاً وذوى الهدى
 وإخوتنا عبد الكريم وفائعا
 مضى عمره والقلب في عرصاتكم^(١)
 ولم أسأل عن تذكاريكم وإدراككم
 ومازلت في أرض نشأت بربيعها
 فيسألت شغري هل ثدى بمشيدته
 وهل حصن زهوان الحصين وجيرة
 وحصن بن عواض وآل مفرح
 وصدي وحصن لابن لاجق حولنا
 أم الحال قد حالت بهم وتغيرت
 حنانيك خبيري ولا تال جاهدا
 ودونك من أخبارنا بعض ما جرى
 ذكرتنا قليلا من كثير وإنما
 إليك من الضيرين زفت ركابها
 وأختيم نظمي بالصلاة مسلماً
 وأصحابه والآل مع كل تابع

ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 وأبنائهم تسليم مكتتب الصدر
 وأشواقنا تزداد في السر والجهر
 على البعد واللوى وفي العسر واليسر
 أحن إليها وامقاً دائماً الذكر
 كعهدي به حال الطفولة من عمري
 حواليه في عز أطيدي وفي فخر
 وجيرانهم أهل القريع على خبر
 وباليثني أدرى أكانوا كما أدرى
 وبذل خير فيهمو كان بالشر
 فإني لدى الأخبار منشرح الصدر
 من الفتح والعز المؤمل والفخر
 ذكرت على التحقيق أنباء مايجري
 فكم جاوزت مومات قفر إلى قفر
 على السيد المعصوم ذي المجدي والفخر
 وتابعهم حقاً إلى منتهى الدهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس
 فيها بناء والجمع العراض والعرصات .

مدح الامتداح

أهاجك رسمٌ بالديارِ الدوائر
فغول فحلّيت فسلع فبسارق
ديارُ فتاةٍ كالمهاتٍ لحاظها
مُعندمة الخدين بدريّة السنا
مخضبة الكفّين رحصا بنانها
برهرمة في حسن قد وقامة
مهضمة الكشحين غيداء بضّة
وتفتّر عن درّ نضيد مؤشّر
ويومض برقاً ثغرُها إن تبسمت
ويثنى إذا تُسقى لعمري من الصدا
ويعبق من فيها أريج كآزّه
ويكلم قلب المستهام كلامها
لئن أصبحت قد خازت الحسن والبها
فتى بلتع بل مصقع ليس صلّعا
وفساق بترصين القريض الذي نما
وأبدى بديعاً من عويص غويصه
فلله من ندب نصيح ومنطق

ببرقة فالوعسا فأكناف حاجر
قواذي الحمى فالمنحنى فالظواهر
أحد من البيض المواضي البواتر
وداجي الدياجي من فروع الفدائر
مخلجة الساقين دغجا النواظر
كأنبوب بيان مائد بالأزاهر
مهفهفة الأحشا ملأى المآزر
كالطف أزهار الأقاح الزواهر
ولاشيء أبهى من ثغور الجآذر
رضاب ثناياها الحسان ازائر
قسمة مسك فاح من نشر تاجر
بلفظ رخم يستحي ذى البصائر
لقد حاز إبراهيم جم المآثر
ولا بلقعا بل لوذعى لسابر
وأفصح مذ أبدى مودة خانر
تُشام المعاني المحكمات لناظر
فصيح حوى مالم يهيا لشاعر

مَعَانِي مَبَانِيهِ الطَّوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَحْتَارُ فِي بَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انْطَوَى
فِيَايَهَا الْأَخُ الْأَكِيدُ إِخَاؤُهُ
وَكُنْ بَاذِلًا لِلْجَدِّ فِي ظَلَبِ الْهُدَى
وَبِالْعِلْمِ يَنْجُو الْمَرْءُ مِنْ شَرِّكَ الرَّدَى
وَيَرْسُبُ فِي قَعْرِ الْحُضِيِّضِ مَجَانِبُ
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا الْاِقْتِدَادُ وَضِدُّهُ
وَتَقْدِيمُهُ شَرْطٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ
وَتَقْدِيمُ آرَاءِ الرُّجَالِ وَخَرَصُهَا
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ فَاسَلِكْ سَبِيلَهَا
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَكُنْ مَتَمَسِّكًا
وَمَا الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالْوَلَا
وَمَهْمَا ذَكَرْتُ الشَّمَّ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّهْيِ
فَلِيْنَهُمْ أَهْلٌ لِكُلِّ مَدِيحَةٍ
فَكُمُ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالْهُدَى
وَكُمُ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكُمُ هَدَمُوا بَنِيَانَ شَرِّكَ قَدْ اعْتَلَى
وَكُمُ كَشَفُوا مِنْ شَبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا
وَكُمُ سَنَنْ أَحْيَاوَا وَكُمُ بَدَعِ نَفُوا
لَقَدْ أَطَّدُوا الْإِسْلَامَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى

لَا لِيءَ أَضْدَافِ الْبَحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِيعِ قِسْرَ الْمَحَاضِرِ
تَمَسَّكَ بِأَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّعَائِرِ
مِنْ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ خَسِيرُ الذِّخَائِرِ
وَيَسْمَقُ بِالتَّقْوَى لَشَأْوِ الْمَفَاخِرِ
لَأَسْبَابِهِ اللَّاقِي سَمَتَ بِالْأَطَاهِرِ
فَذَاكَ ابْتِدَاعٌ مِنْ عُضَالِ الْكِبَائِرِ
لثَالِثِ أَرْكَانِ اتَّوْحِيدِ قِصَاصِ
عَلَيْهِ ضَلَالٌ مَسُوبِقٌ فِي النَّهَابِرِ
فَمَهْيَعَهَا الْمُنْجَى لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
بِجَذْرِ عُسْرَاهَا عَنْ جَهْلٍ مَقَامِرِ
كَذَاكَ السَّبْرُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَكَافِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهَدَاةِ الْأَكَابِرِ
تَسَامَى بِهِمْ نَحْوُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
قُلُوبًا لَعْمَرَى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلَاتِ الْبَسَاوِيرِ
وَكُمُ أَرَشَدُوا نَحْوَ الْهُدَى كُلِّ حَائِرِ
وَبِالسَّمْرِ وَالْبَيْضِ الْمَوَاضِي الْبَوَاتِرِ

تَغْمَدُهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ	وإِحْسَانِهِ وَاللَّهُ أَقْدَرُ قَادِرٍ
وَجُوزِيَّتَ مِنْ مَوْلَاكَ عَنَا وَعَنْهُمْ	بِأَفْضَلٍ مَا يَجْزِي بِهِ كُلُّ شَاكِرٍ
وَلَا زِلْتَ مَسْرُورًا بِأَرْقَةِ حَبْرَةٍ	مُعَافَى مِنَ الْأَسْوَى وَمِنْ كُلِّ ضَائِرٍ
لَنْ كُنْتَ قَدْ أَدَيْتَ حَقًّا مُوَكَّدًا	بِمَذْحَةِ أَشْيَاخِ كِرَامِ الْعُنَاصِرِ
وَحَرَزْتَ دَرًّا مِنْ نِظَامِكَ مَسْبُورًا	أَجَلَ وَأَهْبَى مِنْ عَقُودِ الْجَوَاهِرِ
لَقَدْ قُلْتَ حَمْدًا يَخْرُسُ النُّطْقُ دُونَهُ	وَيَقْصُرُ عَنْ تَعْدَادِهِ كُلُّ حَاصِرٍ
وَلَمْ أَرْ تَقْصِيرًا وَإِنِّي وَإِنَّمَا	سَمَوْتُ لِشَاوٍ يَسْتَبِينُ لِسَابِرٍ
وَمِنْ أَجَلِهِ كَانَ الْجَوَابُ مَطْبُورًا	لِيَجْبَرَ مِنْ نِظْمِي إِذَا كُلُّ قَاصِرٍ
وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ	وَمَا انْهَلَتْ الْعُجُونُ الْغَوَادِي بِمَاطِرٍ
وَمَا مَاضَ بَرْقٌ أَوْ تَنَسَّمَتِ الصَّبَا	سُحْبِيرًا عَلَى رَوْضِ زَهَى الْأَزَاهِرِ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَافِحٌ	وَمَا أُمَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سَائِرٍ
وَمَا انْبَعَثَتْ تُبْكِي هَدِيلاً حَمَائِمُ	عَلَى الْأَيْلِكِ فِي آصَالِهَا وَالْبُؤَاكِرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره
لقد عيل منا الصبر وإزور جانباً
فلسنا مع الإخوان في كل مجلس
فنصبر حتى ينقضي بتجمل
وما الحال منا يا محب خفية
فمنّا أخو دين ثقیل وليعة
وأولاده لا يحسنون تصرفاً
ويأمل أن تحنو عليه لأنسه
فهذا الذي قد كان من بعض شأنه
وقد كان دهرًا في الرياض منعماً
فأصبح كالبازي المنتف ريشه
يحن إلى الأحباب والألف بعدما
حنانك اسجح إذ ملكت وكن بنا
وكن ذاكرًا ما قيل في الهدهد الذي
وإن أناسًا أقسموا من غبائهم
فإن تعطفوا فهو المؤمل فيكمو

وما العبد أخفى في الضمير وأظهرًا
وقد صابنا هم شديد فأضجرًا
وليس لنا شغل نقضيه إن عرا
ونحتمل الأمر الذي كان قدرًا
عليك وإن تخفى فيها بعض ما جرا
يراك أبر الناس فيما تعسرا
وليس لهم من بعده من تعمسرا
أفاض إلى أمر شديد فأضجرًا
وآخر ذو هم ودين تگسرا
على كل ما يهوى كريمًا مجبرًا
فلا الحال محمود ولا طار فاقسرا
بأضدادهم أضحي عديمًا مقحطرا
لطيفًا رحيماً محسناً وميسراً
تغيب حتى قال حقاً وأخسيرا
على الله أنا لا يزال ولن نسرا
وإلا عدوناكم كمن غيب الشرا

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَانِي مَبَانِيهَا الطَوَامِحُ فِي الْعُلَا
وَيَخْتَارُ فِي يَهْمَا مَطَاوِحَ مَا انطوتْ
وَأَبْدَى بَدِيْعًا مِنْ عَوِيصٍ عَوِيصِهِ
لَقَدْ جَدُّ فِي نَصْرِ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
وِلْعَاءِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وِلْحِيَانُهُ بَعْدَ السُّدُورِ وَسُورِهِ
وِلْبَعَادِ أَعْدَاءِ الْهُدَى وَجَهَادِهِمْ
وَقَدْ رَدَّ بَلٌّ قَدْ سَدَّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ
قَفَا أَثَرًا بِأَكْرَامِ أَثْمَةٍ
يَبْذُلُهُمُ لِلْجِدِّ وَالْجَهْدِ فِي الدُّعَا
هُمْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا عَيَى
فَكَمْ فَتَحُوا بِالْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْهُدَى
وَكَمْ شِيدُوا رُكْنًا مِنَ الدِّينِ قَدْ وَهَى
وَكَمْ هَدَّمُوا بَنِيَانَ شَرِكٍ قَدْ اعْتَلَى
وَكَمْ كَشَفُوا مِنْ شُبْهَةٍ وَتَصَدَّرُوا

لَآلِيءَ أَصْدَافِ الْبُحُورِ الزَّوَاخِرِ
عَلَيْهِ مِنَ التَّرْصِينِ قَسَ الْمَحَاضِرِ
تُسَامِ الْمَعَالِي الْمَحْكَمَاتُ لِسَابِرِ
وَسَدَّ بِنَابِيْعَ الْغُفَوَاتِ الْأَخَاسِرِ
وَتَأْسِيْسَ أَصْلِ الدِّينِ سَامَى الشَّعَائِرِ
وَقَمْعُ لِمَنِ نَاوَاهُ مِنْ كُلِّ غَادِرِ
وَتَحْذِيرُهُ عَنْهُمْ بِكُلِّ الزَّوَاجِرِ
تُؤَلِّى إِلَى رَفِضِ الْهُدَى مِنْ مُقَاصِرِ
أَوَّلَى الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْهُدَاةِ الْأَكَابِرِ
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَدْ نَدَّ مِنْ كُلِّ نَافِرِ
مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْلَى بِهِ كُلُّ قَاصِرِ
قُلُوبًا لِعَمْرِى مَقْفَلَاتِ الْبَصَائِرِ
وَأَقْوَى^(١) فَفَازُوا بِالْهَنَا وَالْبَشَائِرِ
وَشَادُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ كُلَّ الشَّعَائِرِ
لِحُلِّ عَوِيصٍ^(٢) الْمَشْكَلَاتِ الْبَوَادِرِ

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال اغتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الامر عوضا التوى فطفى وصعب وفلان فى الكلام : اتى بالعويص منه .

وكم سننٍ أحيوا وكم بدعٍ نفّسوا
لقد أطفأوا الإسلامَ بالعلمِ والهدى
تغمّدْهم ربُّ العبادِ بفضله
وصَلِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ
كذلكِ عَلَى آلِ الْكِرَامِ وتابعِ
بعدَ وميضِ البرقِ والرَّمَلِ والحصى
وما طلعتْ شمسٌ وأظلمَ غَاسِقُ

وكم أرشدوا نحو الهدى كلَّ حائرٍ
وبالسُّمْرِ والبيضِ المواضِي البواترِ
ورحمتهِ اللهُ أَقْدَرُ قَادِرِ
وأصحابه الْأَسْدُ الْكِرَامِ الْأَظَاهِرِ
لأصحابه وَالْآلُ مِنْ كُلِّ نَاصِرِ
وَعَدَّ النجومِ السامياتِ الزواهرِ
وما انهلَّ صوب المذجناتِ^(١) الماطرِ



(١) صوب المذجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ،
وانجن دخل في الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام
مطرها .

على بن الشيخ قاسم

ألم تر أن الصَّبرَ أجملُ بالفتى
وبالصَّبرِ نالَ الأجرَ كلُّ موحدٍ
فصبراً على ما قدرَ اللهُ ربُّنا
فإن يكُ قد أودى علينا مصائبه
فلا زالَ ريحانٌ وروحٌ ورحمةٌ
على جدِّثٍ قد حلَّه قمرُ العُلا
ولازالَ رضوانُ الإلهِ يمدُّه
لئن كانَ ذا علمٍ وشأو حماسةٍ
وقد كانَ ذا تقوى وآدابٍ ماجدٍ
وحازَ من الأخلاقِ كلَّ كريمةٍ
وعاشَ حميداً مستفيداً من العُلا
وماتَ شهيداً مستزيداً من التُّقى
فإنَّا لَنرجو أن يكونَ مُحسباً
يروحُ ويغدو في الجناتِ منعماً
فلا تجزَعَنَّ إذ كانَ ليسَ بأولٍ
فَمِنَ قبله ماتَ النبيُّ محمَّدٌ
تصيرُ فتقُ باللهِ لا شيءَ غيره

وأحمدُ في الأخرى لأهلِ البصائرِ
وفسازَ ببرُّ اللهِ أقدرُ قادرٍ
تَنسِلُ كُلَّ خَيْرٍ مِنْ رَحِيمٍ وَغَافِرٍ
فبالأجلِ المحتومِ فاصبرُ وصابرٍ
تسحُ كودقِ المعصراتِ المواطرِ
مدى الدَّهرِ في آصالِه والبواكيرِ
بغفسي وإحسانٍ ومحوِ البوادرِ
تسامي بها نحوَ النجومِ الزواهرِ
وفي طاعةِ الرَّحمنِ ساجي المآثرِ
وكانَ فريداً في الزمانِ لسابِرٍ
مآثرَ أخلاقِ الكرامِ الأكابرِ
وصارَ إلى ربِّ كـريمٍ وَغَافِرٍ
مَعَ الشَّهداءِ الصَّالحينَ الأطاهرِ
ويسلُّ بحورٍ في القصورِ قواصرِ
مِنَ النَّاسِ في هذا وليسَ بآخرِ
وهلْ نحنُ إلا بعدَهُم للعقابِ
فربي بصيرُ بالطغاةِ الغوادرِ

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ وَلَكِنْ إِلَى الْأُخْرَى انْتِقَالَ الْمَسَافِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا مَعْبَرٌ لِمَقَرَّنَا بِدَارِ الْجِزَا دَارِ الْبَقَاءِ لِعَابِرِ
فَكُنْ صَابِرًا لِلْفَدْحِ إِذْ جَلَّ خَطْبُهُ فَلَيْسَ عَظِيمُ الْأَجْرِ إِلَّا لَصَابِرِ

اعتذار .. ووعد

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا نَاحَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْأَيْلِكِ غَدْوَةً
عَلَى كُورِهَا هَادٍ إِذْ اغْسَوْسَقَ الدُّجَى
تَجَوَّبُ بِهِ الزَّيْرَاءُ وَخَدَا وَقَلْبُهَا
وَإِنْ هَبَطَتْ غَوْرًا مِنَ الْأَرْضِ وَانْتَحَى
سَلَامٌ مُحِبٌّ دَائِمُ الشُّوقِ وَامْتَقُ
يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالسَّيَّارُ بَعِيدَةٌ
أَحِبَّائُنَا وَاللَّهُ مَا كُنْتُ كَاذِبًا
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَإِنْ رَمَيْتُ أَنْ أَسْلُو عَلَى شَطَطِ النُّوَى
أَبَتْ غَلَبَاتُ الشُّوقِ إِلَّا تَخَنَّنَا
وَوَاللَّهِ إِنِّي كُلَّمَا رَمَيْتُ زُورَةً
وَقَدْ صَارَ مِنْ وَغْدِي لَكُمْ بَزْيَارِقُ
فَمَنْ أَجْلِيهَا وَالْخَلْفُ لِلْوَعْدِ عَاجِزًا
فَلَا تَحْسِبُوا أَنِّي سَلَوْتُ وَإِنِّي

وَهَبْتُ عَلَى الرُّوْضِ النَّسِيمُ الْمَجَاوِزُ
وَمَا انْبَعَثَتْ تُفَرِّى الْمَقَاوِزَ بَاعِزُ
تَسَاوَى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَالْعِشَاوِزُ
إِذَا مَا عَلَتْ نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ حَالِزُ^(١)
بِهَا بَطْنُ خَبْتَا أَرْعَجَتْهَا الْجَوَامِزُ^(٢)
وَأَيْدِي النُّوَى عَمَّا يَرُومُ تَحَاجِزُ
وَتَكْرَهُ أَثْقَالَهُ وَالْمَقَاوِزُ
وَلَا أَنْ وَغْدِي خَلَبُ اللَّعْمِ نَاكِزُ
إِذَا لَانْتِجَاعِي مَا تَسُدُّ الْعَوَائِزُ
وَقَادِحُ مَا تَجْنِي عَلَى الْهَزَازِ
إِلَيْكُمْ وَإِبْرَازًا لِمَا أَنَا كَانِسُ
أَتَتْ دُونَ مَا أَهْوَى الْخَطُوبُ الْلَوَاهِزُ
كُلُّهُمْ بِصُدْرِي أَوْرَثَتْهَا الْحَزَائِزُ
تَمَنَيْتُ أَنِّي لِلَّهِ وَأَعْيِدُ ضَامِرُ
لَوْ صُلِّ الْأَخْلَاءُ صَارِمُ أَوْ مَعَالِزُ

(١) حَالِزُ : حَلَزَ حَلَزًا تَوَجَّعَ قَلْبُهُ حَزَنًا .

(٢) الْجَوَامِزُ : الْجَمَازُ مِنَ الدَّوَابِّ السَّرِيعِ الْعَدُوِّ الْوَلُوبِ . وَجَمَزَ
الْفَرَسُ وَنَحْوَهُ جَمَزًا سَارَ سِيرًا قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ .

وفي غابر الأيام والدَّهرُ منجزُ
ودونكمو ما قاله بعضُ ما خلا
عزمتُ إلى المسرى لنحو جناحكم
فهذا كتابي نائبا عن زيارتي
فأرسلته لما عجزتُ مبلغا
وإنا لنرجو الويل من سحب الرضى
فتهتز أرض الدين بعد همودها
ويصرع منها كلُّ مرج فيجتني
وصل على المعصوم والآل ما هما
وما هتفت فوق الغصون حمامُ

لمعاده إن بسر من هو بائسُ
بديع قريض أبرزته الغرائسُ
ولمني عن المسرى إليكم لعاجزُ
فإن حل في ساحاتكم فهو فائسُ
ومع عدم الماء التيمم جائزُ
ومن بله ويل الرضى فهو فائسُ
ويخضر ما منها ثوى فهو تسارزُ
لأزهاره الساعى له والمناهزُ
من المزن ودق أو تمثل راجزُ
ونقنق في كل الركى القوافزُ

عتب واشتياق

سلامٌ عليكمْ أهْلَ ودِّي وشيعتي
 تذكّر أحباباً وإلفاً وجيرةً
 ومنزلةً في خير صُحْبِهِ ورفعَةٍ
 خلّ لي إنني مضني من الشوقِ والنوى
 وما أنا بالباغى على الحبِّ رشوةً
 أحن أصيلاً لا إليكمْ وغسدةً
 وفي كلّ ما حينٍ وإنّ وساعةً
 أبيتُ وأفكاري وأنواءِ خاطري
 فلا تحسبوا أنّي سلسوتُ وإنني
 فيأأيها الغادي الأقف هنيئةً
 وأبلغ تحيّاتِ كأنّ أريجها
 بعدٍ وميضُ البرقِ والودقِ والحصى
 تحيّاتُ مشتاقٍ أتى دونَ ألفه
 ومما شجاني قولُ بعضِ أحبّتي
 غفلتَ ولمْ تبعثْ إلي رسالةً

سلامٌ مُحبٍّ أرقّتسهُ الهـ واجسُ
 ولمْ ينسه أنسُ زهتُسهِ العجاسُ
 ومما ذاك قولُ زورتهِ الخلايسُ
 فشوقى إلى من أهتـويه العمارسُ
 ولا أنا بالعهدِ المؤكّد خائسُ
 كما حنّت العيـسُ الهجانُ العرامسُ
 ولا سيما إن جسّ ليسلُ خنالسُ
 أمارسها عن كونهـا ونمـارسُ
 على النثائي مثـلـوجُ الجوانحِ آذسُ
 لتبليغِ مفـسـروضِ نمتـه الهـ واجسُ
 شذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ
 ومما حنّ من رعدٍ ونقِ الهكـارسُ
 لصوضٍ وموسماتٍ وهوجُ بسابسُ
 وقد أرقّنتني من جواه الوساوُسُ
 وهذا لعنـسرى لو تـأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِمَاضِي زَمَانِنَا
 فَيَحُلُّوْا مَسِيرُ الْعَيْشِ بَعْدَ رَجْوِهِ
 عَسَى يَنْقُضِي هَذَا الزَّمَانُ وَيَنْتَهِي
 وَيَنْجَابُ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ ظَلَامِهِ
 فَلَهْفِي عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي انْقَضَى
 وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ كَمَا مَضَى
 أَعْلَلُ نَفْسِي بِالرَّجَا فَأَرْبِحَهَا
 أَقْلِبُ طَرْفِي بَيْنَ صَحْبِي فَلَا أَرَى
 غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ تَعْرُوهُ ذِلَّةٌ
 فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْ مَقَاسَاتِ حَادِثٍ
 عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
 عَسَى وَعَسَى أَنْ لَا يَدُومَ لَنَا الْأَمْسَى
 فَصَبِرْ أَوْ فَمَا الْأَحْدَاثُ إِلَّا كَمَا نَرَى
 فَقَدْ عَرَّتْ الْأَحْدَاثُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
 فَلَسْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِدَعٍ مِنَ السَّوْرِى
 فَعِاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ حَمِيدَةٌ

رَجُوعٌ فَسْتَرْتَاخُ النُّفُوسِ وَتَنَاسُّ
 وَنَقْضُ لِبَازَاتِ هَوْتِهِنَّ أَنْفُسُ
 وَتَعَفُّوْا عِلَامَاتُ عَلَيْهِ وَتَذَرُّسُ
 وَيَبْدُو سَنَا صَبَحِ الْهَنَاءِ يَتَنَفَّسُ
 فَمَنْ بَعْدَهُ فَالْحَقُّ يَمْنَحِي وَيُطْمَسُ
 فَمَا مِثْلَهُ مِثْلُ بِهِ يَتَنَاسُّ
 وَيُطَرِّقُهَا طَيْفُ الْأَمْسَى فَتُنَكَّسُ
 سِوَى مَنْ بِأَكْبَالِ الْأَمْسَى مِكْرُ كَسُ
 إِذَا مَا رَأَى الْمَكْرُودَ يَغْضَى وَيَخْرُسُ
 مِنْ أَلَمٍ مَا خَلَقَ لَذَلِكَ مِنْفَسُ
 فِيهِدَمُ مَا يَبْنِي الْأَمْسَى بِوَسْسُ
 فَقَدْ طَالَ مَا هَذَا الْأَمْسَى يَتَنَكَّسُ
 وَفِي الزَّمَنِ الْمَاضِي آسَاءُ مُؤَنَسُ
 وَمَا مَسْرُهُمْ مِنْهَا أَمْرٌ وَشَكْسُ
 وَالصَّبْرُ لِلْمَقْسُودِ أَعْلَى وَأَنْفُسُ
 وَمَنْ يَخْطِهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَمُفْلَسُ

رَجَاؤُكَ فِي مَوْلَاكَ مَا مِنْهُ مَائِسٌ	فَتَقِ واعْتَصِمِ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَلِيكَ
وَمُلْجَاؤُهُ فِي الْحَادِثَاتِ وَمُؤْنِسٌ	فَمَا خَابَ مَنْ فِي اللَّهِ كَانَ رَجَاؤُهُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْنُسُ	وَأَزْكََا صَلَاةِ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا أَظْلَمَ الدَّيْجُورُ حِينَ يُعْسِفُ	عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَا مَاضَ بَارِقُ



الإمام عبد الله بن فيصل

أشجأك بالدار نوحُ النادب الناعى
 فظلت بالدار تبكيها وتندبها
 دار الحوراء خود فرعها جعد
 نجلاء فاترة غداء خاذلة
 والشغر بنجاب عن در منضدة
 وعن رحيق عتيق في تسرشفه
 عجزاء مجدولة الكشحين مع هيف
 قد أقفر الرسم منها حين جادله
 ورائح هامع بالودق منهمر
 فاترك دياراً عفت بالأمس واندرست
 أدماء حادرة العينين عيهلة
 عوجاء مائرة الأعضاء أضمرها
 تنجؤ براكبها جنح الظلام وفي
 كأنها في سواء الآل ناجية
 كلفتها بشطط الميط تومعه
 حتى إذا ما طواها السير وانحسرت
 تشكو إلى الوجا من بعد ما نقبت
 فهاجك الشوق واستدعى بك الداعي
 كنائح في فنبسور الضال سجاج
 تبدو بوجه كضوء البدر سطاغ
 ترنو إلى شادن بالجزع مضياغ
 ومنطق يستبي الأحلام خداع
 برّد الصداء كنفخ المسك مدياع
 تعطو برخص خضيب غير أشجاع
 ببارح قالع للسدوح زعزاع
 ذى بارق يخطف الأبصار لماع
 وانض الهموم على قوداء هلواع
 للركز في دغش الإظلام سماع
 بعد الربالة في العزان أزماع
 شد النهار سواء غير مضلاع
 خفيسدا ومهاة بعد إفسزاع
 تجتاب زيزاً حداب غير مهياع
 عادت طليحا هزيلا بعد إنسزاع
 أخفافها والوفى من طول إيضاع

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجى
حامى الحقيقة عبد الله من خضعت
مذكى ضرام وقود الحرب إن خمدت
يجول فى الناس يوم البأس معتضد
وبخر جود إذا العافى ألم به
مجرب يسد يد الرأى مضطلع
يا من بمجد سما شأو العلاء شرفا
عليك يوماً بتقوى الله إن بها
وجانب الظلم إن الظلم مُعضلة
وقم إذا جاءك المظلوم منتصراً
وقدم الشرع وأحذر أن تعارضه
وراع فى الله من تسرعاه مرتجياً
واحذر تصيخ لوأش إن أذاك وكن
فإن فى ذا وعيد غير مختلف
أن ليس يدخل يوم الحشر جنته
وللمساكين كن بساً أخاسعة
تخطى غداً بجزيل الفضل مبتهجاً
وكن رفيقاً طليق الوجه منبسطاً
وللحميم حيماً غير ذى نكظ
صاباً مُصيباً لذى غى وذى دغل

سميداً ليث غاب ليس بالهاع
منه الملوك جميعاً أى إخضاع
ماض على الهول صلت غير ضعاع
بصارم يختلى الأعناق قطع
يهتز بالبذل طبعاً غير مناع
شهم الجنان أبى وافى الباعى
وشاد بيتاً جليل القدر شعاع
تقوى على كل مكار وخداعى
وظلمة يوم نغسّدو ثم للبداعى
ينصرك يوماً رداح ذات جمعاع
بكل رأى ضعيف غير نفاعى
عفو المليك رعاك الله من راعى
عن ناقل الزور يوماً غير سماعى
قد جاء حقاً عن المختار فى الساع
وأش غدا بنميم القول مذباعى
والأراميل والآيتام كالساعى
جدلان والناس فى ضيق وإفزع
رحب الجناب نبهه غير مخداعى
وللمعادى حماماً غير مخضاعى
غيثاً لذى الود سحاً غير نزاعى
٤٢٣

ورقاً تبكي هديلاً ذات أفجاعي	ثم الصلاة مع التسليم ما هتفت
وقهقه السرعد ليلاً بعد تهجاعي	وأومض البرق في هدباء مدجنة
ونسق الرقم ذو خطٍ ومطباعي	وما هما مأمزن أو مشى قدم
وآله الغريم مع صحب وأتباعي	على النبي الأمين المصطفى شرفاً

* * *

عتب وأسح

أَهَاجَكَ أَزْمَسَاةٌ تَسَامِي بِهَا الْمُؤَلَّفُ
فَأَصْبَحْتَ ذَا هَمٍّ وَهَمٍّ وَكُورِيَّةٍ
نَعَمْ قَدْ تَبَدَّى طَالِعُ النَّحْسِ بَلْ طَفَى
وَقَدْ أَفْلَ السَّعْدُ الَّذِي كَانَ طَالِعاً
فَأَنْشَدْتُ مَا قَدْ قَالَهُ بَعْضُ مَنْ خَلَى
عَسَى مِنْ خَفَى اللَّطْفِ سُبْحَانَهُ لَطْفِ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلاً
عَسَى نَفْحَةٌ فَسَرْدِيَّةٌ صَمْدِيَّةٌ
عَسَى لَغْرِيْبِ الدَّارِ تَذْبِيرُ رَافِيَةٍ
فَإِنِّي وَالشُّكُورَى إِلَى اللَّهِ كَالْـلَّذِي
وَقَدْ جَدَّ فِي إِبْعَادِنَا وَاهْتِضَامِنَا
صَدُوراً وَأَوْغَاراً فَرَامُوا بِسَعْيِهِمْ
وَسُرَّ بِهَذَا الشَّامِتُونَ وَرُبَّمَا
لَكُنْ سِرٌّ هَذَا لَهُمْ بِالنَّعْلِ عَصَبَةٌ
وَقَدْ سَاعَنِي أَنْ سَامَنِي الْخُسْفَى مِنْ غَدَا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مُوجِبٍ قَدْ جَنَيْتَهُ
فَلَوْ كَانَ عَنْ ذَنْبٍ جَنَائِيَةٍ مِنْ بَغْيِ

وَأَوْصَابُ أَحْدَاثٍ تَسْلِي بِهَا الْعُقْفُ
تُقَامِي خَطُوباً لَا يَحِيطُ بِهَا الْوَصْفُ
فَأَظْلَمْتُ الْآفَاقُ وَأَنْكَشَطَ الْعُرْفُ
فَأُضْمِنِي بِنَا مَنْ بَعْدَهُ الْمُهْفُ وَالطَّخْفُ
لَدُنْ أَسْعِفِ الْأَعْدَاءِ وَانْعَدَمِ النِّصْفُ
بِعَظْفَةٍ بَرَّناً الْكَرِيمُ لَهُ عَظْفُ
يُسَرُّ بِهِ الْمَلُوهُفُ مِمَّنْ عَمَهُ اللَّهْفُ
بِهَا تَنْقِضِي الْحَاجَاتُ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُ
وَيَبْرُ مِنْ الْبَارِي إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَصْفُ
رَمَى نَفْسَهُ فِي لَجَةٍ مُوجِّهَا يَطْفُ
أَنْفَاسٌ وَقَدْ كَادُوا فَبَادُوا الْكِي يَشْفُ
جَلَاءُ إِبْعَادَ بِلَ الْحَبِيسِ وَاللَّجْفُ
يَكُونُ لَنَا فِي طَيِّهِ السَّعْدُ وَاللُّطْفُ
لَقَدْ ضَمِنْتُ مِنْهُ الْأَخْلَا وَالْأَلْفُ
تَسَامِي بِهِ فِي الْمَدَائِحِ بَلْ تَزْفُ
يَسُوعُ بِهِ الشَّامِتُ الْقَدْحُ وَالْقَذْفُ
لَمَّا لِيَمَ مِنْ أَخْطَا عَلَى مَالِهِ يَهْفُ

ولكنه لا ذنب لي غدير أنني
وأبذل جهدي واجتهادي ومذودي
أناضل عن دين الهدى كل مبطل
وأتبع أقوال الرسول وصحبه
فإن كان ذا ذنب وأوجب ما ترى
لدى الملك الديان يوم معادنا
فيسألنا الرحمن جل ثناؤه
فهيء جواباً أيها الخصم واعترف
فإن قصارى هذه الدار برهة
ويجمعنا حشر ونشر وموقف
فتعلم من منا على الحق والهدى
ومن يتبع قول الرسول محمد
وماذا علينا أن تبعنا محمداً
ولم نتبع ما قرر الصاحب مذهباً
وذلك في رؤيا الهلال إذا دعا
فصام احتياطاً من رآها رواية
وليس بها نص صحيح لأحمد
ولا التابعين المقتفين بإثرهم

إلى الحق قد أصبو والضد قد أجف
لقمع العدى إن جاءنا منهمو عنف
وأحمى حمى التوحيد إن سأمه خسف
على حسب علمي بالدليل الذي يصف
فيا حبذا إنا غداً سوف نصطف
والمتتو لحيث بل النصف الصرف
وكل سيلقى بارزاً كل ما يقف
بأن غداً والله ينكشف السجف
ومن بعدها دار بها سوف نلتف
طويل وأهوال يقاوى بها اللهف
ومن كان بالآراء يعرف أو يعرف
وأصحابه أو من لأقوالهم يجف
عليه صلاة الله ما انسجم الوكف^(١)
بمسألة فيها قد اشتهر الخلف
لرؤيته أنشأ هل يجب الكف
ونضرها قوم وقالوا بها ضعف
ولاجاء عن صاحب الرسول بها حرف
فمن غرض في آثاره بعد أو نقف

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفنا ووكفانا سال وقطر
قليلًا قليلًا .

أَتَتَّبِعُ مَا قَدْ قَرَّرَ الصَّحْبُ مَذْهَباً
وَنَتْرَكَ نَصّاً جَاءَ فِي الْهَدْيِ ذِكْرُهُ
نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ نَتْرَكَ السُّنَّةَ
فَصَامُوا وَأَفْطَرْنَا إِذَا كَانَ لَمْ يَكُنْ
فَأَوْجَبَهُ فِينَا أَنْاسٌ وَقَرَّرُوا
وَلَمْ يَرِ أَصْحَابُ الْإِمَامِ ابْنِ حَنْبَلٍ
سِوَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَوَوْهَا رَوَايَةً
وَأَكْثَرُهُمْ قَدْ تَضَرَّوْهَا وَأَوْهَنُوهَا
فَأَيُّ دَلِيلٍ أَوْجَبَ الْحَبْسَ وَالْجَلَا
أَلَيْسَ الَّذِي لِلنَّصِّ يَتَّبِعُ لَا سِوَى
لِشْنٍ كَانَ قَدْ صَالُوا وَقَالُوا بِرَأْيِهِمْ
وَعَابُوا عَلَيْنَا وَاسْتَطَالُوا بِغَيْرِهِمْ
فَعَمَّا قَلِيلٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا
وَقَدْ أَسْعَفُوا فَسَيَا أَرَادُوا وَأَمَلُوا
وَشَادُوا لَهُمْ فِيمَا يَسْرُونَ مَعَالِماً
وَلَكِنَّهَا كَالْآلِ يَلْمَعُ فِي الْفَلَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا إِلَى الْحَقِّ مَهِيئاً
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا الْحَقَّ بَلْ لَهُمْ
فَصَبْرٌ فَقَدْ غَاضَ الْوَفَاءَ مِنَ الْوَرَى
وَصَلَّ إِلَهِي مَا هُمَا الْمَزْنُ فِي الْفَسَلَا
وَأَصْحَابِهِ الْأَنْجَابِ وَالْآلِ وَالَّذِي

وَلَيْسَ لَهُمْ نَصٌّ بِهِ يَجِبُ الْوَقْفُ
وَمَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلنَّاسِ وَلَا وَصْفُ
أَنَّا عَنْ الْمُعْصُومِ لَيْسَ بِهِ خُلْفُ
بِرُؤْيَةٍ عَدْلٍ لَا يُزَنُّ بِهِ عَسْفُ
عَلَيْهِ عَقُوبَاتُ هِيَ الْحَبْسُ وَالْحَصْفُ
لَمَنْ لَمْ يَصُمْ هَذَا الَّذِي أَوْجَبَ الْخُلْفُ
فَصَامَ احتياطاً لَا وَجوباً بِهَا صَنَفُ
رَوَايَتِهَا عَنْهُ فَيَا حَبِذا الْعَرَفُ
أَلَيْسَ هُوَ الْأَخْطَا الَّذِي قِيلَ الْظُلْفُ
أَحَقُّ مِنَ الْآثِي بِقَوْلٍ بِهِ ضَعْفُ
وَلَمْ يوردُوا نَصّاً بِذَاكَ وَلَمْ يُلَفُّ
وَعَنْ بُهْتِنَا بِالْقِيلِ وَالزُّورِ مَا غُفُّ
فَيَبْدُو الَّذِي يُمَخَى إِذَا انْكَشَفَ السَّحْفُ
وَلَمْ يَتَأَنَّى مَسْعُفُسُوهُمْ بَلَى خَفُّ
وَبِالْبَشْرِ مِنْهُمْ وَاللَّطَائِفِ قَدْ حَفُّ
إِذَا جَاءَهُ الضَّمَانُ حَانَ لَهُ الْحَتْفُ
لِخَالُوا سَبِيلاً لَا يَشَامُ بِهِ عُزْفُ
ضَغَائِنَ فَارْتَاخُوا بِهَذَا لَيْسَتْ شَفُّ
وَقَاضَ الْجَفَا فِي النَّاسِ وَانْعَدَمَ النِّصْفُ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ عَمَهُ اللَّطْفُ
عَلَى نَهْجِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ سَايَرُ يَقْفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبر بحرُ العلم شمسُ الحقائق
وما بدموعٍ وكفها مُتتابعُ
إِراقَةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً
على علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التقي
همو أظهروا الإسلامَ في كلِّ جهةٍ
هموا جددوا الإسلامَ بعد اندساره
فلَهْفَى على شمسٍ تشعشعُ ضوءها
فَمَا طَرَقْنَا لَيْلَةً بِمُصِيبَةٍ
لست مضت من شهر ذى الحجة انتهى
لتسع سنينَ بعدَ عشرينَ قد تلتُ
بأعظمَ منها لوعةً ومُصِيبَةً
ولا كَصباحٍ مرَّ يوماً بمُرِّه
فضجوا جميعاً بالبكاء وبالُدعَا
لفقدِ مُحِبٍّ كانَ مَذْ شَبَّ يافعاً
يرومُ المعالي باهتمامٍ ورغبةٍ
بهمنيه العُلَيَّا لنيلِ مَرامِها
وقلبِ عقولٍ مطمئنٍ مُفهمٍ

نريقُ كصوبِ المُذْجَناتِ الدوافقِ
وَحُقَّ لِيذَى لَبٍّ مُحِبٍّ ووامقِ
على الشيخِ إبراهيمَ شمسَ الحقائق
مَنْ اشتهروا بالفضلِ بينَ الخلائقِ
مِنَ الأَرْضِ في غَرْبِها والمُشارِقِ
وهدوا رعانَ الكفرِ مِنْ كُلِّ شَاهِقِ
وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ في الغَواسِقِ
ورزقَ دَهَى بالمعضلاتِ الطوارِقِ
لست من السَّاعاتِ مِنْ جُنَحِ غاسِقِ
ثلاثَ مِئِينَ بَعْدَ أَلْفِ مَطابِقِ
فاعوَنَ كُلُّ بِالْبُكَاءِ والتشاهِقِ
كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المُفارقِ
وسالت جفونُ بالدموعِ الدوافِقِ
وكهلا إلى غيرِ النُهي غيرَ تائقِ
فَأَمَّ إلى هَامَاتِهِنَّ الشَّوَاهِقِ
ونُهْمَةً مُشتاقٍ إليها وشائِقِ
يَرى إِنَّمَا تَحْصِلُها في التَّسابقِ

فَعَسَامَ بَتِيَّارِ الْمَعَارِفِ قَاصِداً
 عُلُومُ أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ فَارْتَوَى
 بِهِنَّ يَنَالُ الْمَرْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 فَلِلَّهِ مِنْ حَبِيرِ هَزِيرٍ مُحَقِّقٍ
 تَتَّقِي نَتْقَى الْمَعْنَى مَهْذَبٍ
 لَبِيبٍ أَرِيبٍ أَحْوَذِي مَوْفَقٍ
 وَوَقَادِ ذَهْنٍ حَازِمٍ مَتَيْقِظٍ
 وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ مُؤَيَّدٍ
 لَهُ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ بَاعٌ وَمَسْرُوحٌ
 يَغْوِضُ بِهِمْ ثِقَابٍ مَتَوَقِّدٍ
 وَإِدْرَاكِ ذِي عِلْمٍ وَحَسَنِ رَوَايَةٍ
 وَحَفَظٍ وَاتْقَانٍ وَحَسَنِ تَصَوُّرٍ
 يَوْمُ إِلَى كُلِّ الْعُلُومِ بِخَبْرَةٍ
 قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التُّقَى ذَوِي النُّهَى
 بَعِيدٌ عَنِ الْأَشْرَارِ مِنْ كُلِّ فِاسِقٍ
 حَيَّاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ هَذَا تَفَضُّلاً
 تَرَاهُ مَجْباً ظَاهِراً مَتَمَلِّقاً

إِلَى ثَبِجٍ^(١) هَائِكِ الْعُلُومِ الشَّوَارِقِ
 فَنَالَ الْمُنَى مِنْهَا بِأَسْنَى الطَّرَائِقِ
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ تُرْجَى لَوَاقِقِ
 أَبِي وَفَى عَالَمٍ بِالْحَقَائِقِ
 كَرِيمٍ سَلِيمٍ الْقَلْبِ ذَمُّ الْخِلَاقِ
 نَقِيبَةِ التَّقْوَى وَبَغْضِ الْمَآذِقِ
 وَذِي حَذَرٍ عَنْ مَعْضَلَاتِ الْعَوَاقِقِ
 وَلَيْسَ بِطِيَّاشٍ وَلَا الْمُتَحَامِقِ
 وَمِيلٌ إِلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ الْمَوَافِقِ
 لِحُلِّ عَوِيصِ الْمَشْكَلاتِ الدَّقَائِقِ
 يَفْهَمُ بِهَا الْأَقْرَانَ مِنْ كُلِّ حَازِقِ
 لَمَّا كَانَ مَعْنِياً يُرَادُ لِسَانِقِ
 وَعِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ وَحِلْمٍ مُطَابِقِ
 وَلَيْسَ لِأَعْدَاءِ الْهَدْيِ بِالْمِرَافِقِ
 وَذِي دَغْلٍ^(٢) جَافٍ جَهُولٍ مُنَافِقِ
 عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْكَاشِحِ الْمُتَحَاذِقِ
 وَلَيْسَ عَلَى مَا يَدْعِيهِ بِصَادِقِ

(١) ثَبِج : الشَّجَرُ وَسَطُ الشَّيْءِ تَجْمَعُ وَبَرَزَ وَاشْبَاجُ وَبُتُوجُ وَمِنْهُ ثَبِجُ الْبَحْرِ وَثَبِجُ الصَّدْرِ ، وَالثَّبَجَةُ الْمَتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الْخِيَارِ وَالرَّذَالِ .
 (٢) دَغْلٌ : الدَّغْلُ عَيْبٌ فِي الْمَرْءِ يَفْسُدُهُ ، وَالشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُ الَّذِي يَتَوَارَى فِيهِ لِلخَيْلِ وَالْغِيَلَةِ .

وقد كَانَ لِلطَّلَابِ كَهْفًا وَمَوْثِلًا
فِيصْدُرُ كُلُّ مَنْ أَوْلَشَكَ رَاجِعًا
فِيَفْتِنِيهِمُ بِالنَّصِّ إِنْ كَانَ وَارِدًا
فَلَنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهم قَالَ بِالسَّذَى
وَقَدْ كَانَ لِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مُسَاعِدٍ
وَمُبْتَدِعٍ فِي الدِّينِ أَوْ مُتَهَوِّكٍ
كَذَلِكَ عَلَى جَافٍ جَهْلٍ مَفْرُطٍ
لَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَيْرٍ حَالَةٍ
لَدَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ذِي الْعَرْشِ وَالْعَلَا
وَيَرْجُو بِهَا الزُّلْفَى لَدَيْهِ ذُووُ التَّقَى
فَسِيرَتُهُ مَحْمُودَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ
بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ مُحَاسِنِ مَنْ مَضَى
فَنَرَجُو مِنْ الْمَوْلَى لَهُ الْعَفْوُ وَالرَّضَى
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَضْحَى رَهِينًا لِرُمْسِهِ
وَأَضْحَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ قَفْصَرًا دَوَارِسًا
فِيَا لَهْفَ نَفْسٍ قَدْ أَمَضَّ بِهَا الضَّنَى
وَإِنِّي لَذُو حُزْنٍ وَإِنِّي لَصَادِقُ
فِيَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَوْقَ خَلْقِهِ
أَنَّهُ الرُّضَى وَالْفُوزَ بِالْقُرْبِ وَآكِفِهِ
وَإِنْ كَانَ رُبْعُ الْعِلْمِ أَقْفَسَ بَعْدَهُ

إِذَا مَا دَهْتُهُمْ مَعْضَلَاتُ الْوُثَاقِ
بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى بِمَحْضِ الْحَقَائِقِ
وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ سَابِقِ
يَقُولُ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْ كُلِّ لَاحِقِ
عَلَى قَمْعِ صَنْدِيدِ كَفُورٍ مُشَاقِقِ
بِأَهْلِ الْهُدَى أَوْ مُسْتَرِيْبٍ مُنَافِقِ
وَآخِرُ غَالٍ مُفْرَطٍ ذِي شَقَاشِقِ
يَفُوزُ بِهَا أَهْلُ التَّقَى وَالسَّوَابِقِ
وَخَالِقُنَا الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
وَيَسْمُو بِهَا فِي النَّاسِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
لَدَى النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَى كُلِّ وَامِقِ
تَحْلِي فَأُضْحَى فَايَقَا كُلِّ فَائِقِ
وَمَحُو الذَّنُوبِ الْمُثْقَلَاتِ الْعَوَائِقِ
لَقَدْ خَلَّفَ الْأَحْزَانَ فِي كُلِّ وَامِقِ
مِنْ الْعِلْمِ لِلطَّلَابِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ
مَنْ الْحُزْنَ لَمْ يَلْمَمْ بِهَا حُزْنَ مَاذِقِ
وَبَعْضُ الْوَرَى فِي قَوْلِهِ غَيْرُ صَادِقِ
عَلَيْهِ عَلَى مَنْ فَوْقَ سَبْعِ الطَّرَائِقِ
لَهَيْبَ لَظِي عِنْدَ احْتِضَارِ الْمُضَائِقِ
وَحَلَّ بِنَا رِزْقُ الْمُحِبِّ الْمَفَارِقِ
٤٣١

عسى الله أن يُبقي لنا قمر الدجى
وأعفى به من كان للناس قدوة
وكهفاً منيعاً عند كل بلية
هو الشيخ عبد الله من سار ذكره
هو الردم للأعداء من كل ماذق
هو القطب فينا لو تزيل لاجترى
فيارب حقق بالرجا فيك سؤلنا
وابق بنيتهم سادة يقتدى بهم
وأورثهمو حكماً وعلماً وهب لهم
ووقفهموا للخير فضلاً وهب لهم
وصل على المعصوم رب وآله
وتابعهم والتابعين لتهجهم

وشمس الهدى للحالكات الخواصق
إذا مآدهتهم معضلات الطوارق
إذا دعتهم من ملحد أو منافق
من الأرض في غربتها والمشارق
ومن كل شربير ضريب ومسارق
علينا العدى من كل خصم مشاقيق
وأحسن لنا العقبى لدى كل طارق
إلى منهج المعصوم أركى الخلائق
ذكاء بها في كل فنٍ مطابق
زكاء لكيلا ينطقوا بالشقاشق
وأصحابه أهل النهى والسوابق
على السنة المحمود أسنى الطرائق

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو الله معبودُ العبادِ فعَامِلٌ فليس سِوى المولى لسراجٍ وآمِلِ
 أليس الذى يَرْضَى إذا ما سَأَلْتَهُ وَيَغْضَبُ مِنْ تَرَكَ السُّؤَالَ لِسَائِلِ
 وَلِلَّهِ آيَاتٌ عَلَيْنَا عَدِيدَةٌ وَالطَّافَةُ تَشْتَرِي بِكُلِّ الْفَوَاضِلِ
 فَكَمْ ظَلَمَ جَلَى وَكَمْ فَتَنَ وَقَى وَكَمْ فَادَحَ مِنْ مَعْضَلَاتِ النَّوَازِلِ
 أَزَاحَ حَنَادِيْسًا^(١) سَجَتْ بِدَجَائِهِ يَعَالِيلُ كَفَرَقْدٍ غَشَّتْ بِالْعَوَاضِلِ
 كَعَارِضٍ بُؤِيسٍ مُكْفَهَرٍ غَنَانُهُ لَهُ زَجَلٌ بِالْمَوْجِفَاتِ الْقَلَاقِلِ
 طَمَأَ وَطَفَأَ فَالْجَوْرَ بِالْجَوْرِ أَكْلَفَ وَأَرْجَائِهِ مُغْشِرَةً بِالزَّلَازِلِ
 بَطَاغِيَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ تَرَكُوا الْهُدَى وَهَدُّوا مِنَ الْإِسْلَامِ شُمَّ الْمَعَاقِلِ
 وَزَلْزَلَةَ الْإِحْسَاءِ مِنْهُمْ مَهَابَةٌ وَفِرَ الْبَوَادِي وَاعْتَلَى كُلُّ وَاعِلِ
 وَرَحِبٌ أَقْسَاؤُهُمْ وَتَسَالُبُوا وَحَشُوا عَلَى حَزْبِ الْهُدَى كُلُّ جَاهِلِ
 وَسَاءَتْ ظَنُونٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَرَعَجْتَهُمْ مَوْجِفَاتُ الْبَلَابِلِ
 وَقَدْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ وَالْخَنَاءَ وَلِلْحُكْمِ بِالْقَانُونِ أَبْطَلَ الْبَاطِلِ
 وَلِلْمَكْرِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْفُحْشِ جَهْرَةٌ وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَفْعَلُونَ بِغَافِلِ
 وَجَاهُوا مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا لَا يَعْدُهُ وَيَحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ أَحْكَمَ عَادِلِ
 يَزِيلُ السَّرَوَائِي مَكْرَهُمْ وَخَدَاعَهُمْ يُشِيبُ النَّوَاصِي إِذْ أَتَى بِالْهَوَائِلِ

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة
 والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليل في آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلك زلت بسابن حمدان رجله
فتعسا له من جاهل ذي غباوة
لقد زاع عن نهج الشريعة وارتضى
وظن سفاها ظن سوء بربره
كما ظن غوغاء الكويت سفاهة
وأوباش حمقساء الحساء ذور الغبا
أما علموا أن الإله لدينه
ويعلى ذوى الإسلام والدين والهدى
بُغات^(١) إذا أبصرن بازاً وإن خلى
وإن جنّ ديجور الضلالة أبصرت
وإن طلعت شمس من الدين والهدى
لئن كان أعداء الشريعة قد طفوا
وقد أقبلوا والأرض ترجف منهمو
يسوقهمو ربح من الرعب عاصف
وزجل رعود المارتين وقد همت
وضرب يزيل الهام^(٢) عن مكنايه
بأيدي رجال لا تطيش عقولهم

إلى هوة الأهوى وأسفل سافل
وتبأ له من زائع ذي دعائل
ولاية أحباب الضلال الأراذل
وليس لعمري للمعالى بآهل
سؤوا وعزأ بالطفات الأسافل
وأشباعهم من كل غار وجاهل
يغار ويخزي كل باغ مختل
ولكن أهل الرب من كل واغل
لها الجوّ صالت كالبوازي البواسل
وجالت بليل حالك اللون حائل
تعجرن واستوحشن من كل صائل
وضاق بآهل الدين رحب المنازل
لقد أدبروا كالمعصرات الجوافل
وبرق صيفاح المرهفات الصواقل
بويل لأعداء الشريعة قاتل
وقد أسعرت ناراً الوغى بالجحافل^(٣)
ولا يعترها خفة للزلازل

(١) بغاث : البغات طائر ابغث اللون أصغر من البرخم بطيء الطيران ويجمع على بغاثان وبغث لونه إذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إِذَا عَظُمَ الْهَوْلُ اسْتَعِدُّوا لِدَفْعِهِ
 صَوَارِمُ عِزْمٍ لَيْسَ يَفْلُلُ حَدَّهَا
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ رَفْعَةً
 وَفَخْرًا أَطِيدًا بِالثَّنَاءِ مَنَاقِقُ
 فَإِنْ رَمَتْ أَنْ تَحْيَا عَزِيزًا مُؤِيدًا
 فَأَعِدْ لَأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ فِيلَقًا
 وَلَا تَأْمَنْ مَنْ خَوَّنَ اللَّهَ إِنَّهُمْ
 لَقَدْ ضَلُّ سَعًى مِنْ أَخَى ثِقَةٍ بِهِمْ
 وَفَازَ فَتًى فَاجَاهُمُ بِحُسَامِهِ
 وَلَا لِلْعُلَى فِي الْأَرْضِ وَالْمَلِكِ إِذْهُمَا
 فَعَامِلُهُ بِالتَّقْوَى لَتَقْوَى عَلَى الْعَدَى
 فَثَقُ وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ ذِي الْعَرْشِ وَاسْتَقِمْ
 وَقَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ
 وَهَدًى بِنَاءِ النَّاكِبِينَ عَنْ الْهُدَى
 رَمَاهُمْ بِكَ الرَّحْمَنُ فَانْثَلْ عَرْشَهُمْ
 وَذَلُّوا وَقَدْ عَزُّوا وَأَبْدَلْ أَمْنَهُمْ
 وَلَمَّا رَأَى الطَّاغِي عَقُوبَةَ بَغْيِهِ
 هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْعَدَاةَ سَمِيدُ
 وَوَلَّى عَلَى الْأَعْقَابِ كَالْهَبِيقِ نَاكِصًا
 وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الضَّرْبِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى

بِحِزْمٍ وَصَبِيرٍ وَانْتَضَوْا لِلنِّسَوَازِلِ
 وَإِنْ جَلَّ بَغْيٌ مِنْ عَدُوٍّ مَزَائِلِ
 وَذَكَرًا جَمِيلًا مَالَهُ مِنْ مِمَّاثِلِ
 يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ كُلُّ فَاضِلِ
 وَتَصْبَحُ فِي ثَوْبٍ مِنْ الْمَجْدِ رَافِلِ
 مِنَ الْحِزْمِ مَقْرُونًا بِعِزْمٍ وَنَسَائِلِ
 ذُوو الْمَكْرِ فَاحْذَرُهُمْ وَكُنْ غَيْرُ خَامِلِ
 وَخَابَ وَأُضْحَى عَادِمًا لِلْفَضَائِلِ
 وَجَاهِدْهُمْ لِلَّهِ لَا لِلْمَالِ كُلِّ
 عَنْ الْآجِلِ الْأَعْلَى عُجَالَةَ جَاهِلِ
 وَتَنْجُو فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ وَهَائِلِ
 أَلَيْسَ هُوَ الْمَوْلَى لِرَاجٍ وَآمِلِ
 فَأَعْلَى بِكَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ التَّضَاوُلِ
 بِنَصْرِكَ مِنْ بَعْدِ اعْتِلَاءِ الْأَسَافِلِ
 فَابُّوا وَخَابُوا بَلَّ بُلُّوا بِالْبَسَالِ
 بِخَوْفٍ فَتَعَسَّى لِلطُّغْيَاةِ الْأَرَاذِلِ
 نَجَا وَلَجَى فِي الْبَحْرِ مِنْ خَوْفٍ بَاسِلِ
 أَخَى ثِقَةٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
 مَخَافَةً قَدْ الْمَرْهَفَاتِ الصَّوَاوِلِ
 وَزَجَّ الْعَوَالِي فِي صَدُورِ الْجَحَافِلِ

بِسَائِلِكُمْ خَسِرَ مِنَ الْمَالِ مُعْضَلًا
فَخَلَى لَكُمْ كُرْهًا وَأَرْخَصَ ذِلَّةً
وَأَطْلَقَ مَنْ فِي الْحَبِيرِ قَدْ كَانَ مُوثِقًا
فَشَكَرَ لِمَوْلَاكَ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ
وَاللَّهُ رَبِّي الْحَمْدُ مَا مَاضَ بَسَاقُ
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّجَى مُتَأَلِّقُ
وَقَهْقَرَةٌ رَعْدٌ أَوْ تَنَسَّمَتِ الصُّبَا
وَأَزْكََا صَلَاةٍ يُبَيِّهُرُ الْبَدْرَ حُسْنُهَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْأَلَّ مَا قَالَ قَائِلُ

وَيَأْمُلُ أَمْرًا فَوْقَ ذَا غَيْرِ حَاصِلِ
بِمَا قَدْ حَوَى مِنْ بَعْدِ جَهْلِ التَّحَامِلِ
صَغَارًا وَذِلًّا وَالتَّجَاعَتِ وَاجِلِ
عَلَيْكَ وَأَخْزَى كُلِّ طَاغٍ مَزَاوِلِ
وَمَا أَنَّهُلُ وَبَلُّ السَّارِيَاتِ الْهَوَاطِلِ
وَأَزْهَرُ نَوْرٌ فِي مُرُوجِ الْخَمَائِلِ
عَلَى الرُّوْضِ فِي أَسْحَارِهَا وَالْأَصَائِلِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ سَامَى الْفَضَائِلِ
هُوَ اللَّهُ مَعْبُودُ الْعِبَادِ فَعَامِلِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أَشْجَاكَ أُمَّ أَبْكَاسِكَ رَسْمُ الْمَنَازِلِ
مَنْعِمَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا
لَهَا مَقْلٌ دَعِجٌ وَكَفٌ مَخْضَبٌ
وَتَغْرِثُ يُضَيُّ السَّبْرُ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ
كَأَنَّ رِضَابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ارْتِشَافِهِ
كَأَنَّ أَرِيحَ الْمَسْكِ نَكْهَةً تُغْرِثُهَا
وَقَدْ قَوِيْمٌ نَاعِمٌ مُتَأَوِّدٌ
فَلَوْ كَلَّمْتُ شَيْخًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ
لَأَصْبَحَ مُفْتُونًا بِهَا وَمَوْلَعًا
فَدَعِ عَنْكَ ذِكْرِي سَاكِنِ الدَّارِ إِنَّمَا
وَمَا الْمُرُّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَاشَ بِالْغَا
فَمَا هِيَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيْعَةٌ
فَدَغَّهَا وَلَا تَرْكُنْ إِلَى فَيْءِ ظِلِّهَا
خَدُوْعٌ لِمَنْ صَافَتْ سَرِيْعُ زَوَالِهَا
قَلِيلٌ مُصَافَاهَا ذَوِي الْخُسْبِ وَالْتَقَى
تَمِيلُ إِلَى الْأُنْدَالِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
فَمَنْ رَامَهَا بِالْوَدِّ تُغْرِثُهَا الْهَوَى

لِلذِّكْرَاكِ فِيهَا كُلُّ هَيْفَاءٍ خَاذِلِ
بِرَهْرَهَةٍ تُسَبِّ نُهَى كُلُّ فَاضِلِ
وَفَرَعٌ كَدِيْجُورٍ مِنَ اللَّيْلِ حَافِلِ
كَأَنَّ ثَنَابَاهُ أَقْحَوَانُ الْخَمَائِلِ
رَحِيْقٌ عَتِيْقٌ أَوْ زَلَالُ الْمَنَاهِلِ
إِذَا فَرَّتْ مِنْهَا ضَاْحِكَا فِي الْحَافِلِ
كَفَصْنِ رَطِيْبٍ مَثْمَرٍ مَتَائِلِ
مُدْبِيَاً عَلَيْهَا جَاهِدَا غَيْرُ نَاكِلِ
يَمُّ بِذِكْرَاهَا الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
قَصَّارَاكِ فِي الدُّنْيَا كَبْلُفَةٌ رَاحِلِ
مُنَاهُهَا إِلَّا عَلَى غَيْرِ طَسَائِلِ
يُغْرِثُهَا الظُّمْآنُ وَنَ كُلُّ جَاهِلِ
فَلَمْ أَرَهَا يَشْقَى بِهَا كُلُّ عَاقِلِ
وَيَسَاعُمُهَا أَهْلُ النُّهَى وَالْأَفَاضِلِ
كَثِيرٌ مَبْرَاعَاهَا الرُّعَا وَالْأَسَافِلِ
وَتُعْرَضُ عَنْ أَهْلِ الْعُلَى وَالْفَوَاضِلِ
كَأَنَّهَا غَدْرٌ فِيهَا كُلُّ نَذَلٍ وَخَامِلِ

فلو أقبلت حيناً من الدهر للفتى
تجىء بأحداث الليالي صروفها
فلا يأمن الدنيا من الناس عارف
ولا يدرك المقصود من نال وصلها
فما هي إلا بالحفظ حُصولها
فمن نال كنز المال وازور جانباً
فلو نال ما قد حاز قارون واحتوى
ولو كانت الأموال تذرك بالعلی
ولكنها الأرزاق كلٌ ميسر
هنيئاً لمن بالعز قد عاش سالماً
ولم ير بالمكروه تكدير ماصفاً
أرى الفخر في التقوى وفي منهج الهدى
كذلك جنان ثابت الجأش في اللقا
وحزم وعزم صادق ونباهة
وجود ببذل المال للناس عندما
فما كل مخلوق يسر من الوری
ولا كل إنسان يعوضك غيره
وقد خلق الإنسان في هذه الدنيا
تجر الدواهي والرزايا صروفها
عسى الله بالإقبال يثنى زمامها

فلا بد من إدبارها في الزلازل
فتنجاب عن أحداثها بالهوائل
ولا يحمل الأثقال فيها بعقل
وهل نال منها وصلها كل أمل
على ما يشاء الله أحكم عادل
عن الضيف والعاني كفعل الأراذل
عليه فمال نفعه غير طائل
لأذكر كهسا أهل العلى والقواضل
لما هو مقسوم له في الأوائل
ولا نال ذلاً من عدو وخاذل
وراح خلى البال من كل شاغل
بها يصعد الإنسان أعلى المنازل
إذا اضطربت نار الوغى في الجحافل
برأى سديد في الخطوب التوازل
تنوب صروف الدهر في ذات الزلازل
ولا كل إنسان تسراه بكامل
من الناس ذو عقل وحلم ونائل
يكابد فيها للنكود الشواغل
بتقدير خلاق وتدبير عادل
على بخير عاجل غير آجل

أجازى أخا الإحسان بالفضل والندى	وكل مسيء بالعقاب المزايل
حياة بلا وجد من المال شقوة	ومكث بلا عز مقام الأراذل
ومنصب ذى مجد بلا سودد به	مقام ثبات بين واث وخساذل
وصل إلى كَلَمَا مَاضَ بَارِقُ	وما أنهلت السحب الغواذى بوابل
على السبِّ المعصوم والآل كلهم	وأصحابه أهل العلى والفضائل

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك من سعدى بتلك المنازل
فتاة تحلت بالمحاسن كلها
لها مقلة نجلا يُشليك دُلها
ووجه كضوء البدر في الحسن والبها
وثغر يُضيء البرق عند ابتسامه
إذا ذقته قلت المدامة شابهها
وخذ أسيل بالصلاح كامل
فدغ ذكرها إذ قد نأت عنك دارها
تبلى منها البال واحتنك القضا
وشئت شمل الدين وانبت حبله
فمن بين عجمي ظلوم وغاشم
ومن دوسري مغيض متحامل
فلهن على عصر تقضت ربوعه
بتشيت شمل كان بالصحب شامل
أحببنا أنى لنا العيش بعدكم

معاهد أنيس صافيات المناهل
وقد برئت من كل سوء وباطل
بنغمتهما تُسبي بها كل فاضل
وقرع كديجور من الليل حافل
نصيد الثنايا^(١) من أقاح الخمائل
من الصيب المشمول صافى المناهل
وقد كفصن البان عند التمايل
وإذ قد دهتنا معضلات السلايل
علينا بها بالمرعجات الزلازل
بتحكيم أعراب طغاة أسافل
ومن شامري من رعاة الأرازل
وآخر مري غوى مُماحل
بفدح الخطوب المثقلات النوازل
ومجتمع يسلوا به كل ثاكل
وكيف وقد أشجنتما كل جاذل^(٢)

(١) نصيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متناسقا ، تنصدت
الاشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنصدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جنولا : انقص وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ،
جذل - جذلا : نرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فمذ غبتُما عنَّا أهاج لنا الأتَى
ترانا إلى الأطلالِ قد تعلَّمانِها
فلاست ترى إلَّا كئيباً محزوناً
سقى الله أرضاً حيثُ فيها أنختُما
ولقاكما بالنصرِ والفوزِ والهنأ
خليفُ المعالي والفضائلِ والندى
فهل غيرُه بالله تُحتقن الدُّما
ويؤخذُ للمظلومِ مِنْ كُلِّ ظالمٍ
أدامَ لنا البارى به العزَّ والهنأ
وأرسي به السمحاً وأعلى منارها
وصلُّ إلهى كُلِّ ما حسنٌ راعدُ
على المصطفى والآلِ ما قالَ منشدُ

كوامنَ أشجانِ كغلى المراجلِ
نسيرُ إليها بالضحَى والأصائلِ
وآخر يذرى دمعُه بالأناملِ
برحلكُما بالسارياتِ الهواطلِ
على كُلِّ مَنْ ناوى الإمامَ بباطلِ
إمامٌ همامٌ حازمٌ غيرُ خاملِ
وتستأمنُ الأسبالُ من كُلِّ صائلِ
ويؤمرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ
وأزكى به جمعَ العدى والمزائلِ
وهَدَّ به بُنيانَ باغٍ وجاهلِ
وما انهلتُ السحبُ الغواذى بوابلِ
أشاقكَ مِنْ سَعْدَى بتلكِ المنازلِ

حفظ خواطر النفس

يا مَنْ يَريدُ طَريقَةَ تَذهيبِهِ مِنْ
وَتَقيُّمِهِ لِلإستقامَةِ بَعْدُ في الأ
وَكذلكِ تُوصِلُهُ إِلَيها إِنْ يَكُنْ
هِيَ أَنْ تَرُدَّ تَحصيلَها شَيئانَ أَمَّا
حِفظُ الخواطرِ بِالحِراسَةِ ثُمَّ كُنْ
بَلْ لا تَكُنْ مَعَ الخواطرِ غافِلاً
أَوْ مُؤثِراً كُلَّ الفِسادِ بِأسرِهِ
وَلأنَّها لِلنَفسِ وَالشَّيطانِ بَدَن
فإذا تَمَكَّنَ بِسَدْرُها مِنْ أرضِها
إِذْ قَدْ يَصيرُ بِسقيها مُتَعاهِداً
حَتَّى تَصيرَ إذا أَرادَتْ كَذا
وَيَظَلُّ بِسقيها وَيَسدِّمُ سَقيها
هِيهاتَ إِنَّ الدَّفْعَ وَهِيَ خَواطرُ
فَهِناكَ يَضَعُ دَفْعُها مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَهُوَ المَفرُطُ حَيْثُ كانَتْ خَاطِراً

مِثْلَ الشَّرَارَةِ هَانَ مِنْهَا بَدْوُهَا
حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ هَشِيمًا يَابِسًا
عَجَزَ الْمَفْسُطُ بَعْدُ عَنْ إِطْفَائِهَا
وَالشَّأْنُ كُلُّ الشَّأْنِ فِي الْإِهْمَالِ
وَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذَاكَ بِالْإِشْعَالِ
يَا خَيْبَةَ الْمُتَكَاسِلِ الْبَطَالِ

* * *

فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَةً فِي حِفْظِهَا
فَاسْمَعْ إِذَا أَسْبَابُ مَوْصِلَةٍ إِلَى
عِلْمٍ بِرَبِّكَ جَازِمٌ مِنْ أَنَّهُ
لِلْقَلْبِ بِالنَّظَرِ الَّذِي هُوَ وَصْفُهُ
وَكَذَا الْحَيَاءِ مِنَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَكَذَاكَ إِجْلَالُ لَهُ مِنْ أَنْ يَرَى
كَالْحَبِّ وَالتَّعْظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكَذَاكَ إِيْثَارٌ لَهُ سُبْحَانَهُ
عَنْ أَنْ يَسَاكُنَ قَلْبَكَ الْمَرْبُوبُ غَيْرَ
وَكَذَاكَ تَخْشَى بَعْدَ أَنْ تَتَوَلَّدَ
فَتَظَلَّ تَسْتَعْرِ اسْتِعَارًا يَأْكُلُ الْإِ
مَعَ كُلِّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ خَيْرٍ فَيَذِ
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ إِنَّمَا
كَالْحَبِّ يُلْقَى لِلطَّيُورِ لَصِيدِهَا
يَصْطَادُهُ الشَّيْطَانُ فِي فَخِّ الرَّدَى
وَكَذَاكَ مِنَ الْأَسْبَابِ عِلْمُكَ أَنَّهَا

إِذْ كُنْتَ ذَا حَرِيصٍ وَذَا إِقْبَالِ
تِلْكَ الطَّرِيقِ بِأَوْضَحِ الْأَقْوَالِ
بِالْإِطْلَاعِ وَلَيْسَ ذَا إِهْمَالِ
وَالْعِلْمُ بِالْخَطَرَاتِ فِي الْأَحْوَالِ
سَبَبٌ لَهَا بِالْحِفْظِ وَالْإِكْمَالِ
فِي بَيْتِهِ الْمَخْلُوقِ الْإِجْلَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ تَحْضُ بِالْأَغْلَالِ
وَهُوَ الْغَنَى فَعَجَلَ عَنْ أَمْثَالِ
الْحُبِّ لِلْمَعْبُودِ ذِي الْأَفْضَالِ
الْخَطَرَاتُ مِنْكَ بِأَقْبَحِ الْأَعْمَالِ
إِمَانٌ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
هَبَ جَمَلَةً وَالْعَبْدُ فِي أَغْفَالِ
تِلْكَ الْخَوَاطِرُ غَيْرَ ذِي إِشْكَالِ
وَالْعَبْدُ مَقْصُودًا لِذِي الْأَحْبَالِ
وَالطَّعْمُ فِيهِ خَوَاطِرُ الْإِضْلَالِ
وَالْخَوَاطِرُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ

كالحب والإيمان لن يتلاقيا
بل إن داعي الحب ثم إنسابة
من كل وجه والقتال فقائم
لو كان قلبك ذا حياة ضره
لكن قلبك في البطالة غافل
وكذا من الأسباب تعلم أنها
والقلب يفرق بعد ما يدخل به
فيظل يطلب للخلاص فلم يجد
أو ما ترى أن الخواطر كلما
قد أورثته وساوس ذل بها
عزلته عن سلطانه ومحطه
وعليه أفسدت الرعايا كلها
ورمته في الأسر الطويل متبلا

وإذا علمت بأن هذا كله
فخواطر الإيمان في قلب الفتى
فمتى بذرت خواطر الإيمان في
من خشية ومحبة وإنابة
وكذلك التصديق بالوعد الذي
وسقيتها متكرراً متعاهداً

في القلب إلا كالتقى الأبطال
ضد الخواطر فاستمع لقال
حتى يكون الضد ذا إدلال
ألم المصاب فصار ذا إقبال
ما كان ذا هم وذا إشغال
بحر عميق من بحور خيال
ويئسه ثم بظلمة الأهوال
من ذاك نهج يُنج من أوبال
غلبت لقلبك صار ذا إدلال
حتى اغتدى بالغير ذو إشغال
عن ذي المحل المشعل العال
فالملك والسلطان في اضمحلال
بيد الهلاك يجر بالأغلال

في خاطر النفسي ذي الإضلال
للخير أصل ليس ذا إشكال
أرض القلوب بغير ما إهمال
وكذا رجاء ثواب ذي الأفضال
ترجوه منه بصالح الأعمال
وحفظتها بالحفظ والإكمال

فهنالك تُثمرُ كلُّ فعلٍ طيبٍ من صالحاتِ القولِ والأفعالِ
وهناك تملأُ قلبه الخسیراتُ وا لطاعاتُ للمعبودِ ذی الإجلالِ
وهناك السلطانُ في سلطانِه قد يستقرُّ بأكملِ الأحوالِ
وكذا رعيته استقامة رغبة بعد استقامته من الإضلالِ

* * *

واعلم بأن لا بُدَّ من شرطین لا تغترّ بالإغفالِ والإهمالِ
أن لا تكونَ لواجبٍ أو سُنَّةٍ بالتركِ ذو عجزٍ وذو إغفالِ
أو تجعلَ الأضدادَ موضعَ خشية الرحمنِ من حبٍّ ومن إجلالِ

* * *

هَذَا وثاني ذینک الشیثینِ إن رُمّت المقالَ فخذهُ بالإجمالِ
صدقُ التأهبِ للقاءِ فإنَّه من أبلغِ الأسبابِ والأعمالِ
فمتى استعبدَّ وكانَ هَذَا شأنه والشأنُ كُلُّ الشأنِ في الإقبالِ
انحلتُ الدُّنیا جميعاً وانجلتُ عن قلبه فاشتاقَ للترحالِ
وهناك يخبتُ قلبه لله جَلَّ اللهُ عن نِدٍّ^(١) وعن أمثالِ
وغداً همته مذبياً عاكفاً بالقولِ والأعمالِ والأحوالِ
وهناك يحدثُ همّةٌ أخرى بها يرجو الفلاحَ بموقفِ الأهوالِ
وهناك يولدُ قلبه بولادةٍ أخرى كمثلِ ولادةِ الأحمالِ
فتكسونُ نسبةً قلبه فيها إلى الأ خرى كهذی الدَّارِ بالأطفالِ

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النَّد : المثل والنظير يقال هو نده
وهي ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليس بطن الأم كان حجابها هذا لجسم في الدنيا بلا إشكال
فكذا حجاب القلب كان هو الهوى والنفس من أحراره بالإضلال

* * *

وحاصل المقصود أن جميع أعما ل القلوب وسائر الأعمال
مفتاحها صدق التأهب للقاء والفتاح المعبود ذو الإجلال

* * *

يَمْتَدِحُ وَيَشْكُو

تَبَكَّى عَلَى رَسْمِ دَارِ دَارِسٍ بِأَلِ
 دَارُ لَسْلَمَى وَقَدْ كُنَّا بِهَا زَمَنًا
 أَيَّامَ نَحْنُ وَسَلَمَى لَاهِيْنَ بِهَا
 تَرِيكَ وَجْهًا كَأَنَّ الشَّمْسَ غَرَّتْهُ
 وَحُسْنٌ قَدْ كَفَصَنَ الْبَانِ مُعْتَدِلًا
 وَلَيْلٍ فَرَعَ أَثِيثٍ فَاحِمٍ رَجُلٍ
 وَالْبَرْقُ مِنْ ثَغْرِهَا يَبْدُو تَلَالُؤُهُ
 كَالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ نَكْهَتُهُ
 تَسَاقَطَ الدُّرُّ مِنْ فِيْهَا لَوَائِقُهَا
 وَالذَّهْرُ ثُمَّ رَخِيٌّ عَيْشُهُ رَغِيْدٌ
 فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَقْبَوْتُ مَعَالِمَهُ
 فَدَغَ سُلَيْمَى وَأَطْلَالًا لَهَا انْدَرَسَتْ
 عَيْرَانَةُ عَنْتَرِيْسٌ حِينَ تَنْسَاؤُهَا
 تَخَالُهَا حِينَ مَا تَغْدُوا سِفْنَجَةً
 تَنْجُو بِرَاكِهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 آلَيْتُ لَا أَرْغَوِي عَنْ زَجْرِهَا أَبَدًا
 فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي مَا كُنْتُ أَمَلُهُ

قَدْ غَيَّرْتُهُ سَوَارِي كُلِّ هَطَالٍ
 لَمْ تَخْشَ فِيْهَا عِتَابَ الْمُبْغِضِ الْقَالِ
 فِي حَبْرَةٍ وَسُرُورٍ وَاسْفَهَالٍ
 خَالٍ مِنَ النَّدْبِ الْمَذْمُومِ وَالْخَالِ
 فِي دَعَصٍ ^(١) رَمَلٍ مِنَ الْكُثْبَانِ مِنْهَالٍ
 وَجِيْدٍ مَغْزَلَةٍ اِدْمَاءٍ مُحْذَالٍ
 عَذْبَ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ سِلْسَالٍ
 يُشْفِي مِنَ الْعَطَشِ الصَّادِي بِاعْلَالٍ
 بِنَغْمَةٍ وَمِرَاعَاتٍ وَاجْلَالٍ
 وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِسَدَى هَمٍّ وَإِشْغَالٍ
 فَمَا الْبُكَاءُ ارْسَمَ دَارِسٍ بِأَلِ
 وَانْضَى الْهَمُومَ عَلَى عَوْجَاءٍ مَرْقَالٍ
 تَفَرُّ الْبَحْسِيرُ تَبْضُلُ وَإِيْغَالٍ
 أَوْ أَنَهَا عِلْمٌ فِي الْبَحْرِ جَوَالٍ
 قَدْ خَبَّ مِنْهَا وَقُودٌ لَامِعُ الْآلِ
 حَتَّى تَبْخَ بِبَابِ الْأَمْجَدِ السَّوَالِ
 مِنْ جُودٍ مِنْهُمْ الْكَفِيْنَ مَقْضَالٍ

(١) دَعَصَى : الدَّعَصُ قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرَةٌ .

مَنْ أَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ هَيْبَتُهُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ حَتَّى قَالَ كَاتِبُهُ
مَنْ فَاقَ طَرَأَ مَلُوكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
مَنْ حَازَ فَخْرًا خِلَالَ الْخَيْرِ أَجْمَعِهَا
فَذَلِكَ الْمَجْدُ عَبْدُ اللَّهِ مَنْ رَهَبَتْ
يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مَنْ سَادُوا الْوَرَى وَبَنُوا
إِنِّي أَتَيْتُكَ بَعْدَ الْآيِنِ مُرْتَجِيًا
أَجْنَابَ هُوجِ الْفِيَا فِي الْقَفَارِ وَقَدْ
وَنَشْتَكِي عَامِلًا قَدْ جَاءَ ذَا طَمَعٍ
لَمَّا تَفَضَّلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ بِمَا
أَضْحَى بِمَاطِلُنَا فِي حَقِّنَا أَبَدًا
إِلَّا قَلَائِلَ أَصَاعٍ مَخَادَعَةٍ
فَلَا حَيَاءَ وَلَا عَقْلَ وَلَا أَدَبَ
وَمَا عَلِمْتُ مِنَ الْحُكَامِ يُشَبِّهُهُ
فِي زِي أَهْلِ الثَّقَى وَالزُّهْدِ حِينَ يُرَى
فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا يَأْتِيهِ مَعْتَدِيًا
وَإِنْ كَرِهْتَ فَوَاغِثُوْنَاهُ مِنْ رَجُلٍ

بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَهْوَالِ
كَالَلِيثِ فِي غَابَةِ الْغَاذِي لِأَشْبَالِ
هَلْ مِنْ مَغِيثٍ فَقَدْ أَتَعَبْتَ أَنْعَالَ
بِالْجُودِ وَالْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْقَالَ
وَحَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فِي الْعَالِ
مِنْهُ الْمَسْلُوكُ وَذَلَّتْ أَى إِذْلالِ
لِلْمَجْدِ بَيْتًا رَفِيعًا شَامِخًا عَالِ
مِنْكَ النِّسْوَالِ وَأَشْكُو رِقَّةَ الْحَالِ
أَعَيْتَ قُلُوصِي^(١) مِنْ حَلٍّ وَتَرْحَالِ
يُجْبِي الزَّكَاةَ عَلَى مَعْهُودِهَا الْخَالِ
عَوَدَتْنَا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ إِهْمَالِ
إِذْ لَمْ يُخْرِجْ عَلَيْنَا وَزْنَ مَثْقَالِ
مِنْ بَعْدِ جُهِدٍ وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
إِلَّا الْخَدَاعَ فَخَذَ مِنْ غَيْرِ مَكِيلِ
فِي الْمَكْرِ وَالْخَدَعِ وَالْإِيْدَاءِ وَالْقَسَالِ
وَحَالُهُ حَالُ غِلَالٍ وَأَكَالِ
فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَرْضَاهُ مِنْ حَالِ
أَوْدَى الْحَقُوقِ بِمَا حَقٌّ وَإِدْلالِ

(١) قُلُوصِي : القُلُوصُ مِنَ الْإِبِلِ الْفَتِيَّةِ الْمُجْتَمِعَةِ الْخَلْقِ وَفَلَكٌ مِنْ حِينَ تَرْكِبُ
إِلَى التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهَا .

فَابَعَثْ إِلَيْهِ فَحَاسِبُهُ مُحَاسِبَةً تُنْهِى الظُّلُومَ عَنْ التَّفْرِيطِ فِي الْمَالِ
وَاخْلُفْ لَنَا عَوْضاً فِيمَا تَخَوَّلَهُ وَضَاعِفَ الْبَذْلِ ضِعْفًا غَيْرَ إِقْلَالِ
وَصَلِّ يَا رَبُّ مَا هَبَ النَّسِيمُ وَمَا غَنَّى الْحَمَامُ بِأَيْكِ السِّدْرُ (١) وَالضَّالِ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مَبْتَسِمًا عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالصُّحْبِ وَالْآلِ

(١) السدر : شجرة النبق واحده سدره ، وسدره المنتهى شجرة في اقصى الجنة .

علامات..

بحمد الله نبدأ في المقال
فذكر الله يجلو كل هم
فللقلب السليم إذا تزكّي
علامات لصحة كل قلب
علامات ذكرن بكل نثر
ولكنني نظمت لها نظاماً
مع الإقرار بالتقصير فيها
علامة صحة للقلب ذكرى
وخدمة ربنا في كل حال
ولا يأنس بغير الله طراً
ويذكر ربّه سرّاً وجهراً
ومنها وهو ثانيها إذا ما
فيألم للغوات أشدّ ممّا
ومنها شحة بالوقت يَمْضِي
وأيضاً من علامته اهتمام
فيصرف همه لله صرفاً
وأيضاً من علامته إذا ما

وذكر الله في كلّ الفعّال
عن القلب السليم على التوال
علامات هنالك للكمال
سليم عن مداخله الضلال
عن الأعلام واضحة المثال
به أرجو التنافس في الفضال
وذكر للعقيدة في المقال
لدى العرش المقدس ذي الجلال
بسلام عجز هنالك أو ملال
سوى من قد يدل إلى المعال
ويؤمن ذكره في كلّ حال
يفوت الورد يوماً لاشتغال
يفوت على الحريص من الفضال
ضياعاً كالشحيح ببذل مال
بهم واحد غير انتحال
ويترك ما سواه من الهوال
دنا وقت الصلاة لدى الجلال

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ
تنأى همُّه والغمُّ عنه
وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ
ويشتدُّ الخروجُ عليه فيها
وأيضاً من علامته اهتمامُ
وأعمالُ ونياتُ وقصدُ
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همّاً
بتفريطِ المقصّرِ ثمَّ فيها
وتصحیح النصيحة غيرُ غشٍ
ويحرصُ في اتباعِ النصِّ جهداً
ولا يصغى لغيرِ النصِّ طراً
فستُ مشاهدٌ للقلبِ منها
ويشهدُ منه الرَّحْمَنُ يوماً
ويشهدُ منه تَقْصيراً وعجزاً
فقلبٌ ليس يشهدُها سقيمٌ
فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجُو
نعيمٌ لا يُبِيدُ وليس يَفْنَى
فلا تشركَ بربك قط شيئاً
إله واحدٌ أحدٌ عظيمٌ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا

منيبٍ خاضعٍ في كلِّ حالٍ
بدنياً تضحكُ إلى زوالٍ
وقرةَ عينيه ونعيمَ سالٍ
فيرغبُ جاهداً في الابتغالِ
بتصحیح المقالة والفعالِ
على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ
من الأعمالِ ثمة لا يبالِ
وإفراطٌ وتشديدٌ لغالٍ
يمارِجُ صفوهاً يوماً بحالٍ
مع الإحسانِ في كلِّ الفعالِ
ولا يعبأ بسآراءِ الرجالِ
علاماتٌ عن الداءِ الفضالِ
بما أسدى عليه من الفضالِ
بحقِّ الله في كسلِ الخلالِ
ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
نعيماً لا يصيرُ إلى زوالِ
بدارِ الخلدِ في غفْرِ عوالِ
فإن الله جَلَّ عن المثالِ
عليه عادِلٌ حكمُ الفعالِ
وتأبوا من متابعَةِ الضلالِ

شديد الانتقام بمن عصاه
فبادر بالذي يرضيه تحظى
ولا زِم ذكره في كل وقت
وأهل العلم جالسهم وسائل
وأحسن وانبسط وارفق ونافس
فحسن البشر مندوب إليه
وأحب في الإله وعاد فيه
وأهل الشرك باينهم وفارق
وتشهد قاطعاً من غير شك
علا بالذات فوق العرش حقاً
علو القدر والقهر اللذان
بهذا جاءنا في كل نص
ويسنزل ربنا في كل ليل
لثلث الليل يسنزل حين يبقى
ينادي خلقه هل من منيب
وهل من سائل يدعو بقلب
وهل مستغفر مما جناه
وتشهد أمة القرآن حقاً
ولا تمويه مبتدع جهول
وآيات الصفات تمر مرّاً

ويضليه الجحيم ولا ينال
بخير في الحياة وفي المسال
ولا تركزن إلى قيسل وقال
ولا يذهب زمانك في اغتفال
لأهل الخير في رتب المعال
ويكسو أهله ثوب الجمال
وأبغض جاهداً فيه ووال
ولا تركزن إلى أهل الضلال
بأن الله جل عن المثال
بلا كيف ولا تأويل غال
هما لله من صفة الكمال
عن المعصوم من صحب وآل
إلى أدنى السموات العسوال
بلا كيف على سر الليل
وهل من تائب في كل حال
فيعطى سؤله عند السؤال
من الأعمال أو سوء المقال
كلام الله من غير اعتلال
بخلق القول عن أهل الضلال
كما جاءت على وجه الكمال

ورؤيا المؤمنين له تعالى
يُرى كالبدْرِ أو كالشمسِ صحوً
وميزانُ الحسابِ كذلك حقاً
ومعراجُ الرسولِ إليه حقٌ
كذلك الجسرُ يُنصبُ للبرايا
فناجِ سالمٍ من كلِّ شرٍ
وتؤمنُ بالقضَا خيراً وشرّاً
وأنَّ النارَ حقٌ قد أعدتْ
بحكمةٍ ربنا عدلاً وعلماً
وأنَّ الجنةَ الفردوسَ حقٌ
بفضلٍ منه إحساناً وجوداً
وكلُّ في المقابرِ سوفَ يلقى
نكيراً منكراً حقاً بهذا
وأعمالاً تقارنُه فإمّا
فيها فرداً بلا ثابٍ أجرني
وعاملي بعفوك واغنِ قلبي
ونقِ القلبَ من ذنِّ الخطايا
ولأطفِ باللطائفِ والعنايا
وجمِّلني بعافيةٍ وعفوٍ

عياناً في القيمةِ ذي الجلالِ
بلا غيمٍ ولا وهمٍ خيالِ
مع الحوضِ المطهرِ كالزلالِ
بنصٍّ واردٍ للشكِّ جالِ
على مَتْنِ السعيرِ بلامحالِ
وهو هالكٌ للنارِ صالِ
وبالمقدورِ في كلِّ الفعالِ
لأعداءِ الرسولِ ذوى الضلالِ
بأحوالِ الخلّاقِ في المآلِ
أعدتْ للهداةِ أولى المعالِ
وتكريمياً لهم بعدَ الوصالِ
بلا شكٍّ هنالكَ للسؤالِ
أنا النقلِ عن صحبِ وآلِ
بخيرٍ قارنتُ أو سوءِ حالِ
وثبتني بعزّك ذا الجلالِ
بفضلكَ عن حرامك بالحلالِ
ورشني من فواضلك الجزالِ
ضعيفاً في جنابك ذا التّكّالِ
فإن تَمَنَّ بعفوك لا أبالِ

وصلی اللہ ما غَنَّتْ بِأَيْسِكِ
تُنَادِي دَائِمًا تَدْعُو هَدِيلاً
على المعصومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ
وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ وَآلِ
على الأغصانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ
حماماتٍ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ

* * *

ليت شعري

ألا يا راكباً قف لي فواقاً
وخذ من فيضه نزراً قليلاً
وأبلغ يا أخي سَعْدًا جَهَارًا
يَضُوعُ أريجُها نداءً ومسكاً
سلاماً سالماً من كل عيبٍ
ومن بعد السلام فإن قلبي
وقد طال الزمان وليت شعري
ولو تَسْدُرُون ما أَبْدَيْتُمُونِي
لأنَّ قلوبنا قد صارَ فيها
فلو أنَّ القلوبَ بها حياةُ
ولكنَّ القلوبَ بهنَّ ذاءُ
ومَعَ تلك الكوارثِ ما غفلنا
ولم نهجرَكُمُ أبداً ولكنْ
وأحوالاً وأهوالاً عضالاً
ولما يأتينا منكم جوابُ
فمهلًا يا أحبَّتنا فإننا
ولم يخفوكُموا يا أهلَ ودي

هداك الله واستمع الكلاما
فقد أوري بأحشائي ضراما
تحياتٍ مباركةٍ جساما
وأبلغ بعده عمراً سلاما
ومن وصم وحاشا أن يلاما
به الأحران تضطرم اضطراما
أهل تذرُون ما أضري وساماً
عتاباً بالملامة أو كلاماً
من الأهوال يا صاحبي كلاماً
لفاض الدمع وانسجم انسجاماً
من الأمراض أودعها سُقاماً
ولا كُنَّا أحبَّتنا نياماً
كتبنا في الطروس لكم سلاماً
وأخباراً وأحداثاً عظاماً
به ترك الجواب يكون ذاماً
بذاك العهد لم نخفر ذماماً
ولن نبغي لميعه مراماً

وَلَنْ أَنْسَاكُمْ مَا عَشْتُ حَتَّى
 وَإِنِّي مَا أَقَامَ عَسِيبٌ^(١) يَوْمًا
 وَإِنِّي لَا أَخِيَسَ بَعْدَ خَلِّ
 وَأَرْعَى حَقًّا مَنْ يَرَعَى حَقْوَقِي
 فَقُولُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَاِنِّي
 يَكُوبُ الْقَارِضَانِ وَإِنْ أَلَامَا
 أَقِيمُ وَدَادَكُمْ مَهْمَا أَقَامَا
 وَفَى لَا يَخِيُسُ بِهِ وَدَامَا
 وَاغْضَى عَنْ جَنَابَتِهِ احْتِشَامَا
 أَرَى أَنْ لَا جَنَاحَ وَلَا مَلَامَا



(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولاً .

وعدلم يتم

تسأجج الوجدُ في الأحشاء واضطربا
بالله هل للضنى والكلم ملتئم
أو للئنسائي عن الأحباب منصرم
إن الرجا روح الأرواح فابتهجت
ثم ارعوت هذه الأحزان فاستعرت
وذاك في النثر والمنظوم إذ وعدا
وبلبسل البال بعد الابتهاج نوى
وكم أراق من الأجفان من ديم
فالان في وهج الأحزان ملتهبسا
والآن في وصف الأتراح منجدلا
والوجد في مهج الأحباب مقتد
لكنه لم يكن في قلبه وهج
فالوجد يولع من في قلبه وله
وانضب الهم والأحزان ما كلما
فالدمع للبين منكم قد رى وهما
والحزن للقلب بالأوصاب قد دهما
فانزاح عنها من الأحزان ما هجما
وأضمرت بعد في الأحشاء مضطربا
بالارتحال وبالرجعى كما زعما
من بهويال إلى مضرى فكم كلما
لولا الرجا اخضلت بعد الدموع دما
من كان في بهج بالراح منتظما
من كان من طرب الأفراح مبتسما
لو كان ذاك بقلب الأخ لانكلما
من شطة البين فالمحبوب قد وهما
والشوق يسزعج قلباً بالغرام نما

غربة الاسلام

على الدين فليبكي ذوو العلم والهدى
وقد صار إقبال السورى واحتياهم
وإصلاح دنياهم بإفساد دينهم
يعادون فيها بل يوالون أهلها
إذ انتقص الإنسان منها بما عسى
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى
وناح عليها آسفاً مُتَظَلِّماً
فأمّا على الدين الحنيفي والهدى
فليس عليها والذي فلق النوى
وقد درست منها المعالم بل عفت
فلا آمرُ بالعرف يُعرفُ بيئنا
وملة إبراهيم غوير نهجها
وقد عدمت فينا وكيف وقد سفت
وما الدين إلا الحب والبغض والولا
وليس لها من سالك مُتمسك

فقد طمست أعلامه في العوالم
على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وتحصيل ملذذاتها والمطاعم
سواء لديهم ذو التقى والجرائم
يكون له ذخراً أتى بالعظايم
على قلّة الأنصار من كل حازم
وباح بما في صدره غير كاتم
وملة إبراهيم ذات الدعائم
من الناس من بالك وآس ونادم
ولم يبق إلا الاسم بين العوالم
ولا زاجر عن معضلات الجرائم
عفاء فأضحت طامسات المعالم
عليها السواقي^(١) في جميع الأقالم
كذاك البرء من كل غاو وآثم
بدين النبي الأبطحي ابن هاشم

(١) سفت السواقي : السائفة الرملية والارض بين الرمل والجلد سوائف ،
والسواف مرض .

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ بِالدِّينِ وَانْمَحَتْ
فَنَأْمَى عَلَى النِّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي
فَنَشْكُوا إِلَى اللَّهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ
السَّنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّنٌ
نَهْشٌ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا
وَقَدْ بَرَأَ الْمُعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشَى عِنْدَنَا
فِيَا مُحَنَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِماً
فَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ أَمْرًا مِنْ ذُو الْهُدَى
فَنَحْ وَأَبِكْ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِباً
لِيَنْصُرَكَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَصَلِّ عَلَى الْمُعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى

بِهِ الْمَلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
إِلَى اللَّهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعِظَائِمِ
وَرَأَى عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَتَهَرَّجُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ
يَقِيمُ بَدَارِ الْكُفْرِ غَيْرُ مُصَارِمٍ
مُسَالِمَةَ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمٍ
وَيَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ مَنْ كُلِّ عَالِمٍ
عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعِزَائِمِ
أَتَتْنَا عَنْ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَكْرَامِ
إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمَ رَاحِمٍ
مَعَالِمُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
وَأَصْحَابِهِ أَهْلُ التَّقَى وَالْمَكَارِمِ
وَمَا أَهْلٌ وَدَقٌّ مِنْ خِلَالِ الْغَمَائِمِ

ظالم

فإن كان عن ذنب جناه محبكم
 فهلا أبنتم ذلك الذنب علني
 وإن كان لاذنب جناه محبكم
 فهجران من أصفى المودة لم تشب
 ألا فدعوا عنا من الهجر والجفا
 وعهدى بكم فيما مضى ذوى محبة
 ففیشوا إلى نهج الصفا فطريقه
 فلاعن قلا منى عثرت ولا جفا
 وإن لم يكن هذا ولا ذاك فالذى
 أحسن في عقل امرء ذى مودة
 فهلا كتبتم بالسلام وعُدتمو
 وتزرع في أرض القلوب مودة
 وما كان قلبي كالصفا متحجراً
 به كنت للهجران مستوجب حتما
 أراجع ما يرضى وأرفض ما ينما
 ولم يعجب أصحاباً ولم يرنكب جرماً
 بشائبة يوماً خنانيكمو ظلماً
 طريقاً وخسماً موحشاً مظلماً بهما
 مؤطدة ما شابها قط مايرمنا
 خنانيكمو أهدي ومعروفه أسمى
 أثرت علينا موجباً ماترى حتما
 أرى لك تركاً للذى رُمته حرماً
 إدامة هجران على غير ما ينما
 بأزكى التحيات التي تقطع الوهما
 وبالهجر قد تبقى ممرضة كلماً
 بحكم الجفا لكن صفا فاستوى كالماً

مرتبة ابن خاطر

يا راكباً من رياض المجد مرتحلاً
إلى المكارم من دين ومكرمة
لله لا لهوى بدعوه أو طمع
ولم يزل باذلاً للجِد مجتهداً
يروم خرق سياج الدين منتصراً
وقد دهانا مصاباً من أخى ثقة
لفقده لأمرٍ كان يأملها
للوافدين وللإخوان أجمعهم
وكان مما دهانا من مصائبه
فوات عزم على موعوده وعلى
فهل ترى يا أخى من بعده أحداً
إني لأرجو إلهي أن يعوضنا
وفي بنى الشيخ أغنى قاسماً درر
هم أهل مجد ونور يستضاء به
أنصار دين الهدى في كل مُغضلة
وقد أتاني نظام منك تطلبني
لكنما الخل قد أبدى محاسنه

عجلان منتجعاً ذا العفة السامي
محامياً لحما الإخوان عن ذام
أكرم به من محب صادق حام
في قمع كل لئيم خانع رام
للمشركين بتزوير وإهام
وقد رثاه فاعلاً مجده السام
ديناً ودنيا وتبجيلاً بإكرام
وللمحاويج من كل أرحام
مما تؤمل من جود وإنعام
طبع الصواعق ردى بهت أقوام
يروم مسارمه في الخير أوحام
من آله الغر ذى عزم وإقدام
غر ميامين من سادات حكام
في الدين بل هم لعمرى أهل إنعام
كهف العفاة وأرحام وأيتام
فيه الجواب ولم آلو بإكرام
وقد رثاه فلم يترك لنظام

مِنَ الرَّثَا مَقَالَا فِي مَدَائِحِهِ
لَكِنْ أَجِيبَكَ إِكْرَاماً وَتَسْلِيَةً
فَهَاكَ نَظْماً فَرِيداً فِي مَحَاسِنِهِ
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَامِيعِ هَامٍ
لَا تَسْأَلِي أَنْ تُرِيقِي الدَّمْعَ عَنْ كُتُبِ
عَلَى الْوَفَى الصَّفِيِّ اللُّؤْذَعِيِّ وَمَنْ
أَخِي الْمَكَارِمِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ حَسَنْتَ
لِلَّهِ مِنْ أَلْمَعِي فَاضِلٍ وَرِعٍ
أَبْكِيهِ لَمَّا أَتَانَا نَعِيهِ حُزْناً
حَافِي الذَّمَارِ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى مَنْ كَانَ هَمُّهُ
مَجَاهِداً جَاهِداً فِيمَا يُقَرِّبُهُ
وَبَسْطِلَ جُودٍ وَإِحْسَانٍ وَمَكْرُمَةٍ
يَغَارُ لِلَّهِ أَنْ تُسَوِّقِي مَحَارِمَهُ
يَحِبُّ فِي اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مَرْتَجِياً
وَلِنْ عَرَى الدِّينِ ثَلَمٌ قَامَ مُنْتَصِراً
حَوَى الْمَكَارِمَ عَنْ جَدِّ أَخِي ثَقَةٍ
مَا كَانَ فِي قَطْرِ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبَةٍ
حَامِي عَلَى الدِّينِ حَتَّى اعْتَزَّ جَانِبُهُ
يَالْهَفَ نَفْسِي وَا حَزَانِي وَا أَسْفَا

أَوْ مِنْ مَآثِرِ إِحْسَانٍ وَإِنْعَامٍ
فِيمَا أَصَابَكَ مِنْ غَمٍّ وَأَسْقَامٍ
نِزْراً يَسِيراً يُسَلِّي بَعْضَ أَيَّامٍ
عَلَى الْأَغْرِ الْأَبْيِ الْفَاضِلِ السَّامِ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ مِنْكَ سَجَّامٍ
بِالدِّينِ يَسْمُو عَنْ الْأَدْنَانِ وَالذَّامِ
فِي الْمُسْلِمِينَ لَهُ آثَارُ إِنْعَامٍ
مَهْذَبٍ أَرِيحِي ذِي تُقَى سَامٍ
يَالْهَفَ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَفَةِ الْحَامِ
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ وَمَقْدَامٍ
فِي الدِّينِ سَامِيَةٌ عَنْ زَهْوٍ أَوْهَامٍ
مِنْ الْإِلَهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِعْظَامٍ
قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ أَعْوَامٍ
لَا يَخْشَى فِي ذَاكَ مِنْ لُومَاتٍ لُؤَامٍ
فَضْلاً مِنَ اللَّهِ مِنْ جُودٍ وَإِكْرَامٍ
فِي قَمْعٍ مَجْدٌ فِيهِ أَوْ حَامٍ
وَعَنْ مَكَارِمِ أَخْوَالٍ وَأَعْمَامٍ
إِلَّا وَقَاسَمَ فِيهَا الْقَادِمَ السَّامِ
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ حَامٍ لِإِسْلَامٍ
عَلَى الزُّكِيِّ الرَّضِيِّ الْمُنْهَلِ الطَّامِ

مَضَى شَهِيداً وَحِيداً فِي مَكَارِمِهِ
لَا أَتَاهُ الْأَعَادَى قَاصِدِينَ لَهُ
وَلَا اسْتَكَانَ لَدَى الْأَوْبَاشِ عَنْ دَهْقٍ (١)
لَكِنْ رَمَاهُمْ فَأَوْدَى مَنْ رَمَاهُ فَقَدْ
فَلَيْبِكُهُ كُلُّ ذِي دِينَ وَمَكْرُومَةٍ
إِذَا كَانَ ذَا طَاعَةٍ لِلَّهِ مُجْتَهِداً
وَكَانَ ذَا عَفْوٍ عَنْ كُلِّ مَظْلُومَةٍ
مُصَاحِباً لِلذَّوِي التَّقْوَى وَيَأْلُفُهُمْ
فَقُلْ لِقَاتِلِهِ بَغِيّاً وَعَنْ أَشْرٍ
لَا زِلْتَ إِنْ مِتَّ فِي مَنْجُورٍ لَا ظِلَةَ

لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ حَامٍ وَضَرْغَامٍ
لَمْ يَثْنِيهِ الْخَصْمُ عَنْ وَرْدٍ وَإِقْدَامٍ
مِنْهُمْ هِنَالِكَ عَنْ ذُلٍّ وَإِحْجَامٍ
لَاقَى الْمُنُونِ وَلَاقَى ضَرْبَ مَقْدَامٍ
عَلَى الدَّوَامِ بِدَمْعٍ هَامِيعٍ هَامٍ
بَرّاً وَصُولاً لِأَيْثَامٍ وَأَرْحَامٍ
وَكَلَّ فَاخِشَةً تَدْعُو لِآثَامٍ
مُجَانِباً لِلذَّوِي الْآثَامِ وَالذَّامِ
لَا زِلْتَ مَاعِشَتَ فِي ذُلٍّ وَاسْقَامٍ
مِنْ السَّعِيرِ وَفِي مَحْمُومِهَا الْحَامِ

(١) دهق : الشيء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد
تلازمها ودخل بعضها في بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف
مع حدة .

طود العز

دَعِ لِلْعَبْرَاتِ تَنْسِجُ انْسِجَامَا
 وَدَعْنِي لَا أَبَالِكَ لَا تَلْمَنِي
 أَعَنْ سَلَمَاءَ يَصْدَفُنِي عَذُولُ
 يَلُومُ الْعَاذِلُونَ بِحَبِّ سَلَمَى
 وَكَيْفَ أَرُومُ عَنْ سَلَمَى سَلُورَا
 فَتَاةٌ قَدْ حَوَتْ مُلْجَأً وَحُسْنًا
 بِسُجُوهٍ كَامِلٍ كَالشَّمْسِ ضُوءَا
 وَفَرْعٍ فَاحِمٍ ضَافٍ أَثِيثِ
 وَتُسْفِرُ حِينَ تَبْسُمُ عَنْ أَقْحَاحِ
 كَانَ الْمَسْكُ نَكْهَتُهُ إِذَا مَسَا
 وَنَحْرٌ مَشْرُقٌ بِالْحُلَى يَزْهُو
 وَكَشْحٌ أَهْضَمٌ وَخَمِيصٌ بَطْنِ
 أَهْجَرٍ مَنْ إِذَا أَقْبَلَتْ هَشَّتْ
 وَقَالَتْ بِالْبِشَاشَةِ زُرْتُ لَيْلَا
 أَتَرْجُو أَنْ تَنَالَ مُنَاكَ يَوْمَا
 فَقُلْتُ اسْتَظْطَرِي فَرْجاً قَرِيبَا
 فَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِطَوْدٍ عِزِ

وَحَاذَى الْفَرَقْدَيْنِ فَلَنْ يُرَامَا	إِمَاماً قَدْ سَمَا شَرْفًا وَمَجْدًا
هَزَبَزَا فِي الْوَغَى غَضْبًا حُسَامَا	غِيَاثًا لِلسُّورَى غِيَاثًا مَرِيْعًا
جَمِيعَ النَّاسِ إِذْ نَكَلُوا وَدَامَا	أَيَّا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ فَاقَ طَرًّا
فَأَنْجَزَ مَا وَعَدْتَ بِهِ نَمَامَا	لَقَدْ أَوْعَدْتَنِي وَالْوَعْدُ حَقُّ
وَسَحَّ الْوَدْقُ وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا	وَصَلَّى اللَّهُ مَاضٍ بِرُوقِ
حَمَامَاتٌ هَدِيْلًا حِينَ هَامَا	وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ تَبْكِي

تسليّة وشد أزر

أمورُ القضا ليست بحكمِ العوالم
 قضاها إلهُ العرشِ جلّ جلاله
 بخمسين ألفاً قدّرت من سنيننا
 فلو أن لو تُجدي وتنفعُ قائلها
 يلمومُ على ماقدّر الله وانقضى
 وما كان هذا الأمرُ بدعاً فقد جرى
 محمّداً الهادي إلى الرشد والهدى
 لكن كان قد أضنى بنا وأمضنا
 من القرَحِ ما نرجوه من فضل ربنا
 فقد مسّهم من ذلك القرَحِ فادحُ
 بأيدي رجالٍ من ذوى الصدق في اللقا
 بسومون في الهيجا نفوساً عزيزة
 وقد غادروا أبناء حائل في الوغى
 وقد منّ مولانا بطلعتك السنى
 فأصبح هذا الناس في ظلّ مجدكم
 وجاء بك المولى معافاً مسلماً
 لتنصر دين المصطفى وتقيمَه

ولكن إلى ربّ حكيم وعالم
 وقدّرها من قبل خلقِ العوالم
 فليس لأمرٍ حمّة من مقاسوم
 لأصبح مفتوناً بها كلّ لائم
 فتباً له ماذا جنّى من مآثم
 لأفضل خلق الله صفوة هاشم
 وأصحابه أهل النهى والمكارم
 بشوم الذنوب المفضلات العظام
 وإحسانه محواً لتلك الجرائم
 فكانوا طعاماً للنسور الحسواتم
 حماة كماء كالأسود الضراغم
 وترخص منهم في حضور الموائم
 جثائاً ركاماً كالهشيم لاشاتم
 أضاعت بها شمس العلى في العوالم
 بأمن وفي رغدٍ من العيش ناعم
 وأعداك في كبتٍ وذلّ ملازم
 وتنكاً من أعدائنا كلّ غاشم

وَتُعَلِّى مِنَ الْإِسْلَامِ أَعْلَامَ مَجْدِهِ
فَكُنْ نَاصِراً لِلدِّينِ مَعْتَصِماً بِهِ
وَجَرِّدْ بِجَدِّ سَيْفِ عَزْمِكَ نَاهِضاً
وَجُرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلاً بَعْدَ جَحْفَلٍ
وَأَغْمِلْ هُدَيْتِ الْيَعْمَلَاتِ بَغْزُومٍ
وَأَعِدُّ لَهُمْ مِنْهَا كَمِيناً فَإِنَّهُ
وَشُنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَلَا سِيماً الْأَعْرَابُ مِنْهُمْ فَيَأْتِيهِمْ
أُولَئِكَ هُمْ أَوْبَاشُ جُنْدِ ذَوِي الرَّدَى
فَمَزَقَهُمُ أَيْدَى سَبَا وَادْقَهُمُوا
وَأَنْتَ بِمَا قَلْنَاهُ أَذْرَى وَعِلْمُكُمْ
أَحَقُّ وَأَعْلَى مَنْظِراً وَمَقَامُكُمْ
لَأَنَّكَ مَحْمُودُ الْمَآثِرِ فِي الْعَالَا
بِكَ اللَّهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ أَعَزَّنَا
فَلَا زِلْتَ فِي عِزٍّ أَطِيدٍ مُؤَيَّدٍ
بِإِعْفِكَ الْإِقْبَالَ وَالْعِزُّ وَالْهَنَى
وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ

إِذَا رُمْتَ مِنْ رَوْضِ الرِّيَاضِ مَعَالِمَا
مَشِيدَةً أَعْظَمَ بِهَا مِنْ مَعَالِمِ

وتَنْظُرُ فيها للمكارمِ والعُلا
فدونك منها دوحةُ المجدِ قدُ سَمَتْ
بتمهيدِ مقدمِ هزيرِ غشمشمِ
هُوَ الملكُ السَّامِي إلى ذروة العُلا
رسوماً لأربابِ النهي والمكارمِ
وقدْ أشرقتْ أنوارُها في العوالمِ
مُقدِّمُ آسادِ ليوثِ ضراغمِ
إلى منتهى مجدِ وطيدِ الدَّعائمِ

ها هو المغيُّ يهذبُ إلى في حازمِ ذي عزائمِ
بحرِ الندمِ معدنُ الوفا سلاطةُ انجادِ كرامِ
الذي له ما شرَّ مجدِ ساسياتِ المعالمِ
ومردِي العُدِّ بالموفقاتِ الصَّوارمِ
العلِي ساجي الذرِّ والكارمِ
ما ان له من مقاومِ
النهي والدَّعائمِ
في العوالمِ

امام الهدى عبد الله بن ابي طالب
عليه السلام
الذي له ما شرَّ مجدِ ساسياتِ المعالمِ
ومردِي العُدِّ بالموفقاتِ الصَّوارمِ
العلِي ساجي الذرِّ والكارمِ
ما ان له من مقاومِ
النهي والدَّعائمِ
في العوالمِ

المَلِكُ الْمُنتَصِرُ

مَعَالَى الْأُمُورِ السَّامِيَاتِ الْمَعَالِمِ
 وَبِالْحَزْمِ لِلْأَعْدَا وَبِالْعَزْمِ فِي الْوَعْدِ
 وَكُلُّ مَعَالَى الْخَلْتَيْنِ أَخَذْتُهَا
 وَقَدْ فُتَّتْ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ جَمِيعُهُمْ
 بِلَا حِظِّكَ الْإِسْعَادُ أَيْنَ تِيَمَمْتُ
 وَمَا قَصُرَتْ أَعْدَاكَ فِي الْحَزْمِ وَالذُّهَى
 وَقَدْ جَمَعُوا جَيْشاً لَهَا مَأْ عَرْمَرَمًا
 وَلَكِنْ دَهَاهُمْ مِنْ دَهَائِكَ فَتَكَّةُ
 وَحُسْنُ رَجَاءِ اللَّهِ فَمَا تَرَوْمُوهُ
 وَصَدَقُ وَتَدْبِيرُ وَحُسْنُ طُوبَى
 وَلا حِظِّكَ الْإِقْبَالُ وَالْعِزُّ فَاسْتَمَا
 وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ
 لِأَمْرِ قَضَاءِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ
 فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بِالْجِيوشِ تَقْوُدُهَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا الْيَوْنَا لَدَى الْوَعْدِ
 أَبَدَتْ بِهَا حَضْرَاهُمْ فَتَمَزَّقُوا
 وَوَلَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ حَرْبٌ وَمَا رَعَوْتُ
 لِأَهْلِ التُّقَى وَالْجُودِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ
 تُنَالُ الْعُلَا بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
 وَنَلَتْ ذُرَاهَا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ
 بِجَدِّ وَإِقْدَامِ بِكُلِّ الْمَلَا حِمِ
 بِنُودِكَ لَا يَشْنِيكَ لَوَّمَاتُ لَائِمِ
 وَتَقْلِيهِمْ أَفْسَاكَرَهُمِ لِلْمُصَادِمِ
 وَصَالُوا بِهِ وَاسْتَنْجَدُوا كُلُّ ظَالِمِ
 بِفَتْيَانِ صَدَقِ كَالْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ
 بِحَزْمِ وَعِزْمِ وَالْوَفَاءِ الْمَلَا حِمِ
 حَلَلَتْ بِهِ فِدْوَقَ السُّهَى وَالنَّعَائِمِ
 لَكَ النُّصْرُ وَالْإِسْعَافُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 قَدِيمًا مِنَ الْإِدْبَارِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ مِنْ مُصَادِمِ
 لَتَفْجَأُهُمْ فِي غُرَّةٍ بِالضِّيَاغِمِ
 وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّقَا مِنْ مَقَاوِمِ
 أَيَادِي سَبَا وَاسْتَأْصَلَتْ كُلُّ غَاثِمِ
 وَلَكِنَّهُمْ بَسَّاءُوا بِشَرِّ الْهَزَائِمِ

وَحَالَتْ عَلَى أَنْبَاءِ حَائِلٍ وَقَعَةٍ
 وَقَدْ غَوْدِرُوا فِي فَيْضَةِ السَّرِّ جُثْمًا
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ وَقَعَةٍ قَبْلَهَا أَتَتْ
 وَأُخْرَى سَتَدَاهِمُ بِهَا فِي بِلَادِهِمْ
 يَسْرُمُونَ فِي الْهَيْجَا نَفْسًا عَزِيزَةً
 وَتَسْتَأْصِلُ الْأَعْدَا بِهَا وَتَسُومُهُمْ
 بِحَوْلِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
 فَيَا مَنْ سَمَا مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا
 لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَذْرَهَا
 هَنِيئًا لَكَ الْعَزَّ الْمُؤْتِلَ وَالْعُلَا
 فَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي جَلَّ ذِكْرُهُ
 فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَصَبُصَبُ (١)
 فَشَكَرًا لِمَنْ أَوْلَاكَ عِزًّا وَرَفَعَةً
 فَذِي وَقَعَةٍ مَامِثْلَهَا شَاعَ ذِكْرُهَا
 وَلَا قَبْلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَجَائِعُ
 فَلَا زَلَّتْ فِي عِزِّ أَطْيَسٍ مُؤْتِلٍ
 وَلَا زَلَّتْ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعَدَا
 وَلَا زَلَّتْ كَهْفًا لِلْعُفَاتِ (٢) وَمَعْقَلًا

أَبَحَتْ بِهَا خَضْرَاهُمْ بِالْصُّوَارِمِ
 طَعَامَ سِبَاعٍ وَالنُّسُورِ الْحَوَائِمِ
 عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَاءُوا بِإِحْدَى الْقَوَاصِمِ
 وَتَفَجَّثَهُمْ فِيهَا بِأَسَدٍ ضِيَاعِمِ
 وَتَرْخُصُ مِنْهُمْ فِي حُضُورِ الْمَوَاسِمِ
 بِهَا الْخُسْفَ وَالْإِذْلَالَ سَوْمَ الْبَهَائِمِ
 وَيَسْعَدُكَ الْإِسْعَافُ فِي كُلِّ ظَلَمٍ
 وَحَلَّ عَلَى هَامِ السَّهَا وَالنَّعَائِمِ
 بِلُوعِ الْمُنَى مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَغَاشِمِ
 هَنِيئًا هَنِيئًا فَخَرُّهَا فِي الْعَوَالِمِ
 وَهَذَا هُوَ الْعَزُّ الرَّفِيعُ الدَّعَائِمِ
 يُشِيبُ النَّوَاصِي هَوْلُهُ فِي الْمَلَا حِمِ
 وَنَصْرًا وَاسْعًا عَلَى كُلِّ ظَالِمِ
 وَلَا مِثْلَهَا فِيهِمْ أَتَتْ بِالْعَظَائِمِ
 وَلَا سَامَهُمْ مِنْ قَبْلَهَا ذُلُّ سَائِمِ
 وَأَعْدَاكَ فِي خَفَضٍ وَذُلِّ مَلَا حِمِ
 لَكَ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
 مَنِيعًا مَنِيعًا فِي الْخُطُوبِ الْعِظَائِمِ

(١) عَصَبُصَبُ : اِعْصُوبِ الْقَوْمَ تَجْمَعُوا وَصَارُوا عَصْبَةً ، وَالْعَصَابُ مَا يَشْدُ بِهِ مِنْ مَنَدِيلٍ أَوْ خُرْقَةٍ .

(٢) كَهْفًا لِلْعُفَاتِ : عَفَتْ عَفَاتٍ حَقٌّ — وَكَثُرَ انْكَشَافُ عَوْرَتِهِ إِذَا جَلَسَ ، وَعَمِلَ بِشِمَالِهِ فَهُوَ أَعْفَتَ وَهِيَ عَفْتَاءُ .

وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مُحَمَّدٍ
وَأَتْبَاعِهِ وَالتَّابِعِينَ لِنَهْجِهِمْ
طَارَ الْكَرَاءُ وَفَاضَ الدَّمْعُ وَانْسَجَمَا
وَتَلَمَّتْهُ فَرَجَتْ فِي الدِّينِ وَانْثَلَمَتْ
بِعَالَمِ عَسَامٍ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَلَمْ
وَفَاضِلِ حُمِدَتْ فِي النَّاسِ سِيرَتُهُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَخَلَتْ مِنْهُ الرُّبُوعُ فَيَا
وَابْكُوهُ وَارْتُسُوهُ إِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حُزْنٍ
لِلَّهِ دُرٌّ إِمَامٍ زَاهِدٍ وَرِعٍ
وَمِنْ فَقِيهِ غَدَا مِنْ فَقِيهِهِ عِلْمًا
قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَسَرَّبَلَهُ
أَعْنَى بِذَلِكَ مَنْ طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ
ذَاكَ ابْنُ سُلْطَانٍ مَنْ شَاعَتْ قَضَائِلُهُ
إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ فُسُوزًا وَمَغْفِرَةً
فَاللَّهُ يُغْلِيهِ مِنْ فَرْدُوسِهِ دُرْجًا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ مِنْ حَبَرٍ بِرَحْمَتِهِ
حَبْرٌ تَقَضَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْصَرَمَتْ
لَمَّا نَمَى مَوْتَهُ النَّاعُونَ أَنَّ بِهِ
طَاشَتْ حُلُومُ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَانْصَدَعَتْ

وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
عَلَى سَنَةِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
مِنْ فَادِحِ حَادِثٍ بِالنَّاسِ قَدْ دَهَمَا
لَا يَسْتَطِيعُ امْرَأًا سَدًّا لَمَّا انْثَلَمَا
يَتْرَكَ لِمَنْتَقِدٍ قَوْلًا وَلَا كَلِمًا
بِالْحِلْمِ فَنَاقَ عَلَى أَقْرَانِهِ فَسَمَا
لِلْعِلْمِ فَابْكُوا دَمَا بَلْ أَخْضَلُوا دِيمَا
وَذَوِي اكْتِثَابٍ عَلَى فَدَحٍ بِكُمْ دَهَمَا
وَعَالِمٍ بِنَعْوَتِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْهُلَا سُلْسِبِيلًا مَفْعَمًا حَكَمَا
وَخَصَّهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ فَاعْتَصَمَا
بَقِيَّةَ الْعِلْمَاءِ السَّادَةِ الْقُدَمَا
مُحَمَّدًا مَنْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ قَدْ وَسَمَا
وَمِنْزَلًا بِجَوَارِ اللَّهِ مُنْتَعَمَا
وَاللَّهُ يَجْزِيهِ رَضْوَانَهُ كَرَمًا
وَفَضْلِيهِ خَيْرَ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
حَتَّى اغْتَدَى رَهْنٌ رَمْسٍ بِالثَّرَى أَرَمَا
رَيْبَ الْمُنُونِ أَنَاخَ الرَّحْلِ فَاخْتَرَمَا
مِنْهَا الْقُلُوبُ لِهَذَا الْخُطْبِ إِذْ عَظَمَا

وضافنا بعده همَّ فأَرْقَنَّا
 إني وقد أظلمتُ كُلَّ البلادِ وقد
 وفَّاضَ في الناسِ هذا الجهلُ واندرست
 من فقهٍ كالْ إمامٍ جهلٍ ثقةٍ
 كالفضائلِ الثقة الموهوبِ تكرمة
 يَكْنَى أبا حسن من طابَ محسنه
 ونجله الفردُ سارت فضائله
 من رام شأوا العُلا حتى علاه وقد
 فأظلمتُ بعدهم أرجاؤه وعَفَّتْ
 ثم الصلاة على المقصومِ سيدنا
 والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ وما
 وليسَ عَمَّا قضاهُ اللهُ منهزمًا
 عَمَّ البلاءُ فأبْسدَ القلبُ مالتما
 معالمُ العلمِ حتى غاصَّ وانصرمًا
 قد اعتنى بحماء الشرعِ فانتضمًا
 فضلا على الناسِ بالعلمِ الذي علما
 من كانَ للفضلا في علمهم علما
 مسيرَ ذا الشمسِ في الأقطارِ حينَ سَمَا
 أعيتُ مناقبه نشرًا ومنتظمًا
 واستحكَمَ الجهلُ في الأقطارِ حينَ طَمَا
 أزكى البرية بلْ أزكاهمُ ذِمًّا
 طار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجما



يخمس قصيدة مشهورة (أعلى المنازل)

بنفسك أشجانُ بمرتك عظامُها وصابت صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأجرتُ ينابيعَ الهُمومِ كلامُها أعلى المنازلِ إذ عفتْ أعلامُها
تهى الدُموعُ كأنما سجامُها

لَمَّا وقفتُ بربعِ ذى مُستوضحٍ كاليسكِ ينضجُ مستمٍ في مطحٍ
عن شائمٍ متفحيصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما في صحصحٍ
والحلى أوهما سلكها نظامُها

إن المحبَّ وإن نأى من شأنِهِ يهوى الدُموعُ على انقضا أوطانِهِ
وشناتُ شملٍ كانَ من إخوانِهِ أوما بثوبُ القلبِ عن أحزانِهِ
والنفسُ تفتُرُ ساعةَ الآمِها

أو قد دَهِيتَ بهم خَطْبُ شاجِنُ للقلبِ يظهرُ كلَّ وجدٍ كامِنٍ
بل يستبيكِ بكلِّ أمرٍ فاتِنٍ من ذكرٍ كلِّ غزالَةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقامِ كلامُها

تُشقى المحبُّ وتُدنِّيه من حينِهِ إذ تسقه من عانقٍ في دننِهِ
حتى يُرى كشاجِبٍ في لسوِنِهِ تبي العقولُ بلفظِها من حسنِهِ
حتى تزولَ بطيبهِ أحلامُها

لياء تسفرُ عن مُحيا مُشرقٍ يُشقى الصداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حسواء تخلفُ كلَّ وعدٍ موثقٍ ونريكَ وجهاً كاملاً في رونقٍ

كالبدر ليلة إذ وقى إتمامها

تبدُّ واليك بعين ريمٍ إن رنستُ في حاجب كالنون يزهرُ إذ أنتُ
في منظرٍ للشمسٍ يخللُ إن بدتُ ونظيدٍ ثغرٍ كالأقاجي أزهرتُ
في حرٍّ رملٍ أقامت أرهامها

تجلُّو الهمومَ عن الفتى لو أنه يسئو الفؤاد بقربها لكنَّه
يكرُّ الصدودَ وحسداً يرقُّبَنه وتخالُ شهداً ريقها أو أنه
صرفُ المدام تطاولت أعوامها

كم للأوانيس من قتييل هالكٍ يسلبن لبتنه بطرفٍ سافكٍ
لدمَّ المحبِّ وحسن قيد فائتك والفرع يشبه جُنع ليلٍ حالِكٍ
غضَّ النهود لطيفةً أحجامها

إنَّ المحبَّ وإن سلى لن يتسوى غيرَ الذي للحسن يوماً محتسوى
والغيرُ يأبى قلبه أن ينتسوى هلاً تفيق من البكا أو ترعى
هيئات تندب من عفت أعلامها

إن الديار وإن عفت قد طالما هامَ الفؤاد بذكرها لكنما
ذكرُ الرسوم يهضُّ همماً قد كما فدع الديار وذكرها فلربما
يسئو الفؤاد وتنجلي أهماها

بل قد دهتك حوادث قد صادمتُ كلَّ الأنام وألَّبتُ بسل زاحمتُ
قلبُ المحبِّ ولبه قد خامرتُ وإذا الهمومُ تناصرتُ وتوافرتُ
وأناخَ نحرك للخطوب عظامها

فأربأ بنفسك عن هوى وهنائه
وارحل هديت فليس من سلوانه
كالغصن يشرح مائساً من بانه
فاجلى الهموم يضامر عيرانه

عوجاء عندل كالمنار سنامها

نطس الأكام بمسم في حاله
مؤارة غب السرازيافة
يشفى البريد ذميلها هلواءه
مثل الفنيق عرندس شماله

يغرى الهجير بهوجل أجذامها

خرقأ تقطع كل خرق لم يرغ
الأمين معابة فيها تزع
قلب البريد عثارها بل لم تشع
فيها أزح عنك الهموم ولا تطلع

قول العداة قد انبرت لؤامها

واجلس هديت بكور وجنا جلع
أحد الرمة بصوت سهم مصرد
مثل المهاة بروعهها في مرصد
حتى تنبخ من الرضاخ بمسجد

ياوى إليه من الورى أعلامها

لن تلق إلا معشراً قد غايروا
كل الفنون بمسجد قد صابروا
كل الأنام وليلهم قد سامروا
من قارىء وكاتب قد هاجروا

من كل فج للرشاد مرامها

إني ذكرت معاهداً قد قلها
حتى عفت ياليت شعري من لها
طغى البغاة فبادها من حلها
فتعاهدن تلك الرسوم لعلها

بعد الشتات تراجعت أيامها

وتمحضت عن كل باغ قد غسدى
وتفضالت تلك المظالم والردى
منه الهداة شوارد لما اعتدى
وتفشعت عنها الشرور وقد بدى

فيها السرور وشيدت أعلامها

ونحزقت تلك البوادي فانبجست عنها الغياهب بعد أن قد أظلمت
بطغائهم وشرورهم لما علت وتطالعت فيها السعود وأدبرت

عنها النحوس فأسفرت آطامها

ونظرت من كل باغ مجرم بدها الأنام بكل أمر معظم
فألعها قد أسفرت عن مظلم وتبدلت بعد الكساد بأنعم

شتى فطار غبارها وقتامها

وعلت بها أهل الهدي وتآلفت بعد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطانهم ممن قلت وسمى بها بدر السرور فأشرق

تلك الربوع وأقاعت أظلامها

وللعها من كل خير مرشد للطالبين وكل ذي مسترشد
قد أصبحت محروسة عن ملحد ورست بها أطواد شرعت أحمد

وتأطدت بعد ألوهها دعامها

تلك الديار فلا غمت من قاطن بأوى الهداة ويحمها من طماعن
يدها الأنام بكل فذح شاجن فعلى الرياض ومن بها من ساكن

أزكى التحية ماها سجامها

واخصص بذلك كل خيل حافظ للود حقاما انتكا من غائط
بل لا يعارض وده من ناقض وتكاشفت سمر السبروق بعارض

يحكى الغياهب في الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقست عيس نخب بكل فج أعمست

بطوى المطاوح سيرها مهما خذت وتناوحت هوج السرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيم وأخصص به تلك الديار ومن بها من ظربه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به وعلى الرسول وآله مع صحبه

نهدى الصلاة مع السلام ختامها



مابال أشواق الهوى

ألا مال نيران الأسى تتضرَّم
 ومابال دمع العين يهْمى كأنه
 وتسعد سجاع الحمام كأنَّها
 لذكراك في رسم المنازل غادة
 فتاة تحاكي البدر ليلة تمّ
 لها في البهاما لئس للغيد قبلها
 وحوراء لو ترنوا بها نحو راهب
 وقصد كغصن البان عند اهتزازه
 إذا أقبلت فالشمس من نور وجهها
 كأن وميض البرق في غسق الدجا
 كأن عتيق الخمر عند ارتشافه
 كأن أريج المسك نكهة ثغرها
 وتكلم قلب المستهام بنغمة
 لعمرى لقد فاقَتْ وحازت محاسناً
 إمام الهدى بحر الندى معدن الوفا
 خليف العلى سامى النرى بهجة الورا
 هو المجذ عبد الله من ظل ذكره
 ومابال أشواق الهوى لاتضرَّم ؟
 على الخد هطال من المزن سيجم
 لهن حميم أنت بل أنت أعظم
 برهرة تُشبي العقول وتسقم
 يهيم بها السدم الغريم التسيّم
 وحسن حديث اللانيس ومنسدم
 لأصبح في محرابه يسترنم
 واهضم مجدول وخد معندم
 وإن أدبرت فالفرع كالليل مظلم
 لميع محيا ثغرها حين تبسم
 رضاب ثنايا ثغرها حين يلثم
 إذا نطقت أو عنبر متقسم
 تزيد على الأوتار حين نكلم
 كما حازها الشهم الأشم المقدم
 رحيب الفنا شمس البلاد المعظم
 وبدر الدجى والسمهري المقوم
 يغور لعمرى في البلاد وينهم

تَوَلَّى فَجَلًّا كُلَّ جَلَاءٍ عِصْلَةً
وَلَمَّا أَتَيْنَ الْخُرُجَ وَاحْتَنَكَ الْفَضَا
وَحَاصِرَهُمْ فِيهَا لِيَالٍ وَلَمْ يَزَلْ
وَتَقَطَّعُ فِيهَا الْبَاسِقَاتِ وَكُلَّمَا
إِلَى أَنْ تَدَاعَتْ يَامَ فِي ذَاتِ بَيْنِهَا
وَصِرْنَا إِلَى أَرْضِ السَّفَائِلِ ثُمَّ لَمْ
إِلَى أَنْ مَضَتْ تَسْعُونَ يَوْمًا وَكُلُّهَا
وَمَا ذَاكَ عَنْ وَهْنٍ تَخُونُ عِزُّهُ
فَلَمَّا أَتَتْ أَفْزَاعَ يَامَ بِفَخْرِهَا
رَأَى مَا رَأَى فِي رَأْيِهِ الصُّلْحَ وَقَتَضَى
فَأَعْطَاهُمُ مَا أَمْلَوْهُ رَحَامَةً
يَرَى أَنْ فِي الْإِصْلَاحِ خَيْرًا وَإِنَّمَا
فَلِلَّهِ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَا
فِيهَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَانُسُونَ بَلُّغُوا
سَلَامًا يُحَاكِي فَافْحِ الْمَسْكُ عِرْقُهُ
وَعَسَّجُوا عَلَى أَرْضِ الْعِمَارِ نَجَائِبًا
أَخٌ وَصَنَدِيقٌ وَمَشْفِقَانِ كَلَاهُمَا
وَبَلَّغَهُمَا مَا أَحْدَثَ اللَّهُ حَكَمًا مَا
وَنَاشِدَهُمَا بِاللَّهِ مَا أَحْدَثَ الْجَفَى
أَخْبَابِنَا حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَكَانَ لِعَمْرَى بِالْغَوَامِضِ أَقْهَمُ
عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ الْبَلَاءُ الْمَصْمُ
يَشْبُ بِهَا نَارَ الْحُرُوبِ وَيُضْرَمُ
لَهُمْ مِنْكَيَّةٌ مِمَّا يُسَىءُ وَيُسْؤَلُ
وَيَادِرُ رُكْبٌ مِنْهُمْوَا وَتَقْدُمُوا
يَزَالُ بِهَا يُسَدَى الْأُمُورَ وَيُلْحَمُ
يَجَاوِلُ أَسْبَابًا بِهَا الشَّرُّ يَحْسَمُ
وَلَكِنَّ حَزْمٌ وَرَأَى مَصْمُ
وَأَبْطَأَ مِنْ يُعْزَى إِلَيْنَا وَأَحْجَمُ
لَهُ النَّظَرُ الْعَالِي الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَرَفَقًا بِهَذَا الْخَلْقِ وَالْكَلِّ مِنْهُمْوَا
طَرِيقُ الصَّفَى أَهْدَى سَبِيلًا وَأَقْوَمُ
عَلَى مَا قَضَى فِيمَا جَرَى وَهُوَ أَحْكَمُ
تَحِيَاتٍ مَكْلُومِ الْفُؤَادِ وَسَلَّمُوا
وَأَحْلَى مِنْ الشَّهْدِ اللَّذِيذِ وَأَطْعَمُ
تَجَشَّمْتُ الْأَخْطَارَ وَالْقَصْدُ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْوَجْدِ أَعْظَمُ
جَرَى بِالْقَضَى وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ
وَفِيمَ أَرَى حَبْلَ الْمُودَةِ يُضْرَمُ
أَحْكَمُ مَا أَلْقَاهُ أَوْ اتَّكَلَمُ

فَإِنْ كَانَ مُجْرَانًا بِلَدْنِ جَنِيَّتِهِ	سَأَرْجِعُ فِي نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَنْتُمْ
لَأَنْكَمَا أَهْلُ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَا	وَمَنْ نَأْيَكُمْ نَارُ الْأَسَى قَتَضَرُمُ
وَلِإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ جَنِيَّتٍ وَإِنَّمَا	تَنَاسَيْتُمَا عَهْدًا مِنَ الْوَدِّ يَنْبَرُمُ
فَبِاللَّهِ قُومًا فَانْظُرَا وَتَفَكَّرَا	فَرَأَيْتُمَا لَوْ تَعْلَمَانِ الْمَقْدَمُ
وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ	مَقِيمًا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي هُوَ أَحْزَمُ
وَصَلُّ إِلَهِي مَا تَنَسَمْتُ الصَّبَا	سَحِيرًا وَمَسَالِحَتُ مِنَ الْأَفْقِ نَجْمُ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلُّهُمْ	وَتَابِعِهِمْ مَا طَافَ بِالْبَيْتِ مُحَرَّمُ

* * *

فيامحنة الإسلام

يَعزُّكَ يَا ذَ الْكَبِيرَيَا وَالْمَرَا حِم
وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى
أَبْدَفْتَهُ خَانَتْ بِعَهْدِكَ وَاعْتَدَتْ
فَأَبْدَلَهُمْو يَارَبِّ بِالْعِزِّ ذِلَّةً
لَقَدْ أَمَلُوا فِي الْأَرْضِ بَغْيًا بِظُلْمِهِمْ
وَاهْلَاكِهِمْ لِلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ جَهْرَةً
فَجَاءُوا عَلَى غِيْظٍ وَقِيْظٍ عَدَاوَةٍ
يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّينَ وَالْهَدَى
فَبَقِيَ ذَوُو الْإِسْلَامِ غُرَّتِي أَذَلَّةً
وَلَكِنَّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ تَزَلْ
فَسَأَلُوا إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ احْتِفَالِهِمْ
فَأَبَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ يَدْرِكُوا الثَّمَنَ
فِيَامَحْنَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ
وَمِنْ مُدْعٍ لِلدِّينِ وَالْحَقِّ ثُمَّ لَا
وَمُنْتَسِبٍ لِعِلْمٍ أَضْحَى بِعِلْمِهِ
وَلَكِنَّهُ أَضْحَى عَنِ الْحَقِّ نَاكِبًا

وَمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ
وَرَامَتْ لِهَذَا الدِّينِ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
وَقَسَوْتَهُمْ بِالضَّعْفِ يَا ذَا الْمَرَا حِمِ
وَلِفْسَادِهِمْ فِيهَا وَهَتْكَ الْمَحَارِمِ
وَسَوَّمَهُمُ لِلخَلْقِ سُوءَ الْبِهَائِمِ
لَمَنْ قَامَ بِالْإِسْلَامِ سَامَى الدَّعَائِمِ
وَأَنْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ بَاغٍ وَظَالِمِ
وَتَعَلُّوا الْبَوَادِي بِاجْتِبَاءِ الْمَظَالِمِ
بِهِمْ خِيفَةً مِنْ مَاضِيَاتِ الْمَلَا حِمِ
وَأَعْمَالِهِمْ لِلْيَعْمَلَاتِ الرُّوَاصِمِ
وَلَكِنَّهُمْ آبُؤُوا بِحُبِّ الْمُسَائِمِ
وَكُلُّ جَهْلٍ بِالْحُدُودِ وَغَشَاشِمِ
يَحَايِ عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ التَّزَا حِمِ
يَسُوسُ بِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ
بَتَرِكَ الْهُدَى مِيلًا إِلَى كُلِّ ظَالِمِ

سيعلم من أضحى يُقلد للهوى
 ويسعى بتفريق الجماعة راضياً
 وبسال عقاب الله يوم معادنا
 أما في كتاب الله ما كان شافياً
 ففي سورة الشورى بيان لمبتغ
 فقد شرع الله اتباع محمد
 وفي سورة الأنعام أوضح حجة
 وفي آل عمران البيان وإنه
 وأما الأحاديث الصحاح فإنها
 وبها حزن الإسلام والدين والهدى
 وحزب الإله الخاطي حومة الوغى
 ومنتسب للعلم غير مذبذب
 فيارب يا منان يا فائق النوى
 وبها رافع السبع الطباق وعالياً
 وبها سامع النجوى وأخفى ومبصراً
 أقم علم الإسلام بعد اندراسه
 وبدد بنصر الدين شمل ذوى الردى
 فيها راكباً عوجاء صادقاً السرى
 عرندسة تغرى الهجير بوخدها

ويقرع غيظاً آسفاً سن نادم
 عن الدين بالدنيا ونيل المطامع
 وفي هذه الدنيا بحوب المآثم
 وفي سنة المختار صفوة آدم
 طريق الهدى فاسئل بها كل عالم
 وإخوانه والله أعدل حاكم
 وأقطعها حقاً لكل مخاصم
 لأوضح تبيان على أنف راغم
 لأكثر من إحصائها في المناظم
 على أهل السامين أعلى المكارم
 ويحمونها بالمرهفات الصوارق
 ولا آخذ في الله لومة لائم
 وبها فائق الأصباح يا خير حاكم
 على عرشه بالذات فوق العوالم
 بكل جميع المبصرات وعوالم
 وثبت حماسة الدين يا ذا المراحم
 وأنصارهم من كل باغ وظالم
 موثقة الانساع درم المناسم
 وأرقالها في طامسات المعالم

تَحْمِلْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي نَحِيَّةً	إِلَى الصَّحْبِ مِنْ أَخٍ وَخَلٍّ مُلَازِمٍ
نَحِيَّةً مَكْلُومِ الْفُؤَادِ مِنَ النَّبَوَى	فَعَيْنَاهُ تُهْمِي بِاللَّمْعِ السَّوَاجِمِ
بَعْدَ وَمِیْضِ الْبَرَقِ وَالسُّودِقِ أَوْدَعَا	هَدِيلاً عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ
وَصَلَّ إِلَهِي كُلُّ مَا أَنَهْلُ وَأَبِلُّ	عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا عَاذَ وَالتَّجَا	بِعِزِّكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَا وَالْمَرَّاحِمِ



دموع الأحزان

أعلى المنازل إذ عفت أعلامها
ودق السحاب إذ همى في صحصح
أو ما يثوب القلب عن أحزانه
من ذكر كل غزالية أو شادن
نسي العقول بلفظها من حسنه
وتريك وجهها كاملا في رؤوسقي
ونضيد نغير كالأقاحي أزهرت
وتخال شهد أريقها أو أنه
والفرغ يشبه جنح ليل حالك
لولا تفيق من البكا أو تسرعوى
فدع الديار وذكرها فلربما
وإذا الموم تناصرت وتوافرت
فاجلى الموم بضامر غيرانسة
مثل الفنيق عرنديس شملالة
فيها أزح عنك الموم ولا تطع
حتى تنيخ من الرياض بمسجد
من قارئ أو كاتب قد هاجروا

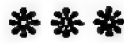
تهى الدموع كأنما سجامها
والحلى أوما ملكها نظامها
والنفس تفتّر ساعة آلامها
غيداء يذهب بالسقام كلامها
حتى تزول بطيبه أحلامها
كالبذر ليلة اذ وفى إتمامها
في حر رمل أقلت أرهامها
صرف المدام تطاولت أعوامها
غض النهود لطيفة أحجامها
هيئات تندب من عفت أعلامها
يسلو الفؤاد وتنجلي أهامها
وأناخ نحوك للخطوب عظامها
عوجاء عندل كالمنار سنأما
يغرى الهجير بهوجل أجدامها
قول العذات إذ انبرت لواأمها
ياوى إليه من الورى أعلامها
من كل أوب للرشاد مرأماها

بَعْدَ الشُّتَاتِ تَرَاجَعَتْ أَيَّامُهَا	فَتَمَاعَدْنَ تِلْكَ الرُّسُومَ لَعَلَّهَا
فِيهَا السُّرُورُ وَشِدَّتْ أَعْلَامُهَا	وَتَقَشَّعَتْ عَنْهَا الشُّرُورُ وَقَدْ بَسَدَى
عَنْهَا النُّحُوسُ فَأَسْفَرَتْ أَطَامُهَا	وَتَطَالَعَتْ فِيهَا السُّعُودُ وَأَدْبَرَتْ
تِلْكَ الرَّبُوعِ وَأَقَامَتْ أَظْلَامُهَا	وَسَمَى بِهَا بَدْرُ السُّرُورِ فَأَشْرَقَتْ
وَتَأَطَّدَتْ بَعْدَ الْوَهَاءِ دَعَامُهَا	وَرَسَتْ بِهَا أَطْوَادُ شُرْعَةِ أَحْمَدٍ
أَزْكَى التَّحِيَّةِ مَاهِمًا سَجَامُهَا	فَعَلَى الرِّيَاضِ وَمَنْ بِهَا مِنْ سَاكِنٍ
يَحْكِي الْغِيَابَ فِي الظَّلَامِ غَمَامُهَا	وَتَكَاشَفَتْ سَمَرُ السُّبُوقِ بَعَارِضٍ
تَبْكِي الْمَدِيرَ عَلَى السَّبِيرِ حَمَامُهَا	وَتَنَاوَحَتْ هَوَجُ الرِّيَّاحِ وَأَسْجَعَتْ
نُهْدَى الصَّلَاةَ مَعَ السَّلَامِ خَتَامُهَا	وَعَلَى الرَّسُولِ وَآلِهِ مَعَ صَحْبِهِ

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكْلُومٌ
 وصبرُهُ عِيْلٌ فاعْتَلَتْ جِوَارِحُهُ
 يشْكُرُ البَعَادَ وَلَنْ يَشْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ
 تُغْشَى الهَجِيرَ إِذَا مَا اخْتَشَا فَرْقًا
 أَوْ كَالْمِهَاتِ أَحْسَتْ رَكْضَ مَقْتَنَصٍ
 أَقْسُولُ لِلرَّاكِبِ الْمُزْجِي لِمَسَائِرِهِ
 يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَزْجِي مَطِيئَتُهُ
 بِاللَّهِ عَرَّجْ عَلَى الْأَحْبَابِ إِنْ عَرْضَتْ
 وَبَلِّغْنِي عَلَى شَطِّ النَّوَى قَلْقَاً
 قَدْ بَاخَ بِالْهَجْرِ مَكْنُوناً يَكْثُثُهُ
 وَاللَّهُ مَامِرٌ يَوْمٌ بَعْدَ فُرْقَتِنَا
 يَبِيتُ يَرْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ وَلِيهِ
 يَا لَيْتَ شَغَرِي عَلَى الْهَجْرِ أَوْجِبَ لِي
 هَلَا سَمِعْتُمْ بَيَّانَ الْهَجْرِ مَشْرِيبَهُ
 تَا اللَّهُ لَا أَسْتَفِيقُ الدَّهْرَ أَنْدُبُكُمْ
 أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمَلًا بِالنَّوَى انْصَدَعَتْ
 أَوْلُوهُ وَفَاءً بَعْدَ الْحَبِّ حَيْثُ مَضَتْ
 وَدَمْعُهُ مِنْ فِرَاقِ الصَّحْبِ مَسْجُومٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ جِوَاءِ الْبَيْنِ مَحْمُومٌ
 إِلَّا أُمُومٌ تُسَلِّي الْهَمَّ غُلُكُومٌ
 كَأَنَّهُا كَوَكَبٌ بِالْجَوِّ مَرْجُومٌ
 يَسْعَى بِغَضْفٍ لَهْنُ الصَّيْدِ مَعْسُومٌ
 كَأَنَّهُا أَطْمُ بِالْآلِ مَزْمُومٌ
 يَطُوى الْمَطَاوِخَ بِالْأَخْطَارِ مَهْمُومٌ
 بِكَ الْمَقَادِيرُ وَاسْتَحَانِكَ الْكُومُ
 مِنْ شَائِقٍ وَآمَقٍ بِالْبَيْنِ مَغْمُومٌ
 فَصْبِرُهُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْنِ مَعْلُومٌ
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِهِ يَحْمُومٌ
 وَذَاكَ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ مَعْلُومٌ
 وَفِيمَ حُبْلِ التَّصَالِ الْوَدَّ مَصْرُومٌ
 يَا أَهْلَ وَدِي وَخَيْمٍ فَهُوَ مَذْمُومٌ
 مَا صَاحِبَ الْحَبِّ فِي الْمَحْبُوبِ مَلِيومٌ
 مِنْهُ الْعَصَا فَفَوَّادُ الصَّبِّ مَكْلُومٌ
 فِيهِ الْعُقُودُ وَحُبْلُ الْوَدِّ مَبْرُومٌ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملَةً	فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ
قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَّ به	حتى انبرى وهو بالخذلانِ مخطومُ
يسعى بشقِّ العصا والنُّورِ يطفئُهُ	واللهُ يَأبَى وأمر الله محتومُ
يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمه	وودَّ لو أن حصنَ الدينِ مهدومُ
يسوقُهُ الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ	فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ
لما رأى عُصبَ التوحيدِ قد ظهرتْ	يودُّ لو أن جندَ الله مهزومُ
واللهُ قد وعدَ الإسلامَ نصرته	لكنَّ ذا البغي مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
ثمَّ الصلاةُ على المعصومِ سيِّدِنَا	مَنْ للنبيينَ بالإرسالِ مختومُ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهم	ما أهلَّ ودقُّ وما بالرقِ مرقومُ



العلم أفضل مطلوب

يَسْتَارِكاً لِمَرْضَى اللَّهِ أَوْ طَانَا
كُنْ بِإِذَلِ الْجَدِّ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ تَنَلْ
فَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبُهُ
وَالْعِلْمُ نَوْرٌ فَكُنْ بِالْعِلْمِ مَعْتَصِماً
وَهُوَ النِّجَاسَةُ وَفِيهِ الْخَيْرُ أَجْمَعُ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتاً كَانَ مُنْخَفِضاً
وَأَرْفَعُ النَّاسَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً
لَا يَهْتَدِي لَطَرِيقِ الْحَقِّ مَنْ عَمِيَ
تَلَقَّاهُ بَيْنَ الْوَرَى بِالْجَهْلِ مُنْكَسِراً
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُهُ فَوْقَ الْوَرَى دَرَجاً
وَطَالِبُ الْعِلْمِ إِنْ يَظْفَرُ بِبَغِيَّتِهِ
فَاطْلُبْهُ لِلَّهِ لَا لِلْجَاهِ مَرْتَجِياً
وَاطْلُبْهُ مُجْتَهِداً مَا عَشْتَ مُحْتَسِباً
مَنْ نَالَ نَالَ فِي الدَّارَيْنِ مَنْزِلَةً
وَيَاذَلِ الْجَدِّ فِي تَحْصِيلِهِ زَمناً
فَإِنْ يَضِيعَ لَهُ سَمِيٌّ وَلَا عَمَلٌ
فَطَالِبُ الْعِلْمِ إِنْ أَصْبَحَ سَرِيرَتَهُ

وَسَالِكاً فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ أَحْزَاناً
كُلُّ الْعُلُومِ وَكُنْ بِالْأَصْلِ مُشْتَاناً
مَنْ أَكْمَلَ النَّاسَ مِيزَاناً وَرَجَحَاناً
إِنْ رَمَتْ فَوْزاً لَدَا الرَّحْمَنِ مَوْلَاناً
وَالْجَاهِلُونَ أَخَفُّ النَّاسِ مِيزَاناً
وَالْجَهْلُ يَحْفَظُهُ لَوْ كَانَ مَا كَانَا
وَأَوْضَعُ النَّاسِ مَنْ قَدْ كَانَ حَيْرَاناً
بَلْ كَانَ بِالْجَهْلِ مَنْ نَالَ خُسْرَاناً
لَا يَدِرُ مَا زَانَ فِي النَّاسِ أَوْشَاناً
وَالنَّاسُ تَعْرِفُهُ بِالْفَضْلِ إِذْعَاناً
يُنَالُ بِالْعِلْمِ غَفْرَاناً وَرِضْوَاناً
فَضْلاً وَفَوْزاً وَإِحْسَاناً وَإِيمَاناً
لَا تَبْتَغِي بَدَلاً إِنْ كُنْتَ يَقْظَاناً
أَوْفَاتِهِ نَالَ خُسْرَاناً وَنَقْصَاناً
وَلَمْ يَكُنْ نَالَ بَعْدَ الْجَدِّ عَرَفَاناً
عِنْدَ الْآلَةِ وَلَا يُولِيهِ خُسْرَاناً
يُنَالُ مِنْ رَبِّنَا عَفْواً وَغَفْرَاناً

فالعلمُ يرفعه في الخلدِ مسنزلَةً
والجهلُ في هذه الدُّنيا ينقصُهُ
وإن تُردَّ نهجَ هذا العلمِ تسلكُهُ
فالتَّي سَمِعاً لما أبدى وكنَّ يقظاً
قد أَلَفَ الشيخُ في التوحيدِ مختصراً
فيه البيانُ لتوحيدِ الإلهِ بما
جاء وخسوفاً وتعظيماً له ورجاءاً
كذلك نذراً وذبحاً واستغاثتنا
وغير ذلك مما كان يفعله
وفيه توحيدنا ربُّ العبادِ بما
خلقاً ورزقاً وأحياءً ومقدرة
ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له
وفيه توحيدنا الرَّحْمَنُ إِنَّ لَهُ
تسع وتسعون اسماً غيرَ ما خفيت
مما به استأثر الرَّحْمَنُ خالقنا
نُمرها كيف جاءَتْ لانكِفها
وفيه تبيانُ إشراكِ ينقضُهُ
أو كان يقْدَحُ في التوحيدِ من بدعٍ
أو المعاصي التي تَزْرى بفَاعِلِها
فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلهِ كما

والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا
والعلمُ يكسوه تاجَ العزِّ إعلانا
أورمتَ يوماً لما قد قلتَ برهاننا
ولاتكن غافلاً عن ذاك كسلانا
يكفي أخا اللُّبِّ إيضاحاً وتبياناً
قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيماناً
وخشيةً منه للرَّحْمَنِ إذعاناً
والاستعانةَ بالمعبودِ مَوْلَانَا
لله من طاعةٍ سرّاً وإعلاناً
قد يفعلُ اللهُ أحكاماً واتقاناً
بالإختراعِ لما قد شاء أو كانا
وذاك مِنْ شَأْنِهِ أعظمُ به شأننا
صفاءُ مجدٍ وأسماءُ لمَوْلَانَا
لايستطيع لها الإنسانُ حُباناً
أو كان علَّمه الرَّحْمَنُ إنساناً
بلْ لانتولها تأويلَ من ممانا
بلْ ما ينافية من كفرانٍ مَنْ خاننا
شنعاءُ أحدثها مَنْ كان قَتَّاناً
مما ينقضُ توحيداً وإيماناً
قد كان يعرفهُ مَنْ كان يقظاناً

وساق فيه الذي قد كَانَ ينقصه
مضمناً كلَّ بابٍ من تراجمه
الشيخُ ضمنه ما يطمئن له
فاشدد يديك بهذا الأصل معتصماً
وانظر بقلبك في مبنى تراجمه
وللمسائل فانظر تلقها حكماً
وقل جزاً الله شيخ المسلمين كما
فقام لله يدعو الناس مجتهداً
وَوَحِّدُوا الله حقاً لا شريك له
وأصبح النَّاسُ بعدَ الجهلِ قد علموا
وأظهر الله هذا الدين وانتشرت
بالجهل والكفر قد أرسَتْ معالمه
يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ من سَفَه
وينسكون لغيرِ الله ماذبحوا
ويستغيثون بالأموات إن عظمت
ويندبون لها زيدا ليشفيها
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمست
بالله ثم بهذا الشيخ حين دعا
فليس من أحدٍ يدعو وليجتسه
بل الدعا كله والدينُ أجمعه

لتعرف الحق بالأضداد إيماناً
من النصوص أحاديثاً وقرآناً
قلبُ الموحدِ أيضاً وتبياناً
يورثك فيما سواه لله عرفاناً
تلقى هنالك للتحقيق عنواناً
يزدادُ منهم أهل العلم اتقاناً
قد شاد للملّة السمحاء أركاناً
حتى استجاب له مشي ووجداناً
من بعد ما انهمكوا في الكفر أزماناً
وظال ما هدموا للدين بغياناً
أحكامه في الوري من بعد أن كانوا
لا يعرف النَّاسُ إلا الكفر أزماناً
ويطلبون من الأموات غفراناً
وينسرون لغيرِ الله قسرباناً
وأعْضِلَتْ شدة من حادث كساناً
بل يندبون لها تاجاً وشمساناً
أعلامه واستزاد الدين إعلاناً
من صدَّ أو ندَّ عن توحيد مولانا
يوماً بنجد ولا يدعون أوثاناً
لله لا لسوى الرحمن إيماناً

فَاللَّهُ يُغْلِيهِ فِي الْفَرْكَوِسِ مَنْزِلَةً
وَاللَّهُ يُولِيهِ الْطَافَا وَمَغْفِرَةً
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَعْصُومِ سَيِّدِنَا
مَا مَاضَ بَرَقٌ وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ وَمَا
أَوْقَهَقَهُ الرَّعْدُ فِي هَدْبَاءِ مَدْحَتِهِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
فَضْلًا وَجُودًا وَتَكْرِيمًا وَاحْسَانًا
وَرَحْمَةً مِنْهُ إِحْسَانًا وَرِضْوَانًا
أَزْكَى الْبَرِيَّةِ إِيمَانًا وَعِرْفَانًا
مُسَّ الْحَجَّاجِ لِبَيْتِ اللَّهِ أَرْكَانًا
أَوْ نَاحَ طَيْرٍ عَلَى الْأَغْصَانِ أَزْمَانًا
عَلَى الْمَحْجَةِ إِيمَانًا وَإِحْسَانًا

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحان من كَوَّنَ الأشياءَ تَكْوِينًا
 أَجَسَرَى بِحِكْمَتِهِ أَمْرًا وَنَفَذَهُ
 قَضَى وَقَدْ رَبَّيْنَا بَيْنَنَا فَلَدًا
 كَمْ ذَا يَلُومُ سَفَاهًا حِينَ نَذْكُرْكُمْ
 قَدْ بَاتَ سَلَمًا بِسَلَامٍ يُوْرِقُهُ
 يَلْعَا مُدْبِيًّا أَخُو اللَّذَاتِ ذَا حَزَنِ
 عَنْكُمْ مَسْلٌ مِنَ الْأَقْسَامِ كُلَّهُمْ
 وَاللَّهِ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فِرْقَتِكُمْ
 لَا تَحْسَبُوا النَّأْيَ عَنْكُمْ قَدْ يُغَيِّرُنَا
 لَا وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مُوَعِظَةً
 لَا نَنْسِكُمْ مَا حِينَنَا أَوْ نَرَى بَدَلًا
 وَالْدَمْعُ يَجْرِي كَصُوبٍ بَاتَ مِنْهُمْ
 أَجْرَاهُ ذَكَرَى مُحِبٌّ حِينَ عَنْ لَهُ
 يَشْكُو الْبُعَادَ مِنَ الْأَحْبَابِ مَذْكُورًا
 لَا يَهْتَنِي بِنَسَامٍ بَعْدَنَا أَبَدًا
 يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَنَا أَبَدًا
 تَبْكِي لَيَالٍ مَضَتْ بِالْأَنْسِ إِذْ ذَهَبَتْ
 مِنْ أَمْرِهِ بِالْقَضَايَا نَافِذُ فِينَا
 بِأَنْنَا سَوْفَ نَنَائِي عَنْ مُحِبِّينَا
 أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا
 مَنْ لَيْسَ يَعْنِيهِ شَوْقًا كَانَ يَعِينُنَا
 لَمْ يَذَرِ جَهْلًا وَسَلَوًا مَا يَقَاسِينَا
 لَمْ يَسْلُ يَوْمًا وَخَاشَى أَنْ يَسْلِينَا
 إِذَا نَثَمُوا أَنْجَمًا لِلنَّاسِ تَهْدُونَا
 إِلَّا وَفَى الْقَلْبِ شَوْقًا لَيْسَ يَنْسِينَا
 أَوْ نَبِغْ عَنْكُمْ بَدِيلًا أَوْ مُحِبِّينَا
 أَمْرًا وَنَهْيًا وَتَذْكِيرًا وَتَبْيِينًا
 أَلَيْ يَكُونُ وَنَارُ الْبَيْنِ تَكْوِينًا
 أَوْ كَانَحْلَالٍ لثَالِ حِينَ يَهْوِينَا
 يَشْكُو الْبُعَادَ اشْتِيَاقًا ثُمَّ يَبْكِينَا
 مَا كَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَهْدِ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ مَشْجِينًا
 إِنْ طَالَ مَا لَعِينُ تُهْمِي دَمْعَهَا حِينًا
 وَغَادَرَتْ صَفْوَةَ هَذَا الْعَيْشِ غَسْلِينَا

واهاً لها من ليالٍ لو تعودُ فقد
لكنّا نرجو من ذى العرشِ رحمتهُ
وينشر العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ
كانوا هداةً لهذا الخلقِ ثم مضوا
كانوا نجوماً وكنا نهدي بهم
لا أوحش الله نجداً منكمو أبداً
وقام بالأمر من أبنائه خلفُ
ياليت شعري هل الأيامُ راجعةٌ
فالتقى بعدَ هذا البينِ في دعةٍ
يامن على البعد بالأفراح نادى
نظم مفيد فريد في جلاله
فاسمع هديت نظاماً حسب طاقتنا
ثم الصلاة مع التسليم ما هتفتُ
يُهدى إلى خير مبعوث وصحبته

قلّ العزاء وبات القلبُ محزوناً
أن يبعث الله للتوحيد داعيناً
منه الرسومُ وغارت أنجمُ فينا
فأظلم الكونُ واسترّت أعادينا
فبان من بينهم فلم يُعرّينا
إذا أنتمو فرع حبرٍ أظهر الدنيا
لا زال فيكم تُراثاً غير مقسويناً
بالأنس يوماً عسى الأيامُ تمنينا
والبين قد حلّ فيما بين قالينا
قد جاء نظمُ إلينا منك يسلينا
قد راق حسناً وإيضاحاً وتبييناً
يُهدى إليك وقد تُهدى نيأتينا
ورق الحمامِ على الأغصانِ يَبْكينا
وآله الغر من قد أظهرُوا الدينا

يرقى الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا
معاهد كانت بالهدى مستنيرة
وأراضها بالعلم والدين قد زهت
وقد أينعت منها الثمار فمن يرد
وأناها للتواردين شريعة
وقد غردت أطيافها برياضها
وكنّا على هذا إزماناً بغيطة
فما كان إلا برهة ثم أطبقت
فكنّا أحاديثاً كأخبار من مضى
لعمرى لأن كانت أصيبت قلوبنا
لقد زالت البلوى اضطرماً وحرقة
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت
لموت إمام الدين والعلم والنتقى
فعبد اللطيف الحبر أوحده عصره
لقد كان فخراً للأنام وحجة
إماماً سمي مجداً إلى المجد وارتقى
تصدى لرد المنكرات وهادماً

وتظهر مكنوناً من الحزن ثاويها
وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
وأطواد شرع الله فيها رواسيا
جناها ينلها والقطوف دوانيا
مناهلها كالشهد فعم صوافيا
يرجعن ألحان الغواني تهانيا
وأنوار هذا الدين تعلوا سواميا
علينا بأنواع المسموم الروازيا
ونسلم عنها في القرون الخوالي
وأوجعها فقدان تلك المعالي
فحق لنا اهراق دمع المآقيا
مصاييح داجيها لخطب وداهيا
مُذيق العدى كاسات سم الأقاليا
إمام هدى قد كان الله داعيا
وثقلاً على الأعداء عضباً بمانيا
وحل رواق المجد إذ كان عاليها
بنته عداة الدين من كان طاغيا

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها
حياءه إله العرش في العلم والنهي
وقد جد في ذات الإله بجهده
ولما نفي الركبان أخبار موته
رثيناه جبراً للقلوب لما بها
لشمس الهدى بذر الدجى علم الهدى
لئن ظهرت منّا عليه كآبة
فقد كشفت للدين شمس منيرة
سقى الله رسماً حلّ وإبل الرضى
ولا زال إحسان الآله وبره
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمة
عليه تحيات السلام وإن نبيء
يفوق غير المسك عرف غيرها
فيا معشر الإخوان صبراً فإنما
فإن أفل اليندر الفريد وأصبحت
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى
هموا جدد والإسلام بعد اندراسه
وكم لهموا من منحة وفضيلة
منافيتهم لا يحصيها النظم عدة
فيا ربّ جذ بالفضل منك تكراً

ويحمي حماها من شرور الأعاديا
بما فاق أبناء الزمان تساميا
ولم يأل في راب والناهيا
وأصبح ناعى الدين فينا مناديا
وحلّ بها من موجعات التآسيا
وغيظ الدى فاليلك من كان باكيا
وحلّ بنا خطب من الرزء شاجيا
يضىء سناها للورى متساميا
وهطال سحب لعفو من كل غاديا
على قبره ذى دمة ثم هاميا
والحقه بالصالحين المهاديا
وأضحى دفيناً فى المقابر ثاويا
ويبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا
مضى لسبيل كلنا فيه ماضيا
ربوع ذوى الإسلام منه خواليا
بآثار آباء كرام المساعيا
وأحيوا من الأعلام ما كان خافيا
يقصر عن تعدادهن نظاميا
وليس يواربها غطاء المعاديا
وبالعفو عنهم يامجيب المناديا

وأبق لهم سادة يقتدى بهم	إلى الخير يامن ليس عنا بلاهينا
ونسألك اللهم ستر عيوبنا	ومحو الذنوب المثقلات الشواجيا
فعفوك مأمول لكل مؤمل	وسترك مسلول على الخلق ضافيا
وأحسن ما يحلو القريض بختمه	صلاة وتسليماً على خير هاديا
وأصحابه والآل مامض بارق	وما انهل صوب المدجئات الغواديا

الطبيب...

إلى الله في كشف المهمات نرغبُ
 فذو العرش أولى بالجميل ولطفهُ
 ليكشف عنا الهم والغم والأسى
 من الله أفراجاً ولطفاً ورحمةً
 ولا عن رياض المجدي والدين والهدى
 ولكننا نرجوا رضاه وعفوه
 ولولا رجاء الله جل ثناؤه
 وقد صابنا من خوفه وركوبه
 إلى أن وصلنا دخراً ذاد رايّةً
 فقرب أهراً لدينا مخوفةً
 وأشياء لاندري بها غير أنها
 فضل من أجفاننا قبل ضربها
 فمیل يسر العيين مني بميله
 كمثل وإرجانا ليال قليلة
 وأبصرت من كف الحكيم أزاملا
 وعثمان بعد الضرب وجهه
 وقد جاء هذا بأشياء لم يكن

ونسأله الفضل العظيم ونطلبُ
 والآود الحسنى بها تنقلبُ
 فنحن على أوصابها نترقبُ
 فلولا ما كنا عن الإلف نذهبُ
 إلى بلاد فيها من الكفر أضربُ
 وإحسانه والله بالخير أقربُ
 لما كنت للبحرين في الفلك أركبُ
 غموم وأهمام عضال وأكربُ
 ومعرفة في الطب والحدق منجبُ
 وكرخانة من نارها تتلهبُ
 يحار بها العقل السليم ويعجبُ
 بأدوية شتى بها يتقلبُ
 وميل من عثمان من كان يصحبُ
 لينتظر البرء الذي هو يطلبُ
 يحركها من بعد أن كان يضربُ
 وكفاً له يسمو بها ويصوبُ
 ليفعلها من كان للقدح ينسبُ

فشدَّ على العَيْنَيْنِ مِنَّا خَرْقَةً
وَأَلْزَمْنَا أَنْ لَا نَزِيلَ عَصَائِبَا
وَمَا كَانَ هَذَا فَعْلٌ مِنْ كَانَ قَدْ أَتَى
وَلَا كَانَ هَذَا شَأْنُهُ وَصَنِيْعُهُ
فَهَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ شَأْنِهِ
وَأَمَّا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ خَالِدٍ
رَأَى مِنْهُ صَبْرًا فِي حَدُوثِهِ سَنَهُ
فَقَصَّ الَّذِي مِنْ عَيْنِهِ قَدْ أَشَانَهَا
وَمَا خَافَ لَمَّا أَنْ رَأَى مِنْهُ مَادَهِي
فَقَانَسَا لَهُ هَذَا سَلَالَةً مَاجِدٍ
غَطَّارِفَةً شَوْشَ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى
وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَالٍ ضَرَبَهُ
فَغَسَلَ جَفَنَ الْعَيْنِ مِنْهُ وَشَقَّهَا
دَمًا بِدَمْعٍ وَهُوَ فِي ذَاكَ كَلَّهْ
وَخِيطَ مَا قَدْ شَقَّهُ وَأَصَارُهُ
وَهَا نَحْنُ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَكَرْبٍ
إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ الْمَهْمَاتِ كُلِّهَا
فِيَا مَنْ هُوَ الْعَالَى عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ
وَلَا ذَرَّةَ أَوْ حَبَّةَ فِي سَمَائِهِ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِكَ الْعُلَى

لِتَسَعَةَ أَيَّامٍ تُشَدُّ وَتَعْصَبُ
إِلَى أَنْ يَجِيءَ السَّوْقُتُ ذَاكَ الْمَرْتَبُ
إِلَى أَرْضِنَا مِنْ حَجَرِهِ يَتَطَّيَّبُ
وَلَا كَانَ هَذَا حَالُهُ حِينَ يَضْرِبُ
عَلَى إِنْمَا نُخْفِيهِ مِنْ ذَاكَ أَعْجَبُ
فَأَمْرُ وَرَى مَا كَانَتْ النَّفْسُ تَحْسِبُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ دَائِمًا يَتَعَجَّبُ
وَأَصْلَحَ مَا يُؤْذِيهِ مِنْهَا وَيَتَعَبُ
وَلَا كَانَ مِنْ أَهْوَالِهِ يَتَهَيَّبُ
وَنَسْلُ مَلُوكٍ لَا تَخَافُ وَتَرْهَبُ
مَدَاعِيْسُ فِي الْهَيْجَا إِذَا هِيَ تُنْشَبُ
لَأَعِينَنَا مِنْ خَيْفَةٍ يَسْتَرْقِبُ
بِمَقْرَاضِهِ وَالْعَيْنُ تَهْمِي وَتَسْكِبُ
لَهُ مُسْتَكِينٍ خَاضِعُ يَتَقَلِّبُ
إِلَى حَالَةٍ يَرْضَى بِهَا الْمُتَطَلِّبُ
مِنَ الْمُسْلِمِ الْيَسِيرِ وَإِنَّا لَنَرْغَبُ
وَعَاجِلَ مَا نَرْجُوا وَمَا نَتَطَلَّبُ
عَلَى الْعَرْشِ مَا شَاءَ مِنَ الْخَلْقِ يَعْزَبُ
وَفِي أَرْضِهِ عَنْ عِلْمِهِ تَتَغَيَّبُ
وَالطَّافِكُ الْآتِي بِهَا تُتَحَبُّ

أَنَلْ مُلْكاً فَاقَ الْمُلُوكَ وَسَادَهَا
 وَذَلِكَ هُوَ الشَّهْمُ الْهَامُّ الَّذِي لَهُ
 إِمَامُ الْهُدَى عَبْدُ الْحَزِيزِ أَخُو النَّدَى
 حَلِيفُ الْعُلَى بَحْرُ النَّدَى مَعْدِنُ الْوَفَى
 فَيُضَلِّي الْعِدَى مِنْهَا سَعِيراً وَيَسْقِيهِمْ
 سَمَى جَهْدَهُ فِي بَرْتِنَا مِنْ سَقَامِنَا
 فَمَا آلَ جُهْدَا فِي تَطْلُبِ بَرْتِنَا
 فَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ بِمَدَّةِ
 وَلَا زَالَ فِي عِزِّ أَطِيدِ مُؤْمِلِ
 وَأَحْسَنُ مَا يَحِلُّوُ الْخَتَامُ بِذِكْرِهِ
 عَلَى السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ
 وَمَا حَنَ رَعْدُ أَوْتَالِقِ بَارِقُ
 رِضَاكَ وَبَلَّغَهُ الَّذِي هُوَ يَطْلُبُ
 تَضَعُضْتُ الْأَمْلَاكُ بِلَ مِنْهُ تُرْهَبُ
 مَذِيقُ الْعِدَى كَأَسِ الرَّدَى حِينَ يَنْكَبُ
 إِمَامُ بِهِ نَارُ الْوَغَى تَتَلَهَّبُ
 كَوَسِ الرَّدَى مِنْهَا وَفِيهَا يَكْبِكَبُ
 لَدَى دَكْتَرِ ذِي خَبَرَةٍ يَتَطَبُّ
 وَمَا كَانَ يُرْضَى رَبِّهِ وَيَقْسِرُ
 بَعِزُّ وَإِسْعَافُ بِهِ يَتَقَلَّبُ
 يَلَاحِظُهُ الْأَقْبَالُ أَبَانَ يَذْهَبُ
 صَلَاةً وَتَسْلِيمَ بِهَا تَتَقَرَّبُ
 وَأَصْحَابُهُ مَالَا حَ فِي الْجَوِ كَوَكَبُ
 وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ وَدَقَّةُ يَتَحَلَّبُ



قصة الطب والطبيب

أرى كل ماقد قدر الله يكتب
قضاء من الرحمن جلّ جلاله
لعمري لقد أوفى الإمام بكلها
سعى جهده في برئنا من عمائنا
فجازاه مولاه الرضا وأثابه
فيا من سما مجداً وجوداً وسودداً
سنشرح من أخبارنا بعض ما جرى
ولما انقضت تلك الليال التي لها
ثمان ليال حلّ منا عصائباً
فلم أر مما كنت أبصرت أولاً
وقد صار في عيني غواش وحمرة
من الغم للعينين والعصب والامى
وأرجأني خمساً وفي كل ليلة
فلم يغن شيئاً ما يحاول كشفه
فمليها أخرى وكانت مريضة
أدار عليها الميل من بعد ضربها
وهرة منها حمرة العين بالدوى

وليس عن المولى مقرر ومهرب
وما قدر الرحمن لاشك أغلب
يؤمله مما يريد ويرغب
وسبب أسباباً لذلك تقرب
بأحسن ما يجزى به المتقرب
حنانك ماسر عليك محجب
سوى ما مضى مما رقمناه يكتب
يؤمل منه ما أراد ويطلب
تشد على العينين منسا وتعصب
بحركها من كفه ويصوب
وأوساخ ما يطفو عليها ويحجب
وإمرار ماقد كان يؤذى ويوصب
يحاول أوساخاً تزول وتذهب
ولا كل ما بهوى وما يتطلب
وقد صابني هم شديد عصيب
ثلاثاً يسزى الماء عنها وينصب
وكان شديداً حره يتلهب

وَقَدْ سَفَحْتُ بِالْدمِّ مِنْ أَجْلِ ضَرْبِهَا
 وَدَامَتْ عَلَى عَيْنِي الْحَرَارَةُ بِالدَّوَى
 وَعُثْمَانُ بَعْدَ الْحَلِّ لِلْعَيْنِ قَدْ رَأَى
 سِوَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَبْصَرَ حَمْرَةَ
 كَذَلِكَ أَوْسَاخُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ
 فَهَرَّتْهَا بِالْمِلِّ وَهُوَ مُشَرَّبٌ
 وَصِرْنَا عَلَى ذَا الْحَالِ كُلِّ عَشِيَةٍ
 دَوَاءً لَذِيذٌ بَارِدٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ
 إِلَى أَنْ مَضَتْ مِنْ حِينِ أَيَّامِ ضَرْبِهَا
 فَقَالَ لِعُثْمَانَ سَتَبْصُرُ بَعْدَ ذَا
 وَأَمَّا أَنَا فَالْحَالُ إِنْ شَكَائِنِي
 عَلَى حَالِهَا مَا تَمَ لِي مَا أُرِيدُهُ
 أَبَيْتُ بِطَوْلِ اللَّيْلِ مِنْ حِينِ ضَرْبِهَا
 أَنْأَمُ فَلَا تَمُ أَحْسِبُ بِرَهَةٍ
 وَقَدْ كُنْتُ فِيمَا قَبْلُ أَرْجُو سَلَامَةً
 وَهِيَ أَنَا فِي حَالِ الرَّجَا مَتَرَقِبٌ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ زَادَنِي ذَاكَ عَسَلَةً
 فَهَذَا الَّذِي قَدْ رَابَنِي وَأَمْضَى

وَتَهَرَّتْهَا بِالْمِلِّ أَيْبَانُ يَضْرِبُ
 لَعَمْرُ اللَّهِ سَاعَةً وَهِيَ تَوْصِبُ
 وَأَبْصَرَ مِنْهَا مَا رَأَى حِينَ يَضْرِبُ
 عَلَى عَيْنِهِ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَحْجِبُ
 وَوَرَمٌ بِجَفْنِ الْعَيْنِ يُؤْذِي وَيَنْصَبُ
 بِذَلِكَ الدَّوَى الْمُؤْذِي لَهَا حِينَ يَنْكَبُ
 بِجِيءٍ إِلَيْنَا بِالْقَطُورِ وَيَسْذُوبُ
 إِذَاءُ سِوَى غَمٍّ لَهَا حِينَ يَعْصِبُ
 ثَلَاثَةَ أَصْبَاعٍ تَعْبُدُ وَتَحْسِبُ
 بِيَوْمَيْنِ مَا قَدْ كَانَ فِي الصَّحْفِ يَكْتَبُ
 وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ يَرْجَا وَيَطْلُبُ
 وَشِوَايَ لَمْ أَبْرَحْ بِهَا اتَّقَلْتُ
 إِلَى أَنْ مَضَتْ عَشْرِينَ وَالْعَيْنُ تَعْصِبُ
 وَاعِرَاقُ رَأْسِي مِنْ جَوَى الْعَيْنِ تَضْرِبُ
 وَعَافِيَةٌ وَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَقْرَبُ
 مِنَ اللَّهِ مَا أَرْجُو وَمَا أَتَطْلُبُ
 وَدَاءُ سِوَى مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ يَذْهَبُ
 عَلَى أَنِّي مِنْ فَضْلِهِ أَتَرْقُبُ

وأطلب منه العفو عما جنيته وعافية عما يحض وينصب
وقد عيل مني الصبر من أجل أني رأيت مقامي أمره متعصب
فلا زاد إلا بلغة يتكلف ولا نوم إلا ريثما أتقلب

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادي مُجسداً يُنجداً
حنانيك قف لي ساعةً وتحملاً
إلى الملك الأسما سُلالةً فيُصل
وأبذلهم للجود طبعاً وعادةً
إمام سَمَى بالمجدِ والجودِ والنداءِ
مآثرُ آباءٍ له ومحامداً
فابلغه تسليماً كأنَّ أريحه
ولا تنس قداماً همماً سميدياً
وفاقٍ وسادَ الناس طُرا بمجديه
ونادِ بأعلى الصوتِ بإصاحِ قائلا
حنانيك ما أبقيت ذخراً ولم تزل
إلى أن بلغنا ذلك « الدكتور » الذي
فما زادني إلا عماءً وحمرةً
فظل يداويها لينكشف السدى
وفي كلِّ يومٍ وهي لاشكَّ تنجلي
وفي تسع أيامٍ على رغمِ رأيه
فلإنَّ صَحَّ ذا فالحمد لله وحده

يسومُ من الضيرين قصراً مشيداً
تحياتٍ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمداً
وأوفى ملوكِ الناس عهداً وموعداً
وأكمل أوصافِ الفسقى ما تعوداً
عل كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندى
تأثلهما عنهم وقد كان أوحداً
شدى المسك بل أندى أريجاً وأمجداً
سلالته من قد سَمَى وتفرداً
فابلغه تسليماً أريجاً منهداً
أيا من سَمَى مجداً وجوداً وسودداً
تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندى
يرى أنه في طيبه قد توحداً
على العين زادتها عماءً منكداً
أمض بها ممّا أضر وأنكداً
ويزداد نورُ العينِ فيها تجدداً
أرى ما يراه الناس مثني وموحداً
وبعض الذي نهوى وشئناه قد بداً

وإن عميت فالأمرُ لله وحده
إمام الهدى عبدُ العزيزِ أخو الندى
له في سماءِ المجدِ شمسٌ منيرةٌ
فما كانَ كعباً في السماحةِ مثله
وفي الحربِ مقدامٌ هزبر غشمشمٌ
فقلُ للذي قد رامَ شأو مراميه
فتسذركَ من شاءوا الإمامَ ماثراً
بنى للعلی مجداً رفيعاً مشيداً
فلستُ بمحصٍ بعضُ أوصافِ مجده
هو البحرُ غص فيه إذا كان ساكناً
وقد قيلَ هذا في أناسٍ تخلفتُ
فكانَ أحقُّ الناسِ بالمسحِ التي
وكيفَ وقد كانتْ مآثرَ مجده
هو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصله
فهذا الذي نُبدي على أن مجدهم
ولولا سرورُ الألعى بكلمة
وليسَ عن محبوبٍ سرٌّ محجبٌ
على أنه الساعى بكلِّ فضيلةٍ
وأبلغَ هداك اللهُ منى نحيه
إمام هدى يدعوا إلى الله دهره

وقد بذلَ الأسبابَ من كانَ أوحداً
ومُرديَ العدى من عني أو تمرداً
وفي الجودِ قد أربى على من تجوداً
ولَا حاتمَ الطائي من كانَ أجوداً
وفي السلمِ فياضٌ بما قد تعوداً
تأخَّرَ فلنَ يجعلَ لك اللهُ مصعبداً
ومجداً سماً فخراً به وتفرداً
وأنهم في كلِّ الأمورِ وأنجداً
ولا بعضُ ما أبدى وأجدى ومهدداً
على الدرِّ وأحذرُه إذا كان مزبداً
مناقبهم عما استفادَ وأوفداً
يراه بهن المادحون ممجداً
مآثرَ آباءِ حواهن تُلدداً
وما المجدُ إلا ما تآزرَ وارثداً
ومقدارهم أعلى وأسنى وأصعدا
نسريه ما قلتُ دراً منضداً
بما سرتنا أو ضررتنا أو تلدداً
ومنقبه يسموا بها من تمجداً
إلى الشيخِ عبدِ الله من كانَ أوحداً
وينشرُ دينَ الله والعلمَ والهدى

لَهُ مُجْلِسٌ بِالْعِلْمِ يَزْهَرُ دَائِمًا
 لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي لِفَقْدِهِ
 رَعَى اللَّهُ مِنْ أَحْيَا بَدْرِي عُلُومِهِ
 وَأَبْلَغَهُ تَسْلِيمًا عَلَى الْبَعْدِ وَالنَّوَى
 وَإِخْوَانِهِ الْغُرَّ الْمِسَامِينُ كُلُّهُمْ
 وَمَنْ كَانَ ذَاوُدَ مُجِبِّ وَنَاصِحِ
 وَأَزْكَى صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 وَأَزْكَى الْوَرَى نَفْسًا وَقَدْرًا وَمَفْخَرًا
 وَأَصْحَابُهُ وَالْآلَ مَعَ كُلِّ تَابِعِ
 فَكَانَ لِبَاغِي الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ مَوْرِدًا
 فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِهِ مَتُوجِدًا
 دَوَارَسَ لَوْلَا دَرْسِهِ كُنَّ هُمْدًا
 وَإِنْ كَانَ لَا يَجِدِي لَدَى مَنْ تَوْجِدًا
 وَأَبْنَاءُوهُ الزَّاكِينَ أَصْلًا وَمَحْتَدًا
 صَدِيقِي صَدُوقُ صَادَةِ الْوَدِّ سَرْمَدًا
 عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ مَنْ كَانَ أَمَجَدًا
 وَأَوْفَاهُمُ عَهْدًا وَعَقْدًا وَمَوْعِدًا
 وَتَابِعَهُمْ مَا نَحَا طَيْرٌ وَغَرْدًا

العلم..

تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ
فَمَنْهُمْ رَضِيسَانُ الْآلِهَةِ وَجَنَّةُ
وَعَنْ زُمْرَةِ الْجَهَالِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا
فِي الْعِلْمِ مَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
فَإِنْ رَمْتَ جَاهًا وَإِرْتِفَاعًا وَرَتَبَةً
وَإِنْ رَمْتَ مَالًا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ
وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عَقِبًا وَرَفْعَةً
وَفِي الْجَهْلِ قَبِيلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَوْفِقُ
وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ
بِعِلْمِكَ تَنْجُو يَا أَخِي وَتَسْمِقُ
وَإِيَّاكَ إِنْ رَمْتَ الْهَدْيَ تَتَفَسَّقُ
وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يَشْرُقُ
فَفِي الْعِلْمِ مَا تَهْدِي لَهُ وَيَشْهَقُ
فَفَزْ بِالرَّضَا وَاخْتَرِ لِمَا هُوَ أَوْفَقُ
فَبَادِرْ فَلِي صَادِقٌ وَمُصَدِّقُ
وَيَوْمَ اللَّقَى نَارٌ تَلْظِي وَتُحْرِقُ

* * *

صفوة الإخوان

إن القريض الذى أرسلت قد وصل
وأرق الجفن قسولا للمحب لقد
والله يا صفوة الإخوان إن لكم
وما تركناك بعد البين عن قلا
والله يا صاح إن كنتم ذوو وله
فهيج الشوق حتى ثار واشتعل
طال الفراق وأضحى الحب قد غلا
عهداً تأطد في الأحشاء ما إنتقلا
ولا ابتغينا بكم بعد النوى بدلا
فإنما الشوق منا فوق ما نقلا

* * *

السحر الحلال

أضربُ من السحرِ الذي أنتَ ناظمه
بلى إنه السحرُ الحلالُ وإنمّا
وعقدُ لاعتقادِ العقائدِ عاقدُ
أبنت به ما بيننا قبل بيننا
وقد كنتُ فيما قبلَ أدعوكَ هاجراً
وهيَج لي من ذكرِكَ العهدُ لوعه
فلله ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلى
وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلاً
ولاني بربعِ الحبِّ مازلتُ بارحاً
فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإنسى
أم اللؤلؤُ المنضودِ في الرقِ راقمه
تحلُّ عويصَ المشكلاتِ عزائمه
ومحضُ ودادٍ يختلِ الهجرُ صارمه
فلا البين يفنيه ولا الهجرُ ثالمه
فبانَ بما أفحصتُ ما أنا كاتمهُ
تأرقُ منها الجفنُ وإنهَل ساجمه
همومٌ وأهمتُ بالسرورِ غمامهُ
وغنّتُ بهاتيكِ المغاني حنائمه
مقيماً على العهدِ الذي أنتَ عالِمهُ
تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمه

* * *

فاعِلُ المَعْرُوفِ

أثابك مولاك المهابة والرّضى	ولا زلت كهفأ للوفود ومعقلا
ولا زلت بالمعروف تُعرفُ دائماً	وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلت في الدنيا عزيزاً ممتعاً	وفي جنة المأوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأسوى سليماً من الأذى	خليئاً من الشكوى ولا زلت موثلاً
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً	عزيزاً دواماً مآ حيت ممهلاً
فما قلّ من معروف جودك عندكم	يكون كثيراً عندنا لا مقللاً
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحاً	ولا فاعل الإحسان إلا مبجلاً
إذا المرء لم يترك أخاه مهانةً	ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاً فإنمّا	له الفضل بالمعروف ما كان أفضلًا

لبس الخواتم

ألا قل لرب البيت من كان ناظماً
لنهيك عن لبس الخواتم ضلت
نعم كان من هدى النبي محمد
كما كان حقاً في الأحاديث كلها
وفي الفقه مذكوراً بكل مصنف
فراجعته في تلك الدواوين تلقه
فإن كنت لا تدرس فتلك مصيبة
فمن كان مستنأ بهدى محمد
فذاك على نهج من الدين والهدى
وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها
ستقرع أن لحد ترعوى سن نادم
بغير دليل مستبين لزاعم
وستنه الغراء لبس الخواتم
وقد كان معلوماً لدى كل عالم
وذلك في باب اللباس الشائم
بتلك صريحاً مستبيناً لرائم
وإن كنت تدرى فهي إحدى القواصم
وأصحابه أهل النهي والمكارم
ولا تغمسه والله لا بائم
فابد دليلاً قاطعاً للخاصم

إخوانية...

ما عَقْدُ دُرٍّ عَلَى جِيدٍ بِغِيْدَاءِ ولا نَضِيرُ ثَنَابًا كُلَّ لَيْسَاءِ
هَيْفَاءِ كَاعِبَةٍ كَالشَّمْسِ غَرَبَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ فَرْعِهَا الدَّاجِي بِظُلْمَاءِ
أَبْهَا وَأَنْهَى لَدَى الْيَوْمِ حِينَ زَهَى مِنْ دُرٍّ لَفْظٍ أَلَى مِنْ سَبْقِ نَائِي
يَشْكُو عَلَى الْبَعْدِ أَشْوَاقًا يُكَابِدُهَا كَالِاشْتِيَاقِ مِنَ الْعَطْشَانِ لِلْمَاءِ
وَالوَاجِدِ الدَّاءِ قَدْ أَضْنَى بِهِ زَمَنًا إِلَى الشِّفَاءِ الَّذِي يَبْرِى مِنَ الدَّاءِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِي مُحِبَّتَكُمْ وَالِاشْتِيَاقُ إِلَى لَقِيَا الْأَحْبَاءِ
وَاللَّهُ مَا مَرَّ يَوْمٌ بَعْدَ فِرْقَتِكُمْ إِلَّا ذَكَرْتُ الْأَخْلَا بَعْضَ أَجْزَائِي
وَلَا جَرَى فِي مَسَمِّ السَّمْعِ مِنْ مَسْمَرٍ إِلَّا ذَكَرْتُ اجْتِمَاعِي بِالْأَخْلَاءِ
وَلَا جَلَسْتُ بِمَا نَوسَ أَخِي تَقْسَةً صَافِي الْمَشَارِبِ مِنْ أَغْبَاءِ أَعْدَاءِ
إِلَّا وَزَارَ خَيْالُ مَنْكُمُ وَشَدَى أَرِيحُ ذَاكَ الْخِيَالِ الزَّائِرِ الْجَائِي
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ حَلَلْنَا مَسْنَزِلًا وَسَمًا حَتَّى اسْتَنَارَ وَجَلَى كُلُّ غَمَمَاءِ
فَلَا لَعَمْرِي لَقَدْ أَجَلْتُ أَبَاتِ ضِيَا شَمْسِ الْأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلَمَاءِ
وَكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ شَاغِلٍ وَضَنَا حَتَّى كَانَ لَمْ نَكُنْ بِالْمَنْزِلِ النَّسَائِي
فَنَحْنُ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ مُخْضِبَةٍ وَسَلْوَةٍ فِي أَصِيحَابِ أَصِفَاءِ
تَدُورُ فِيهَا كُوسُ الْحُبِّ صَافِيَسَةٍ لَا شَيْءَ يَعْرِوْهَا مِنْ غَوْلِ صَهِيَاءِ
كَأَنَّمَا طَعْمُهَا الْبَقِيدُ مِنْ عَسَلٍ وَالرَّيْحُ أَعْبَقُ مِنْ مَسكِ بِخَوْدَاءِ
لِلَّهِ دُرٌّ لِيَالِ الْإِنْسِ حَيْثُ بَدَا سَعْدُ السَّعُودِ بِهَا مِنْ بَيْنِ أَنْوَاءِ

فَأَشْرَقَتْ تِلْكَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَسَمَا
لَاسِيمًا فِي جِوَارِ الْأَلْمَعِيِّ وَمَنْ
طَبَعًا تَسْلُسَلْ عَنْ آيَاتِهِ كَرَمًا
مَكَارِمًا قَدْ حَوَّاهَا يَافِعًا فَرَسَتْ
وَلَا ابْنُ مَاجَةٍ كَعَبٌ فِي سَمَاحَتِهِ
خُلُوعُ الشَّمَائِلِ مِيمُونٌ أَخِي ثِقَةٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَنَّا بِالسَّدَادِ لَهُ
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي عَرْنَدَسَةً
أَبْلَغَ سَلَامِي إِلَى الْأَحْبَابِ مَا هَتَفْتُ
وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَوْ نَاحَتْ بِوَارِقِهِ
أَوْ الْعَقِيقُ وَسَلَّمِي أَوْ أَجَا حَقَبًا
ثُمَّ الصَّلَا عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُ
بَدْرُ السُّرُورِ فَأَجْلَى كُلِّ جَلَاءٍ
بِالْجُودِ فَاقَ عَلَى كُلِّ بَجْدَوَاءٍ
بِالْفَضْلِ يَهْمِي وَيَحْكِي صُوبَ وَكْفَاءٍ
مَا أَنْ يُحَازِنَ فِيهَا حَاتِمُ الطَّائِي
وَلَا الْمُلُوكُ وَلَا أَبْنَاءُ أَنْبَاءٍ
شَاعَتْ لَهُ فِي الْوَرَى أَنْبَاءُ نَعْمَاءٍ
وَبِالرُّشَادِ وَإِسْعَافِ وَآلَاءٍ
تُفْرِي قَفَارٍ فِيهِ فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ
تَدْعُو وَتَبْكِي هَدِيلاً كُلُّ وَرَقَاءٍ
عَلَى الْعَذِيبِ وَحَزْوَى وَالْخُلَيْصَاءِ
أَوْ جَائِلٌ وَقْفَارٌ أَوْ بَثِيمَاءٍ
مَا انْهَلَّ وَدَقُّ بَيْهَمَا كُلِّ فَيْفَاءٍ
الطَّاهِرِينَ الْمِسَامِينَ الْأَجْلَاءِ

ذكري...

على دَارِسِ الأَطْلَالِ بالمتحلبِ
لذكرائك من سَعْدَى بَعَامِرِ رَبْعِهَا
كَأَن لَمْ تَكُن تَغْنَى بِهَا فِي مَسْرَةٍ
فَأَصْبَحُنْ قَدْ أَقْوَيْنُ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ
لَيْتَنُ كَانَ قَدْ أَوْدَى لَكَ الْوَجْدُ جَذْوَةً
فَقَدْ زَاخَ عَنِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْأَسَى
لَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدَ الْمَحَبِّ فَأَقْبَلْتَ
فَجَاءَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَهْمِي تَوَلُّهَا
تُنَاسِثُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ تَقْطَعُهَا
فَتَاةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ غَرَّةٌ وَجْهَهَا
كَمَغْزَلَةِ أَدْمَاءٍ تَرْنُو لِشَادِنِ
وَتَبْسُمُ عَنْ دُرٍّ نَضِيدٍ كَأَنَّهُ
وَمَنْطَقُهَا يَسْبِي الْحَلِيمَ بِنَغْمَةٍ
إِذَا زَرَّتْهَا بَعْدَ الْهَدْوِ لِحَاجَةٍ
تَنَاوَلْنِي كَأَسَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَخَفْ
مَرْخِصٍ خَضِبٍ نَسَاعِمٍ فَكَأَنَّهُ
فَلَوْ أَنَّهُ تَبَدُّوا لَشَيْخًا وَقَدْ خَلَتْ

نَسِجَ الصَّبَا تَبْكِي بَدْمَعٍ كَصِيبِ
مَعَاهِدُ يَضْبُو نَحْوَهَا كُلُّ مُعْجَبِ
وَعَيْشٍ لَذِيذٍ فِي الْمَنَى ذُو نَقْلِبِ
وَدَمْعِكَ سَفَاحٌ كَهَابِعِ هَيْدَبِ
وَأَصْبَحَ يُذَكِّيهِا الْمُنَى بِالتَّلَهَّبِ
بِإِقْبَالِ سَلْمَى بِالرَّضَى وَالتَّحَبِّ
وَقَدْ آمَنْتَ عَيْنَ الرَّقِيبِ الْمُسَوِّبِ
عَلَى خَدِّهَا بَعْدَ النَّوَى وَالتَّغَرُّبِ
وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمَى بِدَاخِلِ مَسْلَبِ
وَلَيْلِ الدُّجَى فِي فَاحِمٍ مِثْلَ غَيْهَبِ
غَضْبُضَةٍ طَرَفِي رَعِيهَا وَسَطُ رَبْرَبِ
أَقَاحُ بَدْعِصٍ خَالِصٍ غَبَّ صِيبِ
تَزِيدُ عَلَى الْأَوْتَارِ لِلْمَتَطَرَّبِ
تَعَلَّتْ مِنْ بَرْدِ الرِّضَابِ الْمَطِيبِ
عَنَابَ الْمَرِيدِ الْكَاشِحِ الْمُتَرْقَّبِ
مِنَ اللَّيْنِ هَدَابِ الدَّمَقِيسِ الْمَهْدَبِ
عَلَيْهِ سَنُونُ فِي الْعِبَادِ مَرَاتِبِ

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِهِ
لقد أصبحت في الغانياتِ فريدة
سموتَ على الأصحابِ بالصدق والوفا
فإن سألَ الواسونَ ما خلقُ الفتى
حفيظُ على عهدِ المحبةِ والأخا
أديبُ أريبٌ لسودعي مهذب
رقننا العدى من كل أوب مما ارغوى
ولكن رماهم بالقريضِ حمية
وقد جاء في دُرِّ القريضِ كأنه
يذكرني العهدَ الذي كان بيننا
فأكرم به نظماً بديعاً مروّقاً
فيا أيها الغادى على ظهرِ ضامِرٍ
جنوح جنوق كا الفئيق شملة
فكالعلم السفار جادله الصبا
فابلغه تسليماً على البعد والنوى
بعد وميض البرق والرمل والحصى
وما هتفت ورق الحمام بأيكه
سلام محب لم يقل متحذلقا

وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهّبِ
كما كنتَ فرداً في الأخا والتجيبِ
وأنهما عنسوان كل مهذب
فقد كلمت أخلاقه بالتأدّبِ
ولم يتغيّر باستطاط التغرّبِ
مطهرة أخلاقه عن مثلبِ
إلى ثلبهم يوماً ولم يتقرب
فاكرم بدمى قامع للمؤنّبِ
لآلىء أصداف بعقد مذهب
فلم أنس عهداً للمحب المهذب
وألفاظه أحلى من المتحلبِ
تجوبُ الفيافى سبباً بعد سببِ
دفاق إذا ما احتشها ذو تحنّبِ
أو الهيف مذعور بغضفاء سبب
كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
ونسج الصبا والهابع المتحلبِ
وما لاح في الآفاق من كل كوكب
ولم يتشدد باقتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والرضى بأطيب عيش للعلا في تطلب
وصل إلهي كلما ذر شارق واظلم ديجور بماطر صيب
على المصطفى الهادي الأمين محمد وأصحابه والآله أهل التقرب

* * *

الجهاد ...

علام التراخي في الأمور النوائب
أظن بأن الذل أرخى سدوله
فلا تحسبوا الأزمان ضربة لازم
فيا بن الملوك الصاعدين إلى العلا
ولا تستشر إلا همماً سميدعاً
وإياك والشورى لكل مخذل
وأكذب ظن الشامتين فإنما
وأصدق فعل شاع في الأرض صيتها
تطاول منها كل خل وصاحب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت
فإن لم تقد جرد السلاهب في الفلا
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم

وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
علينا وأن الشر ضربة لازب
فما هي إلا زهات الحياحب
أقم علم الإسلام غير مراقب
صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
ضعيف جنان طائش غير راسب
مقامك عن صدم العدى غير تائب
وطارت إلى شريقها والمغارب
محب لهذا الذي ليس بشالب
قلوباً لهم مغموصة بالشوائب
ولم تعد فوق اليعملات النجائب
نزيل قناع الذل عن كل راهب
تغير عليهم بالأسود السواغب

أَسْفَى وَعَتَبَ

أَتَعْرِفُ نَظْمًا فَبِكَ مَنَى مَسْرًا
أَنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ كُلَّ ثَالِبٍ
وَقَدْ شَاعَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنْ
فَبَدَّلَ هُجْرًا مَا تَرَى مِنْ مَدَائِحِي
وَجُوزَيْتُ مِنْكُمْ بِالَّذِي لَسْتُ أَهْلَهُ
وَأَنْ يَكُنَ الْوَاشُونَ بِالظَّنِّ أَكْثَرُوا
فَحَقَّقْ وَلَا تَعْجَلْ حَنَانِيكَ وَأَتَّئِدْ
فَلَا تُصْغِرِ لِلنَّمَامِ سَمْعَكَ وَاحْذَرَنْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي نَظَّمْتُ وَلَمْ يَكُنْ
وَمَا قُلْتُ حَتَّى الْآنَ شَيْئًا وَإِنِّي
وَقَبْلَا جَمِيلًا بِالثَّنَاءِ مُحَرَّرًا
وَأَحْيَى كَدُ بِالَّذِي كَانَ أَنْكَرًا
لَمَّا قُلْتُ فِي هَذِي الْجَزِيرَةِ مُنْكَرًا
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَغْيِيرًا
وَمَا كَانَ مِثْلِي أَنْ يُهَانَ وَيُحْقَرَا
مَنْ الْقَبِيلِ فِي الْإِخْوَانِ زُورًا مَتَبِرًا
وَقُلْ عَلَّ هَذَا كَانَ إِفْكَأَ مُزَوَّرًا
مَنْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَنْ ذَاكَ حَذَرَا
وَلَوْ كَانَ أَبَدَيْتِ الْفُسُودَ الْمُسْطَرَا
إِلَى نَصْرِهِمْ نَفْسِي تَتَوَقُّ لِأَعْدَرَا

* * *

يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف

لقد كُشِفَتْ شمسُ العُلا والمفاخرِ
وقد فُتِقَتْ في الدينِ أعظمُ ثُلْمَةٍ
عنيتُ به شيخُ الهدى سعدنَ النُّدى
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا
هو الشيخُ عبد الله من عمِّ صيته
سليلُ الرُّضى عبد اللطيفِ الذى له
لقد أشرقت نَجْدُ بنورِ ضيائِهِم
تغمدُهُم ربُّ العبادِ بفضله
همو جددُوا دينَ الهدى بعدما عَفَا
فأصبح أصلُ الدينِ يزهو بنوره
وآزرَهُم في نصرَةِ الدينِ والهدى
لبوثُ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرائِها
بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دينَه
وقد جاهدُوا في الله حقَّ جهاده
إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا
فلا زال من أبنائِهِم نصرَةٌ له
أقولُ ودمعُ العينِ يهيمُ بعبرةٍ
وقد صابَ أهلُ الدينِ إحدى الفواقِرِ
لمن غَيَّبُوا في الدَّمسِ بدرَ المنايرِ
وجالى الصدى بالمقاطعاتِ الطَّواهرِ
ومُفتى القرى شيخُ الشيوخِ الأكابرِ
لدى كُلِّ صقعٍ في جميعِ الجزائرِ
مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهرِ
وقامُوا بنشرِ الدينِ بين العشائرِ
ورحمتهُ واللهُ أَكْرَمُ غَافِرِ
بصدقٍ وجد قامعٍ للمُكابرِ
على رغمِ أهلِ الشُّركِ من كلِّ كافِرِ
عصابةُ حقٍّ من كرامِ العنَاصِرِ
بهم تقترى غدت السُّباعُ الضَّوايرِ
فقد جرَّدُوا في نصرِهِ للبوايرِ
بحزمٍ وعزمٍ في الوغى والتشاجرِ
على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكرِ
ولا زال حِزْبُ اللهِ أهلَ تَنَاصِرِ
على الخدِّ منى مثلُ تسكابِ ماطرِ

وفي القلب نَارُ الحزن تُذكي ضرامها
أرقتُ ومالي في الدُّجى من مُسامِرِ
أرومُ لنفيس في دُجى الليل راحةً
ألا ذهبَ الحُبُّ المحبَّبُ في الورى
مضيف من يصدده يلقَ بشاشةً
به الجودُ طبعٌ لا يفارق كُفَّه
له سبقٌ في غايات مجدٍ وسؤددٍ
وحلمٌ عن الجاني وصدقُ مودَّةٍ
ورأى سديدٌ يستضاء بنوره
أبى وخذ ماشئتَ من لينِ جانبٍ
ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ
وكم من مزايا لا يُطاقُ عِداؤها
وليس بمحتاجٍ إلى مدحِ نادِبٍ
ولكن لنا بعضُ التَّسلى بذكرها
ومساماتٍ إلا بانقضاءِ لَمَدَةٍ
فلا جزعٌ ممَّا قضى الله ربُّنا

لواهبها أَوْرَثَ السِّمَ السَّعائِرِ
يرى فيضَ دمعى والنجومِ الزواهرِ
وكيف ونوى لا يُسلم بخاطرِ
مجدد أصلِ الدِّينِ غيظَ المناظرِ
وبشراً وجوداً في اللَّيالى العسائرِ
ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقادرِ
وعلم وإنصافٍ وعِفَّةٍ صَّابِرِ
وإرشادُ ذى جهلٍ وقمعُ مُقَامِرِ
لدى الحاونات المنصعات البوادرِ
لدى الصَّحبِ والإخوانِ أُوذَى أَطاهرِ
ولا سِيما عند الغُواةِ الغَوادرِ
وليس بمخصيها يراعُ لحاصِرِ
ثمائله مشهورةٌ في العشائرِ
وحق بأن يرثى له كُلُّ شاعِرِ
من الأجلِ المحدودِ في علمٍ قاهرِ
وقد منح المولى متوبةً ظاهِرِ

نظم ما انفرد به شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدٍ ولى الحمد مُسلي الفضائل
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى
وأعنى به الحبرَ بنَ تيمية الرضى
تفرَّدَ عن نعمانٍ فيها ومالكٍ
وقد جاء بعضُ الصَّحْبِ يسألُ نظمها
وإن لم أكنْ ذا خِبرةٍ ودِرايةٍ
ولكننى أرجو من الله رحمةً
أولَّفَ نظماً فائقاً فى المسائلِ
مبيدِ العدى من كلِّ غاوٍ وجَاهِلِ
وفى بعضها جاءت عضالُ الزلازلِ
وعن أحمدٍ والشافعى الأمائلِ
فأحببتُ أنْ أخطى بدعوةِ سائلِ
ولستُ لتحقيقِ العلومِ بآهلِ
وعلمًا وتفهماً بكلِّ المسائلِ

المسألة الأولى

فأولُّها قصرُ الصَّلاةِ لكلِّ ما
وسيانَ عندَ الشيخِ كانتْ طويلةً
وذا مذهبٌ للظاهريةِ قد أتى
به سِفرٌ يُسمى لدى كلِّ قائلِ
مساقتُه أو دُونَه فى التَّماتِلِ
وعن بعضِ أصحابِ النَّبِيِّ الأفاضِلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البكرَ الكبيرةَ عندهم
ويختارُ ما اختارَ البخارى وقد أتى
وذاك هو الفاروقُ والقولُ لابنه
فيختارُ ما اختاروا لسجدةِ قارى
وكان إلى أقوالِهِم غيرَ مائلِ
بدا أثرٌ عن نجلِ حُلُوِ الشَّمايلِ
وثالثُها ما قاله فى المسائلِ
بغیر اشتراطٍ للوضوءِ لفاعلِ

المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلاً فبان بضدِّه
فليسَ القضا يوماً عليه بواجبِ
لأكلٍ ومطعمومٍ بشهرِ الفضائلِ
وما حكمه إلا كناسٍ وجاهِلِ

وما أمر المعصوم من كان مُخطئاً من الصحب أن يقضى الصيام فسائل
كذلك بعض التابعين وبعض مَنْ
عنيتُ به نجل الخليفة ذى التقي
وعمدتهم مافى الصحيحين ذكره
من الصَّحْبِ أن يقضى الصيام فسائل
إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلْفَضَائِلِ
فمذهبهم ألا قضاء لقائل
وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافل

المسألة الخامسة

ومَنْ كَانَ فِي حَجَّاتِهِ مَتَمَتْعاً بفرض وإلا في جميع النَّوَافِلِ
فِي كَنَفِيهِ سَعَى وَاحِدٌ فِي اخْتِيَارِهِ
وَعَنْ أَحْمَدَ يَرُويهِ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ قَائِلاً
فَأَعْظَمُ بِهِ مِنْ قُدُورِ ذِي فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وَقَدْ جَوَّزَ الشَّيْخُ السَّبَّاقُ بغير أَنْ يَحُلُّهُ مَا لَيْسَ يَوْمًا بِجَاعِلٍ
وإنْ أَخْرَجَا جُعَلًا وَهَذَا اخْتِيَارُهُ
وَكَانَ إِمَامًا عَالِمًا بِالْمَسَائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفَتَّهْدَى تَسْتَبْرِئُ بِحَيْضِهِ وَفِي ذَا حَدِيثٍ مَرْسُلٌ فِي الْمَرَامِلِ
وَمَوْطِئَةٌ يَا صَاحِبَ أَغْنَى بِشَبْهَةٍ وَمَنْ طَلَقَتْ إِحْدَى الثَّلَاثِ الْكَوَامِلِ

المسألة العاشرة

كَذَا وَطِئَ مَنْ حِيَزَتْ بِمَلِكٍ إِبَاحَةٌ مِنَ الْوَثْنِيَّاتِ الْحِسَانِ الْخَوَاذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وَجُوزَ عَقْدُ لِلرَّدَاءِ لِمَحْرَمٍ بِإِحْرَامِهِ فَافْهَمْ مَقَالَ الْأَفَاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وَجُوزَ يَا صَاحِبَ الطَّوَافِ لِحَائِضٍ وَلَيْسَ لَهَا قَدْ أَوْجِبُوهُ بِمَائِلِ

إِذَا كَانَ لَمْ يُمَكِّن طَوَافُ طَهَارَةٍ وَرَفَقَتْهَا قَدْ قَرَّبُوا لِلرَّوَاحِلِ

المسألة الثالثة عشر

وَجُوزَ بَيْعَهَا لِلْعَصِيرِ بِأَصْلِهِ كَزَيْتِ بَزَيْتُونٍ فَكَانَ غَيْرَ غَافِلٍ

المسألة الرابعة عشر

كَذَاكَ الْوُضُوءُ بِأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ مَا عَسَى يُسَمَّى بِهِ أَلَمَّْا جَائِزٌ غَيْرَ حَائِلٍ

سِوَاءُ لَدَيْهِ مُطْلَقاً أَوْ مُقَيَّداً وَعَنْهُ رَأْيُنَا مُطْلَقاً فِي الْمَسَائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وَجُوزَ بَيْعَهَا لِلْحَلِيِّ وَغَيْرِهَا إِذَا اتَّخَذَتْ فِي فِضَّةٍ بِالتَّفَاضُلِ

بِهَا وَالَّذِي قَدْ زَادَ يَجْعَلُ لِلَّذِي لَصْنَعْتَهَا فِي فَاضِلٍ فِي الْمَقَابِلِ

المسألة السادسة عشر

وَلِإِنْ وَقَعَتْ فِي مَائِعٍ مِنْ نَجَاسَةٍ سِوَاءٍ قَلِيلٍ... أَوْ يَكُنْ غَيْرَ حَامِلٍ

وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَيْسَ يَنْجِسُ عَنْدَهُ وَقَدْ كَانَ أَخْطَى مِنْهُمْ بِالْأَدْلَائِلِ

المسألة السابعة عشر

وَمِنْ خَافَ مِنْ عَيْدٍ كَذَاكَ وَجُمُعَةٍ فَوَاتَا وَلَيْسَ الْمَاءُ يَوْمًا بِحَاصِلٍ

فَإِنْ يَتِمُّ كَانَ ذَلِكَ عَنْدَهُ يَجُوزُ فَقَابِلُ بِالثَّنَا كُلُّ فَاضِلٍ

المسألة الثامنة عشر

وَمِمَّا جَرَى مِنْهَا عَلَيْهِ فَوَادِحُ عِظَامُ وَجَاءَتْ نَحْوَهُ بِالزَّلَازِلِ

بِإِفْتَائِهِ أَنَّ الطَّلَاقَ إِذَا أَتَى ثَلَاثًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ غَيْرُ كَامِلٍ

وَلَا وَاقِعٌ بَلْ إِنْ تَلَّكَ جَمِيعَهَا لَوَاحِدَةٌ فِي قَيْسِهِ كَالْأَمَانِلِ

مِنَ الصَّحْبِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ إِلَى أَنْ أُجِيزَتْ فِي عُقُوبَةِ عَادِلٍ

ولو فُرِّقَتْ إِذَا هِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى سُنَّةِ الْمُعْصُومِ أَفْضَلَ فَاضِلٍ

المسألة التاسعة عشر

وَمَنْ بَطَلَاقٍ حَالَفٍ فِيمَيْنُهُ	مَكْفَرَةٌ لَكِنْ هِيَ بِالْقَلَاقِلِ
وَعُودِي بَلْ أَوْذَى لِإِفْتَائِهِ بِهَا	وَكَمْ مَرَّةً إِلَى ذَا الْآنَ مِنْ مُتَحَايِلِ
وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُصَنَّفًا	بِأَلْفٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ دَفْعًا لَصَائِلِ
وَلَكِنَّهُ مَعَ خَصْمِهِ سَوْفَ يَلْتَقِي	لَدَى اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ أَعْدَلُ عَادِلِ
وَفِي بَعْضٍ مَا قَدْ مَرَّ مِمَّا نَظَّمْتُهُ	مَوَاقِفُ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْمَسَائِلِ
وَقَدْ قَالَ هَذَا مَا تَفَرَّدَ عَنْهُمْ	بِهِ الشَّيْخُ هَذَا رَمَّمَ خَطًّا لِنَسَائِلِ
وَصَلَّى إِلَهِي كُلَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَمَا انْهَلَّ صَوْبُ السَّارِيَاتِ الْهَوَائِلِ
عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ	وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

* * *

من اختبارات شيخ الإسلام

وقولُ أبي العباسِ أحمدَ أنَّها لما آن في القولِ الصحيحِ المؤيِّدِ
وما لهما منْ ثالثٍ جاء مثبت بنصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلَ مُرْشِدِ

* * *

وأما الذي استثنى ببولٍ وغطوة فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدِّ
إذا كانَ دونَ القُلَّتَيْنِ فإِنَّه على ذاكَ محمولٌ بغيرِ تردِّدِ
يؤيِّدُه نصٌّ ببشرِ بضاعةٍ فراجعهُ لا تكسلْ ولا تتبلَّدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ ذلكَ طاهرٌ إذا لم يغيِّره الملاقى بمفسدِ

* * *

وقال أبو العباسِ أحمدُ إِنَّه لماءٌ طهورٌ في الأصحِّ المؤيِّدِ
ولا نصٌّ في تقسيميه بين طاهرٍ وبين طهورٍ عن نبيِّك أحمدِ

* * *

وعندَ أبي العباسِ في عَظَمِ ميتةٍ ومنفحةٍ والقرنِ والظفرِ فاعْدُدِ
كذا الرُّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصٌّ في تنجيسِها فتَقَبَّدِ

* * *

وكانَ أبو العباسِ للمسحِ مانعاً وللتَّنَرِ إذا لا نصٌّ فيه لمقتدِ
ويحدثُ هذا المسحُ للسَّليْنِ الَّذي يشقُّ فخذُ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

وليس حديث النثر والمسح ثابتاً ولا صح في فعل النبي محمد

وعند أبي العباس ليس بجائز
فكم بين بيت الله من ركن شامخ
فلجهة التحريم يا صاح فاعلمي
وإن ذكرُوا يوماً حديثاً مجوراً
فقد ذكر ابن القيم الحبر أنها
ولو من ورى ما حال فاحظر وشدد
وأسوار حيطان وبيت معمد
فخذ نص تصريح صحيح مؤيد
لذلك في البنيان غير مُفند
قضية عين خصصت بمحمد

وما جاء نص في الكراهة أن تدر
لئن لم يكن هذى النبي محمد
إلى القمرين الفرج عن خير مرشد
وليس عليه أمره فله أرؤد

بلى مس إنسان لأمرد ناقض
وهذا هو القول الصحيح الذي له
وعن شهوة ذاك المسيس فقيد
أشار أبو العباس ياذا التنقيد

وكن عالماً أن التيمم رافع
فصح عن المعصوم أن طهورنا
فجزى قبل الوقت بالنص يافتى
فمقتدياً بالحق كن لا مقلداً
ولا تيمم عند كل فريضة
فأطلقه كالما في كل حكمه
يصلى به كالماء كل التعبد
إذا لم نجد ماء هو الترب فافتد
وفي الوقت حظر النقل للمتبد
تفرز إقتفاء هذى النبي محمد
فما صح هذا الفعل عن خير مرشد
فصل به الأوقات ذات التعدد

وَأَنْ تَمْسَحَنَّ بِالرَّمْلِ يَا صَاحِبَ خَالِصٍ فَلَا بَأْسَ فِي هَذَا لَدَى كُلِّ مُهْتَدٍ
إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرٍ رِمَالُهَا كَأَرْضِ تَبُوكٍ فَاْمَسَحَنَّ لَا تَقْيِيدٍ

وَمَا صَحَّ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ نَفْسٍ فَعَلِهِ وَلَا أَمْرِهِ فَافْهَمْ وَرَاجِعْهُ تَرْشِيدٍ
كَمَسْحِكَ مِنْ بَطْنِ الْأَصَابِعِ يَافَتِي لَوَجْهِكَ وَالْكَفَّيْنِ فِي رَاحَةِ الْيَدِ
فَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ مُقَرَّرٌ فَدَعِهِ وَلَا تَعْمَلْ بِذَلِكَ تَقْتَدِ
وَيَكُنْ بِكَ فَعْلُ الْمُصْطَفَى فَتَقْيِيدَنَ لِمَا سَنَّهُ وَاحْذَرِ تُخَالَفَهُ تَعْتَدِ

وَتَطْهَرُ بِالْحَوْلِ النَّجَاسَةُ كُلُّهَا كَذَا الْخَمْرُ إِنْ لَمْ يَقْصِدِ الْخَلَّ مَعْتَدِ
وَهَذَا اخْتِيَارُ الشَّيْخِ وَالنَّصُّ لَمْ يَرِدْ بَتَنْجِيسِهَا بِالْحَوْلِ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدِ

وَفِي الْفَجْرِ فَاتِلٌ مِنْ طَوَالِ الْمَفْصَلِ وَاقْصُرْ فِي مَغْرِبٍ ثُمَّ اقْصِدِ
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا دَلِيلٌ وَلَمْ تَكُنْ بِسُنَّةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
وَقَدْ أَنْكَسَرُوا أَعْنَى الصَّحَابَةِ فَعَلَهُ فَرَاجِعُهُ فِي زَادِ الْمَعَادِ لَتَهْتَدِ
فَلَا تَقْرَأَنَّ فِي مَغْرِبٍ بِقِصَارِهِ بَلْ اقْرَأْهُ أَحْيَانًا وَحِينًا بِأَزِيدِ
فَقَدْ قَرَأَ الْأَعْرَافَ فِيهَا نَبِيُّنَا وَبِالنُّورِ أَحْيَانًا وَلَمَّا يُقْيِيدِ
وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَتَى فَأَصْغِ لَهُ سَمْعًا وَعَى الْعِلْمَ تَرْشُدِ

على دَرَجَاتٍ فاعلمين ذكرتها
يدلُّ على معنى بوضعٍ لنفسه
وذاك كفى مِنْ فاعلمين ومثله
فهذا كلامٌ ثم ثانيهما الَّذِي
كمثلِ سُؤالِ والعطاس تشاوبُ
فهذا الَّذِي عدت أشياء ما أتى
وليس كلاماً في الحقيقة مبطلا
ولو بانَّت الحرفان منه كما أتى
إذا كان مغلوباً على ذاك يا فتى
ففيه نزاعٌ مستفيضٌ مقررٌ
فلا بدَّ في لفظِ الكلام دلالةٌ
وما لا على معنى يدلُّ بوصفه
فقد جاء في النصِّ المؤكد فعله
وأعني أبا العباس حيثُ نظمتهُ

ثلاث فأولاهما بها الآن ابتدئ
ولأ فمع لفظٍ سواء فقيّد
يدٌ ودمٌ قم ثم خُذْ في المعدِّ
يدلُّ على معنى بطبعٍ مجردٍ
بكاء وتأويه أنينُ المجوّد
من النَّفخ في النصِّ الأكيدِ المؤيّد
صلاةُ الفتي في قولٍ كُلُّ مسدّدٍ
بأفٍ ثلاثٍ في الحديث المؤكّد
وما ليس مغلوباً عليه فقيّد
وليس لعمري مبطلا في المؤكّد
تدلُّ على معنى بوضعٍ كما ابتدئ
ولا طبعه مثل التخنُّعِ فاشهد
وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدٍ
ولخصتُ ما مِنْه المرادُ لمقصدٍ

• • •

ولا تقنَّتن في كلِّ وترك يا فتى
وكن قانتاً حيناً وحيناً فتاركاً
ففعِلْ وتركُ سنةٌ وكلاهما

فتجعلهُ كالواجب المتأكّد
لذلك تسعدُ بالدليلِ وتهتدِ
أتتُ عن رسولِ الله إن كنتَ مقتدِ

• • •

بلى فاسجدن في فرضٍ سِرٍّ فإنّه

لسنةٍ خيرِ العالمينَ محمدٍ

فراجعهُ في الأعلام إن كنت شائقاً تجد ثم ما يشئ ويكفي لمن هدى

كذا سنة للفجر تفعل بعدها
فإن أنت لم تفعل فلا شمس فارقبن
إذا لم تصل قبلها فتقيد
إلى قيد رُمح ثم انثنى فلتسجد

وعند أبي العباس لا حظر للذي
وذا لعموم النص إذ لا مخصص
أليس لها تقضى الفروض وكالذي
كذلك صح النهي حالة خطبة إلا
فأما الذي يأتي ابتداءً فإنه
فهذا دليل واضح متقرر
يصليهما أعنى تحية مسجد
فخذ قول من بالنص يهدي ويهتدي
سمعت به في نظمه ذا التعدد
مام لمن يأتي بنفل التبعيد
يُصلي ولا يجلس تحية مسجد
وقد كان في وقت من النهي فاقتد

وإن الصحيح المرتضى عند من قضى
سوى من أتى بالعدر فالنص قد أتى
بتعيينها فرضاً وبالنص يقتدى
بتخصيصه لا غير ذاك قول أحمد

وقال أبو العباس بل ذاك جائز
يُصلى بهم فرض وهم ذو فريضة
كذا من يُصلي الظهر يأتهم بالسدى
لفعل معاذ مع صحابة أحمد
وقد كان صلى الفرض خلف محمد
يُصلي صلاة العصر غير مفند

وقد قصرُوا أعنى الصحابة دون ما
يُقدره من فرسخ بالتعدد

فما حدد المعصومُ قدرَ مسافةٍ لفطيرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتدٍ

* * *

وشرطُ جوازِ القصرِ نيةُ قصرِها فشرطُ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسددٍ
وهل جاءها إلا بنيةِ قصرِها ولا نصٌّ في تقييدها حينَ يبتدئ
بإحرامِهِ للقصرِ من سيدِّ الوري فدعُه ولا تعملْ بذلكَ ترشدُ

* * *

وسنةُ جمعِ الظهرِ والعصرِ يافئ كذا جمعه بينَ العشائينِ فاشهد
فعارضُ أنْ جدَّ بالسَّيرِ قاصدُ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغدِ
فسنةُ القصرِ إن كنتَ مقتدٍ فسراتبه فاعلمْ بذلكَ ترشدُ

* * *

وعنه وفي الظهرينِ أيضاً وأنه لقولُ أبي العباسِ معَ كلِّ سيدٍ
وفيه حديثٌ ثابتٌ متقررٌ عن السيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدٍ

* * *

وما كانَ منْ هدىِ النُّبي اعتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصٌّ فيه لمهتدٍ
ولكنْ يكونُ الاعتمادُ على العَصَى أو القوسِ ذا هدىِ النُّبي محمدٍ
وما ظنُّه الجهالُ إنْ اعتمادُه على السَّيفِ فيما يزعمونَ لمقصدٍ
إشارةٌ إظهارٍ لدينٍ أُنَى به فزعمُ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسددٍ

* * *

ووضعُ المصلِي في المساجِدِ بدعةٌ وليس منْ الهدىِ القويمِ المسددِ
وتقدُّعُه في الصَّفِّ حجرٌ لروضةٍ وغصبُ لها عن داخلٍ متعبدٍ

كحكم المصلّي في ابتداء التعبد
عن الداخلين الراكعين بمسجد
ولا فعل أصحاب النبي محمد
وشر الأمور المحدثات فبعد

وبشبهه وضع العصا وحكمها
بلى مستحب أن يماط ويرفعها
لئن لم يكن هذا بنص مقرر
فخير الأمور السالفات على الهدى

* * *

ولا مستحب في الصحيح المؤيد
فخذ بنصوص المصطفى ونقيده
وقد صح نص عن نبيك أحمد
بأن ضيقوا فاردده بالنص مهتد
ثلاثين يوماً كاملات التعداد
فذلك عاص للرسول محمد
وعن تابع أو صاحب لا تقلد
مع السيد المعصوم أفضل مرشد

وليس صيام الغيم يوماً بواجب
فقد جاء في هذا نصوص صحيحة
وإياك والآراء لا تقبلنها
وإن أولوا يوماً للفظ أقدروا له
وذلك في (زاد المعاد) إن أقدروا
فمن يستحب الصوم في يوم غيمنا
وماذا عسى أن قدروه لأحمد
فليس لإنسان من الناس حجة

* * *

وعن أحمد نص الجواز فأورد
ولا بأس في هذا لدى كل سيد
يجوز ولم يعرف له من مفند
سواه فني الإسناد طعن لنقد
إلى سلم في غير ذلك فقيده
لهذا ففيه النهي فافهم تسدد

وقال أبو العباس بل ذاك جائز
إن اعتاض عن حب شعير بسعيره
فيروى عن الحبر ابن عباس أنه
وأما حديث النهي عن صرفه إلى
وإن صح هذا فالمراد بصرفه
ليربح فيما ليس يضمن فأحضرن

وإنَّ صحیحَ القولِ فی الجَدِّ أَنَّهُ
 وذا ظاهِرُ القرآنِ فاقرأ لیوسفَ
 فَعَن ظاهِرِ القرآنِ أَخَذُكَ يافَتَى
 يرادُ اجتِهادُ منه إذ لیسَ وارده

لکا لأبٍ فی أحوالِهِ والتودُّدِ
 ترى الجَدَّ باسمِ الأبِّ یاذا التَّنقِیدِ
 أحقُّ وأولی عن إمامٍ مقلِّدٍ
 بنصِّ عن الهادی الأمينِ مُحَمَّدٍ

• • •

ولیس لأبُّ جبرٌ بکَرٍ علی امرئٍ
 وهذا خلافُ السَّنةِ المحضَةِ التي
 فإن کَرِهَتْ فارْدُدْ إليها مَخیراً
 وهذا هو القولُ الصَّحیحُ الَّذی به

أبتَه ولم ترَضاهُ إن کنتَ مَقْتَدِ
 اتَّنا عن المعصومِ أَکملِ مَبْدِ
 فإن لم تَشأ فافسَخْ ولا تَنقِیسِ
 نَدینُ إلهَ العالمینِ وَنَقْتَدِ

• • •

ألا أبُها الإنسانُ إِيَّاكَ وَالْهَوَى
 ولا تتعصَّبُ للمذاهبِ جَهْرَةً
 فإِصْداقُ تعلیمِ القرآنِ فضيلةٌ
 فإن انتفاعَ الخوَدِ یا صاحِبِ بِالَّذی
 لأَفْضَلُ ما یسعی له الناسُ فی الدُّنَا
 قَائِنَ انتفاعُ الخوَدِ بالشعرِ یا فتی
 وَمَنْ قال هذا بالنبيِّ مَخْصُصٌ
 ومن قال لا إِصْداقَ إِلَّا على الَّذی
 وإن الصَّحیحُ المرتَضی للذی أتى
 بهذا نَدینُ اللهَ جَلَّ جلاله

وتقلیدِ آراءِ الرجالِ فَتَقْتَدِ
 وتنبذِ خلفَ الظَّهِرِ سَنَةَ أَحْمَدِ
 بنصِّ رسولِ اللهِ أَکملِ مَرشِدِ
 تعلَّم من آيِ الكتابِ المَجْدِ
 وأعظمُ مرغوبٍ إليه لمن هُدی
 من النِّفعِ بالقرآنِ إن کنتَ تَقْتَدِ
 فقولُ بعيدُ الرشدِ غیرُ مَسْدَدِ
 یَقْدَرُ من مالٍ فلیسَ بِجَیدِ
 وصَحَّ عن الهادی النبیِّ مُحَمَّدِ
 فسل ربَّک التوفیقَ آی مَوْحِدِ

فتح تربية

لك الحمد اللهم يا ذا الحامد لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسماء
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسماء إلهي لك الحمد الذي أنت أهله
إلهي لك الحمد الذي أنت أهله والله رب الحمد والشكر والثناء
ولله رب الحمد والشكر والثناء فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا وساروا إلى الإخوان في عقر دارهم
وساروا إلى الإخوان في عقر دارهم وفي قلة من أهل دين محمد
وفي قلة من أهل دين محمد وراموا أموراً لانطلاق عزيمة
وراموا أموراً لانطلاق عزيمة ولكن مولانا أجاد بفضله
ولكن مولانا أجاد بفضله

* * *

ويا أيها الغادي على ظهر ضامر عرندسة تفرى لبيد الفدافد
تحمل هدايك الله مني رسالة إلى الملك السامي يَفَاع الحامد
وأبلغه تسليماً على البعد والنوى سلام بحب صادق الود حامد
وناد بأعلى الصوت يا صاح قاتلا هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمجاد
هنيئاً لك العز الموطد بالعملا هنيئاً هنيئاً كُنْهه غير نافد
ويهنيك يا شمس البلاد وبدرها بسلوغ المنى من كل باغ معاند
فلا زلت منصوراً على كل من بغى وكل أجير من ذوى البغي مارد
ولا زلت في العز المؤثل والهنى يساعدك الإسعاف في كل وارد

لعمري لنعم الحى من صحب خالد
حموا دراهم من كل طاع مخادع
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا
كم هاجروا الله فى كل بلدة
وهم سكنوا فى (الغطف) الواسع الذى
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى
وإذ كنت يوماً ذا كسراً بفضيلة
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا
وأعنى بهم من هاجروا وتبوؤوا
ومن قبل كانوا فى الجهالة والردى
فأنقذهم ربى من الجهل والهوى
وقد خلفوا فى دارهم خشية العدى
لئلا يفاجئهم أهلهم بعد غزوهم
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم
وعاد إليهم مكرهم بهلاكهم

ومن خالد سامى الذرى والمحامد
وعن كل جبار عنيد معاند
وقد جاهدوا واستنجدوا كل مساجد
كأصحاب سلطان الحماة الأجود
به اغتبطوا لما بنوا للمساجد
وإخوانهم من كل شهم مجالد
ومن أهل (صبحا) من سمو فى المشاهد
بأسيافهم أهل الردى والمفاسد
وما عاقهم عنهم أهوايل سارد
وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
ومنقبة يثنى بها فى المحاشد
حماة كماء فى الوغى والمشاهد
لحرب الأعادى والبغاة الأبعاد
بدخنة داراً قد زهت بالمساجد
حيارى سكارى قد عثوا فى المفاسد
وأحياهم محيى الرياض الهوامد
وكيداً وإرهاباً لكل مكائيد
عدو مريب قاعد بالمراصد
ورائد مكر السوء أشأم رائد
كإخوانهم من كل طاع معاند

ولما أراد الله إظهار فضلهم
تبارك علّام الغيوب فعلمه
سواء فما تخفى عليه خفيّة
وأخبرنا في وحيه لرسوله
فجّل عزيزاً ذا انتقامٍ وغيره
ومشهد صدق من حماسة أمجاد
بما كان في الماضي ومايات في القَدِ
وما قد نواه العبد من كلّ مقصدٍ
بأنّ لامرئ ما قد نوى فيه اقتصدٍ
فسبحانه من قاهرٍ ذي تفرّدٍ

* * *

الفهرس

صفحة

٧	• • • • •	ترجمة المؤلف
١٧	• • • • •	مقدمة الطبعة الثانية
٢٣	• • • • •	مقدمة الطبعة الأولى
٢٥	• • •	السنة : ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن اسماعيل
٣٠	• • • • •	« مفتريات •• ودفاع !! »
٥٨	• • • • •	أفيقوا
٥٩	• • • • •	تلفيات مموه
٦٢	• • • • •	دعوى باطلة
٦٣	• • • • •	الإحاديث الموضوعة في الغلو
٦٦	• • • • •	براءة
٨٩	• • • • •	ابطال كيد الأثيم
١١٣	• • • • •	حياة المصطفى
١١٩	• • • • •	رد معتد
١٢٣	• • • • •	بلد الكفر
١٢٥	• • • • •	الأدنى الأدنى
١٢٦	• • • • •	ردع البهتان
١٣٠	• • • • •	فرية التجسيم !!
١٤١	• • • • •	دحض التضليل

صفحة

١٥٠	• • • • •	• • • • •	زيارة قبر المصطفى
١٥٢	• • • • •	• • • • •	كتاب الزور
١٥٥	• • • • •	• • • • •	معارضة بدء الأمل
١٧٤	• • • • •	• • • • •	هجمة المتطاول
١٨٩	• • • • •	• • • • •	رأى فيما قاله شاعر
١٩٦	• • • • •	• • • • •	حماقة وجهالة
٢١٩	• • • • •	• • • • •	تجاوز وغلو
٢٢١	• • • • •	• • • • •	منتصر لشيخ أثيم
٢٢٧	• • • • •	• • • • •	امام جليل
٢٣٣	• • • • •	• • • • •	جائلة الخفاش
٢٥٠	• • • • •	• • • • •	شبهات واهية
٢٧٧	• • • • •	• • • • •	استيطان بلد الشرك
٢٨١	• • • • •	• • • • •	استنكار جميل صدقى الزحاوى
٢٨٣	• • • • •	• • • • •	مزاعم العارفى فى النجوم
٢٨٧	• • • • •	• • • • •	هجر الوشاة
٢٨٩	• • • • •	• • • • •	النظام
٢٩٣	• • • • •	• • • • •	العصاة
٢٩٥	• • • • •	• • • • •	ايضاح المحجة
٣٠٠	• • • • •	• • • • •	تلفيقات العظمى
٣٠٢	• • • • •	• • • • •	لغو وسفه !!
٣٠٥	• • • • •	• • • • •	دحض معترض
٣٠٧	• • • • •	• • • • •	الاقامة بدار الكفر

٣٠٨	• • • • • تبكيت
٣١٧	• • • • • اشادة وثناء
٣١٩	• • • • • التوسل
٣٢٢	• • • • • نظم جواب لابن تيممة
٣٢٥	• • • • • الحكم بغير ما أنزل الله
٣٢٧	• • • • • آل الألوسى
٣٣٠	• • • • • غلو
٣٣٤	• • • • • جميل الزهاوى يفتى
٣٣٧	• • • • • تحية ابن خاطر
٣٣٩	• • • • • من آداب الكتابة
٣٤١	• • • • • عتاب
٣٤٣	• • • • • قدوم عالم
٣٤٥	• • • • • نصح وارشاد
٣٤٦	• • • • • واث بلغ مراده
٣٤٨	• • • • • قوارع الحدثن
٣٥٢	• • • • • تساؤل مصدوم
٣٥٣	• • • • • شجو الخطوب
٣٥٥	• • • • • اهداء من الأصل الأصيل
٣٦٢	• • • • • الملك عبد العزيز يصد الغزاة
٣٦٦	• • • • • الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية
٣٦٩	• • • • • عتب واشتياق
٣٧٢	• • • • • أسف والتىاع

صفحة

٣٧٦	• • • • •	الصوص
٣٨٠	• • • • •	مشتاق
٣٨٢	• • • • •	تعريض ومديح
٣٨٦	• • • • •	ذو ود صفى
٣٨٧	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٣٨٩	• • • • •	الملك عبد العزيز يفتح الاحساء
٣٩٤	• • • • •	الشيخ حمد بن عتيق يلقي ربه
٣٩٧	• • • • •	تحية وتلبية
٤٠٩	• • • • •	مدح الامتداح
٤١٢	• • • • •	شكوى واستعطاف
٤١٣	• • • • •	عبد اللطيف وفنون البلاغة
٤١٥	• • • • •	على بن الشيخ قاسم
٤١٧	• • • • •	اعتذار ووعد
٤١٩	• • • • •	عتب واشتياق
٤٢٠	• • • • •	العهد القديم
٤٢٢	• • • • •	الامام عبد الله بن فيصل
٤٢٥	• • • • •	عتب وأسى
٤٢٩	• • • • •	الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف
٤٣٣	• • • • •	يهنىء قاسم بن محمد بن ثانى
٤٣٧	• • • • •	قصيدة نبطية وتحول الى اللسان العربى
٤٤٠	• • • • •	شكوى واستنهاض
٤٤٢	• • • • •	حفظ خواطر النفس

صفحة

٥٠٧	• • • • •	صفوة الاخوان
٥٠٨	• • • • •	السحر الحلال
٥٠٩	• • • • •	فاعل المعروف
٥١٠	• • • • •	لبس الخواتم
٥١١	• • • • •	اخسوانية
٥١٣	• • • • •	ذكرى
٥١٦	• • • • •	الجهاد
٥١٧	• • • • •	أسف وعتب
٥١٨	• • • • •	يرثى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
٥٢٠	• • • • •	نظم ما انفرد به شيخ الاسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة
٥٢٤	• • • • •	من اختبارات شيخ الاسلام
٥٣٢	• • • • •	فتح تربة
٥٣٥	• • • • •	فهرس

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولي ٧-٧٣-٧٠٥٢ ISBN

مطابع الامم المتحدة